ن ع ج

هذا المجلد الخامس من تفسير الامام الواحدي
المسمى بالوسيط من اول سورة الانعام
الى آخر سورة الاعراف

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

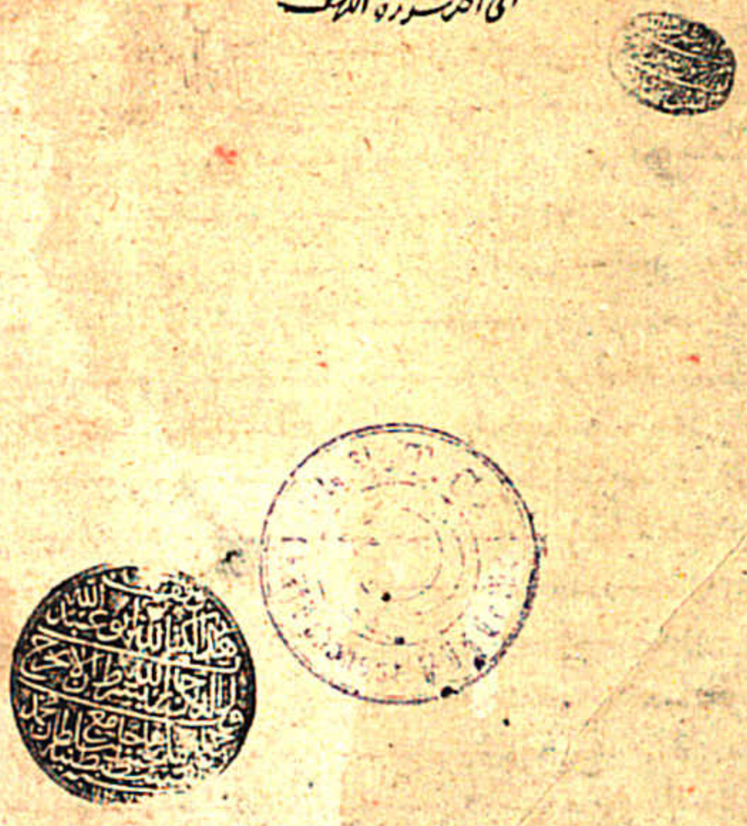

MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISIM: V. Carullah
ESKİ KAYIT No. 249
YENİ KAYIT No.
TASNİF No.

تفسير سورة الانعام اخبرنا ابو سعد محمد بن علي الخفاف انا ابو عمرو

محمد بن جعفر بن مطر انا ابو هيثم بن شريك الاسدي انا احمد بن يونس انا سلام بن سليم المدايني انا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم انزلت علي سورة الانعام جملة واحدة وتبعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير من قرا سورة الانعام صلى الله عليه واستغفر له اولئك السبعون الالف ملك بعدد كل حرف في الانعام يوما وليلة اخبرنا ابو عبد الله محمد ابن ابرهيم المزكي انا ابو بكر محمد بن ابرهيم بن علي الوراق انا جعفر بن محمد بن سوار انا محمد بن عبيد الاسدي انا بشير بن زاذان حدثني ابو الحجاج رشيد بن سعد عن محمد بن مسلم عن ابي صالح رفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا ثلث ايات من اول سورة الانعام حين يصبح وكل الله به سبعين الف ملك يحفظونه وكتب له مثل اعمالهم الى يوم القيامة ونزل ملك من السماء السابعة معه مرزبة من الحديد كلما اراد الشيطان ان يلقي في قلبه شيا من الشر ضربه بها وجعل بينه وبين الشيطان سبعين الف حجاب فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى ابن ادم امش تحت ظلي وكل من ثماري واشرب من ماء الكوثر واغتسل من ماء السلسبيل فانت عبدي وانا ربك لا حساب عليك ولا عذاب اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل انا محمد بن محمد بن الحسين بن مروان انا اسحق بن محمد بن مروان انا ابي انا نصر بن مزاحم عن محمد بن عبيد الله عن ابي اسحق الشيباني عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال انزلت سورة الانعام ومعها سبعون الف ملك

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ الحمد لله قال ابن عباس يريد على كل فعال وكل لسان وعلى نعم الاسلام وعلى صحة الابدان ٥ وقوله الذي خلق السموات والارض قال الزجاج ذكر اعظم الاشياء المخلوقة لان السماء بغير عمد ترونها والارض غير مايدة بنا وجعل الظلمات والنور جعل هاهنا بمعنى خلق لقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي وقال الحسن اراد بالظلمات الكفر وبالنور الايمان قال السدي يعني الليل والنهار ٥ وقوله ثم الذين كفروا يعني عبدة الاوثان بربهم يعدلون قال مجاهد يشركون به غيره يقال عدل الكافر بربه عدلا وعدولا اذا سوى به غيره فعبده والعدل التسوية عدل الشيء بالشيء اذا سواه به قال الزجاج اعلم الله تعالى انه خالق ما ذكر في هذه الاية

وان خالقها

وان خالقها لا شيء مثله ثم اعلم ان الكفار يجعلون له عديلا فيعبدون الحجارة والموات ٥ قوله هو الذي خلقكم من طين قال ابن عباس يعني ادم والخلق من نسله ثم قضى اجلا يعني اجل الحيوة الى الموت واجل مسمى عنده يعني اجل الموت الى البعث وقيام الساعة وهذا قول ابن عباس والحسن وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك ومقاتل قال ابن عباس ان الله تعالى قضى لكل نفس اجلين من مولده الى موته ومن موته الى مبعثه فاذا كان الرجل صالحا واصلا لرحمه زاد الله له في اجل الحيوة من اجل الممات الى المبعث واذا كان غير صالح ولا واصل لرحمه نقصه الله من اجل الحيوة وزاد في اجل المبعث وذلك قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ثم انتم يا معشر المشركين بعد هذا البيان تمترون تشكون وتكذبون بالبعث ٥ قوله وهو الله في السموات وفي الارض قال الزجاج وابن الانباري وهو المعبود في السموات والارض كما تقول هو الخليفة في المشرق والمغرب يعلم سركم ما تسرون وما تعلنون يطلع عليه غيركم وجهركم ما تجهرون به وتعلنونه ويعلم ما تكسبون معنى الكسب الفعل لاجتلاب نفع او دفع ضر ولهذا لا يوصف فعل الله سبحانه بانه كسب ٥ قوله وما تاتيهم من اية من ايات ربهم قال ابن عباس يريد من القران الا كانوا عنها معرضين تاركين التفكر فيها فقد كذبوا يعني بمشركي مكة بالحق لما جاءهم قال ابن عباس يعني بما جاءهم به الصادق الامين عن الله تعالى فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اي اخبار استهزائهم بي وجزاؤه وهذا وعيد لهم على استهزائهم بالقران المعنى سيعلمون عاقبة استهزائهم اذا عذبناهم ٥ قوله الم يروا يعني مشركي مكة كم اهلكنا من قبلهم من قرن من امة وجماعة يعني من اهلك من الامم الماضية بتكذيبهم الرسل والقرن الامة من الناس واهل كل مدة قرن ٥ قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم قال ابن عباس اعطيناهم ما لم نعطكم يعني وسعنا عليهم في كثرة العبيد والمال والانعام يقال مكنته ومكنت له اذا اقدرته على الشيء باعطاء ما يصح به الفعل من الالة وفي هذا رجوع من الخبر الى الخطاب وارسلنا السماء يعني المطر عليهم مدرارا كثير الدر يقال سحاب مدرار اذا تابع منه المطر فاهلكناهم بكفرهم وتكذيبهم وانشانا وخلقنا واوجدنا من بعدهم قرنا اخرين ٥ قوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس قال الكلبي قال مشركو العرب لن نؤمن لك يا محمد حتى تاتينا بكتاب من عند الله تعالى معه اربعة من الملائكة

مكة

يشهد ولانه من عند الله وانك رسوله فنزلت هذه الاية والقرطاس كاغد يتخذ من
بردي يكون بمصر وكل كاغد قرطاس ه وقوله فلمسوه بايديهم قال قتادة
فعاينوا ذلك معاينة ومسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين
قال الزجاج لو راوا الكتاب ينزل من السماء لقالوا سحر اخبر الله سبحانه وتعالى انهم
يدفعون الليل حتى لو اتاهم الدليل مدركا بالحس لنسبوه الى السحر ه قوله وقالوا
لولا انزل عليه ملك قال المفسرون طلبوا ملكا يرونه يشهد له بالرسالة فقال
الله تعالى ولو انزلنا ملكا لقضي الامر لاهلكوا بعذاب الاستيصال وقال مجاهد
وعكرمة لقامت الساعة ثم لا ينظرون قال ابن عباس لا يوخرون لتوبة
لانه يجب ان يجروا على سنة من قبلهم ممن طلبوا الايات فلم يومنوا هلكوا كعاد وثمود
ه قوله ولو جعلناه ملكا اي لو جعلنا الرسول ملكا كما يطلبون لجعلناه رجلا لانهم
لا يستطيعون ان يروا الملك في صورته ولذلك كانت الملايكة تاتي الانبياء في صورة
الانس للبسنا عليهم ما يلبسون يقال لبست الامر البسه لبسا اذا شبهته و
جعلته مشكلا قال الضحاك وخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حتى يشكوا فلا
يدروا املك هو ام آدمي ثم عزى نبيه عن تكذيب المشركين فقال ولقد استهزي
برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم قال عطاء نزل وقال الربيع فنزل وقال الضحاك
احاط وقال الفراء يقال حاق بهم يحيق حيقا وحيوقا قال الزجاج احاط بهم العذاب
الذي هو جزاء استهزاءهم كما يقول احاط بفلان عمله واهلكه كشبه اي جزاء
كشبه ثم حذر كفار امة عذاب الامم الخالية فقال قل سيروا سافروا في الارض
ثم انظروا فاعتبروا كيف كان عاقبة مكذبي الرسل قال قتادة دمر الله عليهم ثم
صيرهم الى النار ه قوله قل لمن ما في السموات والارض هذا امر من الله لنبيه
صلعم بسوال قومه ثم امره بالجواب فالله جاء السوال والجواب من جهة واحدة
وهذا اخبار عن عظم ملكه ثم اخبر انه اوجب على نفسه الرحمة تلطفا في الاستدعاء
الى الانابة فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة قال ابن عباس قضى لنفسه انه
ارحم الراحمين اخبرنا ابو الحرث محمد بن عبد الرحيم الاثري بجرجان نا ابو الحسن
علي بن المثنى نا محمد بن اسحق الرملي نا هشام بن عمار نا مالك عن ابي الزناد عن
الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو
عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي رواه مسلم عن زهير بن حرب عن سفين بن

سبقت

عيينة عن ابي الزياد ه وقوله ليجمعنكم الى يوم القيامة هذا ابتداء كلام فيه لام
القسم كانه قال والله ليجمعنكم الى يوم القيامة قال الزجاج معناه ليجمعنكم الى اليوم
الذي انكروه وهو اليوم الذي لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم اي بالشرك
بالله تعالى او بقوا انفسهم فهم لا يومنون لما سبق لهم من القضاء بالشقاوة والخسران
ه قوله وله ما سكن في الليل والنهار قال ابن عباس له ما استقر في الليل والنهار
من خلق وهذا عام في كل مخلوق لان كل ما طلعت عليه الشمس وما غربت فهو من
ساكني الليل والنهار وهذا قال ابن الاعرابي وله ما حل في الليل والنهار وقال اهل المعاني
في الاية محذوف والتقدير وله ما سكن وتحرك في الليل والنهار فحذف ذكر الحركة
واكتفى بذكر السكون كقوله سرابيل تقيكم الحر يعني الحر والبرد ه قوله قل
اغير الله اتخذ وليا هذا استفهام معناه الانكار اي لا اتخذ وليا غير الله تعالى
ولا اعبد سواه فاطر السموات والارض خالقهما ابتداء لا على مثال سبق والفطر
ابتداء الخلقة قال ابن عباس كنت لا ادري ما فاطر السموات والارض حتى احتكم الي
اعرابيان في بير فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدات حفرها وقال ابن الاعرابي
يقال هو اول من فطر هذا اي ابتداه ه قوله وهو يطعم ولا يطعم قال السدي
والكلبي يرزق ولا يرزق قل اني امرت ان اكون اول من اسلم من هذه الامة اي قيل لي كن اول
المسلمين ولا تكونن من المشركين اي امرت بدين الحنيفية ونهيت عن الشرك
قل للمشركين اني اخاف ان عصيت ربي فيما امرت به ونهيت عنه عذاب
يوم عظيم وهو يوم القيمة من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه فقد اوجب
الله له الرحمة لا محالة اي له مع صرف العذاب عنه الرحمة وقراء حمزة يصرف
بفتح الياء وكسر الراء اي يصرف الله عنه العذاب يومئذ يعني يوم القيامة فقد
رحمه وذلك الفوز المبين لانه فاز بالرحمة ونجا من العذاب وقوله وان يمسسك الله
بضر اي ان الضر يمسك ويصيبك وهو اسم جامع لكل متضرر به الانسان من فقر
ومرض وزمانة كما ان الخير جامع لكل ما ينتفع به الانسان ه قوله فلا كاشف له
الا هو اي لا يكشف ذلك الضر الذي اصابك غير الله ولا يصرفه عنك غيره ه قوله
وان يمسسك بخير يصبك يعني وسعة في الرزق وصحة الجسم فهو على كل شي قدير
من الغنى والفقر اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن محمد المعداذي نا ابو العباس محمد بن يعقوب
نا احمد بن شيبان الرملي نا عبد الله بن ميمون القداح نا شهاب بن خراش عن عبد الملك
بن عمير

عن عبد الله بن عباس انه قال اهدى الى رسول الله صلع بغلة اهداها كسرى فركبها
بحبل من شعر ثم اردف خلفه ثم سار حتى مر بملا من الناس فالتفت الى فقال يا غلام فقلت
لبيك يا رسول الله فقال احفظ الله يحفظك احفظ تجده امامك تعرف
الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سالت فسل الله واذا استعنت فاستعن
بالله فقد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الناس ان ينفعوك بما لم يقضه الله لك
لم يقدروا عليه ولو جهد الناس ان يضروك بما لم يكتبه الله عليك لم يقدروا
عليه واعلم ان مع الصبر النصر وان مع الكرب الفرج وان مع العسر اليسر ه قوله
وهو القاهر فوق عباده القهر الغلبة والله القاهر القهار قهر
خلقه بقدرته وسلطانه فصرفهم على ما اراد طوعا وكرها يقال اخذت
الشيء قهرا اذا اخذته دون رضا صاحبه ومعنى القاهر في صفة الله يعود الى انه
القادر الذي لا يعجزه شيء ومعنى فوق ها هنا ان قهره قد استعلى عليهم فهم
تحت التسخير والتذليل بما علاهم من الاقتدار الذي لا ينفك منه احد والخبير
العالم بالشيء ه قوله قل اي شيء اكبر شهادة قال المفسرون قال اهل مكة للنبي
صلع ائتنا بمن يشهد لك بالنبوة فان اليهود والنصارى ينكرونك فنزلت هذه الاية
قال مجاهد امر محمد ان يسال قريشا ثم امر ان يخبرهم فيقول الله شهيد بيني وبينكم
قال الزجاج امر الله نبيه ان يحتج عليهم بان شهادة الله في نبوة نبيه اكبر شهادة
وان القرآن الذي اتى به يشهد له انه رسول الله وهو قوله واوحي الي هذا
القرآن لانذركم به ومن بلغ يريد من امتي الى يوم القيامة قال الفراء المعنى
ومن بلغه القرآن من بعدكم وكان مجاهد يقول حيث ما ياتي القرآن فهو داع ونذير
ثم قرء هذه الاية وقال القرظي من بلغه القرآن فكانما راى النبي صلع وكلمه ه قوله
ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى هذا استفهام معناه الجحد والانكار عليهم
بهذه الشهادة ثم امر رسوله بنفي هذه الشهادة عن نفسه بقوله قل لا اشهد ثم امره
بتوحيده والتبري مما سوى الاسلام فقال قل انما هو اله واحد وانني بري مما
تشركون ه قوله الذين اتيناهم الكتاب يعني اليهود والنصارى يعرفونه
يعني محمدا بالنبوة والصدق بما يجدونه مكتوبا عندهم في صفته ونعته كما
يعرفون ابناءهم وقد تقدم تفسير هذا في سورة البقرة وباقي الاية مفسر في هذه
السورة ه قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا قال ابن عباس ومن اكفر ممن

اختلق على الله

اختلق على الله كذبا فاشرك به الالهة والمعنى لا احد اظلم منه او كذب باياته
يعني القرآن وهم اليهود والنصارى كذبوا بالقرآن ومعجزاته انه لا يفلح الظالمون
قال ابن عباس لا يسعد من جحد ربوبية ربه وكذب رسله ه قوله ويوم نحشرهم
جميعا انتصب يوم بمحذوف تقديره واذكر يوم نحشرهم جميعا يعني يوم القيامة
يجمع الله فيه الكفار والمشركين ثم يسالهم سوال التوبيخ عما اشركوا بالله من الاوثان
وهو قوله ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قال المفسرون ان
المشركين كانوا يزعمون ان الهتهم تشفع لهم عند الله فقيل لهم يوم القيامة اين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون انها تشفع لكم ه قوله ثم لم تكن فتنتهم وقرى بالياء لان الفتنة
بمعنى الافتتان فجاز تذكيره وقرى فتنتهم رفعا ونصبا فمن رفع جعله الاسم لما قالوا الخبر
ومن نصب جعل الاسم قالوا الاسم والفتنة الخبر قال الزجاج تاويل هذه الاية تاويل حسن
لطيف ودل ذلك ان الله تعالى ذكر فيما تقدم امر المشركين وانهم مفتونون بشركهم ثم اعلم
انه لم يكن افتتانهم بشركهم واقامتهم عليه الا ان تبرا اوامنه وانتفوا منه وهو قولهم
والله ربنا ما كنا مشركين قرى ربنا بالخفض على النعت والله ومن نصب جعله منادى
مضافا فان الله عز وجل انظر يا محمد كيف كذبوا على انفسهم باعتذارهم بالباطل وجحد
شركهم في الاخرة قاله قتادة وعطاء ه وقوله وضل عنهم اي زال وبطل ما كانوا يفترون
بعبادته من الاصنام فلم تغن عنهم شيئا وذلك انهم كانوا يرجون شفاعتها ونفعها لهم
فبطل ذلك في ذلك اليوم ه وقوله ومنهم من يستمع اليك الاية نزلت في نفر من المشركين
منهم النضر بن الحرث جلسوا الى رسول الله صلع وهو يقرا القرآن فقالوا لا ندري
ما يقول محمد فقال اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية وقوله
وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه الاكنة جمع كنان وهو ما ستر الشيء يقال
كننت الشيء واكننته سترته قال ابن عباس ومنهم من يستمع اليك يعني القرآن
وجعلنا على قلوبهم غطاء ان يفهموه ويعوه قال الزجاج والتقدير كراهة ان يفقهوه
فحذف المضاف وفي اذانهم وقرا الوقر الثقل في الاذن قال ابن عباس صمما وقال
القتيبي ثقلا وليس المعنى انهم لم يعلموا ولم يسمعوا ولكنهم حرموا الانتفاع به فكانوا
بمنزلة من لم يعلم ولم يسمع وهذه الاية دلالة صريحة على ان الله تعالى يقلب
القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها في اكنة فلا يفقه صاحبه كلام الله
تعالى ولا يؤمن به وهو قوله وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها اي كل علامة تدلهم على نبوتك

لا يصدقوا بها بعد احاطتهم في البعد عن الايمان حتى اذا جاؤك يجادلونك يخاصمونك
في الدين يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين ما هذا القران الا اساطير
الاولون اى كتبوه من احاديثهم واحد الاساطير اسطورة مثل احدوثة و
احاديث وقال ابو زيد والاخفش الاواحد لها مثل عباديد وابابيل ه قوله وهم
ينهون عنه يعني المشركين ينهون الناس عن اتباع محمد صلعم وتصديقه و
ينأون عنه يتباعدون عنه فلا يؤمنون به وهذا قول الكلبي والسدي والحسن
والنأي البعد نأى ينأى نأيا وقال ابن عباس وعمرو بن دينار وسعيد بن جبير
نزلت في ابي طالب كان ينهى المشركين ان يؤذوا رسول الله صلعم رسول الله صلعم
ويتباعد عما جاء به ه وقوله وان يهلكون الا بانفسهم وما يشعرون
انهم يهلكونها ه قوله ولو ترى يا محمد المشركين اذ وقفوا على النار اى عاينوها ووقفوا
عندها فهم موقوفون على ان يدخلوها فقالوا يا ليتنا نرد اى الى الدنيا يتمنون الرد لكي
يؤمنوا ويصدقوا وهو قوله ولا نكذب بايات ربنا اى ونحن لا نكذب بايات
ربنا اى ونحن لا نكذب بليت ربنا ونكون من المؤمنين فقد شاهدنا وعاينا
ما لا نكذب معه ابدا ومن نصب ولا نكذب ونكون قال الزجاج نصب على الجواب
بالواو في التمني كما تقول ليتك تصير الينا ونكرمك المعنى ليت مصيرك يقع و
اكرامنا والمعنى في الاية ليت ردنا وقع وان لا نكذب ونكون من المؤمنين
ه قوله بل بدا لهم بل ها هنا رد لكلامهم يقول الله تعالى ليس على ما قالوا من انهم
لو ردوا لآمنوا بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل فلذلك اعتذروا وتمنوا الرد ودلك
ان المشركين كانوا يجحدون الشرك في بعض المواقف كما اخبر بقوله عنهم والله ربنا
ما كنا مشركين فينطق الله جوارحهم فتشهد عليهم بالكفر فذلك حين بدا لهم ما كانوا
يخفون يكتمون ويستترون من الشرك ولو ردوا الى الدنيا لعادوا والما نهوا عنه
قال ابن عباس الى ما نهوا عنه من الشرك وانهم لكاذبون في قولهم ولا نكذب بايات
ربنا ونكون من المؤمنين وقالوا يعني منكري البعث ان هي الا حيوتنا الدنيا ما الحيوة
الا هذه الحيوة التي نحن فيها ولا حيوة بعدها وهو قوله وما نحن بمبعوثين ه قوله
ولو ترى اذ وقفوا على ربهم اى على مسئلة ربهم وتوبيخه اياهم بكفرهم وهو
وهو قوله قال اليس هذا بالحق يقول الله لهم اليس هذا اى البعث حقا فيقرون
حين لا ينفعهم ذلك ويقولون بلى وربنا فيقول الله تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم

تكفرون اى يكفركم

تكفرون اى يكفركم بالبعث ه قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله انما وصفوا
بالخسران لانهم باعوا الايمان بالكفر فعظم خسرانهم في ذلك البيع ومعنى
بلقاء الله بالبعث والثواب والعقاب والمصير الى الله ه قوله حتى اذا
جاءتهم الساعة بغتة يعني الوقت الذي يقوم فيه القيمة والبغتة الفجاة يعني
يعني اتتهم اتية فجاة لا يعلمها احد فينتظرها فقالوا يا حسرتنا على ما فرطنا
فيها التفريط التضييع والترك اى على ما تركنا وضيعنا من عمل الاخرة في
الدنيا وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الاوزار الاثقال من الاثم قال
ابن عباس يريد اثامهم وخطاياهم قال المفسرون ان المؤمن اذا خرج
من قبره استقبله احسن شئ صورة واطيبه ريحا فيقول انا عملك الصالح
طال ما ركبتك في الدنيا فاركبني انت اليوم فذلك قوله يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا اى ركبانا وان الكافر اذا خرج من قبره استقبله
اقبح شئ صورة واخبثه ريحا فيقول انا عملك السيئ طال ما ركبتني في الدنيا
فانا اركبك اليوم وذلك قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وهذا قول
قتادة والسدي والاساطير يزورون يقال وزرت الشئ ازره وزرا
اذا حملته قال ابن عباس بئس الحمل حملوا ه قوله وما الحيوة الدنيا يعني الحيوة
في هذه الدار الا لعب ولهو باطل وغرور لانها تنقضي وتفنى كاللعب واللهو
يكون لذة فانية عن قريب وللدار الاخرة يعني الجنة خير للذين يتقون الشرك
افلا يعقلون انها كذلك فيعملوا لها وقرا ابن عامر وللدار الاخرة بالاضافة قال
الفراء يضاف الشئ الى نفسه اذا اختلف اللفظان لقولهم بارحة الاولى ويوم
الخميس وحق اليقين ه قوله قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون هذا تسلية
للنبي صلعم وتعزية عما يواجهه به قومه من التكذيب قال ابو ميسرة مر النبي
صلعم بابي جهل واصحابه فقالوا يا محمد انا والله لا نكذبك وانك عندنا لصادق
ولكن نكذب ما جئت به فنزلت هذه الاية ه وقوله فانهم لا يكذبونك قال
ابن عباس وقتادة والسدي ومقاتل هذا في المعاندين الذين عرفوا صدق
محمد صلعم وانه غير كاذب فيما يقول ولكن عاندوا وجحدوا فانزل الله تعالى فيهم
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون في العلانية انك كذاب مفتري فانهم لا يكذبونك
في السر يعلمون انك صادق وقد عرفوا صدقك فيما مضى ولكن الظالمين بايات الله

يقولون

يجحدون بالقران بعد المعرفة وقال قتادة يعلمون انك رسول الله ولكن يجحدون
كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وقرا الكسائي لا يكذبونك
مخففا واحتج بان العرب تقول كذبت الرجل اذا نسبته الى الكذب
والى صنيعة الاباطيل من القول والكذبته اذا اخبرت ان الذي حدث به
كذب ليس هو الصانع له قال الفراء معنى التخفيف لا يجعلونك كذابا والكل
يقولون ان ما جيت به باطل ويجوز ان يكون معنى القراءتين سواء يقال
كذبته والكذبته اذا نسبته الى الكذب ثم اخبر الله تعالى ان الرسل قبله
قد كذبتهم الامم فقال ولقد كذبت رسل من قبلك قال ابن عباس من لدن نوح الى
فصبروا على ما كذبوا وجاءوا بالمناشير وحرقوا بالنار
حتى اتيهم نصرنا بتعذيب من كذبهم ولا مبدل الكلمات الله لا ناقض لما حكم
به وفي كتابه بنصر انبيائه لقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي ولقوله ولقد سبقت
كلمتنا الايات ه وقوله ولقد جاءهم من نبا المرسلين اي خبرهم في القران كيف
انجيناهم ودمرنا قومهم ه قوله وان كان كبر عليك اعراضهم اي عظم عليك
وشق ان اعرضوا عن الايمان بك والقران وكان رسول الله صلعم يحرص
على ايمان قومه اشد الحرص وكانوا اذا سالوه اية اراد ان يعطيهم الله ذلك
طمعا في ايمانهم فقال الله فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض وهو السرب
له مخلص الى مكان اخر او سلما في السماء فتاتيهم باية يقول الله ان استطعت
ان تغوص في الارض او ترقى في السماء فتاتي قومك باية فافعل قال
الزجاج اعلم الله نبيه انه بشر لا يقدر على الاتيان بالايات وفي تعجيزه عن
الاتيان بما سالوا امر له بالصبر الى ان يدخل وقت العقاب ه قوله ولو شاء
الله لجمعهم على الهدى اخبر الله تعالى انهم انما تركوا الايمان بمشيته الله تعالى
ونافذ قضائه فيهم ولو شاء الله لاجتمعوا على الايمان كما قال ولو شاء ربك لامن من في
الارض كلهم جميعا قوله فلا تكونن من الجاهلين بانه يومن بك بعضهم دون
بعض وانهم يجتمعون على الهدى ثم ذكر من يومن فقال انما يستجيب الذين
يسمعون قال مجاهد وقتادة يعني المومنين الذين يسمعون الذكر وقال الزجاج
يعني الذين يسمعون سماع قابلين والموتى يبعثهم الله يعني الكفار يقول الله سبحانه
وتعالى انما يستجيب للحق المومنون فاما الموتى وهم الكفار فان الله يبعثهم في الاخرة

ثم اليه يردون

تقول

ب اوسلما

او

ويشفعون به ص

ثم اليه يردون فيجزيهم باعمالهم وقالوا يعني رؤساء قريش لولا هلا انزل عليه اية
من ربه يعنون نزول ملك يشهد له بالنبوة قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن
اكثرهم لا يعلمون ما عليهم في الاية من البلاء في انزالها ه قوله وما من دابة خبر ين
في الارض قال ابن عباس يريد كل ما دب على الارض وجميع البهائم وقال الزجاج جميع
ما خلق الله في الارض من الحيوان لا يخلو اما ان يدب واما ان يطير وهو قوله
ولا طاير يطير بجناحيه وذكر الجناح تاكيد لقولك نجحت انثى وكلمته بفي ومشيت
برجلي وقوله الا امم امثالكم قال مجاهد اصناف مصنفة تعرف باسمائها يريد
ان كل جنس من الحيوان امة تعرف باسمها كالطير والظباء والذباب والاسود والحمار
مثل بني ادم يعرفون بالانس والناس وقال الزجاج يعني امثالكم في انهم يبعثون
لانه قال والموتى يبعثهم الله ثم اعلم انه ما من دابة ولا طاير الا امم امثالكم في الخلق
والموت والبعث يدل على صحة هذا التاويل ما اخبرنا ابو القسم بن عبدان نا محمد بن
عبد الله بن محمد الضبي نا ابو عبد الله محمد بن علي الصنعاني نا اسحق بن ابرهيم بن حماد
نا عبد الرزاق انا معمر عن جعفر الجزري عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة في قوله
عز وجل امم امثالكم قال تحشر الخلق كلهم يوم القيمة البهائم والدواب والطير
وكل شئ فيبلغ من عدل الله ان ياخذ للجماء من قرناء ثم يقول لهن كوني ترابا فذلك حين
يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقال القتيبي نريد انها امثلنا في طلب الغذاء وابتغاء
الرزق وتوفي المهالك ه وقوله ما فرطنا في الكتاب من شئ قال ابن عباس في رواية
عطاء ما تركنا من شئ الا وقد بيناه لكم وهذا من العام الذي اريد به الخصوص لان
المعنى ما فرطنا في الكتاب من شئ يابعباد اليه حاجة الا وقد بيناه نصا واما
دلاله اما مجملا واما مفصلا كقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ اي لكل شئ
تحتاج اليه في امر الدين وقال في رواية الوالبي ما تركنا شيئا الا وقد كتبناه في ام الكتاب
وعلى هذا القول المراد بالكتاب اللوح المحفوظ المشتمل على ما كان ويكون كما روي في
الخبر جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة وقوله ثم الى ربهم يحشرون اي مع
الخلق الى الموقف للحساب والجزاء كما رويناه عن ابي هريرة وقد قال الله تعالى واذا
الوحوش حشرت ه قوله والذين كذبوا بايتنا يعني ما جاء به محمد صلعم عن القران لا
يسمعونه وبكم عن القران لا ينطقون به في الظلمات يعني ظلمات الشرك والكفر ثم اخبر
انهم صاروا كذلك بمشيته الله تعالى فقال من يشا الله يضلله الاية ه وقوله قل ارايتكم

الصنعاني

نوا

قال الفراء العرب تقول ارايتك وهم يريدون اخبرني كما تقول ارايتك ان فعلت
كذى ماذا تفعل اى اخبرني وتترك التاء اذا اردت هذا المعنى موحدة على كل حال
تقول ارايتك ارايتكما ارايتكم وحذف الكسائي همزة الرؤية فقرا ارءيتكم
بالتخفيف كما قالوا وئلمه وقرا نافع بتليين الهمزة ولم يحذفها قال ابن عباس قل
يا محمد لهؤلاء المشركين ارءيتكم ان اتاكم عذاب الله يريد الموت او اتتكم الساعة
القيامة اغير الله تدعون يريد الى من تتضرعون الى الهة الاصنام يريد انكم
عند العذاب والموت والشدايد تخلصون وتوحدون وانتم اليوم لا تضرعون
احتج الله عليهم بما لا يدفعونه لانهم كانوا اذا مسهم الضر دعوا الله ولم يلجاوا
لكشفه الا اليه لانه لا يملك كشف البلاء الا هو ه وقوله ان كنتم صادقين جواب
قوله ارءيتكم لانه بمعنى اخبروا كانه قيل لهم ان كنتم صادقين اخبروا ومن تدعون
عند نزول البلاء بكم قال الله تعالى بل اياه تدعون نفى دعاءهم غير الله في الشدايد
واثبت دعاءهم اياه فيكشف ما تدعون اليه اى يكشف الضر الذى من
اجله دعوتموه اشاء وتنسون ما تشركون تتركونهم فلا تدعونهم لانه
ليس عندهم نفع ولا ضر ه قوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم
في الاية محذوف تقديره ولقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا فخالفوهم فاخذناهم
بالباساء يعنى شدة الفقر والضرا وهى الامراض والاوجاع لعلهم
يتضرعون لكى يتضرعوا ومعنى التضرع التذلل والانقياد للطاعة
فلولا فهلا اذ جاءهم باسنا عذابنا تضرعوا قال الزجاج اعلم الله نبيه
عليه السلام انه قد ارسل قبله الى قوم بلغوا من القسوة الى ان اخذوا بالشدة
في انفسهم واموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا وهو قوله ولكن قست قلوبهم
فاقاموا على كفرهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون قال ابن عباس زين لهم
الشيطان الضلالة التى هم عليها فاصروا على معاصى الله ه قوله فلما نسوا
ما ذكروا به قال ابن عباس تركوا ما وعظوا به وقال مقاتل تركوا ما دعاهم
اليه الرسل فتحنا عليهم ابواب كل شئ قال ابن عباس ومقاتل والسدى رخا الدنيا
ويسرها وسرورها وقال الزجاج ابواب كل شئ كان مغلقا عليهم من الخير ه
وقوله حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاجاهم عذابنا حيث لا يشعرون قال الحسن من وسع

عليه فلم

عليه فلم يرا نه يحبه فلا راى له ومن قتر عليه فلم ير انه ينظر له فلا راى له
ثم قرا هذه الاية وقال بكير بالقوم ورب اللعبة اعطوا حاجتهم ثم اخذوا
اخبرنا ابو صادق محمد بن احمد بن شاذان نا ابو العباس محمد بن يعقوب نا
محمد بن اسحق الصغانى نا عبد الله بن صالح نا حرملة عمران عن عقبة بن سلم
عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلعم قال اذا راايت الله يعطى العبد
ما يحب وهو مقيم على معصيته فانما ذلك منه استدراج ثم تلا فلما نسوا
ما ذكروا به قرا الى اخر الايتين ه وقوله فاذا هم مبلسون الابلاس من النجاة
عند ورود الهلكة قال ابن عباس ايسون من كل خير وقال الزجاج المبلس
الشديد الحسرة اليائس الحزين ه قوله فقطع دابر القوم الذين اخرهم الذى
يدبرهم ودابر الرجل عقبه يقال برا فلان القوم يدبرهم دبرا ودبورا
اذا كان آخرهم قال الكلبى دابر القوم غابرهم الذى يتخلف في اخر القوم
والمعنى انهم استوصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية ه قوله والحمد لله رب
العالمين قال الزجاج حمد الله نفسه على ان قطع دابرهم لان ذلك نعمة على الرسل
الذين كذبوهم فذكر الحمد هاهنا تعليم لهم ولمن امن بهم ان يحمدوا الله على كفاية
شر الدين ظلموا او ليحمد محمد واصحابه ربهم اذا هلك المشركين المكذبين ه قوله
قل ارايتم ايها المشركون ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اى اذهبها اصلا
حتى لا تبصروا ولا تسمعوا وختم على قلوبكم حتى لا تعرفوا شيا مما تعرفون من
امور الدنيا من اله غير الله ياتيكم به اى بما اخذ منكم يعنى هل يقدر احد
على رد هذه الاعطاء عليكم غير الله وهذا لقوله ولو شا الله لذهب بسمعهم و
ابصارهم ه وقوله انظر كيف نصرف الايات كيف نبين لهم في القران العلامات
التى تدل على توحيد الله ونبوة نبيه صلعم ثم هم يصدفون قال ابن عباس و
الحسن ومجاهد وقتادة ثم هم يعرضون والصدوف الميل عن الشى يقال
صدف اذا عدل ومال قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرا قال ابن
عباس والحسن ليلا او نهارا هل يهلك الا القوم الظالمون قال الزجاج هل يهلك
الا انتم ومن شبهكم لانكم كفرتم وعاندتم فقد علمتم انكم ظالمون ه وقوله وما
نرسل المرسلين الا مبشرين بالثواب لمن امن ومنذرين بالنار لمن كفر اى انما قصدهم
التبشير والانذار لا ان ياتوا بما يقترح عليهم من الايات ثم ذكر ثواب من صلح

الياس ص
طلوا
ب
الرجل بعقبه
ب
قال الكلبى

فقال من آمن وأصلح العمل الاية وذكر عقاب المكذب فقال والذين كذبوا الآية
ه وقوله قل لا اقول لكم عندى خزاين الله الخزاين جمع الخزانة وهى اسم المكان
الذى يخزن فيه الشئ قال الزجاج اعلمهم النبى صلعم انه لا يملك خزاين الله التى
منها يرزق ويعطى ولا يعلم الغيب فيخبرهم بما غاب عنه مما مضى ومما سيكون
وليس عنده علم يشاهد من امور الله ما لا يشاهده البشر وهو قوله ولا اعلم الغيب
ولا اقول لكم انى ملك ان اتبع الا ما يوحى الى اى ما انبأتكم به من غيب فيما مضى
وفيما سيكون فهو بوحى من الله قل هل يستوى الاعمى والبصير قال قتادة الكافر
والمؤمن وقال سعيد بن جبير ومجاهد والضحاك الضال والمهتدى افلا
يتفكرون انهما لا يستويان ه قوله وانذر به قال ابن عباس خوف بالقرآن الذين
يخافون ان يحشروا الى ربهم يريد المؤمنين يخافون يوم القيامة وما فيها من الاهوال
علما بانه سيكون ليس لهم من دونه اى غير الله ولى ولا شفيع لان شفاعة الرسل
والملايكة للمؤمنين انما تكون باذن الله تعالى لعلهم يتقون كى يخافوا فينتهوا عما
نهيتهم ه قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى اخبرنا سعيد بن
محمد المقرى نا ابو الحسن احمد بن محمد بن جعفر نا ابو عمرو احمد بن محمد الحيرى نا احمد بن
يوسف نا احمد بن المفضل نا اسباط عن السدى عن ابى سعيد الازدى عن ابى الكنود
عن خباب بن الارت قال جا الاقرع بن حابس التميمى وعيينة بن حصين الفزارى
فوجدوا النبى صلعم قاعدا مع بلال وعمار وصهيب وخباب فى ناس من ضعفا المؤمنين
فلما راوهم حوله حقروهم فاتوه فخلوا به فقالوا انا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا
نعرف لنا به العرب فضلنا فان وفود العرب تاتيك فنستحى ان ترانا العرب قعودا
مع هولاء الاعبد فاذا نحن جيناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شيت
قال نعم فانزل الله تعالى هذه الاية وما بعدها ومعنى قوله يدعون ربهم بالغداة و
العشى يعبدون الله تعالى بالصلوات المكتوبة فى قول عامة المفسرين وقال قتادة
يعنى صلوة الصبح وصلوة العصر ه قوله يريدون وجهه قال ابن عباس يطلبون
ثواب الله ويعلمون ابتغا مرضات الله والمعنى يريدون الله بطاعتهم ويذكر لفظ
الوجه للتعظيم كما يقال هذا وجه الراى قال الزجاج اى لا يقصدون بعبادتهم
الا اياه اخبرنا ابو عبد الرحمن بن ابى حامد العدل نا ابو على بن احمد الفقيه نا ابو يعلى محمد بن
زهير الابلى نا عمرو بن يحيى بن نافع نا الحرث بن غسان نا ابو عمران الجونى عن انس بن مالك

عن النبى صلعم

العمامه
ولا شفيع

عن النبى صلعم قال تعرض اعمال بنى آدم بين يدى الله فى صحف مختمة فيقول الله تعالى اقبلوا
هذا فتقول الملايكة ما علمنا الا خيرا فيقول الله هذا مما اريد به وجهى وهذا مما لم
نرد به وجهى ولا اقبل الا ما اريد به وجهى ه قوله ما عليك من حسابهم من شئ اى
من حساب رزقهم من شئ فتملكهم وتطردهم وما من حسابك عليهم من شئ اى ليس رزقك
عليهم ولا رزقهم عليك وانما يرزقك واياهم الله تعالى فدعهم يدنوا منك ولا تطردهم
فتكون من الظالمين قال ابن الانبارى عظم الامر فى هذا على النبى صلعم وخوف بالدخول
فى جملة الظالمين لانه كان قدمهم بتقدم الرؤساء واولى الاموال على الضعفاء وذوى
المسكنة فاعلمه الله ان ذلك غير جايز ه قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض اى وكما
ابتلينا قبلك الغنى بالفقير ابتلينا ايضا هولاء بعضهم ببعض كما قال وجعلنا بعضكم
لبعض فتنة قال الكلبى ابتلى هولاء الرؤساء من قريش بالموالى فاذ نظر الشريف
الى الوضيع قد آمن قبله انف ان يسلم ويقول سبقنى هذا بالاسلام فلا يسلم وهو قوله
ليقولوا هولاء من الله عليهم من بيننا يريدون الفقرآء والضعفاء والاستفهام هاهنا
معناه الانكار كانهم انكروا ان يكونوا اسبقوهم بفضيلة او خصوا بمنة فقال الله تعالى
اليس الله باعلم بالشاكرين اى بالذين يشكرون نعمته اذا من عليهم بالهداية اى انما
يهدى الله الى دينه من يعلم انه يشكر نعمته اذا من عليهم بالهداية اى انما يهدى
نعمته والاستفهام فى قوله اليس الله معناه التقرير اى انه كذلك ه قوله واذا جاك الذين
يومنون باياتنا الاية قال الحسن وعكرمة نزلت فى الذين سال المشركون طردهم
فكان النبى صلعم اذا راآهم بداهم بالسلام ويقول الحمد لله الذى جعل فى امتى من امرنى
ان ابداهم بالسلام وقوله فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة قال ابن
عباس قضى لكم ربكم على نفسه الرحمة وقال الزجاج معنى كتب وجب ذلك ايجابا مؤكدا
ه وقوله انه من عمل منكم سوء بجهالة يعنى انه بجهله اثر العاجل القليل على الاجل
الكثير كقوله للذين يعملون السوء بجهالة ه وقوله ثم تاب من بعده اى رجع عن
ذنبه ولم يصر على ما فعل واصلح عمله فانه غفور رحيم واختلفوا فى قوله
انه فمن فتحهما جعل الاولى تفسيرا للرحمة كانه قيل كتب ربكم على نفسه انه من
عمل منكم ثم جعل الثانية بدلا من الاولى كقوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا و
عظاما انكم مخرجون ومن كسرهما كسر الاول على الحكاية كانه لما قال كتب
ربكم على نفسه الرحمة قال انه من عمل منكم سوءا بجهالة وكسر الثانية لانها دخلت

فتطردهم

وكذا على واو ملحق يكون فاعله حرامن اوحره

وهو قوله تعالى انه للكم انا فانه
ان فعل العفو يرفع ما قبله انه غفور رحيم فاحكم المبتدا او الفعل يرفعه على
اضمار الخبر وهو الحكم ومن عمل منكم ان كان من شرطه وخبرها الى الحرف بلا فعل ومن الرحمة
موصوله ومن عمل الى الحرف حرانه والله للفاعل بالمعنى

على ابتدا وخبر وهي مستانفة واما نافع فانه ابدل الاولى من الرحمة ففتحها واستانف
ما بعد الفاء ه قوله وكذلك الايات يقول وكما فصلنا لك في هذه السورة دلايلنا واعلامنا
على المشركين لك لكي نميز ونبين لك حجتنا في كل حق ينكره اهل الباطل ومعنى التفصيل
التمييز للبيان ه قوله ولتستبين عطف على المعنى كانه قيل ليظهر الحق وليستبين
والسبيل يذكر ويونث فلذلك قرى ولتستبين بالياء والتاء هنا فيمن رفع السبيل
ومن نصب السبيل كانت التا للخطاب اى ولتستبين يا محمد سبيل المجرمين يقال استبان
الشيء واستبنته قال ابن عباس ولتستبين يا محمد سبيل المجرمين فيما جعلوا لله
من الشركاء وما بينت من سبيلهم يوم القيامة ومصيرهم الى الخزي ه قوله قل
اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام نهيت عن عبادتها
قل لا اتبع اهواكم قال ابن عباس يريد دينكم وقال الزجاج اى انما عبدتموها على
طريق الهوى لا على طريق البينة والحجة فانا لا اتبعكم على ذلك قد ضللت
اذا ان عبدتها وما انا من المهتدين الذين سلكوا سبيل الهدى قوله قل اني على بينة
من ربي البينة الدلالة التي تفصل بين الحق والباطل قال ابن عباس يريد على يقين
من ربي وقال الزجاج اى انا على امر بين لا متبع لهوى ولذلك به اى بالبيان الذي
اتيتكم به وهو القران والبينة والبيان بمعنى واحد ما عندي ما تستعجلون به
قال ابن عباس والحسن يعني العذاب كانوا يقولون يا محمد ايتنا بالذي تعدنا كقوله
ويستعجلونك بالعذاب ما الحكم الذي يفصل بين المختلفين باجاب الثواب والعقاب
الا لله تعالى يقضي الحق اى يقول الحق ومعناه ان جميع ما انبهاء به وامر به فهو من
اقاصيص الحق وقرى يقضي الحق ومعناه يقضي القضا الحق وهو خير الفاصلين
خير من يفصل بين الحق والباطل ه قوله قل لو ان عندي ما تستعجلون به قال
ابن عباس يقول محمد قل لو ان عندي ما تستعجلون به من العذاب لم امهلكم
ساعة وهو قوله لقضي الامر بيني وبينكم اى لو كان الامر بيدي لاتيتكم بما تستعجلون
به من العذاب ولفصل الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين يعني انتم ظلمتم اذ
كذبتموني بعد علمكم بصدقي وامانتي والله اعلم بكم ايشاء عاجلكم بالعقوبة
وان شا اخرها ه قوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو قال ابن عباس
والضحاك ومقاتل والسدي والحسن مفاتح الغيب خزاين الغيب احبرنا
ابو عبد الله بن ابرهيم نا ابو عمرو بن مطر نا محمد بن عثمان بن ابي سويد نا ابو حذيفة

ناسفيان

نفصل

سبل

الحكم الا لله

سفيان عن عبد الله بن دينار ابن عمر قال قال رسول الله صلعم مفاتيح الغيب خمس
لا يعلمهن الا الله لا يعلم متى تقوم الساعة الا الله ولا يعلم ما تغيض الارحام الا الله
ولا يعلم ما في غد الا الله ولا تعلم نفس باي ارض تموت الا الله ولا يعلم متى ينزل الغيث
الا الله رواه البخاري عن محمد عن سفيان ه قوله ويعلم ما في البر والبحر قال مجاهد
البر القفار والبحر كل قرية فيها ماء لا يحدث شي فيها الا بعلم الله تعالى وما تسقط
من ورقة الا يعلمها قال الزجاج المعنى انه يعلمها ساقطة وثابتة كما تقول ما يجيئني احد
الا وانا اعرفه ليس تاويله الا وانا اعرفه في حال مجيئه فقط ه قوله ولا حبة في ظلمات
الارض يعني في الثرى تحت الارض ولا رطب ولا يابس قال ابن عباس يريد ما ينبت وما لا ينبت
الا في كتاب مبين قال الزجاج يجوز ان يكون الله تعالى اثبت ذلك في كتاب من قبل ان يخلق
الخلق كما قال ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها فختم
فاعلم الله تعالى انه قد اثبت ما خلق من قبل خلقه اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن حمدان العدل

جدثني

ابا القسم بن غانم بن حمويه الطويل حدثني حمويه بن الحسين الطويل حدثني احمد بن الخليل
البعداذي نا بندار نا بشر وعن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلعم قال ما من
زرع على ارض ولا ثمار على اشجار الا مكتوب عليها بسم الله الرحمن الرحيم ه
هذا رزق فلان بن فلان وذلك قول الله تعالى في محكم كتابه وما يسقط من ورقة الى
اخر الاية ه قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل قال ابن عباس يقبض ارواحكم في منامكم
ويعلم ما جرحتم ما كسبتم ه من العمل بالنهار ثم يبعثكم فيه يرد اليكم ارواحكم في النهار
قال قتادة البعث ها هنا اليقظة ليقضى اجل مسمى الى اعماركم المكتوبة قال السدي
يعني احل الحيوة الى الموت ثم اليه مرجعكم بعد الموت ثم ينبيكم بما كنتم تعملون يخبركم
باعمالكم التي عملتموها في الدنيا ه قوله وهو القاهر فوق عباده نفذ قدره وقهر
ويرسل عليكم حفظة قال ابن عباس من الملايكة يحصون اعمالكم لقوله تعالى
وان عليكم لحافظين وقال قتادة حفظوا بن ادم رزقه وعمله واجله فاذا وفيت
ذلك قبضت الى ربك حتى اذا جا احدكم الموت توفته رسلنا يعني اعوان ملك الموت فهم
لا يفرطون لا يضيعون ولا يغفلون ولا يتوانون ثم ردوا الى الله العباد يردون
بالموت الى الله مولاهم الحق الذي يتولى امورهم الا له الحكم اى القضاء فيهم وهو اسرع
الحاسبين اذا حاسب فحسابه سريع لقوله والله سريع الحساب وقد مضى ه قوله قل من
ينجيكم وقرى بالتخفيف وهما لغتان يقال نجاه وانجاه قال الله تعالى فانجاه الله من النار وقال

اخبرنا

الله

حال الاحصا او ما ينقص او تزول
هذا والله اعلم اسناده الى الرسول
اى يعلم العوقت التي ينقصه
الارحام مل الله الذي هي
تسعة اشهر وما تزداد
عدد الايام والليالي ودلك ان النسا
ربما ولدن لاقل من تسعة اشهر
ربما ولدن لاكثر من تسعة اشهر

وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا ۝ وقوله مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قال ابن عباس من اهوالهما وكربا تهما قال وكانت قريش تسافر فى البر والبحر فاذا ضلوا الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين فانجيناهم قال الزجاج ظلمات البر والبحر شدايدهما والعرب تعبر عن الشدة بالظلمة يقولون لليوم الشديد يوم مظلم ۝ وقوله تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا اى تظهرون اليه التضرع فى الدعاء وهو شدة الفقر الى الشئ والحاجة اليه وقرئ وخفية سرا بالنية اى تضمرون فقركم وحاجتكم اليه كما تظهرون وقرئ خفية بكسر الخاء وهما لغتان انجينا من هذه الظلمات والشدايد لنكونن من الشاكرين من المومنين الطايعين لله وقرا اهل الكوفة لين انجانا حملوه على الغيبة لقوله قل الله ينجيكم منها اى من تلك الشدايد التى تدعونه لينجيكم منها ومن كل كرب وهو الغم الذى ياخذ بالنفس يقال كربه الغم وانكربه المكروب قال الزجاج اعلمهم الله ان الذى دعوه واقروا به هو ينجيهم ثم هم يشركون معه الاصنام التى قد علموا انها لا تضر ولا تنفع ثم اعلمهم انه قادر على ان تعذبهم فقال قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال ابن عباس يريد من السماء كما حصب قوم لوط وكما رمى اصحاب الفيل او من تحت ارجلكم يريد كما خسف بقارون وهو قول السدى وابن جريج ومجاهد ومقاتل قالوا عذابا من فوقكم الصيحة والحجارة والريح والغرق بالطوفان او من تحت ارجلكم الرجفة والخسف ۝ وقوله او يلبسكم شيعا قال الزجاج معنى يلبسكم يخلط امركم خلط اضطراب لا خلاف والشيع جمع شيعة وكل قوم اجتمعوا على امر فهم شيعة والجمع شيع واشياع قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدى يبث فيكم الاهواء المختلفة فتصيرون فرقا يقاتل بعضكم بعضا ويخالف بعضكم بعضا وهو معنى قوله ويذيق بعضكم باس بعض اى بالخلاف والقتال اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى انا محمد بن على بن دحيم انا احمد بن حازم الغفارى انا على بن عبيد انا عثمان بن حكيم عن عامر بن سعد عن ابيه قال اقبلنا مع رسول الله صلعم حتى مررنا على مسجد بنى معوية فدخل وصلى ركعتين وصلينا معه فناجى ربه طويلا ثم قال سالت ربى ثلثا سالته ان لا يهلك امتى بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتى بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها رواه مسلم عن ابن نمير عن ابيه عن عثمان بن حكيم وقال ابى بن كعب فى هذه الاية هن اربع خلال كلهن عذاب فجا منهن اثنتان بعد وفاة رسول الله صلعم بخمس وعشرين سنة لبسوا شيعا واذاق بعضهم باس بعض ۝ وقوله انظر كيف نصرف الآيات نبين لهم الايات فى القران لعلهم يفقهون يعلمون ۝ قوله وكذب به قومك يعنى بالقران وهو الحق قل لست عليكم بوكيل قال الحسن لست عليكم بحافظ حتى اجازيكم على تكذيبكم واعمالكم انما انا منذر والله المجازى لكم باعمالكم والمعنى لم اوكل بحفظكم ومنعكم من الكفر وهذا مما نسخته آية القتال لكل نبا مستقر لكل خبر يخبره الله تعالى وقت ومكان يقع فيه من غير خلف ولا تاخير قال مجاهد لكل نبا حقيقة اما فى الدنيا واما فى الاخرة وسوف تعلمون يا كفار مكة ۝ قوله واذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا قال المفسرون كان المشركون اذا جالسوا المومنين وقعوا فى رسول الله صلعم والقران فشتموا واستهزوا فامرهم الله تعالى ان لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره قال ابن عباس امر الله رسوله صلعم فقال اذا رايت المشركين يكذبون بالقران ويكفرون ويستهزءون فاترك مجالستهم حتى يلوثوا خوضهم فى غير القران واما ينسينك الشيطان وقرا ابن عامر ينسينك بالتشديد وافعل وفعل بمعنى واحد قال ابن عباس يريد ان نسيت فقعدت فلا تقعد بعد الذكرى وقم اذا ذكرت مع القوم الظالمين يعنى المشركين ۝ قوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ قال ابن عباس قال المسلمون لين كنا كلما استهزا المشركون بالقران وخاضوا فيه قمنا عنهم لم نستطع ان نجلس فى المسجد الحرام وان نطوف بالبيت فنزل وما على الذين يتقون اى الشرك والكبايروالفواحش من حسابهم من اثامهم من شئ ولكن ذكرى يقول ذكروهم بالقران فرخص لهم فى مجالستهم على ما امروا به من المواعظ لعلهم لعلهم يتقون الاستهزاء والخوض ۝ وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعنى الكفار الذين اذا سمعوا ايات الله استهزءوا بها وتلاعبوا عند ذكرها وذكر به وعظ بالقران ان تبسل نفس بما كسبت قال الحسن ومجاهد وعكرمة تسلم للهلكة والابسال ان يبسل الرجل فيحذل يقال ابسلته بجنايته اى اسلمته بها وهو الترك ومعنى الاية وذكرهم بالقران اسلام الجانين بجنايا تهم لعلهم يخافون فيتقون ۝ وقوله ليس لها اى للنفس المبسلة من دون الله ولى ولا شفيع يعنى فى الاخرة وان تعدل كل عدل

وعزتهم الجن الذين انكروا البعث

ليواقوا ندعونه

كما حصب

وان تفد كل فداء لا يؤخذ منها قال ابن عباس ان تفتدي بالدنيا وما فيها لا يؤخذ منها
وقال قتادة لو جاءت بملء الارض ذهبا لم يقبل منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اسلموا
للهلاك لهم شراب من حميم وهو الماء الحار وعذاب اليم موجع مؤلم بما كانوا
يكفرون بكفرهم بالله وبالقرآن قوله قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا
يضرنا قال ابن عباس يقول انعبد من دون الله ما ليس عنده لنا منفعة ان عبدناه
وان عصيناه لم يكن عنده لنا مضرة والمعنى انه جماد لا يقدر على فعل شيء وقوله
ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله قال الكلبي نرد كفارا الى الشرك بالله كالذي
استهوته استمالته وزينت له هواه الشياطين يقال استهواه الشيطان
بكيده اذا استغواه والحيران المتردد في امره لا يهتدي الى مخرج منه قال ابن
عباس هذا مثل ضربه الله تعالى للالهة ومن يدعوانيها وللدعاة الذين يدعون الى الله
كمثل رجل ضل عن الطريق اذا نادى مناديا فلان بن فلان هلم الى الطريق وله اصحاب
يدعونه يا فلان هلم الى الطريق فان اتبع الداعي الاول انطلق به حتى يلقيه الى الهلكة
وان اجاب من يدعوه الى الهدى اهتدى الى الطريق قوله قل ان هدى الله هو الهدى
رد على من دعا الى عبادة الاوثان وزجر عن اجابته كانه قيل لا تفعل ذلك لان هدى الله
هو الهدى لا هدى غيره وامرنا لنسلم لرب العالمين قال الزجاج العرب تقول
امرتك لتفعل وان تفعل وبان تفعل والمعنى امرنا لنستقاد ونطيع لرب العالمين قوله
وان اقيموا الصلوة اي امرنا ايضا باقامة الصلوة والاتقاء وهو الذي اليه تحشرون
تجمعون الى الموقف للحساب قوله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق الباء
ها هنا بمعنى اللام اي خلقها للحق اي ليحق الحق وهو اظهار صنعه وقدرته ووحدانيته
قوله ويوم يقول اي وقدر وقضى يوم يقول كن فيكون اي جميع ما خلق في ذلك الوقت
المعنى ويوم يقول للشيء كن فيكون وهذا يدل على سرعة امر البعث والساعة
كانه قال ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون فيتشرون قوله الحق ابتداء وخبر
اي قوله الصدق الكائن الواقع لا محالة اي ان ما وعده الله حق كائن وله الملك
يوم ينفخ في الصور كقولك ملك يوم الدين والمعنى ان الملوك يومئذ ملكهم زائل فتكون
حقيقة الملك لله وحده كما قال والامر يومئذ لله وله الامر في كل وقت ولكن
الامر لا حجة في ذلك اليوم مع امر الله تعالى والصور قرن ينفخ فيه في قول جميع
المفسرين عالم الغيب والشهادة يعلم ما غاب عن العباد وما يشاهدونه
فليس يغيب عن علمه شيء قوله واذ قال ابرهيم لابيه آزر قال جماعة من المفسرين

آزر ابرهيم

ازر ابرهيم قال الفراء والزجاج ليس بين النسابين اختلاف ان اسم ابرهيم تارخ والذي
في القرآن يدل على ان اسمه آزر فكان ازر لقبا له قال ابن الانباري قد يغلب
على اسم الرجل لقبه حتى يكون به اشهر منه باسمه فجايز ان يكون ازر لقبا ابطل الاسم
لشهرته فخبر الله تعالى باشهر اسميه لان اللقب مضارع للاسم قوله
اتتخذ اصناما الهة هذا استفهام معناه الانكار والتوبيخ لمن عبد الصنم قوله
وكذلك نري ابرهيم قال الزجاج ومثل ما وصفنا من قول ابرهيم لابيه نريه
ملكوت السموات والارض للاعتبار والاستدلال والملكوت بمنزلة الملك الا ان
التاء زيدت للمبالغة كالرغبوت والرهبوت قال مجاهد وسعيد بن جبير كشف له
عن السموات والارض حتى العرش واسفل الارض احمرا ابو بكر الحارثي نا
ابو الشيخ الحافظ نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان نا زياد عن ليث عن شهر عن سلمان
قال لما رأى ابرهيم ملكوت السموات والارض ابصر رجلا على فاحشة فدعا عليه
ثم ابصر اخر فدعا عليه فقال له الرب تعالى لا تفعل فانك عبد مستجاب الدعوة وانما
انا من عبدي على ثلاث خلال اما ان يتوب في اخر زمانه فاقبل منه واما ان اخرج
منه ذرية طيبة يعبدوني واما ان يتولى فان جهنم من ورائه وقال قتادة ملكوت
السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار وذلك
ان الله تعالى اراه هذه الاشياء حتى نظر اليها مستدلا بها على خالقها وقوله
وليكون من الموقنين عطف على المعنى لان معنى الاية نريه ملكوت السموات والارض
ليستدل بها وليكون من الموقنين قوله فلما جن عليه الليل يقال جن عليه
الليل اذا ستره بظلمته جنا وجنونا وجنانا واجنه الليل ايضا اذا اظلم عليه قوله
رأى كوكبا قال المفسرون لما شب ابرهيم في السرب الذي ولد فيه قال لامه
اخرجاني فاخرجاه من السرب وانطلقا به حين غابت الشمس فنظر ابرهيم
الى الابل والخيل والغنم فقال ما لهذه بد من ان يكون لها رب وخالق ثم نظر
في خلق السموات والارض فقال ان الذي خلقني ورزقني ربي ما لي الة غيره ثم نظر
فاذا المشتري قد طلع ويقال زهرة وكانت تلك الليلة في اخر الشهر فراى الكوكب قبل
القمر فقال هذا ربي اي تقولون هذا ربي واضمار القول في القرآن كثير كقوله ربنا تقبل منا
وكان ابرهيم قال لقومه تقولون هذا ربي اي هذا الذي يدبر بزعمكم كانوا اصحاب
نجوم يرون التدبير في الخليقة لها وقيل انه قال هذا ربي على جهة الاحتجاج على قومه كما قال

قال هذا ربي عندكم وفيما تظنون وفي زعمكم كقوله ذق انك انت العزيز الكريم اي عند
نفسك والوجهان ذكرهما الزجاج وابن الانباري وفي قوله لا احب الافلين دلالة
على ان ما غاب بعد ظهوره فليس برب لان ماظهر وافل كان حادثا مدبرا مسخرا
مصرفا وذلك بينا في صفة الاله المعظم ه قوله فلما راى القمر بازغا يقال بزغ القمر
اذا ابتدأ في الطلوع اعتبر ابرهيم في القمر والشمس كما اعتبر في النجم وكانت حجته
فيهما على قومه كالحجة في الكوكب وهو قوله قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني
ربي لاكونن من القوم الضالين ومعنى ليس لم يهد لين لم يثبتني على الهدى ليس انه
لم يكن مهتديا والانبياء عليهم السلام لم يزالوا يسالون الله عز وجل الثبات على
الايمان وابرهيم يقول واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ه قوله فلما راى الشمس
بازغة قال هذا ربي قال ابن الانباري انما قال هذا والشمس ليس فيها علامة
التانيث وانشد قول الاعشى فلا مزنة ودقت ودقها ولا ارض ابقل ابقالها
فذكر ابقل اذا كانت الارض علامات التانيث ه وقوله هذا اكبر اي من الكوكب و
القمر فلما توجهت الحجة على قومه قال اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي قال عن
الزجاج جعلت قصدي بعبادتي وتوحيدي لله عز وجل وباقي الاية مفسر
فيما تقدم ه قوله وحاجه قومه قال ابن عباس خاصموه وجادلوه في الهتهم وخوفوه
بها فقال لهم اتحاجوني في الله اي في توحيد الله وقد هداني اي بين لي
ما اهتديت به والتشديد على النون لاجتماع النونين وادغام احداهما في الاخرى
وحذف نافع احدى النونين تخفيفا ه قوله ولا اخاف ما تشركون به اي هذه
الاشياء التي تعبدونها لا تضر ولا تنفع ولا اخافها الا ان يشاء ربي شيئا لكن اخاف
مشية ربي يعني وسع ربي كل شيء علما علمه علما تاما وتعلق به علمه افلا تشكرون
افلا تتعظون فتتركون عبادة الاصنام ثم انكر خوفه الهتهم فقال وكيف اخاف
ما اشركتم ونفى سوال تعجيز عن تصحيح الخوف ولا تخافون انكم اشركتم بالله مالم
ينزل به عليكم سلطانا قال ابن عباس يريد ما ليس لكم في اشراكه بالله حجة
ه فاي الفريقين احق بالامن احق بان يامن العذاب الموحد ام المشرك ثم بين
ان الاحق بالامن من هو فقال الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال جماعة
المفسرين لم يخلطوا ايمانهم بشرك في نحو هذا روي مرفوعا اخبرنا الحاكم ابوبكر
محمد بن ابرهيم الفارسي انا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر نا محمد بن اسحق بن خزيمة
والقسم بن زكريا المطرز ويوسف بن موسى المروزي وعبد الله بن زيدان البجلي

المروزي

وابو الحسين

بنى
موتنة لان الامم في
البناء والتوفي
الكلام على التاويل ايضا
والعامل على التوكيل ايضا
ان الشمس ع

في الحاوي

وابو الحسين السمناني نا ابو كريب نا عبد الله بن ادريس نا الاعمش
عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
شق ذلك على اصحاب رسول الله صلعم فقالوا ايا رسول الله وايينا لا يظلم
نفسه فقال رسول الله صلعم الا ترون الى قول لقمان لابنه ان الشرك
لظلم عظيم رواه مسلم عن ابي كريب اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى
نا والدي نا محمد بن اسحق الحنظلي نا جرير وابو معويه ووكيع جميعا عن
الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت الذين
امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا ايا رسول
الله وايينا ذلك قال ليس ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا ما قال لقمان لابنه
يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم رواه البخاري عن اسحق عن
وكيع وعن قتيبة عن جرير ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي معوية
ووكيع ه قوله اولئك لهم الامن قال ابن عباس من العذاب وهم مهتدون قال
ارشدوا الى دين الله تعالى اخبرنا الشيخ ابو معمر المفضل بن اسمعيل انا
الامام جدي ابو بكر الاسمعيلي انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا محمد بن
حميد نا محمد بن المعلى نا زياد بن خيثمة عن ابي داود عن عبد الله بن سخبرة
عن سخبرة قال قال النبي صلعم من ابتلي فصبر واعطي فشكر وظلم فاستغفر
وظلم فغفر ثم سكت فقالوا ما ذاك له فقال اولئك لهم الامن وهم مهتدون
ه قوله وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه الاية يعني ما جرى بينه
وبين قومه من المجادلة والزامه اياهم الحجة قال ابن عباس يريد الهمناها
ابرهيم وارشدناه اليها نرفع درجات من نشاء بالعلم والفهم والفضيلة
والعقل كما رفعنا درجة ابرهيم حتى اهتدى وحاج قومه في التوحيد ووهبنا له
لابرهيم اسحق ولدا لصلبه ويعقوب ولدا لاسحق كما قال ووهبنا لداود سليمان
ويعقوب نافلة كلا من هولاء المذكورين هدينا ارشدنا الى ديننا ونوحا
هدينا من قبل هولاء ومن ذريته قال عطاء يريد من ذرية ابرهيم وقال
الفراء الهاء في ذريته لنوح قال الزجاج كلا القولين جايز لان ذكرهما
جميعا قد جرى والعلماء بالنسب يقولون الكناية تعود الى نوح لانه ذكر
في جملة من عد من هذه الذرية يونس ولوطا ولا شك انهما لم يكونا من ذرية ابرهيم

٥ وقوله واليسع وقراحمزة واليسع بتشديد اللام وكلاهما واحد انه
اسم نبي معروف واللام الواحدة اشهر في اسمه قال الزجاج يقال فيه
اليسع واليسع بتشديد اللام وتخفيفه وكلاهما خارج عما عليه الاسماء
الاعجمية في حال التعريف نحو ابرهيم واسمعيل الا ترى انه لم يجئ شئ منهما
على هذا النحو واذا كان كذلك يقضي على اللام بالزيادة كما انشده الفراء
وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا شديدا بأعباء الخلافة كاهله ٥ وقوله
وكلا فضلنا على العالمين يعني وكلا من المذكورين هاهنا فضلنا على عالمي زمانهم
٥ قوله ومن آبائهم قال الزجاج اي هديناهم كما هدينا هؤلاء الذين ذكرهم وهدينا بعض
آبائهم وذرياتهم واخوانهم فمن هاهنا للتبعيض واجتبيناهم اصطفيناهم
وهديناهم الى صراط مستقيم يعني التوحيد دين الله ذلك هدى الله قال ابن عباس
يريد ذلك دين الله الذي هم عليه يهدي به من يشاء يهدي بذلك الدين من يشاء
الى الصراط المستقيم ولو اشركوا قال يريد لو عبدوا غيري لحبط عنهم لبطل
وزال عنهم ما كانوا يعملون لان العمل لا يقبل مع الشرك اولئك الذين آتيناهم الكتاب
يعني الكتب التي انزلها عليهم والحكم يعني العلم والفقه فان يكفر بها آباؤنا هؤلاء
يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وقيل وكلنا بها قوما فقيناهم للايمان بها وهم المهاجرون
والانصار وهو قوله ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله يعني النبيين الذين
ذكرهم الله فبهداهم اقتده قال الكلبي بشرايعهم وسننهم اعمل وقال الزجاج اي
اصبروا كما صبروا على تكذيب قومهم واكثر القراء اثبتوا الهاء في اقتده شاكنه في
الوصل والوقف هو اتفقة للمصحف والوجه عند النحويين الاثبات في الوقف و
الحذف في الوصل لان هذه الهاء للسكت فلا يثبت في الادراج وقرا ابن عامر
بكسر الهاء وخطاه ابن مجاهد وقال هذه هاء وقف لا تحرك في حال من الاحوال
وقال ابو علي الفارسي جعل ابن عامر الهاء كناية عن المصدر فكني عنه كما حكى سيبويه من قولهم
من كذب كان شرا له اي كان الكذب شرا له ٥ وقوله قل لا اسالكم عليه اجرا اي
على القران لا اطلب ما لا تعطونيه ولا جعلا ان هو يعني القران الا ذكرى
للعالمين قال ابن عباس موعظة للخلق اجمعين ٥ قوله وما قدروا الله حق
قدره قال ابن عباس ما عظموا الله حق تعظيمه وقال ابو العالية ما وصفوه حق

صفته

صفته وقال وقال ابو عبيدة ما عرفوه حق معرفته اذ قالوا ما انزل الله على
بشر من شئ قال ابن عباس في رواية الوالبي قالت اليهود يا محمد انزل الله
عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السماء كتابا فمن انزل الله
قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى يعني التوراة نورا وضياء وهدى هاديا
للناس تجعلونه قراطيس قال المفسرون تكتبونه في قراطيس مقطعة حتى لا تكون
مجموعة لتخفوا منها ما شيتم وهو قوله تبدونها وتخفون كثيرا قال الفراء
تبدون ما تحبون وتكتمون صفة محمد صلعم وقراء ابو عمرو ويجعلونه وما بعده
بالياء على الغيبة لقوله وما قدروا الله حق قدره ٥ وقوله وعلمتم ما لم تعلموا
انتم ولا اباؤكم الاكثرون على ان هذا خطاب لليهود يقول علمتم على لسان محمد
ما لم تعلموا قال الحسن جعل لهم علم ما جاء به محمد صلعم فضيعوه ولم ينتفعوا به و
قال مجاهد هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة فيما علمهم على لسان محمد صلعم قل
الله جواب لقوله من انزل الكتاب قل الله اي الله انزله ثم ذرهم في خوضهم في
باطلهم وما يخوضون فيه من الكذب يلعبون يعملون ما لا يجدي عليهم والعرب
تقول لمن كان في عمل لا ينتفع به انما انت لاعب وحقيقة هذا الكلام التهديد
ثم ذكر القران فقال وهذا كتاب انزلناه مبارك معنى المبارك الكثير الخير ومعنى
البركة ثبوت الخير على الازدياد والنماء واصلها في اللغة الثبوت قال الكلبي
مبارك فيه مغفرة لذنوبهم وتوبة من اعمالهم وقال اهل المعاني قوله للقران مبارك
انه كثير خيره دائم منفعته يبشر بالثواب والمغفرة وينزجر عن القبيح
والمعصية الى ما لا يعد من بركاته ٥ وقوله مصدق الذي بين يديه موافق
لما تقدمه من الكتب ٥ وقوله ولتنذر ام القرى قال الزجاج المعنى انزلناه للبركة
والانذار وام القرى مكة سميت ام القرى لان الارض كلها دحيت من تحتها
فهي اصل الارض كلها والمعنى ولتنذر اهل ام القرى فحذف المضاف ومن حولها
قال ابن عباس يريد جميع الافاق من قراء وليندر بالياء جعل الفعل للكتاب ٥ وقوله
والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به اي من آمن بالاخرة حقيقة امن بالقران فانه من
آمن بالاخرة ولم يؤمن بالقران فانه لم يؤمن بالاخرة ايمانا حقيقيا فلم يعتد باعانه مع
كفره القران الا ترى انه قال وهم على صلوتهم يحافظون فدل انه اراد المومنين الذين
يحافظون على الصلوات ٥ قوله ومن اظلم ممن افترى على الله الذي تقدم تفسيره في هذه

السورة

أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء قال قتادة يعني مسيلمة الكذاب ومن قال سأنزل مثل
ما أنزل الله قال ابن عباس يريد المستهزئين وهو اختيار الزجاج وقال هذا جواب
لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ه وقوله ولو ترى إذ الظالمون يعني الذين ذكرهم من
المفترين ه المد عين الوحي إليهم كذبا والقائلين سأنزل مثل ما أنزل الله في غمرات
الموت شدائده ومكارهه جمع غمرة والغمرة ما تغشى الإنسان مما يكرهه والملائكة
يعني ملائكة العذاب باسطوا أيديهم بالتعذيب يضربونهم ويعذبونهم أخرجوا أنفسكم
أي يقولون لهم أخرجوا أنفسكم قال المفسرون إن النفس المؤمنة تنشط في الخروج
لقاء ربه ونفس الكافر تكره ذلك وتشق عليها الخروج لأنها تصير إلى أشد العذاب
فهؤلاء لكراهة تكرههم الملائكة على نزع الروح ويقولون لهم أخرجوا أنفسكم
كرها وجواب لو مضمر على تقدير لو رأيت ذلك لرأيت عجبا وأمرا فظيعا
ه وقوله اليوم تجزون عذاب الهون الهون الهوان ومنه قوله تعالى أيمسكه
على هون قال الزجاج يعني العذاب الذي يقع به الهوان الشديد ثم ذكر أن هذا
العذاب جزاء كذبهم على الله فقال بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم
عن آياته تستكبرون عن الإيمان بالقرآن لا تصدقونه ولا تؤمنون به ه
وقوله ولقد جئتمونا فرادى قال الفراء فرادى جمع واحدها فرد وفريد
وفرد وفريد وفودان قال ابن عباس يريد بلا أهل ولا مال ولا ولد وقال ابن
كيسان جئتمونا منفردين مما كنتم تعبدون ومن المظاهرين لكم قوله كما خلقناكم
أول مرة حفاة عراة كما خرجتم من بطون أمهاتكم وتركتم ما خولناكم وراء
ظهوركم أي ما ملكناكم يقال خولته الشيء أي ملكته إياه قال ابن عباس وتركتم ما
خولناكم يريد من النعيم والمال والعبيد والرياش والمواشي وما نرى معكم شفعاءكم
الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء قال المفسرون إن المشركين زعموا أنهم يعبدون
الأصنام لأنها شركاء الله وشفعاؤهم عنده والمعنى أنهم شركاء في عبادتكم ه وقوله
لقد تقطع بينكم قال الزجاج الرفع الجود ومعناه لقد تقطع وصلكم والنصب جائز
على معنى لقد تقطع ما كنتم فيه من الشركة بينكم وقال ابن الأنباري التقدير لقد
تقطع ما بينكم فحذف ما لوضوح معناها قال ابن عباس لقد تقطع بينكم يريد
وصلكم ومودتكم وقال الحسن لقد تقطع الأمر بينكم وقال قتادة ما بينكم من الوصل
فصل عنكم ما كنتم تزعمون ذهب عنكم ما كنتم تكذبون في الدنيا ه وقوله إن الله
فالق الحب والنوى قال الكلبي الحب ما لم يكن له نوى مثل البر والشعير والنوى مثل

النوى

وهي

هذا هم إلى سبيل الرشاد قال ابن الأنباري يعني أن تصريف الآيات ليشقى بها قوم
ويسعد آخرون ممن قال درست ودارست فهو شقي ومن تبين الحق فهو سعيد
ثم بين أنهم إنما أشركوا بمشيئته فقال ولو شاء الله ما أشركوا أي لو شاء لجعلهم
مؤمنين وما جعلناك عليهم حفيظا أي لم تبعث لتحفظ المشركين من العذاب إنما
بعثت مبلغا فلا تهتم لشركهم فإن ذلك بمشيئة الله تعالى ه قوله ولا تسبوا الذين
يدعون من دون الله قال قتادة كان المسلمون يسبون أوثان الكفار فيردون عليهم
ذلك فنهاهم الله أن يستسبوا لربهم قوما جهلة لا علم لهم بالله وقال الوالبي عن ابن
عباس قالوا يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك فنهاهم الله تعالى أن يسبوا
أوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم أي ظلما بالجهل يقال عدا فلان عدوا وعدوانا وعداء
أي ظلم ظلما جاوز القدر وقال السدي وغيره معناه لا تسبوا الأصنام فيسبوا من أمركم
بما أنتم عليه من عبيها فيعود ذلك إلى الله لأنهم كانوا يصرحون بسب الله تعالى لأنهم
كانوا يقولون بأن الله خالقهم وإن أشركوا به ه قوله كذلك زينا لكل أمة عملهم يعني
كما زينا لهؤلاء المشركين عبادة الأوثان وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان كذلك
زينا لكل أمة عملهم من الخير والشر والطاعة والمعصية قال ابن عباس يريد زينت لأولياي
وأهل طاعتي محبتي وعبادتي وزينت لأعدائي وأهل معصيتي وخذلتهم حتى أشركوا ه قوله
وأقسموا بالله جهد أيمانهم قال الكلبي ومقاتل إذا حلف الرجل باسم الله تعالى فهو جهد يمينه
والمعنى اجتهدوا في المبالغة في اليمين لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها سألت قريش رسول الله
صلعم أن يأتيهم بآية وحلفوا ليؤمنن بها وسأل المسلمون رسول الله صلعم ذلك وعلم الله أنهم
لا يؤمنون فقال إنما الآيات عند الله أي إنه هو القادر على الإتيان بها متى شاء وما يشعركم
وما يدريكم أيمانهم فحذف مفعول يشعركم قال الزجاج أي لستم تعلمون الغيب ولا تدرون
أنهم يؤمنون ثم استأنف فقال أنها إذا جاءت لا يؤمنون ومن قرأ أنها فمعناه لعلها كأنه
قال لعلها إذا جاءت لا يؤمنون أن بمعنى لعل كثيرة في كلامهم تقول العرب ائت السوق
أنك تشتري لنا شيئا أي لعلك ذكر ذلك الخليل والفراء قال الفراء ويجوز على هذه القراءة
أن يجعل لا صلة فيكون التقدير وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون والمعنى على هذا أنها
إذا جاءت لم يؤمنوا والخطاب للمؤمنين وقراءة حمزة تؤمنون بالتاء والخطاب على هذه
القراءة في قوله وما يشعركم للكفار الذين أقسموا وهو قول مجاهد قال وما يدريكم أنكم
تؤمنون إذا جاءت ه قوله ونقلب أفئدتهم وأبصارهم التقليب والقلب واحد وهو تحويل
الشيء عن وجهه ومعنى تقليب الأفئدة والأبصار هو أن الواجب من مقتضى الآية أن يؤمنوا

اذا جاءتهم الاية فعرفوها بقلوبهم ورأوها بأبصارهم فاذا لم يؤمنوا كان ذلك بتقليب
الله قلوبهم وأبصارهم عن وجهها الذي يجب ان يكون عليه وهو معنى ما قال المفسرون
نحول بينهم وبين الايمان لو جاءتهم الاية فلا يؤمنون كما حلفوا بينهم وبين الايمان اول
مرة اتتهم الايات مثل انشقاق القمر وغيره من الايات وفي الاية محذوف وتقديره
فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به اول مرة والكناية فيه يجوز ان تعود على القوان يجوز
ان تعود على النبي صلعم ونذرهم في طغيانهم يعمهون قال عطاء اخذلهم وادعهم في ضلالتهم
حيث يتمادون ه قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة كان المشركون يقولون للنبي صلعم لو ان
الملايكة يشهدون لك بالنبوة او ابعث لنا بعض موتانا حتى نسالهم احق ما تقول
ام باطل فقال الله عز وجل ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة كما سالوا واوتوهم عيانا
وكلمهم الموتى فشهدوا لك بالنبوة وحشرنا جمعنا عليهم كل شئ في الدنيا قبلا وقبلا
اي معاينة يقال لقيت فلانا قبلا وقبلا ومقابلة اي مواجهة قال ابو عبيدة
والفراء والزجاج اي معاينة ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله اخبر الله نبيه صلعم بما سبق
في علمه وقضايه من الشقوة عليهم وانهم لا يؤمنون بالله تعالى الا ان يهديهم الله ويسهل
ذلك عليهم وهو معنى قوله الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون لا يعلمون انهم لو اتوا
بكل اية ما امنوا به وقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا الاية قال المفسرون هذا تعزية
للنبي صلعم يقول كما ابتلينا اولئك هؤلاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك عدوا واليعظم
ثوابه على ما يقاسي من اذاه وعدوا في معنى اعداء ثم فسر العدو فقال شياطين الانس
والجن يعني مردة الانس والجن والشيطن كل عات متمرد من الجن والانس قال قتادة
ومجاهد والحسن ان من الجن شياطين ومن الانس شياطين ه ان الشيطن من الجن اذا اعياه
المومن عن اغوايه ذهب الى متمرد من الانس وهو شيطن الانس فاغواه بالمومن ليفتنه
يدل على هذا ما روى ان النبي صلعم قال لابي ذر هل تعوذت بالله من شر شياطين
الجن والانس اشد علي من شيطن الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله من شيطن الجن ذهب
عني وشيطن الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي عيانا ه وقوله يوحي بعضهم الى بعض اي
يلقي ويسر اليه زخرف القول باطله والذبه والزخرف الباطل من الكلام الذي
زين بالكذب يقال فلان يزخرف كلامه اذا زينه بالباطل والكذب والمعنى ان هولاء
الشياطين يزينون الاعمال القبيحة لبني ادم ويغرونهم غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه
ولو شاء لمنعهم من الوسوسة فذرهم وما يفترون قال ابن عباس يريد ما زين لهم
ابليس وغرهم به ه قوله ولتصغى اليه افيدة الذين لا يؤمنون بالاخرة الصغو الميل

يقال صغى الى كذا يصغى اذا مال اليه وقال ابن الانباري فعلنا بهم ذلك لكي تصغى الى الباطل
افيدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليرضوا الباطل من القول فيحبوه و
وليقترفوا ما هم مقترفون اي ليكسبوا وليعملوا ما هم عاملون والاقتراف الكسب
يقال اقترف ذنبا اي عمله ه قوله افغير الله ابتغي حكما الحكم والحاكم واحد قال الحلبي
والعوفي قل لاهل مكة افغير الله اطلب قاضيا وبينكم وهو الذي انزل اليكم الكتاب
مفصلا مبينا فيه امره ونهيه والذين اتيناهم الكتاب يعني علماء اهل الكتابين
يعلمون انه ان القران منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين من الشاكين
انهم يعلمون ذلك ه قوله وتمت كلمات ربك يعني ما ذكر من وعد ووعيد وثواب
وثواب وعقاب ومن قرأ على الواحد اراد الجمع ايضا والكلمة يقع على الكثير يقول العرب
قال فلان في كلمته يعنون قصيدته ه وقوله صدقا وعدلا قال ابن عباس يريد صدقا في
مواعيده لا في اهل طاعته ولا في اهل معصيته وقال قتادة ومقاتل صدقا فيما وعد
وعدلا فيما حكم لا مبدل لكلماته قال ابن عباس لا راد لقضايه ولا مغير لحكمه ولا
خلف لموعده وهو السميع لتضرع اوليايه ولقول اعدايه العليم بما في قلوب
الفريقين ه قوله وان تطع اكثر من في الارض قال ابن عباس يريد الذين ليسوا على دينك
وهم اكثر من المومنين ان تطعهم في اكل الميتة يضلوك عن سبيل الله دين الله الذي
رضيه لك وذلك ان المشركين جادلوا رسول الله صلعم والمومنين في اكل الميتة وقالوا
تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله ربكم ان يتبعون الا الظن يريد دينهم الذي هم عليه
ظن وهوى لم يأخذوه عن بصيرة وحجة وان هم الا يخرصون بالباطل ويفترون ه
قوله ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله قال الزجاج موضع من رفع بالابتداء ولفظها
لفظ الاستفهام المعنى ان ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله وهذا قول الكسايي
والفراء والمبرد اخبر الله تعالى انه اعلم بالفريقين بالضالين عن سبيله والمهتدين
فيجازي كلا بما يستحقون ه قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه جواب لقول المشركين
تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله ربكم والمعنى كلوا مما ذبح على اسم الله والميتة لم تذبح
على اسم الله فلا يجوز اكلها ه وقوله ان كنتم بايايته مومنين تاكيد ان ما ابايحه الشرع
فهو طيب يحل تناوله وما لكم ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه واي شئ يقع لكم في ان لا
تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم يعني في قوله حرمت عليكم الميتة
اي بينت لكم المحرمات مفصلة فاتركوها وكلوا مما ذبح على اسم الله ه وقوله الا ما اضطررتم
اليه

اى دعتكم الضرورة لشدة المجاعة الى اكله مما حرم وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير
علم اى يضلون باتباع اهوائهم والمعنى يضلون بامتناعهم من اكل ما ذكر اسم الله
وتحريمهم ذلك بما لا شئ يوجبه فى شرع نحو السائبة والبحيرة وما كان يفعله اهل الجاهلية
ومن قرأ ليضلون بضم الياء اراد عمرو بن لحى ومن دونه من المشركين الذين اتخذوا البحائر
والسوائب وقال الزجاج يعنى الذين يحلون الميتة ويناظرونكم اجلالها ان تركتم
هو اعلم بالمعتدين يعنى المجاوزين الحلال الى الحرام ه قوله وذروا ظاهر الاثم و
باطنه اكثر المفسرين على ان ظاهر الاثم الاعلان بالزنا وباطنه الاستسرار به قال
ابن عباس كانت العرب تحبون الزنا وكان الشريف يتشرف ان يزنى فيستتر ذلك
فحرم الله تعالى الزنا كله فقال وذروا ظاهر الاثم وباطنه وقال الحسن هذا عام فى
كل اثم وقال مجاهد يعنى معصية الله فى السر والعلانية وهو قول قتادة وقال ابن
الانبارى يريد وذروا الاثم من جميع جهاته وقال الزجاج الذى يدل عليه الكلام
اتركوا الاثم ظهرا وبطنا اى لا تقربوا ما حرم عليكم سرا ولا جهرا ثم اوعد على فعل
الاثم بالجزاء فقال ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ه قوله ولا
تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ابن عباس يريد الميتة والمنخنقة الى قوله وما
ذبح على النصب وقال الكلبى يعنى ما لم يذكر اوذبح لغير الله عطاء ينهى عن ذبائح
كانت تذبحها قريش والعرب على الاوثان ه وقوله وانه لفسق يعنى
وان اكل ما لم يذكر اسم الله عليه من الميتة فسق اى خروج عن الحق و
الدين وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم اى يوسوس الشيطن
لوليه فيلقى فى قلبه الجدال بالباطل وهو ما ذكرنا من ان المشركين جادلوا
المؤمنين فى الميتة قال ابن عباس اوحى الشياطين الى اوليائهم من الانس كيف
تعبدون شيئا لا تاكلون ما يقتل وانتم تاكلون ما قتلتم فانزل الله تعالى هذه
الاية وان اطعتموهم يعنى فى استحلال الميتة انكم لمشركون قال الزجاج
فى هذا دليل على ان كل من احل شيئا مما حرم الله او حرم شيئا مما احل الله فهو
مشرك فان قيل كيف احتج بذبيحة المسلم اذا ترك التسمية والاية كالنص
فى التحريم قلنا ان المفسرين فسروا ما لم يذكر اسم الله عليه وهذه الاية بالميتة
ولم يحمله احد على ذبيحة المسلم اذا ترك التسمية وفى الاية اشياء تدل على ان الاية
فى تحريم الميتة منها قوله وانه لفسق ولا يفسق اكل ذبيحة المسلم التارك للتسمية
ومنها قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم والمناظرة انما كانت فى الميتة بالاجماع وكل المفسرين

على المسلمين ومنها قوله وان اطعتموهم انكم لمشركون والسرك فى استحلال الميتة
لا فى استحلال الميتة الذبيحة التى لم يذكر اسم الله عليها وقد اخبر ابو منصور
المنصورى انا على بن عمر الحافظ نا عبد الباقى بن قانع نا محمد بن نوح العسكرى
نا يحيى بن يزيد الاهوازى نا ابو همام عن مروان بن سالم عن الاوزاعى عن يحيى ابى كثير
عن سلمة عن ابى هريرة قال قال رجل يا رسول الله صلعم ارايت الرجل
منا يذبح وينسى ان يسمى الله فقال النبى صلعم اسم الله تعالى على فم كل مسلم واخبرنا
ابو منصور نا على نا الحسن بن اسماعيل المحاملى نا ابو حاتم الرازى نا محمد بن
يزيد نا معقل عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس ان النبى صلعم قال المسلم
يكفيه اسمه وان نسى ان يسمى حين يذبح فليسم وليذكر اسم الله عليه ثم ليأكل
اخبرنا عمرو بن ابى عمرو انا محمد بن مكى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا
احمد بن المقدام نا محمد بن عبد الرحمن الطفاوى نا هشام بن عروة عن ابيه
عن عايشة ان قوما قالوا يا رسول الله ان قوما ياتوننا باللحم لا ندرى اذكروا
اسم الله عليه ام لا فقال النبى صلعم سموا الله عليه وكلوه ه قوله ا ومن كان ميتا
فاحييناه يعنى كافرا فاضالا فهديناه وجعلنا له نورا يمشى فى الناس يعنى دينا وهدى
وايمانا قال قتادة النور ها هنا كتاب الله بينه من الله مع المؤمن بها يعمل
وبها ياخذ واليها ينتهى كمن مثله فى الظلمات اى كمن هو فى الظلمات و
المثل صلة يعنى الكافر يكون فى ظلمات الكفر والضلالة ليس بخارج منها
ليس بمومن ابدا وقال زيد بن اسلم نزل فى عمر بن الخطاب وابى جهل وقال
الحسن الاية عامة فى كل مومن وكافر وهو اختيار الزجاج قال الاية عامة
فى كل من هداه الله تعالى وكل من اضله فاعلم الله تعالى ان مثل المهتدى مثل
الميت الذى احيى وجعل مستضيئا فى الناس بنور الحكمة والايمان مثل الكافر مثل
من هو فى الظلمات التى لا يتخلص منها وقوله كذلك زين للكافرين ما كانوا
يعملون قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطن عبادة الاصنام ه قوله وكذلك جعلنا
فى كل قرية اكابر مجرميها يعنى كما ان فساق مكة اكابرها كذلك جعلنا فساق
كل قرية اكابرها قال ابن عباس اكابر مجرمى مكة المستهزون فاراد بالاكابر الرؤساء
والمتبعين قال الزجاج انما جعل الاكابر فساق كل قرية لانهم بما اعطوا من الرئاسة
والسعة اقرب الى المكر والكفر بدليل قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا
فى الارض

المسلمين

ه وقوله ليمكروا فيها قال مجاهد هو انهم اجلسوا على كل طريق من طرق مكة
اربعة ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلعم ويخبروهم انه شاعر كاهن
وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال مكرهم يعود عليهم كانه قيل ومايضرون بذلك
المكر الا انفسهم قال ابن عباس لانهم يقتلون ويصيرون الى اشد العذاب وما
يشعرون انهم يمكرون بها ه قوله واذا جاءتهم اية قالوا لن نومن لن نصدق حتى
نوتى مثل ما اوتى رسل الله قال ابن عباس حتى يوحى الينا ويانينا جبريل
فيخبرنا ان محمدا صادق كما قالوا اوتانا بالله والملايكة قبيلا وقال الضحاك سال
كل واحد من القوم ان يخص بالرسالة والوحي كما اخبر الله تعالى عنهم في قوله بل يريد
كل امرئ منهم ان يوتى صحفا منشرة ه وقوله الله اعلم حيث يجعل رسالته
يعني انهم ليسوا لها باهل ثم قال ان الوليد بن المغيرة قال والله لو كان النبوة حقا لكنت
اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا فانزل الله هذه الاية قال اهل المعاني
الابلغ في تصديق الرسل ان لا يكونوا اقبل متبعتهم مطاعين في قومهم لان الطعن كان
يتوجه عليهم فيقال انما كانوا كذلك لرئاسة فاتبعوها فكان الله اعلم حيث جعل
الرسالة ليتيم ابي طالب دون ابي جهل والوليد بن المغيرة واكابر مكة ه وقوله
سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله قال الزجاج اي هم وان كانوا اكابر في الدنيا
فسيصيبهم عند الله صغار المذلة يقال منه صغر صغرا فهو صاغر ه قوله فمن
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام يقال شرح الله صدره فانشرح اي وسع
صدره لقبول الخير فتوسع وقال ابن الانباري الشرح الفتح والشرح البيان ه وقوله
افمن شرح الله صدره للاسلام اي فتحه ووسعه له روى ان رسول الله صلعم قرا هذه
الاية فقال ان النور اذا دخل القلب انشرح وانفسح فقيل له وهل لذلك من علامة
قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول
الموت ه وقوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وقرا ابن كثير ضيقا
مخففة الياء وهو من باب الميت والميت في ان المخففة مثل المشدد في المعنى
والحرج الشديد الضيق وقد حرج صدره اذا ضاق وقرئ حرجا بكسر الراء
من فتح الراء كان وصفا بالمصدر والمعنى ذا حرج كما قالوا رجل ذنف اي ذو ذنف
ومن كسر فهو نعت مثل ذنف وفرق والمعنى ان قلبه ضيق حرج للايمان قال ابن
عباس اذا سمع ذكر الله اشمازقلبه واذا ذكر شيئا من عبادة الاوثان ارتاح الى ذلك

عراج

الرتف بالصم كالعسر والعسر واحد ايضا

قوله

ه قوله كانما يصعد في السماء اي يتصعد فادغمت التاء في الصاد وقرا ابو بكر يصاعد
وهو مثل يتصعد في المعنى وقرا ابن كثير يصعد من الصعود والمعنى انه في نفوره عن
عن الاسلام وثقله عليه بمنزلة من يكلف ما لا يطيقه كما ان صعود السماء لا يستطاع
قال الزجاج كانه قد كلف ان يتصعد الى السماء فجد من ثقل ذلك عليه مثل ما يجد من
الصعود الى السماء اذا دعي الى الاسلام من ضيق صدره عنه قال ابن عباس يقول فكما
لا يستطيع ابن آدم ان يبلغ السماء فكذلك لا يقدر على ان يدخل التوحيد والايمان قلبه
حتى يدخله الله في قلبه ه وقوله كذلك اي مثل ما قصصنا عليك يجعل الله الرجس على الذين
لا يومنون قال ابن عباس هو الشيطان اي يسلطه عليهم وقال عطاء وابن زيد الرجس
العذاب وقال الزجاج الرجس اللعنة في الدنيا والعذاب في الاخرة وانقطع كلام القدرية
عند هذه الاية وخرسوا السنتهم فانها قد صرحت بتعلق ارادة الله بالهداية والاضلال
وتهيئة اسبابهما وقوله وهذا صراط ربك مستقيما قال ابن عباس يعني التوحيد وقال مسعود
يعني القران وقال عطاء يريد هذا الذي انت عليه يا محمد دين ربك مستقيما ومعنى استقامة
صراط الله انه يودي سالكه الى دار الخلود والنعيم ه وقوله قد فصلنا الايات لقوم
يذكرون قال عطاء يريد اصحاب النبي صلعم قبلوا مواعظ الله تعالى وانتهوا عما نهاهم الله عنه
ه قوله لهم دار السلام قال الحسن والسدي السلام هو الله عز وجل ودارة الجنة ومعنى اللام
في اسم الله تعالى ذو السلام اي السلامة من الافات والنقايص وقال الزجاج يجوز ان يكون الجنة
سميت دار السلام لانها دار السلامة الدايمة التي لا تنقطع ه وقوله عند ربهم اي مضمونة
لهم عند ربهم حتى يدخلهم اياها ه وقوله وهو وليهم اي يتولى ايصال المنافع اليهم ودفع
المضار عنهم بما كانوا يعملون في الدنيا من الطاعات ه قوله ويوم نحشرهم جميعا
يعني الجن والانس يجمعون في موقف القيامة فيقال لهم يا معشر الجن قد استكثرتم من
الانس اي من اغوائهم واضلالهم وقال اولياوهم يعني الذين اضلهم الجن من الانس ربنا
استمتع بعضنا ببعض ومعنى استمتاع الجن بالانس طاعتهم لهم فيما يغوونهم به
من الضلالة والكفر والمعاصي واستمتاع الانس بالجن ان الجن زينت لهم الامور
التي هووها حتى يسهل عليهم فعلها ويشتهونها اليهم وهذا معنى قول ابن عباس
في رواية عطاء واختيار الزجاج والمراد بالجن في هذه الاية الشياطين ه قوله
وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني اجل البعث والنشور قال النار مثواكم قال ابن عباس
يريد فيها مقامكم خالدين فيها الا ما شاء الله قال ابن عباس استثنى الله تعالى

قوما قد سبق في علمه انهم يسلمون ويصدقون النبي صلعم وما على هذا القول بمعنى من ه وقوله ان ربك حكيم عليم حكم الذي استثنى بالتصديق وعلم ما في قلوبهم من البر والتقوى ه قوله وكذلك اى وكما خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمع بعضهم ببعض نولي بعض الظالمين بعضا نسلط بعضهم على بعض حتى كان منهم ما كان بما كانوا يكسبون من المعاصي ه قوله يا معشر الجن والانس المعشر كل جماعة امرهم واحد والجميع المعاشر الم يأتكم رسل منكم قال مجاهد الرسل من الانس والنذر من الجن وهم قوم يسمعون كلام الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا وينذرونهم كما قال الله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن ه وقوله يقصون عليكم آياتي يقرءون عليكم كتبي وينذرونكم لقاء يومكم هذا اخبروكم وتحوقونكم بيوم القيامة قالوا شهدنا على انفسنا شهدنا انهم قد بلغوا يقول الله عز وجل وغرتهم الحيوة الدنيا حين لم يؤمنوا ولم يصدقوا الرسل وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين قال مقاتل يعني حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك والكفر ه قوله ذلك ان لم يكن ربك اى ذلك الذي قصصنا عليك من امر الرسل وامر عذاب من كذبهم لانه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم قال الكلبي لم يكن ليهلكهم بلا نبوة بهم من قبل ان ياتيهم الرسل ه وقوله بظلم يعني بظلمهم الذي هو كفرهم ومعاصيهم ه وقوله واهلها غافلون يعني اهل القرى غافلون لم ينذروا ولم يبلغهم الرسل ه وقوله ولكل درجات مما عملوا اى ولكل عامل عامل بطاعة الله درجات جزاء من اجل ما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون قال ابن عباس يريد عمل المشركين وهذا وعيد لهم بالجزاء على اعمالهم وربك الغني عن عبادة خلقه ذو الرحمة قال ابن عباس يا وليائه واهل طاعته وقال الكلبي ذو الرحمة بخلقه وذو التجاوز ان يشا يذهبكم وعيد لاهل المعاصي ويستخلف من بعدكم ما يشا وينشئ من بعدكم خلقا آخر كما انشاكم خلقكم ابتداء من ذرية قوم آخرين يعني اباهم الماضين ان ما توعدون من مجيء الساعة والحشر والنشور لات وما انتم بمعجزين بفائتين يقال اعجزني فلان اى فاتني فلم اقدر عليه ه وقوله قل يا قوم اعملوا على مكانتكم قال الزجاج اعملوا ما انتم عليه على يقال للرجل اذا امرته ان يثبت على حاله ومكانتك يا فلان اى اثبت على ما انت عليه ومعنى هذا الامر هو المبالغة في الوعيد وقرى مكاناتكم والوجه الافراد لانه مصدر والمصادر في اكثر الامر مفردة وقد جمع في بعض الاحوال

ومعنى الاية

ومعنى الاية اعملوا ما انتم عاملون اني عامل ما امرني به ربي فسوف تعلمون من يكون له عاقبة الدار من له الجنة الكم ام لنا وقرى يكون بالياء لان تانيث العاقبة غير حقيقي فهو كقوله فمن جاءه موعظة من ربه ه وقوله انه لا يفلح الظالمون قال ابن عباس يريد لا يعد من المفسرين كان المشركون يجعلون لله تعالى من حروثهم وثمارهم وانعامهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما كان من نصيب الله اطعم الضيفان والمساكين ولا ياكلون من ذلك كله شيا فما سقط مما جعلوه لله في نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا وان سقط مما جعلوه للاوثان في نصيب الله التقطوه وردوه الى نصيب الصنم وقالوا انه فقير فذلك قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام قال ابن عباس مما خلق من الثمر والقمح والضان والمعز والابل والبقر نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم بكذبهم واعتقادهم الفاسد وهذا لشركائنا يعني ما جعلوه لاصنامهم من اموالهم والاصنام كانوا شركاءهم في اموالهم حيث جعلوا لها نصيبا ه قوله فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم قال الحسن والسدي هو انه اذا هلك الذي لاوثانهم اخذوا بدله مما لله ولا يفعلون مثل ذلك فيما لله قال قتادة كانوا اذا اصابتهم السنة استعانوا بما جعلوا لله وقروا ما جعلوا لشركائهم فذلك قوله فما كان لشركائهم يعني من تمام الحرث والانعام فلا يصل الى الله يعني الى المساكين وانما قال الى الله لانهم كانوا يقربونه لله ويسمونه نصيب الله وما كان لله من التمام فهو يصل الى الصنم ثم ذم فعلهم فقال ساء ما يحكمون بيس الحكم حكمهم حيث صرفوا ما جعلوا لله على جهة التبرر الى الاوثان ه قوله وكذلك اى ومثل ذلك الفعل القبيح زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاهم قال مجاهد شركاهم شياطينهم امروهم بان يئدوا اولادهم خشية العيلة وسميت الشياطين شركاء لانهم اطاعوهم في معصية الله واضيفت الشركاء اليهم لانهم اتخذوها كقوله تعالى ان شركاكم الذين كنتم تدعون من دون الله وقراء ابن عامر زين بضم الزاي قتل رفعا اولادهم بالنصب شركاءهم بالجر على تقدير زين لكثير من المشركين قتل شركاءهم اولادهم ولكنه فصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول به وهو الاولاد والمفعول به مفعول المصدر قال ابو علي الفارسي وهذا قبيح قليل في الاستعمال ولكنه قد جاء في الشعر كما انشده ابو الحسن الاخفش فزججتها متمكنا زج القلوص ابي مزاده ه واضيف القتل

لعاقبة الدار

قال ابن عباس يعني الجنة

فسوف تعلمون

لا يعد من كفر نعمة الله

جعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا قال ابن عباس وجماعة

اليهم ص

وقال الفراء الجر في لغة رديئة وهي ضعيفة في العربية اقبح من الفصل

البعير

في هذه القراءة الى الشركاء وان ليقولوا أذلك لانهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا اليه
فكانهم فعلوا ذلك ه وقوله ليردوهم قال ابن ابن عباس ليوبدوهم في النار والاردآء الاهلاك
ومنه قوله ان كدت لتردين ه وقوله وليلبسوا عليهم دينهم قال ابن عباس يدخلوا
عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين اسمعيل فرجعوا عنه بلبس الشياطين وتزيينها لهم
القبايح ثم اخبر ان جميع ما فعلوا كان بمشيته فقال ولو شاء الله ما فعلوه ثم اوعدهم
فقال فذرهم وما يفترون يتقولون على الله الكذب ه قوله وقالوا هذه انعام وحرث
حجر الحجر في اللغة الحرام والمعنى انهم حرموا انعاما وحرثا وجعلوه لاصنامهم
فقالوا لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم اعلم الله تعالى ان هذا التحريم زعم منهم لا حجة لهم
فيه ولا برهان وانعام حرمت ظهورها نحو البحيرة والسائبة والحامي وانعام
لا يذكروا اسم الله عليها يذبحونها لآلهتهم ولا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه للافتراء
على الله وهو انهم زعموا ان الله تعالى امرهم بذلك وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا يعني لجنة البحاير والسوايب ما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء
وما ولد ميتا اكله الرجال والنساء وهو قوله خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا يعني
النساء وانما قيل خالصة لان ما في قوله ما في بطون هذه الانعام عبارة عن الاجنة
فجاز تانيث معنى ما جاز تذكير محرم على لفظ ما وقوله وان تكن ميتة قرا ابن كثير بالياء
ميتة بالرفع لان المراد بالميتة الميت والميتة يقع على المذكر والمونث الذابة والشاة
وابن عامر يلحق الفعل علامة التانيث لان الميتة في اللفظ مونثة وقرا عاصم تكن بالتا
ميتة بالنصب على معنى وان تكن الاجنة ميتة ومن قرا يكن بالياء ميتة بالنصب كان التقدير
وان يكن ما في بطون الانعام ميتة ولفظ ما مذكر ه وقوله فهم فيه شركاء يعني الرجال والنسآ
سيجزيهم وصفهم سيجزيهم الله تعالى جزاء وصفهم الذي هو كذب وهو انهم احلوا لما حرم
الله وحرموا ما احل الله ونسبوا ذلك الى الله والله احكم واعلم من ان يفعل ذلك وهو قوله انه
حكيم عليم ه قد خسر الذين قتلوا اولادهم يعني الذين كانوا يدفنون بناتهم احياء قال قتادة
هذا صنيع اهل الجاهلية كان احدهم يقتل ابنته مخافة السبي عليها والفاقة ويقتل
كلبة سفها بغير علم اي كانوا يفعلون ذلك للسفه والجهل من غير ان اتاهم في ذلك
علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله يعني ما حرموا على انفسهم من الانعام
والحرث وقالوا ان الله امرنا به ه وقوله وهو الذي انشا اظهر وابدع جنات
معروشات ما يعرش له من الكروم وغير معروشات ما قام على ساق كالشجر

والزرع والنخل والزرع مختلفا اكله يعني ثمر النخل وحب الزرع اكل واحد منهما
طعم غير طعم الاخر فمن ثمر النخل الحامض والبر والحلو والجيد والردي وكذلك حب من الحبوب
له طعم اخر والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه تقدم تفسيره كلوا من ثمره اذا
اثمر امر اباحة واتوا حقه يوم حصاده وحصاده وهو الغثاث كالجذاذ والجزاز
والقطاف والقطاف قال ابن عباس والحسن وسعيد بن المسيب يعني العشر
ونصف العشر وهذا في النخل لان ثمارها اذا احصدت وجب اخراج ما يجب
فيها من الصدقة والزرع محمول عليه في وجوب الاخراج الا انه لا يمكن ذلك عند
الحصاد فيوخر الى زمان التنقية ه وقوله ولا تسرفوا قال ابن عباس في رواية
الكلبي عمد ثابت بن قيس الانصاري فهدم خمسمايه نخلة وقسمها في يوم واحد
ولم يترك لاهله شيا فكره الله ذلك له وانزل ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اسرف
حين لم يترك لاهله شيا قال الزجاج والتاويل على هذا ان الانسان اذا اعطى كل ماله ولم يصل
الى عياله شيا فقد اسرف لانه جاء في ابدا بمن تعول فهذا مجاوزة حد الاعطاء وقال
سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة وتاويل هذا الا تجاوزا الحد في البخل
والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة ه قوله ومن الانعام حمولة وفرشا
اي وانشا من الانعام حمولة وهي ما اطاق العمل والحمل من الابل وفرشا وهو الصغار
من الابل التي لا تحمل كلوا مما رزقكم الله قال الزجاج لا تحرموا ما حرمتم مما جرى
ذكره ولا تتبعوا خطوات الشيطن لا تسلكوا طريقه انه لكم عدو مبين ظاهر
العداوة اخرج اباكم من الجنة وقال لاحتنكن ذريته ه قوله ثمانية ازواج
اي انشا ثمانية ازواج وهي الضان والمعز والابل والبقر وجعلها ثمانية وهي اربعة
لانه اراد ذكرا وانثى من كل صنف فالذكر زوج والانثى زوج قال الله وانه خلق
الزوجين الذكر والانثى وهو قوله من الضان اثنين يعني الذكر والانثى والضان ذوات
الصوف من الغنم ومن المعز اثنين وقرى بفتح العين وهما لغتان والمعز ذوات
الشعر من الغنم ه وقوله قل الذكرين حرم ام الانثيين كان المشركون يحرمون
احيانا من النعم بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال
فاحتج الله عليهم بهذه الاية والتي بعدها فقال قل الذكرين من الضان والمعز حرم
الله عليكم ام الانثيين فان حرم الذكرين منهما فكل ذكورها حرام وان حرم الانثيين
منهما فكل الاناث حرام ه وقوله امّا اشتملت عليه ارحام الانثيين يقول وان كان حرم

ما اشتملت عليه ارحام الانثيين من الضان والمعز فقد حرم الاولاد وكلها
اولاد فكلها حرام ه وقوله نبئوني بعلم قال الزجاج اى فتبروا اما حرمتم بعلم
ان كنتم صادقين ان الله حرم ذلك ه وقوله ومن الابل اثنين مفسر الى قوله
ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا اى هل شاهدتم الله حرم هذا اذ كنتم
لا تؤمنون برسول ثم بين انهم فعلوا ذلك كذبا على الله فقال فمن اظلم ممن
افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم قال ابن عباس يريد عمرو بن لحى
ومن جاء بعده ان الله لا يهدى القوم الظالمين قال يريد المشركين ثم اعلم
ان التحريم والتحليل انما ثبت بالوحى والتنزيل فقال قل لا اجد فيما اوحى الى
محرما على طاعم يطعمه على اكل ياكله الا ان يكون ميتة الا ان يكون المأكول ميتة
ومن قرأ تكون بالتا كان التقدير عنده اسما موتا كانته قيل الا ان تكون النفس
او العين او الجثة ميتة وقراءة ابن عامر الا تكون بالتا ميتة بالرفع على معنى
الا ان تقع او تحدث ميتة ه وقوله او دما مسفوحا اى يقال سفح الدم والدمع سفحا
اذا صبه وسفح هو سفوحا اذا سال قال ابن عباس يريد ما خرج من الانعام وهى احياء
وما نحر من الاوداج عند الذبح ولا تدخل فى هذا الكبد والطحال لجمودهما ولا المختلط
باللحم من الدم فانه غير سائل اخبرنا الحمد بن الحسين القاضى نا محمد بن يعقوب المعقلى
انا الربيع انا الشافعى انا عبد الرحمن بن زيد عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم
احلت لنا ميتتان ودمان الميتتان الحوت والجراد والدمان الكبد والطحال ه وقوله
او فسقا اهل لغير الله به قال ابن عباس يريد ما ذبح على النصب والمحرمات من
المطعومات اكثر من هذا ولكن الذى حرم بوحى القران هو ما ذكر فى هذه الاية والباقى
حرم بالسنة ه قوله والذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر قال ابن عباس هو البعير و
النعامة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يعنى شحوم الجوف وهى الثروب وشحم
الكليتين وقوله الا ما حملت ظهورهما قال قتادة ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونها
او الحوايا وهى المباعر واحدتها حاوية وحوية وحاوياء يعنى وما حملت الحوايا من
الشحم او ما اختلط بعظم يعنى شحم الالية فى قول جميعهم قال ابن جريج كل شحم فى القوايم والجنب
والراس وفى الاذنين والعينين فهو مما اختلط بعظم وهو حلال لهم انما حرم عليهم الثروب
وشحم الكلية وقوله ذلك جزيناهم ببغيهم اى ذلك التحريم عقوبة لهم بقتلهم الانبياء
واخذهم الربوا واستحلالهم اموال الناس بالباطل فهذا بغيهم وهذا القول فبظلم من الذين

الاية ه وقوله وانا لصادقون اى فى الاخبار عن التحريم وعن بغيهم وفى كل شى فان الذنوب
فيما تقول فقل ربكم ذو رحمة واسعة لذلك لا يعجل عليكم بالعقوبة ولا يرد باسه عذابه
اذا جاء الوقت عن القوم المجرمين يعنى المكذبين سيقول الذين اشركوا اذا الزمتهم الحجة
وتيقنوا باطل ما هم عليه من الشرك بالله وتحريم ما لم يحرمه الله لو شاء الله
ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شئ قال المفسرون ان المشركين جعلوا
قولهم لو شاء الله ما اشركنا حجة لهم على اقامتهم على الشرك فقالوا ان الله
تعالى رضى منا ما نحن عليه وارادة منا وامرنا به ولو لم يرض ذلك منا لحال بيننا
وبينه ولا يكون هذا حجة لهم على ان ما هم عليه من الدين حق لان الاشياء
كلها تجرى بمشية الله فلو كانوا على صواب لان ذلك بمشية الله لكان من خالفهم
وجب ان يكون ايضا عندهم على صواب لانهم ايضا على ما شاء الله فينبغى ان لا يقولوا
انهم ضالون فبان انه لا حجة لهم فى قولهم لو شاء الله ما اشركنا وان الامر على ما قالوه
انهم تركوا امر الله تعالى وتعلقوا بمشية الله وامر الله معلل عن ارادته لانه مريد
لجميع الكليات غير آمر بجميع ما يريد فعلى العبد ليتبع الامر وليس له ان يتعلق بالارادة
بعد ورود الامر ه قوله كذلك كذب الذين من قبلهم كما كذبك هؤلاء كذب كفار
الامم الخالية انبياءهم حتى ذاقوا باسنا بشدة عذابنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا
قال ابن عباس من كتاب انزل من عند الله فى تحريم ما حرمتم ان تتبعون ما تتبعون فيما
انتم عليه الا الظن الا الكذب وان انتم الا تخرصون وما انتم الا خارصين
كاذبين ه قوله قل فلله الحجة البالغة قال الزجاج حجته البالغة تبين انه الواحد
وارساله الانبياء بالحجج يعجز عنها المخلوقون وهذا معنى قول المفسرين بينه الحجة
البالغة بالكتاب والرسول والبيان فلو شاء لهداكم اجمعين وهذا يدل على انه ما شا
ايمان الكافر ولو شاء لهداه اخبرنا ابو منصور البغدادى نا محمد بن جعفر بن مطر
نا ابرهيم بن الحجاج نا جويرية بن اسماء قال سمعت مالك بن دينار تلا هذه الاية قل فلله
الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين فنادى يا على صوته انقطع والله ها هنا كلام
اهل القدر ه قوله قل هلم شهداءكم الاية هلم كلمة دعوة الى شئ يقول هلم يا رجل
وكذلك للاثنين والجمع والمؤنث موحدة وهذه الكلمة تستعمل تارة بمعنى دعا المخاطب
كقولك هلم الى اى ادن منى وتعال وتاوة تستعمل بمعنى التعدية كقولك هلم الطعام
وورد القران بالمعنيين قال الله تعالى والقايلين لاخوانهم هلم الينا وقال فى هذه الاية

قل هلم شهداءكم قال الزجاج هاتوا وقربوا شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم
هذا يعني ما ذكر من الحرث والانعام مما حرمه المشركون يقول ليتوا بمن يشهد لكم
ان هذا التحريم جاء من الله فان شهدوا هم وقالوا نحن نشهد بذلك فلا تشهد
معهم لانهم وافقوهم على دينهم ومقالتهم ولا تتبع اهوا الذين كذبوا بآياتنا يعني هؤلاء
المحرمين ما احل الله والذين لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون يشركون
الاصنام ه قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الاية يجوز ان يكون عليكم من
صلة اتل كانه قال اتل عليكم ما حرم ربكم ويجوز ان يكون من صلة التحريم قال ابن
الانباري ويجوز ان يكون عليكم اغراء وانقطع الكلام عند قوله ما حرم
ربكم ثم قال عليكم ان لا تشركوا به شيئا كما قال عليكم انفسكم وقوله ان لا تشركوا به
شيئا قال الزجاج يجوز ان يكون هذا محمولا على المعنى فيكون اتل عليكم ان لا يشركوا
والمعنى اتل عليكم تحريم الشرك قال وجايز ان يكون على معنى اصيكم لا تشركوا به شيئا
لان قوله وبالوالدين احسانا محمول على معنى اوصيكم بالوالدين احسانا ه وقوله ولا
تقتلوا اولادكم من املاق نقال املق الرجل فهو مملق اذا افتقر قال ابن عباس يريد مخافة
الفقر وقد صرح بهذا في قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وهذا في النهي عن
الوأد كانوا يدفنون البنات احياء خوف الفقر فضمن الله لهم الرزق فقال نحن نرزقكم واياهم
ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ابن عباس كانوا يكرهون ان يزنوا علانية
فيفعلون ذلك سرا فنهاهم الله عن الزنا سرا وعلانية ه قوله ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق قال ابن عباس الا بالقود يعني القصاص اخبرنا سعيد بن ابرهيم
الصوفي نا احمد بن محمد بن كاردوية القاضي نا محمد بن الحسين الزعفراني نا محمد بن
احمد بن ابي العوام نا ابي نا ابي يحيى بن سابق عن خيثمة بن خليفة عن رسعة بن ابي
عبد الرحمن عن ابي جعفر الباقر عن جابر قال سمعت رسول الله صلعم يقول كان
فيما اعطى الله تعالى موسى في الالواح ولا تقتل النفس التي حرمت الا بالحق فتضيق
عليك الارض برحبها والسماء باقطارها وتبوء بسخطي والنار ه وقوله ذلكم يعني
ما ذكر في هذه الاية وصيكم امركم به لعلكم تعقلون لكي تعرفوا ذلك ه قوله ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن قال عطاء عن ابن عباس يريد ان كنت له وصيا فاصلحت
ماله وقمت به في ضيعته اكلت بالمعروف ان احتجت اليه وان كنت غنيا عنه فعف
عن اكله وقال الزجاج التي هي احسن موحفظ ماله عليه وتثميره مما يوجد السبيل اليه

ه وقوله حتى يبلغ اشده الاشد مبلغ الرجل الحنكة والمعرفة قال الفراء واحدها
شد في القياس ولم اسمع لها بواحد وفسر بلوغ الاشد في هذه الاية باحتلام و
قال ابو اسحق وبلوغ اشده ان يونس منه الرشد مع ان يكون بالغا فحينيذ يجب
دفع المال اليه واوفوا الكيل اتموه ولا تنقصوا منه شيا والميزان اي وزن الميزان
بالقسط بالعدل لا بحيف ولا شطط لا تكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا يضيق
عنه وذلك انه لو كلف المعطي الزيادة لضاقت نفسه عنها ولذلك لو كلف
الآخذ الرضا بالنقصان واذا قلتم فاعدلوا قال ابن عباس اذا شهدتم او تكلمتم
فقولوا الحق ولو كان ذا قربى اي ولو كان المشهود له وعليه ولذل وقرابتك
وبعهد الله اوفوا اي انما عاهدتم الله عليه فاوفوا به ذلكم وصيكم به لعلكم
تذكرون لتتذكروه وتاخذوا به ه وقوله وان هذا صراطي مستقيما قال الفراء
بفتح ان بمعنى واتل عليكم ان هذا صراطي مستقيما وان شيت قلت ذلكم وصيكم
به وبان هذا وسيبويه يقول التقدير لان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه لقوله
وان هذه امتكم امة واحدة قال سيبويه ولان هذه امتكم وقرا ابن عامر وان هذا
مفتوحة خفيفة وهي محققة من المشدة والتقدير وانه هذا ثم حذف ضمير الحديث
وخففت ومن كسر ان استانف بها قال ابن عباس يريد ديني دين الحنيفية القويم
الاديان واحسنها وقال مقاتل الذي ذكر في هذه الايات من امره ونهيه صراط
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل قال ابن عباس يريد اليهودية والنصرانية والمجوسية
وعبادة الاصنام وقال مجاهد يعني البدع والشبهات وقال مقاتل يعني طرق الضلالة
فيما حرموا على انفسهم من الانعام والحرث فتفرق بكم عن سبيله فتضل وتميل
وتخالف بكم عن دينه قال المفسرون هذه الايات محكمات لم ينسخها شي من عمل
بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار ه وقوله ثم آتينا موسى الكتاب تم اوجب
تاخير الخبر بعد الخبر الاول يريد ثم اخبركم بعد ما اخبرتكم بنزول التوبة على موسى
فدخل ثم لتاخير الخبر لا لتاخير النزول ذكر ذلك الزجاج وابن الانباري ه وقوله
تماما على الذي احسن اي الذي احسنه موسى من العلم وكتب الله القديمة
فيكون احسن بمعنى علم واراد بقوله تماما زيادة على ذلك قال الزجاج وتماما
منصوب مفعول له وكذلك وتفصيلا والمعنى اتيناه للتمام وللتفصيل وقوله
لعلهم بلقاء ربهم يومنون قال ابن عباس لكي يومنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب

وهذا كتاب انزلناه مبارك يعني القران فاتبعوه واتقوا اتبعوا حلاله واتقوا
حرامه لعلكم ترحمون لتكونوا راجين للرحمة ان تقولوا قال الفراء ان متعلقة
باتقوا والتاويل واتقوا ان تقولوا وعند البصريين معناه انزلناه كراهية
ان تقولوا ثم حذف المضاف انما انزل الكتاب يعني التورية والانجيل على
طايفتين من قبلنا يعني اليهود والنصارى وان كنا عن دراستهم وما كنا عن
تلاوتهم لغافلين يعني الاغافلين قال المفسرون الخطاب لاهل مكة والمراد اثبات
الحجة عليهم بانزال القران كيلا يقولوا يوم القيمة ان التورية والانجيل انزلا
على طايفتين من قبلنا عما فيهما لغافلين الله معاذيرهم بانزال القران قال
الكسائي وان كنا عن دراستهم لغافلين لا نعلم ما هي لان كتابهم لم يكن بلغتنا
فانزل الله كتابا بلغتهم كيلا يعتذروا بان الكتاب لم ياتهم وان الرسول
لم يبعث اليهم وهذا معنى قوله او تقولوا يا معشر العرب لو انا انزل علينا الكتاب
لكنا اهدى منهم من اليهود والنصارى فقد جاكم بينة من ربكم رسول من ربكم
بلسان عربي مبين حين لم تعرفوا دراسة الطايفتين وهدى ورحمة يعني القران
فمن اظلم ممن كذب بايات الله بعد هذا البيان وصدف اعرض عنها ثم او عدهم
فقال سنجزي الذين يصدفون الاية ه قوله هل ينظرون معناه ينظرون ينتظرون
فهل استفهام معناه النفي اي لا ينتظرون الا ان ياتيهم الملايكة عند الموت لقبض
ارواحهم وهذا خبر بمعنى النهي اي يجب ان لا ينتظر وبعد تلك يسبك الا ان ياتيهم الملايكة
عند الموت فيقعوا في العذاب او ياتي ربك قال ابن عباس يتنزل امر ربك فيهم بالقتل و
قال الزجاج المعنى او ياتي اهلاك ربك اياهم بعذاب عاجل او بالقيامة او ياتي بعض ايات
ربك قال عامة المفسرين يعني طلوع الشمس من مغربها وهذا انما ينتظره من تاخر في الوجود
من ملكذبي هذه الامة يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل
اي لا ينفعها الايمان عند الاية التي تضطرهم الى الايمان لان الله تعالى لو بعث على كل من
يومن عند ما اضطر الناس الى الايمان وسقط التكليف والجزاء اخبرنا احمد بن الحسن
الحيري انا حاجب بن احمد نا محمد بن يحيى نا بو صالح نا الليث نا جعفر بن ربيعة عن
عبد الرحمن بن هرمز قال قال ابو هريرة قال رسول الله صلعم لا تقوم الساعة
حتى تطلع الشمس من المغرب فاذا طلعت من المغرب امن الناس كلهم وذلك حين
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ه وقوله

قل انتظروا

وهم

ما

قل انتظروا واقال ابن عباس انتظروا يا اهل مكة انا منتظرون بكم العذاب يوم القيمة
او قبلها في الدنيا ه قوله ان الذين فرقوا قال مجاهد وقتادة ومقاتل والسدي
والكلبي هم اليهود والنصارى وذلك انهم اختلفوا فصاروا فرقا فكفر بعضهم
بعضا وامنوا ببعض ما في ايديهم وكفروا ببعضه وذلك قوله وكانوا شيعا اي
فرقا واحزابا في الضلالة وقراء حمزة فارقوا دينهم اي باينوه وخرجوا عنه
وهذا يرجع الى معنى فرقوا الا ترى انهم لما امنوا ببعضه وكفروا ببعضه فارقوه
كلهم خرجوا عنه ولم يتبعوه وروى عمر بن الخطاب رضع ان رسول الله صلعم قال
لعايشة يا عايشة ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب البدع واهل الاهواء
واصحاب الضلالة من هذه الامة احبرنا ابو بكر الحارثي نا ابو الشيخ الحافظ نا
عبدان نا ابن مصفى نا بقية عن شعبة عن مجالد عن الشعبي عن شريح عن عمر ان النبي
صلعم لعايشة ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب الاهواء واهل البدع
واهل الضلالة ه قوله لست منهم في شيء قال المفسرون لست من قتالهم في شيء
ثم نسخت اية القتال هذا اذا كان المراد بالاية اليهود والنصارى وعلى ما روينا
مرفوعا معنى قوله لست منهم في شيء انت منهم بري وهم منك براء اي لم
تتلبس بشيء من مذاهبهم والعرب تقول ان فعلت كذا فلست مني ولست مني اي
كل واحد منا بري عن صاحبه ه وقوله انما امرهم الى الله يعني في الجزاء والمكافاة
ثم ينبيهم بما كانوا يفعلون اذا وردوا القيمة ه وقوله من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها قال عطاء عن ابن عباس يريد من عمل من المصدقين حسنة كتبت له عشر
حسنات ومن جاء بالسيئة يريد الخطيئة فلا يجزى الا مثلها اي الا جزاء مثلها
لا يكون اكثر منها اخبرنا احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن علي بن دحيم نا ابرهيم بن
عبد الله نا وكيع عن الاعمش عن معرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلعم
يقول الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها او ازيد ومن جاء بالسيئة فجزاء
سيئة مثلها واغفر رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع حدثنا ابو القسم
السراج املاء انا محمد بن المومل بن الحسن نا الفضل بن محمد البهقي نا ابو صالح نا
كثير بن سليم عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم قال الله عز وجل الحسنة
بعشر امثالها الى المزيادة والسيئة بواحدة وانا اغفرها لابن آدم ان لم يشرك بي
شيئا وان كان عليه قراب الارض ذنوبا غفرت له ولا ابالي اخبرنا ابو بكر
محمد بن عمر الحساب

فارقوا

وينا

انا ابرهيم بن عبد الله الاصفهاني انا محمد بن اسحق السعدي ثنا قتيبة ثنا جرير عن الاعمش
عن يسير بن عطية عن اشياخ من التيم عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله علمني
شيئا ينفعني قال اذا عملت سيئة فاعمل حسنة فانها عشر امثالها قال يا رسول
الله امن الحسنات لا اله الا الله قال نعم هي احسن الحسنات ه قوله وهم لا يظلمون
قال ابن عباس لا ينقص ثواب اعمالهم ه قوله قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم
دينا قال الزجاج اما نصب دينا فمحمول على المعنى لانه لما قال هداني الى صراط
مستقيم دل على عرفني فجاء قال عرفني دينا ه وقوله قيما قال ابن عباس مستقيما
ومن قرأ قيما فهو كالصغر والكبر والشيع وذكرنا معنى قيما في اول سورة النساء
ه وقوله ملة ابرهيم حنيفا ملة بدل من دينا قيما وحنيفا منصوب على الحال من ابرهيم
والمعنى عرفني ملة ابرهيم في حال حنيفيته ه قوله قل ان صلوتي ونسكي قال ابن عباس
يريد ذبحي قال مقاتل حجي وقال الزجاج النسك كل ما تقربت به الى الله الا
ان الغالب عليه امر الذبح ه وقوله ومحياي ومماتي الى حيوتي ومموتي لله
رب العالمين اي هو يحييني ويميتني وقرا نافع ومحياي ساكنة الياء وهو شاذ
غير مستعمل لان فيه جمعا بين ساكنين لا يلتقيان على هذا الوجه قال الزجاج
اما ايا محياي فلا بد من فتحها لان قبلها ساكنا ومثل هذا ماجوزه يونس
من قوله اضربنان زيدا واضربنان زيدا وسيبويه ينكر ذلك من قول يونس
ومعنى الاية انه مخبر بانه انما يتوجه بالصلوة وساير المناسك الى الله تعالى
لا الى غيره كما كان المشركون يذبحون لاصنامهم فاعلم انه لله وحده لا شريك له
ه وقوله وبذلك امرت قال ابن عباس وبذلك اوحي الي وانا اول المسلمين
من هذه الامة قال قتادة اول المسلمين من هذه الامة وقال اول المخلصين من اهل ملته

محمد بن علي بن حبيب انا محمد بن الفضل بن محمد السلمي انا جدي علي بن حجر ثنا
النضر بن اسمعيل اللوفي ثنا ابو حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير عن عمران بن حصين
ان رسول الله صلعم قال يا فاطمة قومي الى اضحيتك فاشهديها فانه يغفر لك عند
اول قطرة تقطر من دمها كل ذنب عملتيه وقولي ان صلوتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين
قال عمران قلت يا رسول الله هذا لك ولاهل بيتك خاصة فاهل ذلك انتم
ام للمسلمين عامة قال بل للمسلمين عامة ه قوله قل اغير الله ابغي ربا قال

ذبحتي

ابن عباس

قال ابن عباس سيدا والها وهو سيد كل احد ولا تكسب كل نفس الا عليها لا تجني
نفس ذنبا الا اخذت به وكان اثمه على الجاني نفسه ولا تزر وازرة وزر
اخرى قال ابن عباس ان الوليد بن المغيرة كان يقول اتحملوا خطاياكم وسبيلي احمل اوزاركم
فقيل ولا تزر وازرة وزر اخرى لا توخذ نفس اثم نفس اخرى اي لا يوخذ
احد بذنب غيره ه قوله وهو الذي جعلكم خلايف الارض وهو الذي جعلكم
يا امة محمد خلايف الامم الماضية في الارض بان اورثكم الارض بعدهم
ورفع بعضكم فوق بعض درجات في المعاش والغنى والرزق قاله الكلبي ومقاتل
والسدي ليبلوكم ليختبركم فيما اتاكم ليختبركم فيما رزقكم ومعنى ليظهر منكم ما يكون
عليه الثواب والعقاب ان ربك سريع العقاب لاعدايه يعذب النبي صلعم
هلال اعدايه وقتلهم وانه لغفور لاوليايه رحيم بهم اخبرنا ابو منصور البغدادي
انا ابو عمرو بن مطر ثنا ابرهيم بن علي ثنا يحيى بن يحيى ثنا ابو معوية عن حجاج عن عطية
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم لو تعلمون قدر سعة رحمة الله تعالى
لاتكلتم عليها وما عملتم الا قليلا ولو تعلمون قدر غضب الله تعالى لظننتم ان لا
تنجوا وان لا ينفعكم منه شيء

تفسير سورة الاعراف اخبرنا

ابو سعد محمد بن علي الحيري انا ابو عمرو ومحمد بن جعفر المؤذن ثنا ابرهيم بن شريك
ثنا احمد بن يونس ثنا سلام بن سليم ثنا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن
امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم من قرا سورة الاعراف جعل الله
يوم القيمة بينه وبين ابليس سترا وكان ادم له شفيعا يوم القيامة
بسم الله الرحمن الرحيم المص قال ابن عباس انا الله اعلم
وافصل كتاب اي هذا كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه
قال ابن عباس ضيق والمعنى لا يضيق صدرك بالابلاغ وتاديه ما ارسلت به
ه قوله لتنذر به قال الفراء اللام في لتنذر منظوم بقوله انزل على تقدير كتاب
انزل اليك لتنذر به وذكرى للمومنين ومواعظ للمصدقين اتبعوا ما انزل اليكم
من ربكم اتبعوا القران قال الحسن يا بن ادم امرت باتباع كتاب الله والله ما نزلت
اية الا ويحب ان تعلم فيما انزلت ومعناها ولا تتبعوا من دونه اولياء لا تخالفوا
غيره اولياء تطيعونهم في معصية الله قليلا ما تذكرون قليلا يا معشر المشركين
تذكركم واتعاظكم والاصل تتذكرون فادغمت التاء في الذال يتذكرون وقراء

موكتاب
الله ما انزل
اولياء لا تتخذوا

وحذف حمزة التاء فخفف الذال قراء ابن عامر يتذكرون بيا وتاء اى قليلا ما يتذكر
هو الذين ذكروا بهذا الخطاب ثم خوفهم باهلاك من كذب قبلهم فقال وكم من
قرية اهلكناها يعنى اهلكنا اهلها فحذف المضاف فجاها باسنا بيانا وعلانيا
ليلا يقال ات يبيت بيانا وبيتة والبيات ههنا مصدر يراد به الصفة
اى جاءهم باسنا بائتين نائمين اوهم قائلون القيلولة الاستراحة نصف النهار
اذا اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك نوم قال الزجاج جاءهم باسنا مرة نهارا
فاعتبروا باهلاك من شئتم منهم ومعنى الاية انهم جاءهم باسنا وهم غير متوقعين له
اما ليلا وهم نائمون او نهارا وهم قائلون فما كان دعواهم اى دعاؤهم وتضرعهم و
الدعوى اسم يقام مقام الدعاء والادعاء حكى سيبويه اللهم اشركنا فى صالح دعوى
المسلمين ه وقوله الا ان قالوا انا كنا ظالمين قال ابن الانبارى يقول لم يكن قولهم
اذ جاءهم العذاب الا الاعتراف بالظلم والاقرار بالاساءة ه قوله فلنسئلن
لنسئلن الذين ارسل اليهم قال الضحاك الذين ارسل اليهم الامم هم الذين اتاهم الرسل
يسألون هل بلغكم الرسل ما ارسلوا به اليكم ولنسئلن المرسلين يعنى الانبياء
هل بلغتم قومكم ما ارسلتم به وماذا اجابكم قومكم قال السدى نسأل الامم
ماذا عملوا فيما جاءت به الرسل ونسأل الرسل هل بلغوا ما ارسلوا به فلنقصن عليهم
بعلم لنخبرنهم بما عملوا بعلم منا وما كنا غائبين عن الرسل والامم وما بلغت وما رد عليهم
قولهم ه قوله والوزن يومئذ الحق يعنى يوم السؤال وعامة المفسرين على ان
المراد بهذا الوزن وزن اعمال العباد قال ابن عباس يوزن الحسنات والسيات
فى ميزان له لسان وكفتان فاما المؤمن فيؤتى بعمله فى احسن صورة فيوضع
فى كفة الميزان فتثقل حسناته على سيئاته فذلك قوله فمن ثقلت موازينه فاولئك
هم المفلحون وهذا كقوله ونضع الموازين القسط الاية وانما قال موازينه على
الجمع لان من فى معنى جمع الا ترى انه قال فاولئك هم المفلحون بالجمع وبعض المفسرين
يذهب الى ان الوزن يعود الى الصحف التى فيها اعمال العباد ومن خفت
موازينه قال ابن عباس يوتى بعمل الكافر فى اقبح صورة فيوضع فى كفة الميزان
فيخف وزنه فهو قوله فاولئك الذين خسروا انفسهم صاروا العذاب
بما كانوا بايتنا يظلمون بجحودهم بما جاء به محمد صلعم اخبرنا منصور بن عبد الوهاب
البزاز انبا ابو عمرو محمد بن احمد الحيرى نا احمد بن محمد بن بشار نا عمر بن محمد نا ابى

نا عصام بن طليق

نا عصام بن طليق عن داود عن الشعبى عن مسروق عن عايشة قالت كان رسول الله صلعم
نايما فى حجرى فقطرت دموع على خده فاستيقظ فقال ما يبكيك فقلت ذكرت القيمة و
هولها فهل تذكرون اهاليكم يا رسول الله قال ثلثة مواطن لا يذكر احد فيها احدا
الا نفسه عند الميزان حتى يعلم اخف ميزانه ام يثقل وعند الصحف حتى يعلم ايا خذ صحيفته
بيمينه او بشماله وعند الصراط حتى يجاوز وقال ابو بكر الصديق رضع انما ثقلت
موازين من ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم فى الدنيا الحق وثقله عليهم و
حق الميزان ان لا يوضع فيه الا الحق ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت
موازينه يوم القيمة باتباعهم فى الدنيا الباطل وخفته عليهم وحق الميزان ان لا يوضع
فيه الا الباطل ان يخف ه قوله ولقد مكناكم فى الارض قال ابن عباس ملكناكم فى الارض
يريد ما بين مكة الى اليمن وما بين مكة الى الشام ومعنى التمكين فى الارض التمليك والقدرة
والخطاب لقريش وكان الله تعالى قد فضلهم على العرب وكانوا يتجرون فيما بين مكة و
الشام واليمن امنين ويكتسبون الاموال وهو قوله وجعلنا لكم فيها معايش وهى جمع
المعيش والمعيشة وهى ما يعاش به من المكاسب والتجارات ه قوله قليلا ما تشكرون
قال ابن عباس تريد انكم غير شاكرين لا تعمى ولا طاعين ولقد خلقناكم يعنى آدم وانما قال بلفظ الجمع
لانه ابو البشر وفى خلقه خلق من يخرج من صلبه ثم صورناكم يعنى ذريته فى ظهر آدم
كما روى ان الله اخرج ذرية آدم من ظهره فى صورة الذر ويجوز ان يكون المراد بقوله
صورناكم آدم ولا يجوز ان يكون المراد بقوله صورناكم تصوير ذريته فى الارحام
لقوله ثم قلنا للملايكة اسجدوا لآدم لان هذا كان قبل تصوير ذرية آدم فى الارحام
ه قوله قال ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك معنى هذا السؤال التوبيخ لابليس واظهار
عناده لا مر وهو لا فى قوله ان لا تسجد قال الفراء هى صلة والمعنى ما منعك ان تسجد
ونحو هذا قال الزجاج والكسائى ه وقوله انا خير منه معناه منعنى من السجود له
فضلى عليه وانى خير منه اذ كنت نارية وكان طينيا وهو قوله خلقتنى من نار وخلقته
من طين قال ابن عباس كانت الطاعة اولى يا بليس من القياس فعصى ربه وقاس وكان اول
من قاس ابليس فكفر بقياسه فمن قاس الدين بشئ من رايه قرنه الله مع
ابليس وانما كفر ابليس لانه قاس فى مخالفة النص وانما يذم من القياس ما خالف
النص ه قوله قال فاهبط منها اى انزل من السماء ما يكون لك ان تتكبر فيها قال
ابن عباس يريد ان اهل السماء ملايكة متواضعون خاشعون فاخرج انك من الصاغرين

الاذلاء قال الزجاج ان ابليس استكبر بابائه السجود فاعلم الله تعالى انه صاغر بذلك قال انظرني امهلني واخرني الى يوم يبعثون الى يوم البعث فابى الله ذلك عليه وانظره الى النفخة الاولى حين تموت الخلق كلهم لانه بين مدة هذه المهلة في موضع اخر وان لم يبين في هذه السورة وهو قوله انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى قال فبما اغويتني قال ابن عباس اضللتني قال ابن الانباري اي فبما اوقعت في قلبي من الغي الذي كان سبب هبوطي من السماء والباء للقسم اي باغوائك اياي والمعنى بقدرتك علي ونفاذ سلطانك في لاقعدن لهم صراطك المستقيم على الطريق المستقيم الذي يسلكونه الى الجنة وهو دين الله الاسلام بان ازين لهم الباطل وما يكسبهم المأثم اخبرنا سعيد بن محمد بن احمد العدل نا جدي قال نا ابو عمرو الحيري نا علي بن سعيد بن حوبر النسائي نا ابو النضر نا ابو عقيل نا موسى بن المسيب الحضرمي نا سالم بن الجعد عن سبرة بن ابي فاكه قال سمعت رسول الله صلى يقول ان الشيطان قعد لابن ادم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال له اتسلم وتذر دينك ودين ابائك فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال له اتهاجر وتذر ارضك وسمائك وانما مثل المهاجر مثل الفرس في الطول فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المراة وتقسم المال فعصاه فجاهد قال رسول الله صلى فمن فعل ذلك منكم ومات كان حقا على الله ان يدخله الجنة ه قوله ثم لاتينهم من بين ايديهم قال ابن عباس في رواية الوالبي يعني من الدنيا ومن خلفهم من الاخرة اتاهم من بين ايديهم فزين لهم الدنيا ودعاهم اليها ومن خلفهم فاخبرهم انه لا بعث ولا جنة ولا نار ه وقوله وعن ايمانهم قال الوالبي عن ابن عباس من قبل حسناتهم وعن شمايلهم من قبل سيئاتهم وهذا قول قتادة قال وعن ايمانهم من قبل حسناتهم ابطئهم عنها وعن شمايلهم ازين لهم السيئات والمعاصي وادعوهم اليها وامرهم بها ولا تجد اكثرهم شاكرين قال ابن عباس يريد ان اكثرهم لا يطيعون الله

عاصون ه قوله قال اخرج منها قال الكلبي من الجنة مذؤما الذأم الاحتقار يقال ذأمت الرجل اذا احقرته وذممته وعبته قال ابن قتيبة مذأوما مذموما بابلغ الذم مدحورا منفيا مطرودا او الدحر الطرد والابعاد وقوله لمن تبعك منهم اي من ولد ادم واللام لام القسم على تقدير والله لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين قال ابن عباس لمن اطاعك منهم لاملان جهنم منكم يعني المشركين والمنافقين والكافرين وقرناءهم من الشياطين ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة الاية مفسر في سورة البقرة ه وقوله فوسوس لهما الشيطان الوسوسة حديث النفس قال الله تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه والمعنى حدثهما الشيطان في انفسهما ليبدي لهما هذه لام العاقبة وذلك ان عاقبة تلك الوسوسة ادت الى ظهور عورتهما وانما كانت الوسوسة للمعصية لا لظهور العورة ولكن تادت العاقبة الى ذلك فصار كقوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا ه وقوله ما ووري عنهما اي ما ستر من المواراة ومنه قوله يواري سوأة اخيه قال ابن عباس كانا قد لبسا ثوبا يستر العورة منهما فلما عصيا خلع عنهما ذلك الثوب وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين لا تموتان الى يوم القيمة كما لا تموت الملائكة والتقدير الا ان لا تكونا وعند البصريين الا كراهة ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين اي لا تموتان فتبقيان ابدا وقاسمهما قال ابن عباس وقتادة حلف لهما بالله حتى خدعهما وانما خدع المؤمن بالله تعالى انه خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعاني ارشدكما وكان بعض اهل العلم يقول انه من خادع عباد الله خدعناه وقوله اني لكما لمن الناصحين اي اني انصح لكما في دعائي اياكما الى اكل هذه الشجرة وقوله فدلاهما بغرور التدلية ارسال الدلو في البير والمعنى هاهنا غرهما واطمعهما قال الازهري اصله تدلية العطشان في البير ليروى من الماء فلا يجد الماء فيكون هذا بالغرور ثم وضعت التدلية موضع الاطماع فيما لا يجدي نفعا فيقال دلاه اذا اطعمه في غير مطمع قال ابن عباس غرهما باليمين وكان ادم لا يظن ان احدا يحلف بالله كاذبا فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما قال الكلبي فلما اكلا منها تهافت لباسهما عنهما فابصر كل واحد منهما عورة صاحبه فاستحييا وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة يقال طفق يفعل كذا اذا اخذ في فعله ومعنى يخصفان يطبقان على ابدانهما الورق قال الزجاج جعلان ورقة على ورقة ليستر سوآتهما وقال قتادة اقبلا وادبرا يلزقان ورق التين حتى صار كهيئة الثوب وناداهما

ربّهما الم انهكما عن تلكما الشجرة قال عطاء ملخصا ان الله تعالى ناداهما أفرارا منى
يا آدم قال لا بل حياء منك يا رب ما ظننت ان احدا يحلف باسمك كاذبا ه وقوله
وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين قال ابن عباس بنت العداوة حيث ابى السجود
لآدم وقال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم اقر اعلى انفسهما بالظلم فقالا ربنا
ظلمنا انفسنا الاية وذكرنا ان هذه من الكلمات سبب قبول توبتهما ه وقوله قال
اهبطوا الى الاية مفسر فى سورة البقرة قال فيها تحيون وفيها تموتون الاية
قال الكلبى فى الارض تعيشون وفى الارض قبوركم ومن الارض تخرجون من قبوركم للبعث
وقد ذكر الله عز وجل آدم من عليها باللباس الذى يستر به العورة فقال يا بنى آدم قد انزلنا
عليكم لباسا يوارى سوآتكم قال صاحب النظم ان الله تعالى انزل المطر فانبت به
النبات فاتخذ الناس من السنات اللباس فوقع الانزال على اللباس لما كان بسبب
ما ينزل وهو المطر ه وقوله وريشا وقرئ ورياشا وهما المال والمعاش
قال ابو عبيدة الريش والرياش ما ظهر من اللباس وقال الفراء يجوز ان يكون
الرياش جمع ريش ويجوز ان يكون بمعنى الريش كما قالوا لبس ولباس وقال زيد بن
على اللباس هذا الذى تلبسون يوارى سوآتكم والريش والرياش الذى تتجملون به
من الثياب ه وقوله ولباس التقوى ذلك خير قرئ بالنصب والرفع فمن نصب
حمل على انزل من قوله قد انزلنا والمعنى على هذه القراءة هو ان يتقى الله فيستر عورته
فلا يطوف عاريا كفعل اهل الجاهلية قال ابن الانبارى ولباس التقوى هو اللباس
الاول وانما اعاده لما اخبر عنه بانه خير من التعرى اذا كان جماعة من
اهل الجاهلية يتعمدون بالتعرى فى الطواف بالبيت ومن رفع فعلى انه مبتدأ
ومعناه على هذه القراءة قال قتادة والسدى لباس التقوى الايمان وقال
عطية العمل الصالح وقال سعيد بن جبير السمت الحسن وقال الكلبى
العفاف والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به واقرب له الى الله
مما خلق له من اللباس والرياش المتجمل به وقوله ذلك من آيات الله اى انزاله
اللباس وخلقه اياه مما يدل على توحيده لعلهم يذكرون لكى يتعظوا به قوله
يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان قال ابن عباس لا يخدعنكم وعنه ايضا لا يضلنكم كما
اخرج ابويكم من الجنة يعنى آدم وحوآء ينزع عنهما لباسهما اضاف نزع
اللباس الى الشيطان وان لم يتولّ ذلك لانه كان بسبب منه فاسند ذلك

لم تكونا

علما

عاريا

اليه ليريهما سوآتهما ليرى آدم سوأة حوآء وبرى حوآء سوأة آدم واللام فى
ليريهما لام العاقبة ه وقوله انه يريكم هو وقبيله قال ابن عباس وولده و
قال ابن عباس هو وولده وقال ابن زيد نسله وقال القتيبى اصحابه وجنده
وقال مجاهد قبيله الجن والشياطين من حيث لا ترونهم قال ابن عباس ان الله
تعالى جعلهم يجرون من بنى آدم مجرى الدم وصدور بنى آدم مساكن لهم كما قال
الذى يوسوس فى صدور الناس فهم يرون بنى آدم وبنو آدم لا يرونهم وقال قتادة
والله ان عدو ما يراك من حيث لا تراه للشديد المؤنة الا من عصمه الله تعالى ه وقوله
انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون قال الزجاج سلطناهم عليهم
يريدون اغتيهم كما قال انا ارسلنا الشياطين على الكافرين الاية ه قوله واذا
فعلوا فاحشة قال ابن عباس ومجاهد يعنى طوافهم بالبيت عراة الرجال والنسآء
وقال عطاء يريد الشرك وقال الزجاج الفاحشة ما يشتد قبحه من الذنوب
وباقى الاية ظاهر ه وقوله امر ربى بالقسط قال ابن عباس بلا اله الا الله وقال
الضحاك بالتوحيد وقال السدى بالعدل وقال الزجاج هذا رد لقولهم والله
امرنا بها ه وقوله واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال مجاهد والسدى و
وجهوا وجوهكم حيث ما كنتم فى الصلوة الى الكعبة وادعوه محلصين له الدين وحدوه
ولا تشركوا به شيئا كما بدأكم تعودون قال ابن عباس يبعث المومن مؤمنا
والكافر كافرا وقال سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكونون وقال الفرظى
من ابتدأ الله خلقه على الشقوة صار الى ما ابتدأ عليه خلقه وان عمل باعمال
اهل السعادة ومن ابتدأ خلقه على السعادة صار الى ما ابتدأ عليه خلقه
وان عمل باعمال اهل الشقاوة كابليس والسحرة وهذا القول اختيار الفراء
قال بدأكم فى الخلق شقيا وسعيدا فكذلك تعودون على الشقاء والسعادة
ويدل على صحة هذه الاقوال ما حدثنى اسماعيل بن احمد الواعظ نا محمد بن الفضل
ابن قسمة نا ابو مسلم نا ابو يوسف بن موسى نا جرير عن الاعمش عن ابى سفين عن جابر قال
سمعت رسول الله صلعم يقول يبعث كل عبد على ما مات عليه رواه مسلم عن قتيبة
عن جرير وقال الحسن ومجاهد كما بدأكم خلقكم فى الدنيا ولم تكونوا شيئا كذلك
تعودون يوم القيامة احياء وهذا القول اختيار الزجاج لانه قال احتج عليهم
فى انكارهم البعث فقال كما بدأكم تعودون اى فليس بعثكم باشد من ابتدائكم و

ابن قسمة

نوفنا

اختياره

ابو علي الفارسي وقال الاية من باب حذف المضاف والتقدير كما بدأكم خلقكم ثم حذف
المضاف فقيل كما بدأكم ه وقوله تعودون معناه يعود خلقكم ثم حذف المضاف
وصار الخطاب في الفعل فقيل تعودون ه وقوله فريقا هدى قال ابن عباس رشد
الدينه وهم اولياؤه وفريقا حق عليهم الضلالة وهم اولياء الشياطين فحق لهم
الله فصاروا اولياء لابليس معنى حق عليهم الضلالة اي بالكلمة الازلية و
الارادة السابقة ه قوله يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد اخبرنا عبد الرحمن
بن احمد العطار نا محمد بن عبد الله الضبي نا محمد بن يعقوب نا ابرهيم بن مرزوق نا ابو داود الطيالسي
نا شعبة عن سلمة بن كهيل قال سمعت مسلم البطين يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال كانت المراة تطوف بالبيت في الجاهلية وهي عريانة وعلى فرجها خرقة وهي
تقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله فنزلت هذه الاية خذوا زينتكم
رواه مسلم عن بندار عن محمد بن جعفر عن شعبة قال ابن عباس امرهم الله تعالى ان يلبسوا
ثيابهم ولا يتعروا وقال الكلبي الزينة ما وارى العورة عند كل مسجد لطواف او صلوة
وقال طاوس لم يامرهم بالحرير ولا الديباج ولكن كان اهل الجاهلية يطوف احدهم
بالبيت عريانا فنهى ذلك قال خذوا زينتكم عند كل مسجد وهذا قول جماعة المفسرين ه
وقوله وكلوا واشربوا كان اهل الجاهلية لا ياكلون من الطعام جهم الا قوتا ولا ياكلون
دسما يعظمون ذلك بجهلهم فقال المسلمون نحن احق ان نفعل فقال الله تعالى كلوا واشربوا
ولا تسرفوا بتحريم ما احللت لكم من اللحم والدسم انه لا يحب المشركين يعني الكافرين
الذين فعلوا ذلك ه قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده اي من حرم
ان تلبسوا في طوافكم ما يستركم والطيبات من الرزق يعني ما حرموه على انفسهم ايام
حجهم من اللحم والدسم قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيامة قال الفراء
المعنى قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا مشتركة وهي لهم في الاخرة خالصة وهذا معنى
قول ابن عباس والمفسرين شارك المسلمين المشركون في الطيبات في الحيوة الدنيا
فاكلوا من طيبات طعامها ولبسوا من جياد ثيابها ونكحوا من صالحي نسائها ثم تخلص
الله تعالى الطيبات في الاخرة للذين امنوا وليس للمشركين فيها شيء وقرا نافع خالصة
رفعا على انه خبر بعد خبر كما تقول زيد عاقل لبيب والمعنى قل هي ثابتة للمومنين
في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة ه وقوله كذلك نفصل الايات نبينها لقوم يعلمون
اني انا الله لا شريك لي ه وقوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال

ابن عباس

ابن عباس يريد سر الزنا وعلانيته والاثم قال الضحاك الذنب الذي لا حد فيه وقال
عطاء يريد الخمر قال ابن الانباري الاثم لا يكون من اسماء الخمر لان العرب ما سمتها
اثما قط لا في الجاهلية ولا في الاسلام ولكن قد يكون الخمر داخلة تحت الاثم لقوله
قل فيهما اثم كبير والبغي ظلم الناس وهو ان يطلب ما ليس له وان تشركوا بالله ما لم
ينزل به سلطانا قال مقاتل ما لم ينزل به كتابا فيه حجة بان معه شريكا وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون يعني من تحريم الحرث والانعام في قول مقاتل وقال غيره وهذا عام
في تحريم القول في الدين من غير يقين ه قوله ولكل امة اجل قال عطاء والحسن
وابن عباس يعني اجل الحلال والعذاب فاذا جاء اجلهم للعذاب لا يتاخرون ولا
يستقدمون حتى يعذبوا وذلك حين سالوا النبي صلعم العذاب فانزلت هذه الاية ه قوله
يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي قال ابن عباس فرايض واحكامي فمن
اتقى قال يريد اتقاني وخافني واصلح ما بيني وبينه فلا خوف عليهم اذا خاف
الناس ولا هم يحزنون اذا حزنوا ثم ذكر المكذبين فقال والذين كذبوا باياتنا الاية
ه قوله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي اي ظلم اشنع من الكذب على الله ومعنى
افترى على الله كذبا قال ابن عباس جعل له صاحبة وولدا وشريكا او كذب باياته
بالقران او ينال نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم وهو
سواد الوجه وزرقة العيون قال عطية عن ابن عباس كتب لمن يفتري على الله
تعالى ان وجهه مسود واحتج بقوله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله و
جوههم مسودة وقال الربيع وابن زيد والقرظي نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم
من الارزاق والاعمال والاعمار والاجال فاذا افنيت جاءتهم رسلنا يتوفونهم قال
ابن عباس يعني الملايكة يقبضون ارواحهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله سوال
تبكيت وتقريع قالوا عنا بطلوا وذهبوا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا
عند معاينة الموت واقروا على انفسهم بالكفر ه قوله قال ادخلوا اي قال الله لهم
ادخلوا في امم يعني مع امم كافرة قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة
من هذه الامم النار لعنت اختها يعني التي سبقتها الى النار وهي اختها في الدين لا في
النسب قال ابن عباس يريد يلعنون من كان قبلهم وقال الزجاج لعنت اختها
لانهم ضلوا بهم باتباع بعض حتى اذا ادارکوا اتدارکوا ولاحقوا فيها جميعا قال اخرجهم
آخرهم دخولا النار وهم الاتباع لاولاهم دخولا النار وهم القادة والروساء

ربنا هؤلاء اضلونا قال ابن عباس لانهم شرعوا لنا ان نتخذ من دونك الها فاتهم
عذابا ضعفا من النار اضعف عليهم العذاب باشد مما تعذبنا به قال الله
قال الله تعالى لكل ضعف اى للتابع والمتبوع عذاب مضاعف لانهم قد دخلوا
في الكفر جميعا ولكن لا تعلمون ما لكل فريق من الكافرين منكم من العذاب وقالت
اولاهم لاخراهم قالت الرؤساء للاتباع فما كان لكم علينا من فضل تخفيف من العذاب
لانكم كفرتم كما كفرنا ٥ قوله ان الذين كذبوا بايتنا بجحنا واعلامنا التي تدل
على نبوة الانبياء وتوحيد الله واستكبروا عنها ترفعوا عن الايمان بها و
والانقياد لها لا تفتح لهم ابواب السماء اى لدعائهم ولا لاعمالهم ولا لشئ
مما يريدون به الله تعالى وقال الضحاك عن ابن عباس لا تفتح لهم لارواحهم
ابواب السماء ويفتح لارواح المسلمين ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
في سم الخياط الولوج الدخول والسم ثقب الابرة والخياط ما تخاط به
والمعنى لا يدخلون الجنة ابدا وذلك ان الشئ اذا علق كونه بما لا يجوز كونه
استحال كونه كما يقال لا يكون هذا حتى يشيب الغراب ويبيض القار ولذلك
نجزي المجرمين ومثل ما وصفنا نجزي من كذب بايتنا واستكبر عن الايمان بها
٥ قوله لهم من جهنم مهاد اى فراش وهو ما يمهد اى يبسط ويفرش
ومن فوقهم غواش جمع غاشية وهي كل ما يغشاك اى يستر قال المفسرون
هذا اخبار عن احاطة النار بهم من كل جانب فلهم منها غطاء ووطاء و
فوائق ولحاف ولذلك نجزي الظالمين قال ابن عباس يعني الذين اشركوا به
فاتخذوا من دونه الها ٥ قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا
الا وسعها وسع الانسان ما يقدر عليه وليس معنى الوسع بذل المجهود واقصى الطاقة
والله تعالى لم يكلف العباد ما يشق ويتعذر عليهم ولكنه كلفهم ما يطيقون ولا
يعجزون عنه وقد قال معاذ بن جبل في هذه الاية الا يسرها لا عسرها ولو كلفها
طاقتها لبلغ بمجهودها ٥ وقوله لا نكلف نفسا الا وسعها فضل بين الابتداء
والخبر مما ليس باجنبي لانه لما ذكر عملهم الصالح ذكر ان ذلك العمل مما يسعهم
ولا يعسر عليهم ٥ قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل النزع قلع الشئ عن مكانه
والغل الحقد الكامن في الصدور والمعنى اذهبنا الاحقاد التي كانت لبعضهم
على بعض في الدنيا واليه اشار علي رضي فقال اني لارجو ان اكون انا وعثمان

وطلحة

وطلحة والزبير من الذين قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخبرنا عمرو بن
ابي عمرو المزكي انا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد اسمعيل الصلت بن محمد انا
يزيد بن زريع في قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل قال سعيد عن قتادة
عن ابي المتوكل عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم يخلص المؤمنون من النار
فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم
في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفسي بيده لاحدهم
اهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا ٥ قوله وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا
اذا استقر اهل الجنة في منازلهم قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا اى لهذا الثواب
بما وفقنا له من العمل الذي ادى الى هذا وهذا معنى قول الزجاج هدانا لما صيرنا الى
هذا ٥ قوله وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله دليل على ان المقتدي من هداه الله
وان من لم يهده الله لم يهتد ٥ وقوله لقد جاءت رسل ربنا بالحق هذا من قول
اهل الجنة حين راوا ما وعدهم الرسل عيانا قالوا لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا
ان تلكم الجنة قيل لهم هذه تلكم الجنة التي وعدتم بها في الدنيا اورثتموها وتيتم ميراثا
من الكفار بايمانكم وكفرهم وذلك انه ما من احد الا وله منزل في الجنة ثم يقال لاهل
الكفر يوم القيمة بعد ما يرون منازلهم في الجنة هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ثم يقال
يا اهل الجنة ورثوهم بما كنتم تعملون فيقسم بين اهل الجنة منازلهم اخبرنا
المطوعي انا جدي انا ابو عمرو احمد بن محمد الجرشي انا محمد بن علي الوراق انا يوسف بن يعقوب
الصفار انا ابو بكر بن عياش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ما من احد
الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فانه يرث المؤمن منزله من النار
والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله تلكم الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون
قال ابن عباس توحدون الله تعالى وتقومون بفرايضه ٥ وقوله ونادى اصحاب الجنة
اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا قال ابن عباس وجدنا ما وعدنا ربنا
في الدنيا من الثواب حقا فهل وجدتم ما وعدكم حقا وهذا سؤال تعيير وتقريع قالوا
نعم قرا الكسائي نعم بكسر العين وهما لغتان في بعض الكلام والمخفف وفتح العين اذن
مؤذن بينهم فنادى منادي اسمع الفريقين ان لعنة الله على الظالمين وقرئ ان مخففا
لعنة الله رفعا ٥ على معنى انه لعنة الله ثم حذف الاضمار وخفف كقوله واخر دعواهم
ان الحمد لله رب العالمين ثم وصف الظالمين فقال الذين يصدون عن سبيل الله يمنعون

الناس

كان

نجزي من كنتم الانهار

المهتدي

اولئكم اصحاب الجنة هم فيها خالدون

الكافرين

الراهد

ف

ان

عن طاعة الله ويبغونها عوجا قال ابن عباس يضلون لغير الله ويظلمون ما لم يعظهم
الله وهم بالاخرة اى بالدار الاخرة والمصير الى الله كافرون ه وقوله وبينهما يعنى
بين اهل الجنة واهل الجنة النار حجاب وهو الاعراف التى قال الله تعالى وعلى الاعراف
وهى جمع عرف وهو كل عال مرتفع قال ابن عباس يريد سور الجنة وهى سور بين الجنة
والنار ه وقوله رجال قال ابن عباس والمفسرون هم قوم استوت حسناتهم و
سيآتهم فمنعتهم حسناتهم من النار ومنعتهم سيآتهم من الجنة فيقفون على
سور الجنة ثم يدخلهم الله الجنة برحمته وهم آخر من يدخل ه وقوله يعرفون كلا
بسيماهم يعرفون اصحاب الجنة ببياض وجوههم واهل النار بسواد وجوههم
لان موطنهم مؤنفع منهم يرون الفريقين وما دوا اصحاب الجنة سلام عليكم
اذا نظروا الى اهل الجنة سلموا عليهم لم يدخلوها لم يدخلوها الجنة وهم يطمعون فى
دخولها قال حذيفة لم يكن الله ليجمع طمعهم وقال الحسن والله ما جعل الله ذلك الطمع
فى قلوبهم الا لكرامة يريدها بهم واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار التلقاء
جهة اللقاء وهى جهة المقابلة يقال هو تلقاك كقولك هو حذاك قال الكلبى اذا نظروا الى
اهل النار تعوذوا بالله تعالى وقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ه وقوله
فنادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم ينادى اصحاب الاعراف قوما من
اهل النار من رؤساء المشركين فيقولون لهم ما اغنى عنكم جمعكم الاموال واستكباركم
عن عبادة الله ثم يرون فى الجنة جماعة من ضعفاء المسلمين وفقرائهم مثل بلال
وصهيب وسلمان وعمار وخباب فيقولون للمشركين اهؤلاء الذين اقسمتم حلفتم
وانتم فى الدنيا لا ينالهم الله برحمة وهذا استفهام انكار ثم يقول الله تعالى لاصحاب
الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم حين يخاف اهل النار ولا انتم تحزنون
حين يحزنون ه قوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة الاية قال عطاء عن
ابن عباس لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار فى الفرج بعد اليأس فقالوا
يا ليت انا قد اتينا من اهل الجنة فاذن لنا حتى نراهم ولعلهم ينظروا
الى اقربائهم فى الجنة وما هم فيه من النعيم فعرفوهم ونظر اهل الجنة الى اقربائهم
من اهل جهنم فلم يعرفوهم قد اسودت وجوههم وصاروا خلقا آخر فنادى اصحاب
النار اصحاب الجنة باسمائهم واخبروهم بقرابتهم ان افيضوا علينا من
الماء او مما رزقكم الله قال السدى وابن زيد يعنى الطعام قال الزجاج اعلم الله تعالى

ان ادم

قالوا

ونادى

وما كنتم تستكبرون

قرابتهم

ان ادم غير مستغنى عن الطعام والشراب وان كان معذبا فاعلمهم اهل الجنة ان الله
حرم طعامهم وشرابهم على اهل النار بقوله ان الله حرمهما على الكافرين وهذا
تحريم منع لا تحريم تعبد اخبرنا عمر بن محمد بن عمر الماوردى نا ابو سعيد عبد الرحمن
بن احمد بن حمدوية نا ابو بكر محمد بن منصور الشيعى نا نصر بن على الجهضمى نا موسى بن
المغيرة نا ابو موسى الصفار قال سالت ابن عباس او سئل اى الصدقة افضل فقال
قال رسول الله صلع افضل الصدقة الماء اما رايت اهل النار لما استغاثوا باهل الجنة
قالوا افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله اخبرنا ابو نصر احمد بن عبيد الله الشيبانى
نا ابرهيم بن رجا عبد الله بن محمد البغوى نا كامل بن طلحة نا ابن لهيعة نا ابو قبيل عن
عبد الله بن عمرو بن العاص قال من سقى مسلما شربة من ماء باعده الله من
النار بقدر شوط فرس نا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى نا ابو عمرو بن مطر
نا ابو الحسين محمد بن الحسين بن سماعة نا عبد الله بن موسى نا موسى بن
عبيدة عن ايوب بن خالد عن ابن عباس عن النبى صلع قال من سقى شربة من ماء
حيث يقدر على الماء اعطاه الله بكل شربة سبعين الف حسنة واذا سقاها
حيث لا يقدر على الماء فكانما اعتق عشر رقاب من ولد اسماعيل وروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله
قال ينادى الرجل اخاه يا اخى قد احترقت فاغثنى فيقول ان الله حرمهما على
الكافرين اخبرنا ابو سعيد بن ابى عمرو ما نيسابورى نا حمزة بن شبيب المعدل نا
عمرو بن عبد الله البصرى نا محمد بن عبد الوهاب نا جعفر بن عون نا موسى بن
عبيدة نا محمد بن كعب القرظى قال بلغنى انه لما اشتكى ابو طالب شكواه التى قبض فيها
قالت له قريش يا ابا طالب ارسل الى ابن اخيك فيرسل اليك من هذه الجنة التى ذكر شيا
يكون لك شفاء فخرج الرسول حتى وجد رسول الله صلع وابا بكر جالسا معه فقال
يا محمد ان عمك يقول لك يا ابن اخى انى كبير ضعيف سقيم فارسل الى من جنتك هذه
هذه التى تذكر من طعامها وشرابها شيا يكون لى فيه شفاء فقال ابو بكر ان الله
حرمهما على الكافرين فرجع اليهم الرسول فاخبرهم فقال بلغت محمدا الذى ارسلتمونى
به فلم يحر الى شيا وقال ابو بكر ان الله حرمهما على الكافرين فحلوا انفسهم عليه
حتى ارسل رسولا من عنده فوجده الرسول فى مجلسه فقال له مثل ذلك فقال رسول الله
صلع ان الله حرمهما على الكافرين طعامها وشرابها ه قوله الذين اتخذوا دينهم لهوا

قالوا

ما ذكر

ابى

الدنيا وعزتهم الخوة ولعبا قال ابن عباس يريد المستهزئين والمعنى انهم تلاعبوا بدينهم الذى شرع لهم واستهزؤا به فاليوم ننسيهم قال ابن عباس نترككم فى جهنم كما نسوا لقاء يومهم هذا كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا يعنى حكمنا عليهم بطاعة الله تعالى لذلك اليوم وما كانوا بآياتنا يجحدون ما فى موضع جر بالعطف على ما فى قوله كما وما بمعنى المصدر اى وكجحدهم بآياتنا ٥ قوله ولقد جئناهم بكتاب يعنى القرآن فصلناه على علم بيناه بعلم لم يقع منا فيه سهو ولا غلط هدى ورحمة قال الزجاج اى فصلناه هاديا وذا رحمة لقوم يؤمنون به وهذا يدل على ان القرآن جعل هدى لقوم اريد به هداية هم دون غيرهم ممن كذب به ٥ قوله هل ينظرون اى ينتظرون الا تاويله يريد عاقبته وما وعد الله تعالى فيه من البعث والنشور والعقاب والحساب والمعنى كانهم ينتظرون ذلك وان كانوا جاحدين لانه ياتيهم لا محاله ٥ قوله يوم ياتى تاويله قال ابن عباس يريد يوم القيمة الذين نسوه من قبل اى تركوا العمل له والايمان به من قبل مجيئه قد جاءت رسل ربنا بالحق آمنوا وصدقوا حين لا ينفعهم ذلك فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او هل نرد الى الدنيا فنعمل غير الذى كنا نعمل قد خسروا انفسهم اهلكوها بالعذاب وضاع عنهم ما كانوا يفترون سقط عنهم ما كانوا يقولون من ان مع الله الها آخر ٥ قوله ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام قال المفسرون اراد فى مقدار ستة ايام لان اليوم من الايام طلوع الشمس الى غروبها فكيف يكون يوم ولا شمس ولا سما وهذا معنى قول مجاهد ان ذلك رتب على الايام الاحد والاثنين والثلثا والاربعا والخميس والجمعة فخلق الخلق فيه وقال ابن الانبارى اراد الله ان يوقع فى كل يوم امرا من خلقه يستعظمه الملايكه وجميع المشاهدين له ٥ وقوله ثم استوى على العرش اقبل على خلقه وقصد الى ذلك بعد خلق السموات والارض وهذا قول الفراء وابى العباس ومجاهد وقال آخرون استوى معناه استولى واحتجوا بقول البعيث ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق ٥ وخص العرش بالاخبار عن الاستيلاء عليه لانه اعظم المخلوقات ٥ وقوله يغشى الليل النهار وقرى بالتشديد

من زمان

اى هم

والزجاج

بشر ان

والتخفيف

والاغشاء

والاغشاء والتغشية الباس الشئ الشئ قال الزجاج والمعنى ان الليل ياتى على النهار ويغطيه ولم يقل ويغشى النهار الليل لان فى الكلام دليلا عليه وهذا كما قال سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد للعلم به يطلبه حثيثا الحثيث المعجل السريع يقال حثثت فلانا اذا امرته بالعجلة قال ابن عباس يطلب الليل النهار لا يغلبه ٥ والمعنى الليل يستمر فى طلب النهار على منهاج من غير فتور ويوجب التاخر عن وقته والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره اى وخلق هذه الاشياء جاريات مجاريها بامر الله ومعنى تسخيرهن تذليلهن لما يراد منها من طلوع وسير وافول على حسب ارادة المدبر فيهن وقرا ابن عامر كلها بالرفع على الاستيناف الا له الخلق لانه خلقهم والامر له ان يامر فى خلقه ما يشا تبارك الله رب العالمين قال ابو العباس تبارك الله اى ارتفع والمتبارك المرتفع قال ابن الانبارى تبارك الله باسمه يتبرك فى كل شئ وقال اهل المعانى تبارك الله ثبت ما به استحق التعظيم فيما لم يزل ولا يزال ٥ قوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية التضرع التذلل والتخشع والخفية خلاف العلانية ويقال خفية بالكسر والسنة والادب فى الدعاء ان يكون خفيا لهذه الاية ولما روى ان النبى صلعم قال خير الرزق ما يكفى وخير الذكر الخفى وقال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ولقد ادركنا اقواما ما كان على الارض من يقدر ان يعملوه فى السر فيكون علانية ابدا وقد كان المسلمون يجتهدون فى الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله سبحانه يقبل الدعوات بكم تضرعا وخفية وان الله ذكر عبدا صالحا ورضى فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا ٥ وقوله انه لا يحب المعتدين اى بالجهر فى الدعا قال الكلبى ومعنى المعتدين المجاوزين ما امروا به ٥ وقوله ولا تفسدوا فى الارض قال المفسرون الافساد فى الارض العمل فيها بالمعاصى وسفك الدماء ٥ قوله بعد اصلاحها بعد اصلاح الله اياها ببعث الرسول وبيان الشريعة والدعاء الى طاعة الله وهذا معنى قول الحسن والسدى والضحاك والكلبى وقال عطية معناه لا تعصوا فى الارض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم وعلى هذا معنى قوله بعد اصلاحها بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب وادعوه خوفا وطمعا قال ابن عباس خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه ان رحمة الله قريب من المحسنين قال الزجاج انما قيل قريب

ورد

لان الرحمة والغفران والعفو في معنى واحد ونحو هذا قال الاخفش الرحمة
معنى الانعام فلذلك ذكر وقال سعيد بن جبير الرحمة ههنا الثواب قال
النضر بن شميل الرحمة مصدر ومن حق المصادر التذكير كقوله فمن جاءه موعظة
ه قوله وهو الذي يرسل الرياح نشرا جمع نشور مثل رسول ورسل والنشور
بمعنى المنشر كالركوب بمعنى المركوب يقال انشر الله الريح فنشرت اي احياها
فحييت وخفف ابن عامر العين فقرأ نشرا كما يقال كتب ورسل وقرأ حمزة نشرا
وهو مصدر نشرت الشيء ضد طويته والمراد بالمصدر المفعول ارسالها الله
منشورة بعد انطوائها وقرأ عاصم بشرا بالباء جمع بشير اي تبشر بالرحمة
والمطر من قوله يرسل الرياح مبشرات ه وقوله بين يدي رحمته قال الكلبي
قدام مطره والرياح تتقدم المطر وتؤذن به حتى اذا اقلت اي حملت هذه الرياح
سحابا ثقالا بما فيها من الماء يقال اقل فلان الشيء اذا احمله سقناه سقنا استحاث
لبلد ميت قال ابن الانباري الى بلد محتاج الى المطر لانقطاعه عنه فانزلنا به بذلك
البلد الماء فاخرجنا به بذلك الماء من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى نحيي الموتى مثل
ذلك الاحياء الذي وصفناه في البلد الميت فاحياء الاموات كاحياء الارض بالنبات
لعلكم تتذكرون قال الزجاج لعلكم بما بينا لكم تستدلون على توحيد الله وانه قادر
على بعث الاموات ه وقوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه الاية قال ابن
عباس والحسن وقتادة والسدي ومجاهد وهذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر
بالارض العذبة والتربة وبالارض السبخة الملحة شبه المؤمن الذي اذا سمع
القرآن وعاه وعقله وانتفع به فكذلك اثره عليه بالبلد الطيب اذا كان البلد الطيب
ممرعا مخصبا وتحسن اثر المطر عليه وشبه الكافر الذي يسمع القرآن فلا يؤثر
فيه اثرا محمودا بالبلد الخبيث اذ كان لا يمرع ولا يخصب ولا يتبين اثر المطر فيه
ه قوله والذي خبث قال الكلبي هو السبخة من الارض لا يخرج الا نكدا النكد
العسر من اعطاء الخير والمصدر النكد يقال نكد نكدا فهو نكد وانكد قال
ابن الانباري النكد العسر المنطوي البعيد الخير وانشد لا تنجز الوعد ان وعدت
وان اعطيت اعطيت تافها نكدا ه قوله لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الهه غيره قرئ رفعا وخفضا فاما من خفض فقال
الفراء بجعل غير نعتا للاله وكذلك من رفع فيجعل تابعا للتاويل في الاله الا ترى

ان الاله

ان الاله لو نزعت منه من كان رفعا ونحوهذا قال الزجاج سواء قال الرفع على معنى
ما لكم اله غيره ودخلت من مؤكدة ومن خفض جعله صفة لاله ه قوله ابلغكم
رسالات ربي وقرا ابو عمرو ابلغكم مخففة من الابلاغ وكلاهما قد جاء في التنزيل
فالتخفيف قوله فان تولوا فقد ابلغتكم والتشديد قوله لما بلغت رسالته ه
قوله وانصح لكم قال ابن عباس ادعوكم الى ما دعى الله اليه واحث لكم ما احب
لنفسي واعلم من الله ما لا تعلمون اعلم ان ربي غفور لمن رجع عن معاصيه وان
عذابه اليم شديد لمن صر على معاصيه او عجب ان جاءكم ذكر من ربكم قال
قال ابن عباس موعظة من الله على رجل منكم قال الفراء على بمعنى مع ههنا
وقال القتيبي على لسان رجل منكم ه وقوله انهم كانوا قوما عمين قال ابن عباس عميت
قلوبهم عن معرفة الله وقدرته وشدة بطشه قال الزجاج عموا عن الحق والايمان
يقال رجل عم اذا كان اعمى القلب ورجل اعمى في البصر قال زهير ولكنني عن علم ما في غد عمي
ه قوله والى عاد اخاهم هودا اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا يعني ابن ابيهم قال الكلبي
ليس باخيهم في الدين ولكن في النسب قال يا قوم اعبدوا الله قال ابن عباس وحدوا الله
ما لكم من اله غيره افلا تتقون افلا تخافون نقمته قال الملاء الذين كفروا من قومه
انا لنريك في سفاهة في حمق وجهل قال ابن عباس تدعونا الى دين لا نعرفه وانا لنظنك
من الكاذبين فيما جئت به وقال مقاتل من فيما تقول من نزول العذاب ه وقوله
وانا لكم ناصح امين قال الفراء امين على الرسالة وقال الكلبي كنت فيكم قبل
اليوم امينا ه وقوله واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح يذكرهم النعمة
عليهم يقول اذكروا ان الله اهلك قوم نوح واستخلفكم بعدهم وزادكم
في الخلق بسطة فضيلة في الطول قال ابن عباس يريد انكم اجسم واتم من
من اباءكم الذين ولدوكم فكان اطولهم ماية ذراع واقصرهم ستين ذراعا
فاذكروا الاء الله نعمه عليكم واحدها الى والى لعلكم تفلحون قال ابن عباس
كي تسعدوا وتبقوا في الجنة وقوله فاتنا بما تعدنا من نزول العذاب ان كنت
من الصادقين في ان العذاب نازل بنا وقال عطاء ان كنتم من الصادقين في شؤمك
وارسالك الينا ه قوله قال قد وقع عليكم اي وجب ونزل ومثله ولما وقع عليهم
الرجز الى اصابهم ونزل بهم ه وقوله من ربكم رجس وغضب قال ابن عباس عذاب
وسخط اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وابا وكم قال المفسرون كانت لهم اصنام

يعبدونها سموها اسماء مختلفة فلما دعاهم الرسول الى التوحيد استكبروا
ه وقوله ما نزل الله بها من سلطان اى من حجة وبرهان لكم فى عبادتها فانتظروا
العذاب انى معكم من المنتظرين الذى ياتيكم من العقوبة فى تكذيبكم اياى وما
بعد هذه الاية ظاهر الى قوله هذه ناقة الله لكم آية اى دالة على قدرة الله
تعالى ورسالتى ولهذا جاز ان يكون اية حالا لانها بمعنى دالة وكانت
تلك الناقة اية من سائر النوق لانها خرجت من حجر صلد مخترط واضطراب
المراة عند الولادة وه قوله فذروها تاكل فى ارض الله سهل الله عليكم امرها
فليس عليكم رزقها ولا مؤنتها ولا تمسوها بسوء لا تصيبوها بعقر فياخذكم
عذاب اليم وعيد لهم على عقرها واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد اى اهلكهم
واستخلفكم بعدهم وبوأكم فى الارض اعطاكم فيها منازل ومساكن وهو قوله
تتخذون من سهولها قصورا قال ابن عباس تبنون القصور بكل موضع و
تنحتون الجبال بيوتا كانوا يسقفون فى الجبال بيوتا يسكنونها شتاء و
يسكنون القصور بالصيف ويروى انهم لطول اعمارهم كانوا يحتاجون الى ان
ينحتوا بيوتا فى الجبال لان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم
ه قوله قال الملا قال الفراء الملا القوم من الرجال ليس فيهم امراة وقال ابن
عباس يريد الاشراف الذين استكبروا اى عن عبادة الله للذين استضعفوا
يريد المساكين لمن امن منهم بدل من قوله للذين استضعفوا لانهم المومنون
اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه استفهام انكار قالوا انا بما ارسل به مومنون
اقروا بالايمان بصالح وبما ارسل به فقال المستكبرون انا بالذى امنتم به كافرون
فعقروا والناقة قال الازهرى العقر والناقة قال الزهرى العقر عند العرب قطع
عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لان ناحر البعير يعقره ثم ينحره ه وقوله
وعتوا عن امر ربهم يقال عما يعتو عتوا اذا استكبر ومنه يقال جبار عات قال مجاهد
العتو الغلو فى الباطل والمعنى عصوا الله وتركوا امره فى الناقة وكذبوا نبيهم
فقالوا ائتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة قال الفراء
والرجاج هى الزلزلة الشديدة وهو قول الكلبى يقال رجف الشئ يرجف رجفا و
رجفانا اذا تحرك فاصبحوا فى دارهم يعنى بلدهم جاثمين قال ابن عباس خامدين ميتين
لا يتحركون قال ابن الانبارى قال المفسرون معنى جاثمين بعضهم على بعض اى عند نزول

العذاب بهم سقط بعضهم على بعض كما يجثم الطير احبرا ابو القسم بن عبدان
ا محمد بن حمدويه ا محمد بن على الصنعانى ا اسحق بن ابرهيم بن عباد ا عبد الرزاق
ا معمر عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابى الزبير عن جابر قال لما مر النبى صلعم بالحجر
قال لا تسالوا الايات قد سالها قوم صالح فكانت الناقة ترد من هذا الفج فعتوا
عن امر ربهم فعقروها فاخذتهم الصيحة فاهلك الله تعالى من تحت السماء منهم الا
رجلا واحدا كان فى حرم الله تعالى قيل من هو قال ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه
ما اصاب قومه ه قوله فتولى عنهم لما نزل العذاب بهم تولى صالح عنهم وقال يا قوم
لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم قال ابن عباس خوفتكم من الله ومن عقابه
ولكن لا تحبون الناصحين لا تجيبونهم الى ما يدعونكم اليه وخطابه اياهم بعد موتهم جائز
كخطاب رسول الله صلعم قتلى بدر فقيل له اتكلم رهوا الجيف فقال ما انتم باسمع منهم
ولكنهم لا يقدرون على الجواب ه قوله ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة يعنى
اتيان الذكران فى قول جميع المفسرين ما سبقكم بها من احد من العالمين قالوا لم يكن
على ذكر حتى كان قوم لوط اينكم لتاتون الرجال يعنى الفاحشة وهذا استفهام
انكار شهوة من دون النساء يقال شهى يشهى شهوة اذا اشتهى والمعنى يشتهونهم
فتاتونهم وتتركون النساء بل انتم قوم مسرفون مجاوزون ما امرتم به وما كان
جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم يعنى لوطا واتباعه من المومنين من قريتكم
انهم اناس يتطهرون قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يتنزهون عن ادبار الرجال
وهذا اخبار عن ردهم على نبيهم اقبح جواب حين جعلوا تنزههم عن الفاحشة سببا
لاخراجهم من القرية وهذا معنى قول قتادة عابوهم بغير عيب ودنسوهم بغير دنس
فانجيناه واهله يعنى بنتيه الا امراته يعنى زوجته كانت من الغابرين الباقين فى عذاب
الله فامطرنا عليهم مطرا امطر الله عليهم حجارة من السماء كما قال فى اية اخرى
وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ه قوله والى مدين وهم قبيلة من ولد ابرهيم
بعث الله اليهم شعيبا وهو قوله اخاهم شعيبا وهو شعيب بن توبة بن مدين
بن ابرهيم الخليل ه وقوله قد جاءتكم بينة من ربكم قال عطاء موعظة فاوفوا الكيل
والميزان قال المفسرون ان قوم شعيب كانوا اهل كفر بالله تعالى وبخس للمكيال و
الميزان فامرهم شعيب بتوحيد الله واتمام الكيل والوزن ولا يبخسوا الناس اشياءهم
يعنى من المكيل والموزون ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها لا تعملوا فيها بالمعاصى

ما نزل ذكر

بعد ان اصلحها الله بالامر بالعدل وارسال الرسول ولا تقعدوا بكل صراط توعدون
قال الكلبي والسدي وقتادة لا تقعدوا على طريق الناس تخوفون اهل الايمان
بشعيب وتصدون عن سبيل الله من آمن به قال الوالبي عن ابن عباس كانوا
يجلسون في الطريق فيخبرون من اتى عليهم ان شعيبا كذاب ولا يفتننكم عن دينكم
وتبغونها عوجا قال مجاهد تلتمسون لها الزيغ وقال الحسن لا تستقيمون
على طريق الهدى وقال الزجاج تريدون الاعوجاج والعدول عن القصد
وقوله واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم قال الكلبي كثر عددكم وذلك انه كان مدين بن
ابرهيم وزوجة بنت لوط فولدت حتى كثر عددا وادها وانظروا كيف كان
عاقبة المفسدين يعني آخر امر قوم لوط وان كان طايفة منكم آمنوا بالذي
ارسلت به وطايفة لم يؤمنوا ان اختلفتم في رسالتي وصرتم فريقين مصدقين
ومكذبين فاصبروا حتى يحكم الله بيننا اي بتعذيب المكذبين وانجاء المصدقين
وهو خير الحاكمين لانه الحكم العدل الذي لا يجوز فكان من جواب قومه ان
قال الملا الذين استكبروا من قومه عن عبادة الله وتوحيده لنخرجنك يا شعيب
والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين اما
اخراجكم من القرية او عودكم في ملتنا ولا نقادركم على مخالفتنا فقال شعيب
اولو كنا كارهين يعني اوتجبروننا على ملتكم وان لم نرض هذا ذلك قد افترينا على الله
كذبا ان عدنا في ملتكم وذلك انهم كانوا يدعون ان الله امرهم بما كانوا عليه
من الكفر فقال شعيب بعد اذ نجانا الله منها اي من ملتكم ان عدنا فيها كنا مفترين
على الله وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا اي ما كنا لنرجع في
ملتكم بعد اذ وفقنا على انها ضلالة الا ان يريد الله اهلاكنا فان الله يشاء
من يشاء بالطاعة وينفي من يشاء بالمعصية قال الزجاج المعنى ما يكون لنا ان نعود
فيها الا ان يكون قد سبق في علم الله ومشيته ان نعود فيها وتصديق ذلك قوله وسع
ربنا كل شيء علما قال ابن عباس يعلم ما يكون قبل ان يكون على الله توكلنا في كل
امورنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق قال ابن عباس وقتادة والسدي والحسن
احكم واقض قال الفراء واهل عمان يسمون القاضي الفاتح والفتاح لانه يفتح مواضع
الحق وقال الزجاج المعنى اظهر امرنا حتى ينفتح ما بيننا وبين قومنا وينكشف
بان تنزل بهم من العذاب والهلكة ما يظهر ان الحق معنا وما بعد هذا ظاهر
الى قوله الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها اي كأن لم يقيموا في دارهم ولم يكونوا

هناك

اسمها ثبلة

اي ان

نعود ٥

اسى على يستعمل باللام

هنالك بعد الاهلاك يقال يعني القوم في مكانهم اذا اقاموا به والمغنى المنزل ٥ وقوله
فكيف آسى على قوم كافرين اي كيف يشتد حزني عليهم اذا اهلكهم الله يقال
اسيت على الشيء آسى اسى اذا اشتد حزنك عليه وهذا استفهام معناه الانكار اي
لا آسى عليهم ٥ وقوله وما ارسلنا في قرية قال ابن عباس يريد في مدينة والقرى
في كتاب الله كلها المدائن ٥ وقوله من نبي هو محذوف الصفة لان التقدير
من نبي فكذب او فكذبة اهلها الا اخذناهم بالباساء والضراء يعني الفقر والجوع
والاسقام لعلهم يتضرعون اي يتذللون ويستكينون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة
يعني بالسيئة البوس والمرض وبالحسنة الغنى والصحة والمعنى انه يعطيهم بدل
ما كانوا فيه من البوس والمرض المال والصحة اخبر الله تعالى انه يأخذ اهل المعاصي
بالشدة تارة وبالرخاء تارة ٥ وقوله حتى عفوا اي كثروا وزادوا واكثرت
اموالهم يقال عفا الشعر والوبر اذا كثر وقال مجاهد كثرت اموالهم واولادهم
وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء يعني لما صاروا الى الرخاء قالوا قد مس آباءنا
من الدهر الشدة والرخاء وتلك عادة الدهر ولم يلزما مسنا عقوبة
من الله فكونوا على ما انتم عليه كما كان آباؤكم ولم يقلعوا عن دينهم بما مسهم من
الضراء ٥ وقوله فاخذناهم بغتة اي لما فسدوا وعلى الامرين جميعا اخذناهم
بغتة امن ما كانوا ليكون اعظم في الحسرة وهم لا يشعرون ينزول العذاب وانما
اخبر الله بهذا عن الامم السالفة ليعتبر اولئك المشركون الذين كانوا يكذبون
محمدا صلعم ٥ وقوله ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا قال ابن عباس وحدوا
الله تعالى واتقوا الشرك لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض قال يريد الامطار
والخصب وكثرة المواشي والانعام ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بالجدوبة و
القحط بما كانوا يكسبون من الكفر والمعصية ثم خوف كفار مكة فقال افامن
اهل القرى قال ابن عباس يعني مكة وما حولها ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا ليلا
وهم نايمون او امن هذه واو العطف دخلت عليه همزة الاستفهام وقرا فيه
او يسكنون الواو ويكون المعنى اامنوا احدى هذه العقوبات والضحى صدر
النهار وقت انبساط الشمس قال الحسن المعنى انه لا يجوز لهم ان هم يامنوا ليلا
ولا نهارا بعد تكذيب الرسل ٥ وقوله وهم يلعبون اي في غير ما ينفعهم ويعود
عليهم بنفع ومن اشتغل بدنياه واعرض عن اخرته فهو كاللاعب ٥ وقوله

اصلها الوف

وع

نا

افامنوا مكر الله قال المفسرون معنى مكر الله استدراجه اياهم بالنعمة والصحة
ليبطروا ويتمادوا في المعصية والغي فيكون ذلك في الحقيقة اضرارا بهم من حيث
لا يشعرون اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها يعني كفار مكة ومن حولهم
يقول اولم يتبين لهم انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم اي اخذناهم وعاقبناهم كما عاقبنا
من قبلهم ه وقوله ونطبع على قلوبهم وقال الزجاج وابن الانباري هذا مستانف
منقطع مما قبله لان قوله اصبنا ماض ونطبع مستقبل المعنى ونحن نطبع على قلوبهم قال
ابن الانباري ويجوز ان يكون معطوفا على اصبنا اذ كان بمعنى نصيب وفي هذا الكلام
للقدرية وبيان ان الله تعالى اذا شاء طبع على قلب فلا يفقه هدى ولا يرى خيرا ه قوله
تلك القرى نقص عليك من انبائها يعني القرى التي اهلكنا اهلها تتلو عليك من اخبارها
لما فيها من الاعتبار بما كانوا عليه من الاغترار حتى اتاهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
والآيات فما كانوا ليؤمنوا بعد ما رأوها بما كذبوا من قبل رؤيتهم تلك العجايب
كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين اي مثل ذلك الذي طبع الله على قلوب كفار الامم
الخالية يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا ابدا ه وقوله
وما وجدنا لاكثرهم من عهد قال ابن عباس يريد الوفاء بالعهد الذي عاهدهم
عليه حين اخرجهم من صلب آدم حيث يقول الست بربكم قالوا بلى وان وجدنا
اكثرهم لفاسقين عاصين ناقضين للعهد ثم بعثنا من بعدهم من بعد الانبياء الذين
جرى ذكرهم موسى بايتنا بما آتيناه من المعجزات الى فرعون وملائه فظلموا
بها قال ابن عباس فكذبوا بها وقال الزجاج جعلوا بدل الايمان بها الكفر فانظر كيف
كان عاقبة المفسدين فانظر بعين قلبك كيف فعلنا بهم وكيف عاقبناهم ه قوله
حقيق علي ان لا اقول على الله الا الحق على ها هنا بمعنى الباء وقال الفراء العرب تجعل
على بمعنى الباء يقولون رميت على القوس وبالقوس وجئت على حال حسنة
وبحال حسنة وفي حرف عبد الله حقيق بان لا اقول والمعنى انا حقيق بان
لا اقول وقرا نافع علي مشددة الياء قال الزجاج المعنى واجب علي ان لا اترك
القول على الله الا بالحق وهو انه لا اله غيره والمعنى ان موسى عليه السلم
قال واجب علي ان لا اقول في وصف الله تعالى الا ما هو الحق وهو توحيده
وتنزيهه عن الشريك قد جئتكم ببينة من ربكم قال ابن عباس يعني العصا فارسل
معي بني اسرائيل اطلق عنهم وخلهم وكان فرعون قد استخدمهم في الاعمال الشاقة

من نحو ضرب

عذاب قوله ولقد جاءتهم

قال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين

٧٤

من نحو ضرب اللبن ونقل التراب ه وقوله فاذا هي ثعبان مبين الثعبان الحية
سميت الذكر وهو من اعظم الحيات قال الكلبي ملأت الجية دار فرعون
ثم فتحت فاها فاذا شدقها على اثمانين ذراعا ثم شدت على فرعون لتبتلعه
فوثب فرعون عن سريره وهرب وقام به بطنه ذلك اليوم اربعين
سرة ولم يستمسك بطنه بعد ذلك اليوم حتى هلك ثم ادخل موسى يده جيب مدرعته
ثم اخرجها فاذا هي بيضاء للناظرين لها شعاع ساطع يغلب شعاع الشمس
يضيء ما بين السماء والارض وذلك قوله ونزع يده اي اخرجها من جيبه
فاذا هي بيضاء للناظرين فلما رأوا ذلك قالوا ان هذا لساحر عليم يعنون
انه حاذق بالسحر نسبوا ذلك الى السحر يريد ان يخرجكم يا معشر القبط
من ارضكم ويزيل ملككم بتقوية اعدائكم بني اسرائيل عليكم فقال فرعون
لما قال الملأ ذلك فماذا تأمرون قال ابن عباس ما الذي تشيرون به علي قالوا
ارجه واخاه وقرئ بالهمز وهما لغتان يقال ارجيت الامر وارجأته اذا
اخرته ومنه قوله مرجون لامر الله وترجي من تشاء فيهما القراءتان والمعنى
اخره واخر امره ولا تعجل عليه ثم طلبوا معارضة المعجزة بالحيلة فقالوا او
ارسل في المدائن حاشرين قال ابن عباس يريد في مدائن صعيد مصر رجالا يحشرون
اليك من فيها من السحرة وكان رؤساء السحرة باقصى مدائن الصعيد يأتوك
بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ائن لنا لاجرا ما لا تعطينا ان كنا
نحن الغالبين لموسى قال نعم اجابهم فرعون الى ما سألوا من المال على الغلبة
كأنه قال نعم لكم ذلك وانكم لمن المقربين عندي في المنزلة قال الزجاج اي ولكم
مع الاجر المنزلة الرفيعة عندي فقالت السحرة لموسى اما ان تلقي عصاك واما
ان نكون نحن الملقين ما معنا من حبال والعصي قال لهم موسى القوا فلما القوا
سحروا اعين الناس قلبوها عن صحة ادراكها بما موهوا بلطف الحيلة حتى
حتى رأوا الحبال حيات واسترهبوهم قال المبرد ارهبوهم والسين زايدة
وقال المورج افزعوهم وقال الزجاج استدعوا رهبة الناس وجاءوا بسحر
عظيم وذلك انهم الواحبالا غلاظا فاذا حيات قد ملأت الوادي يركب
بعضها بعضا فاوحى الله الى موسى ان القي عصاك فاذا هي تلقف تبتلع وتلقم
وقرا حفص تلقف مخففا يقال لقفت الشيء لقفه اذا اخذته واكلته
وابتلعته ومثله تلقمته والتقفته قال المفسرون لما القى موسى العصا صارت

الاجر

في الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة ودام
عليهم ذلك سبعة ايام فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا فنؤمن لك فدعا ربه فرفع
عنهم الطوفان فلم يؤمنوا فانبت الله لهم في تلك السنة مالم ينبته قبل ذلك من الكلأ
والزرع فقالوا اما كان ذلك الماء الا نعمة علينا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت عامة زروعهم
وثمارهم حتى ان كانت لتاكل الابواب والسقوف قال عطاء بلغني ان الجراد لما سلط
على قوم فرعون اكل ابوابهم حتى اكل مسامير هم وكانت لا تدخل بيوت بني اسرائيل ولا يصيبهم
من ذلك شيء ويعاند كر من الاخبار في الجراد ما اخبرنا ابو اسحق احمد بن محمد المقري ا ما
الحسين بن محمد الثقفي ا الحسن بن اسمعيل بن خلف الخياط ا محمد بن الحسين الفرج ا محمد بن
عبيد ا هشام بن القسم ا زياد اخو بني غلاقة عن موسى بن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابيه
عن جابر وانس بن مالك ان النبي صلعم كان يدعو على الجراد يقول اللهم اهلك الجراد اللهم
اقطع دابره اللهم اقتل كباره وافسد بيضه وخذ بافواههم عن معايشنا وارزاقنا
انك سميع الدعاء اخبرنا احمد بن محمد ا الحسين ا علي بن محمد بن لؤلؤ ا جعفر بن سالم بن
عمر الخزاز ا داود بن بكر التستري ا النضر بن واضح ا ابو اميمة بن يعلى عن ابي الزناد عن
الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم في صدر الجراد مكتوب جند الله الاعظم
وروى ابو امامة الباهلي عن النبي صلعم قال ان مريم بنت عمران سالت ربتها ان تطعمها
لحما لا دم له فاطعمها الله الجراد قال الاوزاعي كان ببيروت رجل يذكر انه راى
رجلا راكبا على جراده وعليه خفان طويلان ويقول بيده هكذا فحيث ما اشار
انساب الجراد الى ذلك الموضع فبلغنا ان ذلك كان ملك الجراد اخبرنا
محمد بن علي بن حبيب بن علي الوراق ا الحسن بن احمد بن الشيباني ا محمد بن
حمدون بن خالد ا سليمان بن سيف ا يحيى بن حماد ا عبيد بن واقد المسمعي
ا عيسى بن شبيب المعدلي ا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قل الجراد
في سنة من سني عمر بن الخطاب فلم يخبر عنه بشيء فاغتم لذلك فارسل
راكبا الى اليمن وراكبا الى الشام وراكبا الى العراق يسالون هل رأوا
من الجراد شيا ام لا فاتاه الراكب الذي دخل اليمن بقبضة من جراد
فالقاها بين يديه فلما راه كبر ثلثا ثم قال سمعت رسول الله صلعم يقول
خلق الله الف امة منها ستمائة في البحر وادر بعمايته في البر واول كل شيء
يهلك من هذه الامم الجراد فاذا هلكت تتابعت مثل النظام اذا قطع

سلكه قال

سلكه قال المفسرون فجعوا من ذلك واعطوا موسى عهد الله لين كشف الله
ذلك ان يؤمنوا فدعا موسى فكشف الله الجراد وكان قد بقي من غلاتهم
بقية فقالوا ابقى لنا ما هو كافينا فما نحن بتاركي ديننا فبعث الله عليهم
القمل وهو الدبا الصغار التي لا اجنحة لها وهذا قول مجاهد والسدي و
قتادة والهلبي وقول ابن عباس في رواية عطاء وقال القمل دواب سود صغار
فتتبع القمل ما بقي من حروثهم فاكله ولحس الارض فجزعوا وخافوا الهلاك
وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الدبا فانا سنؤمن بك ونرسل معك
بني اسرائيل فدعا موسى فكشف عنهم الدبا فقالوا اما نحن لك بمؤمنين ولا مرسلين
معك بني اسرائيل فدعا عليهم موسى فاوحى الله اليه ان يقوم على حافة النيل ويشير
بعصاه الى الادناه والاقصاه ففعل ذلك موسى فتناعت الضفادع بالنقيق من
كل جانب حتى اعلم بعضها بعضا ثم خرجت مثل الليل الدامس حتى دخلت
بيوتهم بغتة وامتلأت منها اوانيهم وافنيتهم واطعمتهم فجاءوا يكشف احدهم
ثوبا ولا اناء ولا طعاما ولا شرابا الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس الى ذقنه
في الضفادع ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه وينام احدهم فاذا استيقظ
ركبته الضفادع ذراعا بعضها فوق بعض وصارت عليه ركاما حتى لا يستطيع
ان يتحول الى شقه الاخر وكان احدهم يفتح فاه لاكلته فيسبق الضفدع اكلته
الى فيه وكانوا لا يجنون عجينا الا تشلحت فيه ويطبخون قدرا الا امتلات ضفادع
فضجروا فرعون من ذلك وضاق عليهم امرهم فبعثوا الى موسى وقالوا اكشف عنا هذا
البلاء فانا نتوب هذه المرة فاخذ بذلك عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف
عنهم الضفادع ثم نقضوا العهد فارسل الله تعالى عليهم الدم فسال النيل عليهم
دما وصارت مياههم كلها دما فما يستقون من اناء الا وجدوه دما عبيطا غليظا
قال قتادة ذكر لنا ان فرعون كان يجمع بين الرجلين في اناء واحد القبطي والاسرائيلي
فكان ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما قال مجاهد كان يستقي الاسرائيلي
من النيل ماء طيبا ويستقي الفرعوني دما فذلك قوله آيات مفصلات قال
المفسرون كان العذاب يمكث عليهم من السبت الى السبت وبين العذاب
الى العذاب شهر وقوله فاستكبروا اي عن عبادة الله وكانوا قوما مجرمين
قوله ولما وقع عليهم الرجز اي نزل بهم العذاب يعني الجراد وما ذكر بعده

اي نزل

قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اى بما امرك واوصاك ان ندعوه به
ليكشف عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا
عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه يعني الى الاجل الذي عزقهم الله فيه اذا هم
ينكثون ينقضون العهد فانتقمنا منهم كافأناهم عقوبة ما صنعوا
فاغرقناهم في اليم في البحر بانهم كذبوا بايتنا وكانوا عنها غافلين تاركين
الاعتبار بها والتفكر فيها واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
يعني بني اسرائيل كان قوم فرعون قد استذلوهم بقتل ابنائهم واستحياء نسائهم
فاهلكهم الله تعالى بالغرق ومكنهم من منازلهم ومساكنهم واعطاهم
ارضهم وهو قوله مشارق الارض ومغاربها يريد جهات شرق ارض
الشام ومصر وجهات غربها التي باركنا فيها باخراج الزروع والثمار
والنبات والاشجار والانهار وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل قال
ابن عباس موا عيد ربك التي لا خلف فيها ولا ناقض لها قال الزجاج يعني ما وعدهم
الله تعالى من اهلاك عدوهم واستخلافهم في الارض وهو قوله ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الآيات الى قوله يحذرون
وقوله بما صبروا اى على عذاب فرعون وصنيعه بهم ودمرنا ما كان يصنع
فرعون وقومه وما كانوا يعرشون قال مقاتل اهلكنا ما عمل فرعون
وقومه بارض مصر وما بنوا من المنازل والبيوت قال ابن عباس يعرشون يسقفون
من القصور والبيوت قال الزجاج يقال عرش يعرش اذا بناه وقوله وجاوزنا
ببني اسرائيل البحر يقال جاز الوادي اذا قطعه وجاوز بغيره عبر به فاتوا على
قوم يعكفون على اصنام لهم قال ابن عباس يعبدونها مقيمين عليها يقال لكل من لزم
شيئا واكب عليه عكف يعكف ويعكف وقال قتادة كانوا اولئك القوم نزلوا بالرقة
فلما راوا ذلك قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة هذا اخبار عن عظيم جهل
بني اسرائيل حيث توهموا انه يجوز عبادة غير الله بعد ما راوا الآيات والدلائل
قال لهم موسى انكم قوم تجهلون قال ابن عباس جهلتم نعمة ربكم فيما صنع اخبرنا
احمد بن محمد بن الحرث انا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ نا ابو يحيى الرازي نا
سهل بن عثمان العسكري نا سفين عن الزهري عن سنان بن ابي سنان عن ابي واقد
الليثي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتى حنينا مر بشجرة يعلق المشركون

عليها

عليها اسلحتهم وامتعتهم لها ذات انواط فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات
انواط كما لهم ذات انواط فقال الله اكبر هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا
الها كما لهم الهة لتركبن سنن الذين من قبلكم قوله ان هؤلاء يعني الذين
كانوا يعبدون الاصنام متبر ما هم فيه من العبادة والتبار الهلاك والتتبير
الاهلاك وباطل ما كانوا يعملون قال ابن عباس من ذبح لغير الله ان عملهم للشيطان ليس
لله فيه نصيب قال لهم موسى اغير الله ابغيكم الطلب لكم الها معبودا وهذا استفهام
انكار وهو فضلكم على العالمين قال ابن عباس اكرمكم من بين الخلايق اجمعين
واذ انجيناكم من ال فرعون مفسر الى اخر الاية في سورة البقرة قوله وواعدنا
موسى ثلثين ليلة تقدير الاية واعدناه انقضاء ثلثين ليلة يترقب بعدها المناجاة
قال المفسرون كان تلك الثلثين ذو القعدة امر الله تعالى ان يصوم فيها ليكلمه
قال ابن عباس صامهن ليلهن ونهارهن فلما انسلخ الشهر كره ان يكلم ربه
وريح فمه ريح فم الصايم فتناول شيا من نبات الارض فمضغه فاوحى الله اليه
لاكلمك حتى يعود فوك على ما كان عليه اما علمت ان ريح فم الصايم احب الي
من ريح المسك وامره بصيام عشرة ايام من ذي الحجة فذلك قوله واتممناها بعشر
فتم ميقات ربه اربعين ليلة اى تم الوقت الذي قدره الله تعالى لصوم موسى
اربعين وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي لما اراد موسى الانطلاق الى الجبل
للمناجات استخلف اخاه هرون على قومه وقال له اصلح قال ابن عباس يريد الرفق بهم
والاحسان اليهم ومعناه اصلح امرهم ولا تتبع سبيل المفسدين لا تطع من عصى الله
تعالى ولا توافقه على امره قوله ولما جاء موسى لميقاتنا اى في وقت الذي وقتناه له
وكلمه ربه خصه الله تعالى بان اسمعه كلامه من غير ان يكون بينهما احد قال
المفسرون لما اراد الله ان يكلم موسى اهبط الى الارض ظلمة سبع فراسخ فلما
دنا موسى من الظلمة طرد عنه شيطانه وطرد هوام الارض وحمى عنه ملكاه
ثم كلمه الله وكشطت له السما فراى الملايكة قياما في الهواء وراى العرش بارزا
وكان بعد ذلك لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشي وجهه من النور ولم ينزل
على وجهه برقع حتى مات وقالت له امراته انا ايم منك منذ كلمك ربك فكشف
لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت
لله ساجدة وقالت ادع الله ان يجعلني زوجتك في الجنة قال ذاك ان لم

تتزوجي بعدي

فان المراة لآخر ازواجها اخبرنا ابوبكر الحارثي نا ابو الشيخ الحافظ نا عبد الرحمن
بن داود بن منصور نا عثمان بن خرزاد نا الحسن بن حماد نا عمرو بن هاشم عن
جبير عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم ان الله عز وجل ناجى موسى بمائة
الف واربعين الف كلمة في ثلثة ايام وصايا كلها وكلمها فكان فيما ناجاه
ان قال له يا موسى لن يتصنع المتصنعون لمثل الزهد في الدنيا ولم يتقرب
المتقربون لمثل الورع عما حرمت عليهم ولم يتعبد المتعبدون بمثل
البكاء من خيفتي قال موسى يا اله البرية كلها لماذا اعددت لهم قال اما الزاهدون
في الدنيا فاريحهم جنتي حتى يتبوؤا فيها حيث شاؤوا واما الورعون
عما حرمت عليهم فانه اذا كان يوم القيامة لم يبق عبد الا ناقشته في
الحساب الا الورعين فاني اجلهم واكرمهم وادخلهم الجنة بغير حساب
واما البكاؤون من خيفتي فاولئك لهم الرفيق الاعلى لا يشاركون فيه ه
قوله قال رب ارني انظر اليك قال الزجاج المعنى ارني نفسك انظر اليك
اي قد سمعت كلامك فانا احب ان اراك ولو كانت الرؤية لا تصح في وصف
الله تعالى ما سال ذلك موسى لانه كان اعلم بالله تعالى من ان يسال ما يستحيل
في وصف الله وفي قوله لن ترائي دليل على جواز الرؤية لانه لو كان مستحيل
الرؤية لقال لا ارى قال ابن عباس في رواية عطاء لن ترائي في الدنيا قال
مقاتل لما قال موسى ارني انظر اليك قال له ربه لن ترائي ولكن اجعل بيني
وبينك ما هو اقوى منك وهو الجبل فان استقر مكانه اي سكن وثبت
فسوف ترائي وان لم يستقر مكانه فانك لا تطيق رؤيتي فلما تجلى ربه
اي ظهر وبان للجبل قال الكلبي هو اعظم جبل بمدين يقال له زبير جعله دكا اي
مدكوكا يقال دككت الشيء اذا دققته قال الاخفش كانه قال
دكه دكا ومن قرا دكاء فمعناه جعله مثل دكاء فحذف المضاف والدكاء
الناقة التي لا سنام لها وقال المبرد جعله ارضا دكاء وهي التي لا تبلغ ان
يكون تلا قال المفسرون ساخ الجبل في الارض فهو يذهب الى اللان اخبرنا
ابو حسان المزكي نا ابو علي محمد بن صالح الضبعي نا النضر بن مسلمة نا محمد بن
الحسن بن زبالة عن معوية الضال عن الخالد بن ايوب عن معوية بن قرة
عن انس بن مالك قال رسول الله صلعم فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا صار لعظمته

ستة اجبل

ستة اجبل فوقعت ثلثة بالمدينة احد وورقان ورضوا ووقع ثلثة بمكة
ثور وثبير وحراء ه وقوله وخر موسى صعقا قال ابن عباس والحسن
وابو زيد مغشيا عليه فلما افاق من غشيته قال سبحانك تبت اليك من
السوء تبت اليك من مسالتي الرؤية وذلك انه سالها من غير اذن
من الله فلذلك تاب وانا اول المؤمنين قال مجاهد والسدي اول قومي
ايمانا وقال ابو العالية اول من امن انه لا يراه احد قبل يوم القيمة قال
الزجاج انا اول المؤمنين بانك لا ترى في الدنيا قال يا موسى اني اصطفيتك
الناس اي اخترتك صفوة برسالتي وبكلامي يعني تخصيصه بكلامه من غير واسطة
وذلك ان من اخذ العلم عن العالم المعظم كان اجل رتبة ممن اخذه عن واحد عنه
كما يقول في اسانيد الى النبي صلعم فان اقربها اليه اعزها واجلها ه وقوله
خذ ما اتيتك قال ابن عباس ما فضلتك وكلمتك وكن من الشاكرين لانعمي والطايعين
لي ه قوله وكتبنا له في الالواح قال ابن عباس يريد الواح التوراة روى
عن النبي صلعم انه قال الالواح التي نزلت على موسى كان من سدر الجنة وكان
طول اللوح اثني عشر ذراعا وقال الكلبي كانت من زبرجد خضراء وقال مقاتل
وكتبنا له في الالواح لنقش الخاتم وقال ابن جريج كتبها جبريل بالقلم الذي كتب
به الذكر واستمد من نهر النور ه وقوله من كل شيء قال المسلك مما امروا به
ونهوا عنه وهذا معنى قول ابن عباس مما افترض واحل وحرم ونهى وامر موعظة تحيا
عن الجهل وتفصيلا لكل شيء هداية الى كل امر هو الله رضي فخذها بقوة قال ابن
عباس بجد والمعنى بصحة عزيمة لانه لو اخذه بضعف نية لادى الى فتور العمل به
ه وقوله وامر قومك ياخذوا باحسنها قال عطاء عن ابن عباس يحلوا حلالها
ويحرموا حرامها ويتدبروا امثالها ويعملوا بمحكمها ويقفوا عند متشابهها
وقال قطرب ياخذوا باحسنها اي بحسنها وكلها حسن وقال اهل المعاني
احسنها الفرايض والنوافل وهي ما يستحق عليها الثواب وادونها في الحسن
المباح لانه لا يستحق عليه حمد ولا ثواب سارريكم دار الفاسقين قال عطاء
والحسن ومجاهد هي جهنم اي فليكن منكم على ذكر للتحذر وا ان تكونوا منهم وهذا
تهديد لمن خالف امر الله تعالى وقال قتادة سادخلكم الشام فاريكم منازل القرون
الماضية ممن خالفوا امر الله لتعتبروا بها ه قوله تعالى ساصرف عن آياتي الذين

اصطفيتك

اعزها به

عباس

حتى

يتكبرون في الارض بغير الحق قال ابن عباس يريد الذين يتجبرون على ذي يحاربون
او ليأتي حتى يؤمنوا بها جئت به وشرحه ابن الانباري والزجاج فقال ابن
الانباري المعنى صارفهم عن قبول اياتي والتصديق بها عناد هم الحق عوقبوا
بحرمان الهداية وهذا كقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقال الزجاج اي اجعل
جزاءهم الاضلال عن هداية اياتي ومعنى يتكبرون انهم يرون انهم افضل الخلق
وان لهم من الحق ما ليس لغيرهم وقال ابن خروج الاياة خلق السموات والارض
يعني اصرفهم عن الاعتبار بما فيها وان يروا سبيل الرشد يعني الهدى والبيان
الذي جاء من عنده لا يتخذوه سبيلا دينا وان يروا سبيل الغي طاعة الشيطان وضلالته
يتخذوه سبيلا دينا ذلك بانهم قال الزجاج فعل الله تعالى بهم ذلك بانهم كذبوا
بآياتنا جحدوا الايمان بها وكانوا عنها اي عن النظر فيها والتدبر لها غافلين
والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الاخرة يعني ولقاء الدار الاخرة التي هي موعد الثواب
والعقاب حبطت اعمالهم صارت كالعدم تلك ه وقوله هل يجزون هذا استفهام
تقدير يعني انهم لا يجزون الا بما يستحقون من العقاب وهو قوله الا ما كانوا يعملون
اي الا بما كانوا او على ما كانوا يعملون ه قوله واتخذ قوم موسى من بعده من بعد
انطلاقه الى الجبل للميقات من حليهم الحلي جمع حلي مثل ثدي وثدي ومن كسر الحاء
فقال الزجاج اتبع الحاء الكسرة اللام قال المفسرون ان بني اسرائيل كان لهم عيد يتزينون
فيه ويستعيرون من القبط الحلي فاستعاروا حلي القبط لذلك اليوم فلما اخرجهم
الله تعالى من مصر وغرقهم بقيت تلك الحلي في ايديهم فجمعها السامري
فصاغها عجلا واعلمهم انا لهم وله موسى عنده فذلك قوله عجلا جسدا
له خوار واكثر المفسرين على انه صار جسدا ذا لحم ودم وقال وهب
جسدا لحما ودما وقال قتادة جعله الله تعالى جسدا له خوار وقال
الحسن قبض السامري قبضة من اثر فرس جبريل يوم فطع البحر
فقذف ذلك التراب في فم العجل فتحول لحما ودما وخار خورة واحدة قال الله
تعالى منكرا عليهم الم يروا انه لا يكلمهم اي لا يستطيع كلاما فيدعوا الى
رشد او يصرف عن غي ولا يهديهم سبيلا اي لا يرشدهم الى دين وقوله
اتخذوه اي الها ومعبودا كقوله ثم اتخذتم العجل من بعده وكانوا ظالمين
قال ابن عباس هم المفتتون قال ابن عباس مشركين ه قوله ولما سقط في

في ايديهم قال ابن عباس والمسرون ندموا على عبادة العجل قال الفراء والزجاج
يقال للنادم على ما فعل الحسير على ما فرط منه قد سقط في يده واسقط قال
الازهري والمراد سقط الندم في يده ورأوا انهم قد ضلوا وعلموا انهم قد
ابتلوا بمعصيته الله قالوا لئن لم يرحمنا ربنا الاية وهذا الندم والاستغفار
انما كان بعد رجوع موسى اليهم وهو قوله ولما رجع موسى الى قومه غضبان
اسفا الاسف الشديد الغضب يقال اسفني فاسفت اي اغضبني فغضبت
ومنه قوله فلما اسفونا انتقمنا منهم وقال السدي والكلبي الاسف الحزين
قال لقومه بئسما خلفتموني من بعدي اي بئس ما عملتم بعدي يقال خلفه بما
يكره اذا عمل خلفه ذلك العمل قال ابن عباس يريد اتخاذهم العجل وكفرهم بالله
ه وقوله اعجلتم امر ربكم قال ابن عباس يعني ميعاد ربكم فلم تصبروا له
وبنحوه قال الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين ليلة وقال الكلبي
اعجلتم قبل ان ياتيكم امر من ربكم والقى الالواح التي في التوراة روى ابن عباس
ان رسول الله صلعم قال ليس الخبر كالمعاينة ان الله تعالى اخبر موسى ان قومه
قد ضلوا فلم يكسر الالواح فلما عاين ذلك كسر الالواح ه وقوله واخذ برأس اخيه
يجره اليه قال الكلبي بلحية اخيه وشعره بيده اليمنى ولحيته باليسرى لانه
توهم انه عصى الله تعالى لمقامه فيما بينهم عصى الله تعالى بمقامه فيما بينهم وتركه
اللحوق به فقال هرون ابن ام ادادا امي فحذف الياء وابقى الكسرة دليلا على المحذوف
كما قالوا يا غلام اقبل ومن فتح الميم جعل ابن ام شيئا واحدا نحو خمسة عشر ه وقوله
ان القوم استضعفوني قال الكلبي استذلوني وقهروني كادوا وهموا ان يقتلوني
فلا تشمت بي الاعداء يعني اصحاب العجل ولا تجعلني في مواخذتك على مع القوم
الظالمين الذين عبدوا العجل ه قوله قال رب اغفر لي اي ما صنعت الى اخي في
الانكار عليه وتقويره مما يوجب العتب عليه ولاخي ان قصر في الانكار على عبدة
العجل وادخلنا في رحمتك قال عطاء في جنتك وانت ارحم الراحمين اخبرنا محمد بن عبد العزيز
الفقيه انا محمد بن الفضل السلمي انا احمد بن حمدون بن رستم انا عبد الرحمن محمد بن بنت
المبارك بن فضالة عن عثمان بن عبد الله الشامي انا سلمة بن سليمان البصري محمد بن
المنكدر عن عبد الله بن عمرو قال رجع رسول الله صلعم من غزاة الحديبية فنزلنا على ماء
لقوم فقال رسول الله صلعم من القوم فقالوا نحن المسلمون واذا امراة تحطب نورا

فلما ارتفع الوهج تحت بابن لها وهجه فاتتنا فقالت افيكم محمد رسول الله قلنا لها
بلى فاتت النبي صلعم فقالت السنت تزعم انك رسول الله فقال بلى قالت السنت
تزعم ان الله ارحم الراحمين قال لها بلى قالت اي رسول الله او تزعم ان الله ارحم
الراحمين اهلست تزعم ان الله ارحم بالعباد من الامهات بالولد قال لها بلى
قالت او لست تزعم هذا قال بلى قالت فان الوالدة لا تطيب نفسها ان تلقي ولدها
في النار فبكى رسول الله صلعم حتى اخضلت لحيته ثم قال ان الله لا يعذب من عباده
الا المارد المتمرد الذي تمرد على ربه وابى ان يقول لا اله الا الله ه قوله ان الذين
اتخذوا العجل يعني اليهود الذين كانوا في عصر رسول الله صلعم عيرهم بصنيع آبائهم و
نسبه اليهم سيناهم غضب من ربهم عذاب الله في الآخرة ودلة في الحيوة الدنيا يعني الجزية
قال عطية يعني ما اصاب قريظة والنضير من الجلاء والنفي وكذلك نجزي المفترين قال
ابن عباس كل من اتخذ الهاما من دوني وقال سفين بن عيينة هذا لكل مبتدع
ومفتر الى يوم القيمة والذين عملوا السيئات قال ابن عباس يريد الشرك ثم تابوا
من بعدها وآمنوا رجعوا عنها وتركوها ان ربك من بعدها لغفور رحيم لغفور لهم رحيم
بهم ه قوله ولما سكت عن موسى الغضب اي سكن وذهبت حدته وفورته
اخذ الالواح التي كان القاها وفي نسختها وفي المكتوب فيها وذلك المكتوب انتسخ
من اصل فسمي نسخة هدى من الضلالة ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون
يريد الخايفين من ربهم والام في لربهم زيادة للتوكيد كقوله ردف لكم وقد يراد حرف
الجر توكيدا وان كان مستغنى عنه يقال القى بيده وبيديه وفي القران الم يعلم بان
الله يرى ه قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا معناه من قومه فحذف
من ووصل الفعل فنصب قال السدي امر الله تعالى موسى ان ياتيه في ناس من بني اسرايل
يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلا ليعتذروا فلما سمعوا
كلام الله قالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الرجفة وهي الرعدة والحركة الشديدة
حتى كادت ان تبين مفاصلهم وتنقض ظهورهم وخاف موسى عليهم الموت فبكى
ودعا وخاف ان يتهمه بنو اسرايل على السبعين اذا عاد اليهم ولم يصدقوه باتهم
ماتوا قال رب لو شيت اهلكتهم من قبل خروجنا واياي فكان بنو اسرايل يعاينون
ذلك ولا يتهمونني انهلكنا بما فعل السفهاء منا هذا استفهام على تاويل الجحد اراد لست
تفعل ذلك اي لا تهلكنا بما فعل عبدة العجل هذا قول ابن الانباري وقال المبرد هذا

استفهام استعطاف اي لا تهلكنا ه وقوله ان هي الا فتنتك اي اختبارك وابتلاؤك
اضللت بها قوما فافتتنوا وهديت قوما فعصمتهم حتى تبتوا على دينك فذلك معنى
ه قوله تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت وليتنا فاصرنا والذي يتولى امورنا وكتب
لنا في هذه الدنيا حسنة قال ابن عباس اقبل وفادينا ورددنا بالمغفرة والرحمة وفي الاخرة
يريد وفي الاخرة حسنة وهي الجنة انا هدنا اليك قال جميع المفسرين تبنا وجعنا اليك
بتوبتنا والهود الرجوع قال عذابي اصيب به من اشاء قال ابن عباس يريد على الذنب اليسير
ورحمتي وسعت كل شيء قال الحسن وقتادة ان رحمته في الدنيا وسعت البر والفاجر وهي
يوم القيامة للمتقين خاصة قال عطية العوفي ان الكافر يرزق ويدفع عنه بالمومن لسعة
رحمة الله للمومنين فيعيش فيها فاذا صار الى الاخرة وجبت للمومنين خاصة كالمستضيء بنار
غيره اذا ذهب صاحب السراج اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي انا محمد بن عبد الله
بن حمروية انا علي بن محمد الخزاعي نا ابو الثماني انا شعيب عن الزهري انا ابو سلمة عن ابي هريرة قال
قام رسول الله صلعم في الصلوة وقمنا معه فقال اعرابي وهو في الصلوة اللهم ارحمني ومحمدا
ولا ترحم معنا احدا فلما سلم رسول الله صلعم قال للاعرابي لقد تحجرت واسعا يريد رحمة الله
رواه البخاري عن ابي الثماني وقال قتادة وسفين بن عيينة في قوله ورحمتي وسعت كل شيء قال
ابليس انا من ذلك الشيء فانزل الله تبارك وتعالى فسانبتها للذين يتقون الى اخر الآية فقصتها اليهود
والنصارى وقالت نحن نومن بالتورية والانجيل ونودي الزكوة فاختلسها الله تعالى من ابليس
واليهود والنصارى فجعلها لهذه الامة خاصة فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو
نبيكم كان اميا لا يكتب الذي يجدونه مكتوبا عندهم يجدون نعته ونبوته واسمه اخبرنا
ابو عبد الله بن ابي اسحق انا مامون بن احمد بن مامون نا علي بن سعيد العسكري نا محمد بن الضوء
نا ابي الضوء عن ابيه الصلصال بن الدلهمس قال كنا عند النبي صلعم يوما فقال ان عبادة بن
الصامت عليل امضوا بنا نعوده فوثب النبي صلعم وامنا واتبعناه فاجتاز في طريقه
برجل من اليهود يمرض ابنا له فمال اليه وقال يا يهودي هل تجدوني عندكم مكتوبا فقال له
ابن اليهودي والله يا رسول الله انهم يجدونك عندهم في التورية مكتوبا ولقد طلعت وان
في يده لسفرا من التورية يقرؤه فيه صفتك وصفة اصحابك وذكرك فلما راى سترة عنه
فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فكان آخر ما تكلم
به الغلام حتى قضى نحبه فقال رسول الله صلعم اقيموا على اخيكم حتى تقضوا حقه قال فخلنا
بين اليهودي وبينه وتولينا امره حتى واريناه والنصر فناه وقوله يامرهم بالمعروف

قال ابن عباس يريد مكارم الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم عن المنكر عبادة الاوثان
وقطع الارحام ويحل لهم الطيبات يعني ما كان يحرمه اهل الجاهلية من البحاير والسوايب
ونحيرها ويحرم عليهم الخبائث الميتة والدم وما ذكر معهما ويضع عنهم اصرهم
قال الزجاج الاصر ما عقدته من عقد ثقيل وقال سعيد بن جبير هي شدة العبادة والاغلال
التي كانت عليهم قال المفسرون هي الشدايد التي كانت عليهم كقطع اثر البول وقتل النفس
في التوبة وقطع الاعضاء الخاطية ووجوب القصاص دون الدية وترك العمل يوم في السبت
فشبهت هذه الشدايد بالاغلال التي تجمع اليدا الى العنق تمثيلا فالذين امنوا به محمد من
اليهود وعزروه ووقروه ونصروه على عدوه واتبعوا النور الذي انزل معه يعني
القران اليهم المفلحون وما يليها ظاهر التفسير قوله ومن قوم موسى امة قال
اكثر اهل التفسير انهم قوم وراء الصين امنوا بالنبي صلعم وتركوا تحريم
السبت يجمعون ولم يبتظلمون يهدون بالحق وبه يعدلون وبالحق
يحكمون وقال قتادة كان بعض اهل العلم يحدثنا ان موسى لما اخذ الالواح
قال رب اني اجد في الالواح امتي قال تلك الامة احمد قال اني اجد في الالواح
امة هم الاخرون في الخلق السابقون في دخول الجنة قال رب فاجعلهم امتي
قال تلك امة احمد قال اني اجد في الالواح امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤنها
وكان من قبلهم يقرؤنها نظرا حتى اذا رفعوها لم يحفظوا شيا ولم يعوه
فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة يؤمنون بالكتاب
الاول والكتاب الاخر يقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال
رب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة اذا هم
احدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر
امثالها الى سبعماية ضعف رب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني
اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بسيية لم يكتب عليه شيء واذا عملها كتبت
له سيية واحدة رب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد فذكر لنا ان موسى نبذ
الالواح وقال اللهم اجعلني من امة احمد فاعطى موسى ثنتين قال الله تعالى
يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وقال ومن قوم موسى
امة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضي نبي الله موسى كل الرضى قال ابو
العالية وابن جريج والربيع بن انس هم قوم موسى تمسكوا بطريقه

ولم يرتدوا

ولم يزيغوا ولما وقع الاختلاف في القوم اعتزلوا وصاروا الى ان بلغوا
وراء الصين وقال الاخرون هم عبد الله بن سلام وامثاله ٥ قوله وقطعناهم
يعني قوم موسى يقول فرقناهم اثنتي عشرة اسباطا امما يعني اولاد يعقوب
وكانوا اثني عشر ابنا ولد كل واحد منهم سبطا فكانوا اثني عشر سبطا قال
الفراء وانما قال اثنتي عشرة والسبط مذكر لان بعده امما فذهب التانيث
الى الامم وقال الزجاج المعنى وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة اسباطا فالاسباط
من نعت الفرقة والتانيث في العدد انما وقع لتقدير الفرقة في الكلام ولهذا جمع
الاسباط وان كان ما فوق العشرة من العدد لا يفسر بالجمع والاسباط في
الحقيقة نعت المفسر المحذوف وهو الفرقة ٥ وقوله فانبجست بحس
الماء وانبجاسه انفجاره يقال بجس الماء ينبجس وانبجس وتبجس اذا انفجر وهذه
الاية والتان بعدها مفسرة في سورة البقرة ٥ قوله وسلهم يعني اسباط
اليهود سوال تقرير وتوبيخ يقرر هم النبي صلعم بهذا السوال قديم كفرهم
ومخالفة اسلافهم الانبيا بارتكاب المعاصي وتخبرهم عما لا يعلم الا بوحي
وتلك القرية هي ايلة في قول ابن عباس برواية الوالبي وقوله التي كانت
حاضرة البحر اي التي هي مجاورة البحر وبقربه وعلى شاطيه اذ يعدون في السبت
منه اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ظاهرة على الماء جمع شارع وشارعة
قال المفسرون ان اليهود امروا بتعظيم السبت وحرم عليهم فيه الصيد فاذا
كان يوم السبت شرعت لهم الحيتان ينظرون اليها فاذا انقضى السبت ذهبت
فلم تر الى السبت المقبل بلاء ابتلوا به فذلك قوله ويوم لا يسبتون لا تاتيهم اي يوم
لا يفعلون سبتهم لا تاتيهم الحيتان وانقطع الكلام ثم قال كذلك نبلوهم اي مثل
هذا الاختبار الشديد نختبرهم ويجوز ان يكون تمام الكلام عند قوله كذلك
والمعنى لا تاتيهم الحيتان مثل ذلك الاتيان الذي ماتي يوم السبت ثم استانف
فقال نبلوهم كانوا يفسقون اي نشدد عليهم المحنة بفسقهم وعصيانهم الله
تعالى والوجهان ذكرهما الزجاج وابن الانباري ٥ قوله واذ قالت
امة منهم قال اهل التفسير افترق اهل القرية ثلث فرق فرقة صادت
واكلت وفرقة نهت وزجرت وفرقه امسكت عن الصيد وقالت

وفرقة نهت

للفرقة الناهية لم تعظون قوما الله مهلكهم لا موهم على موعظة قوم يعلمون
انهم غير مقلعين وقالت الفرقة الناهية معذرة الى ربكم اى موعظتنا اياهم
معذرة والمعنى ان الامر بالمعروف واجب علينا فعلينا موعظة هولاء
عذرا الى الله تعالى ومن نصب معذرة فعلى معنى نعتذر معذرة ٭ وقوله
ولعلهم يتقون اى وجايز عندنا ان ينتفعوا بالموعظة فيتقوا الله تعالى ويتركوا
المعصية ٭ قوله فلما نسوا ما ذكروا به قال ابن عباس تركوا ما وعظوا به انجينا
الذين ينهون عن السوء يعنى الفرقة الناهية واخذنا الذين ظلموا بعذاب بيئس قال المفسرون
بشديد من العذاب يقال باس يباس باسا اذا اشتد فهو بيئس وقرا نافع بيس
جعل بيس الذى هو فعل اسما فوصف به ومثله ما روى ان الله تعالى ينهى عن قيل وقال
وقراة ابن عامر كقراة نافع الا انه حقق الهمزة وقراة ابى بكر بيائس فهو مثل ضيغم
وحيدر وهو كثير فى الصفة ثم فسر ذلك العذاب الشديد فقال فلما عتوا عما نهوا
عنه المعنى عتوا عن ترك ما نهوا عنه اى لم يتركوا ما نهوا عنه واستكبروا عن تركه
قلنا لهم كونوا قردة خاسيين وهذا مفسر فى سورة البقرة وروى ابن جريج عن عكرمة
قال دخلت على ابن عباس وهو يقراء فى المصحف يبكى فقلت ما يبكيك فقال هل
تعرف ايلة قلت وما ايلة قال قرية كان بها ناس من اليهود حرم الله عليهم صيد
الحيتان يوم السبت وكانت تاتيهم يوم سبتهم شرعا واردة الى الماء تاتى بيضا سمانا
كامثال المخاض باقنيتهم وابنيتهم فاذا كان فى غير يوم السبت لم يكد يرها ولم يخذوها
الا لمشقة ثم ان رجلا منهم اخذ حوتا يوم السبت فربطه الى وتد فى الساحل وتركه
فى الماء حتى اذا كان الغد اخذه فاكله ففعل ذلك اهل بيت منهم حتى فشا ذلك فيهم وكثر
فافترقوا عند ذلك ثلث فرق وقالت الفرقة الناهية للفرقة الظالمة والله لا نساكنكم
فى مكان وفارقوهم فغدوا عليهم يوما وضربوا باب السور فلم يجبهم احد فتسوروا عليهم
واحد فقال يا عباد الله قردة والله لها اذناب تتعاوى ثم فتح الباب ودخل الناس
عليهم فعرفت القرود انسباءها من الانس فياتى القرد الى نسيبه من الانس فيحتك به
ويقول الانسان انت فلان فيشير براسه اى نعم ويبكى فيقول لهم الانس الا انا
حذرناكم غضب الله وعقابه ان يصيبكم بخسف او مسخ قال ابن عباس فاسمع
الله يقول فانجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا فلا ادرى ما فعلت
الفرقة الثالثة قال عكرمة جعلنى الله فداك الا تراهم قد انكروا حين قالوا لم

الظالمه

تعظون

تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقبل الله انجيتهم لم يقل ايضا اهلكتهم فاعجبه
قولى فرجع وامر لى بيردين فكسانيهما وهذا ايضا قول الحسن قال بخت فرقتان
وهلكت فرقة وقال ابن زيد بخت الناهية وهلكت الفرقتان وهذه الاية
اشد اية فى ترك النهى عن المنكر ٭ قوله واذ تاذن ربك تاذن بمعنى اذن انحا اعلم
وقال ربك ليبعثن عليهم على اليهود اى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب
قال المفسرون هم العرب محمد صلعم وامته بعثهم الله على اليهود يقاتلونهم حتى
يسلموا او يعطوا الجزية ان ربك لسريع العقاب لمن اسخط تعجيله لانه لا يتاخر عن
وقت ارادته وقطعناهم فى الارض امما فرقهم الله فتشتت امرهم ولم
تجتمع لهم كلمة منهم الصالحون قال ابن عباس ومجاهد يريد هم الذين ادركوا
النبى صلعم وامنوا به ومنهم دون ذلك يريد الذين كفروا وبلوناهم عاملناهم
معاملة المبتلى المختبر بالحسنات وهى الخصب والعافية والسيات وهى
الجدب والشدايد كل واحدة من الحسنات والسيات يدعوا الى الطاعة اما
النعم فلارتباطها والازدياد منها واما النقم فلكشفها والسلامة منها ٭ وقوله
لعلهم يرجعون قال ابن عباس كى يتوبوا فخلف من بعدهم اولا الذين قطعهم الله خلف
من اليهود وهم او لادهم الذين اتوا بعدهم قال ابن السكيت يقال هذا خلف صدق
وهذا خلف سوء وهو لاخلف سوء بجمعه وواحده سواء وانشد وبقيت فى
خلف كجلد الاجرب وقال الزجاج يقال للقرن الذى يجئ فى اثر القرن خلف ٭ وقوله
ورثوا الكتاب يعنى التورية اخذوها من ابايهم ياخذون عرض هذا الادنى جميع
متاع الدنيا عرض يقال الدنيا عرض حاضر ياكل منه البر والفاجر قال ابن
عباس ما اشرف لهم من الدنيا اخذوه واراد بالادنى العالم الادنى وهو الدار الفانية
ويقولون سيغفر لنا قال المفسرون هذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم
على الذنوب اذا اشرف شى من الدنيا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون على الله
المغفرة وان وجدوا من الغد مثله اخذوه قال الله تعالى الم يوخذ عليهم ميثاق
الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق قال ابن عباس قد الله عليهم فى التورية
ان لا يقولوا على الله الا الحق فقالوا الباطل وهو ما اوجبوا على الله من مغفرة
ذنوبهم التى لا يتوبون منها وليس فى التوراة ميعاد المغفرة مع الاصرار ودرسوا
وقرؤا ما فيه فهم ذاكرون لذلك ولو عقلوا العملوا للدار الاخرة وهو قوله والدار الاخرة

وهم الذين يمسكون بالكتاب

خير للذين يتقون افلا يعقلون ه قوله والذين يمسكون بالكتاب يقال
مسكت بالشئ ويمسكت به واستمسكت وامتسكت به وروى ابو بكر
عن عاصم يمسكون مخففة وهو ردى لانه لا يقال امسكت بالشئ وانما
يقال امسكت الشئ ومعنى يمسكون بالكتاب يؤمنون به ويحكمون بما فيه
قال عامة المفسرين نزلت فى مؤمنى اهل الكتاب ه قوله تعالى واذ نتقنا
الجبل فوقهم اى رفعناه باقتلاع له من اصله يقال نتقه ينتقه نتقا اذا
قلعه من اصله ه وقوله كانه ظلة كل ما اظلك من سقف بيت او سحابة او
جناح حائط فهو ظلة والجمع ظلل ه وقوله وظنوا انه واقع بهم اى علموا
وايقنوا وذكرنا تفسير هذه الاية فى سورة البقرة عند قوله ورفعنا فوقكم
الطور الاية اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادى نا عبد الله بن محمد بن نصير
المزادى نا محمد بن ايوب نا محمد بن عبد الله بن ابى جعفر الرازى نا نصر بن باب
عن داود عن الشعبى عن ابن عباس انه قال انى لا علم لاى شئ سجدت اليهود على
حرف جباهها لما رفع الله الجبل فوقهم كانه ظلة سجدوا فجعل احدهم ينظر
بشقه وهو ساجد متى يقع عليه الجبل وكانت سجدة رضى الله بها عنهم فاتخذوه
سنة وباقى الاية مفسر فى سورة البقرة ه قوله عز وجل واذ اخذ ربك من بنى
ادم الاية اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل نا احمد بن جعفر بن مالك القطيعى
نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنى مصعب الزبيرى حدثنى مالك عن زيد بن ابى انيسة
ان عبدة الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار
الجهنى ان عمر بن الخطاب رضى سئل عن هذه الاية واذ اخذ ربك من بنى
ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم الاية فقال
عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلعم سئل عنها فقال الله ان الله خلق
ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة
وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء
للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول الله صلعم
ان الله عز وجل اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت
على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق الله العبد للنار
استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار

رواه الحاكم

وايقنوا

يعملون

رواه الحاكم ابو عبد الله فى صحيحه عن الاخرم عن حامد بن ابى حامد المقرى
عن اسحق بن سليمان عن مالك اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى نا ابو بكر محمد
بن جعفر بن الهيثم الانبارى نا جعفر بن محمد بن شاكر نا الحسين بن محمد المروروذى
نا جرير عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى صلعم قال ان الله
عز وجل لما اخذ الميثاق من ظهر ادم بنعمان يعنى عرفة معاينة فاخرج من صلبه
كل ذرية ذراها فنثرها بين يديه ثم كلمهم قبلا وقال الست بربكم قالوا بلى قبلا
شهدنا ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين يلاها الى قوله المبطلون ه
قوله تعالى من ظهورهم قال الزجاج هو بدل من بنى ادم المعنى واذ اخذ ربك
من ظهور بنى ادم وقال الكلبى لم يذكر ظهر ادم وانما اخرجوا جميعا من ظهره لان
الله تعالى اخرج ذرية ادم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالده الابناء من
الاباء فاستغنى عن ذكر ظهر ادم لما علم انهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره قال
ابن عباس فى رواية سعيد بن جبير قال لما خلق الله ادم مسح ظهره فاخرج
من ظهره كل نسمة هو خالقها الى يوم القيمة فقال الست بربكم قالوا بلى فنودى
يومئذ ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيامة وقال مقاتل ان الله مسح
صفحة ظهر ادم اليمنى فاخرج منه ذرية بيضا كهيئة الذر يتحركون ثم مسح
صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر يتحركون فقال
يا ادم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء فى
الجنة برحمتى وهم اصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء فى النار ولا ابالى وهم
اصحاب الشمال ثم اعادهم جميعا فى صلبه فاهل القبور محبوسون حتى يخرج
اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء قال الله تعالى فيمن
نقض العهد الاول وما وجدنا لاكثرهم من عهد وهذا قول جماعة المفسرين
وقالت طايفة منهم ان اهل السعادة من الذرية اقروا طوعا وان اهل الشقاوة
اقروا بقية وكرها وذلك معنى قوله وله اسلم من فى السموات والارض طوعا
وكرها وقال الزجاج جايز ان يكون الله تعالى جعل لاشال الذر فهما تعقل به
كما قال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكما قال وسخرنا مع داود الجبال
يسبحن والطير ه وقوله شهدنا قال الكلبى لما قالت الذرية بلى قال الله للملايكة
اشهدوا فقالوا شهدنا وقال السدى هو خبر من الله تعالى عن نفسه وملايكته

قبلا

انهم شهدوا على اقرار بني ادم وتحسن الوقف على قوله بلى لان كلام الذرية قد
انقطع ه قوله ان تقولوا معناه ليلا تقولوا اكما قال والقى في الارض رواسي
ان تميد بكم ويجوز ان يكون التقدير شهدنا كراهية ان تقولوا وقرا ابو عمرو
بالياء لان الذي تقدم من الكلام على الغيبة وكلا الوجهين حسن لان المغيب
هم المخاطبون في المعنى قال المفسرون وهذه الاية تذكير بما اخذ على جميع المكلفين
من الميثاق واحتجاج عليهم لئلا يقول الكفار انا كنا عن هذا الميثاق غافلين لم
نحفظه ولم نذكره ونسيانهم لا يسقط الاحتجاج بعد ان اخبر الله بذلك على لسان
صاحب المعجزة فاذا صح ذلك بقول الصادق قام في النفوس مقام الذكر فالاحتجاج
به قايم ثم قطع عذر الكفار بقوله او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل لا يستطيع
احد من الذرية الكافرة ان يقول يوم القيمة انما اشرك اباؤنا من قبلنا ونقضوا
العهد وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم افتهلكنا بما فعل المبطلون افتعذبنا
بما فعل المشركون الملكبون بالتوحيد فلا يمكنهم ان يحتجوا بمثل هذا الكلام بعد
تذكير الله باخذ الميثاق بالتوحيد على كل واحد من الذرية ه قوله تعالى وكذلك
نفصل الايات اي وكما بينا في امر الميثاق نبين الايات ليتدبروها العباد
فيرجعوا الى ما دلوا عليها ويعلموا بموجبها وهو معنى قوله ولعلهم يرجعون اي ولكي يرجعوا
عما هم عليه من الكفر الى التوحيد ه قوله تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه اي واقرا
واقضص على قومك خبر الذي علمناه حجج التوحيد وفهمناه ادلته فانسلخ منها
خرج منها وفارقها فاتبعه الشيطان لحقه وادركه فكان من الغاوين قال
ابن عباس اطاع الشيطان فكان من الضالين نزلت الاية في بلعم بن باعوراء كان
عنده اسم الله الاعظم فقصد موسى بلده الذي هو فيه وغزا اهله وكانوا
كفارا فلم ينزل قوم بلعم به حتى دعا عليهم وكان مستجاب الدعوة بذلك الاسم
الذي كان عنده فاستجيب له ووقع موسى وبنو اسرايل في التيه بدعايه فقال
موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه قال بدعا بلعم قال موسى كما سمعت دعاءه
علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى عليه ان ينزع منه الاسم الاعظم والايمان
فنزع الله منه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء وقال ابن
عباس في رواية الوالبي هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم اسم الله الاكبر
فلما نزل بهم موسى اتاه بنو عمه وقومه وقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود

كثيرة وانه ان يظهر علينا بهلكنا فادع الله ان يرد هم عنا فقال اني ان دعوت عليهم
ذهب دنياي وآخرتي فلم يزالوا به حتى دعا عليهم فسلخه الله مما كان عليه
ه وقوله ولو شينا لرفعناه وفقنا للعمل بها فكنا نرفع به منزلته ولكنه اخلد
الى الارض سكن الى الدنيا ومال اليها والارض في هذه الاية عبارة عن الدنيا وذلك
ان الدنيا هي الارض لان ما فيها من العقار والرياع والضياع كلها ارض وساير
متاعها يستخرج منها ه وقوله واتبع هواه انقاد لما دعاه الهوى قال ابن زيد
كان هواه مع القوم وهذه الاية من اشد الايات على ذوي العلم وذلك ان الله تعالى اخبر
انه اتاه اياته من اسمه الاعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب
بالتشلون الى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ منها ومن الذي سلم
من هاتين الخلتين الا من عصمه الله ثم ضرب له مثلا فقال فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه
يلهث او تتركه يلهث يقال لهث الكلب يلهث لهثا ولهثانا اذا لغ لسانه قال فمجاهد هل
مثل الذي يقراء الكتاب ولا يعمل به والمعنى ان هذا الكافر ان جرته لم ينزجر وان تركته
لم يهتد فالحالتان عنده سواء كالتي الكلب فانه ان طرد وحمل عليه بالطرد كان لاهثا
وان ترك ورابض كان ايضا لاهثا وذلك ان بلعم زجر وهي عن دعاء على موسى وخاطبته اتانه
التي كان يركبها بذلك فلم ينزجر ولم يتنفع بالزجر وهذا التمثيل لم يقع بكل كلب انما وقع
بالكلب اللاهث وذلك لخسة ما يكون واستفحشه ثم عم بهذا التمثيل جميع من يكذب
بايات الله فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا بايتنا قال ابن عباس يريد اهل مكة
كانوا يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم الى طاعة الله فلما جاءهم من لا يشكون
في صدقه لديه فلم يهتدوا ولم يحتدوا والما دعوا بالرسول والكتاب
ه وقوله فاقصص القصص قال عطاء فقصص الذين كفروا واكذبوا انبيائهم لعلهم
يتفكرون ويتعظون ه قوله ساء مثلا يقال ساء الشيء يسوء فهو سيء اذا قبح
قال ابن عباس يريد بيس مثل القوم الذين كذبوا بايتنا قال الزجاج وبعد بين الكلام
ساء مثلا مثل القوم ثم حذف المضاف واقيم مقامه فانتصب مثلا على التمييز وساء ها هنا منزلة
بيس من يهد الله فهو المهتدي من يتولى الله هدايته فهو المهتدي ومن يضلل من اضله
وخذله فاولئك هم الخاسرون خسروا الآخرة ونعيمها ه قوله ولقد ذرانا لجهنم الاية
اخبر الله تعالى انه خلق كثيرا من الجن والانس لنار وهم الذين حقت عليهم الكلمة
الازلية بالشقاوة ومن خلقه الله لجهنم فلا حيلة له في الخلاص منها

ا محمد بن الحسين بن الخليل القطان ح محمد بن يزيد السلمي ح مؤمل بن اسمعيل ح سفيان
الثوري ح طلحة بن يحيى بن طلحة عن عمته بنت طلحة عن عايشه بنت طلحة عن عايشه
ام المومنين قالت قال رسول الله صلعم ان الله خلق الجنة فخلق لها اهلا خلقهم لها
خلقهم لها وهم في اصلاب ابايهم وخلق النار فخلق لها اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابايهم
رواه مسلم عن اسحق بن منصور عن محمد بن يوسف عن سفيان احبرنا احمد بن الحسن الحيري
ا ابو بكر محمد بن احمد المفيد ح عباد بن محمد ح بكار بن عبد الله السدري عن ابن عون عن
محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا
خلقهم لها وهم في اصلاب ابايهم باسمايهم واسماء ابايهم وقبايلهم مجملا عليهم لا يزاد فيهم
ولا ينقص الى يوم القيامة وخلق النار وخلق لها اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابايهم
باسمايهم واسماء ابايهم وقبايلهم مجملا عليهم لا يزاد فيهم ولا ينقص الى يوم القيامة ه
وقوله لهم قلوب لا يفقهون بها قال الكلبي لا يعقلون بها الخير والهدى ولهم
اعين لا يبصرون بها سبيل الهدى والرشاد ولهم اذان لا يسمعون بها مواعظ
الله والقران والمعنى انهم في تركهم الحق واعراضهم عنه بمنزلة من لا يفقه ولا يبصر
ولا يسمع وقوله اولئك كالانعام قال مقاتل ياكلون ويشربون لا يلتفتون الى
الاخرة كما ياكل الانعام وتشرب لا همة لها الا الاكل لذلك الكافر بل هم اضل قال الزجاج
وذلك ان الانعام تبصر منافعها ومضارها فتلزم بعض ما تبصره وهولاء يعلم
اكثرهم انه معاند فيقدم على النار اولئك هم الغافلون عن امر الاخرة وما فيها من العذاب
ه قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى قال المفسرون هي ما ذكره ابو هريرة عن رسول الله
صلعم وهو ما احبرنا الاستاذ ابو طاهر الزيادي اما محمد بن الحسين بن الخليل ما احمد بن
يوسف السلمي ما عبد الرزاق بن همام الحميري ما معمر بن راشد عن همام بن منبه
قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن محمد رسول الله صلعم قال الله تسعة و
تسعون اسما مايه الا واحدا من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب
الوتر ه رواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق ه وقوله فادعوه
بها دعاؤه بها تعظيمه بذكرها كقولك يا قدير يا عليم يا عزيز يا كريم
وذروا الذين يلحدون في اسمايه معنى الالحاد في اللغة الميل عن القصد
قال ابن السكيت الملحد العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه
يقال قد الحد في الدين ولحد وبه قراءة حمزة يلحدون من لحد والذين يلحدون

في اسمايه

في اسمايه هم المشركون عدلوا باسماء الله عما هي عليه فسموا بها اوثانهم
وزادوا فيها ونقصوا منها فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز
ومناة من المنان وهذا قول ابن عباس ومجاهد قال الكلبي ويقال الذين يلحدون
الذين يكذبون وعلى هذا فكل من سمى الله بما لم يسم به نفسه ولم ينطق به كتاب
ولا ورد به توقيف فقد كذب في ذلك ومال عن الحق ه وقوله سيجزون
ما كانوا اي جزاء ما كانوا يعلمون في الاخرة ه قوله ومن خلقنا امة
الاية قال عطاء عن ابن عباس يريد امة محمد صلعم وهم المهاجرون
والانصار والتابعون لهم باحسان وقال قتادة بلغنا ان نبي الله صلعم
كان اذا قراء هذه الاية قال هذه لكم وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلها
والذين كذبوا بايايتنا قال الكلبي يعني اهل مكة كذبوا بمحمد والقران
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال ابن عباس سنملي لهم وقال الضحاك
كلما جددوا لنا معصية جددنا لهم نعمة وقال الازهري سناخذهم
قليلا قليلا من حيث لا يحتسبون وذلك ان الله تعالى يفتح عليهم
من النعيم ما يغتبطون به ويركنون اليه ثم ياخذهم على غرتهم اغفل
ما يكونون واملي لهم الاملاء الامهال واطالة المدة وهو نقيض الاعجال
يقول امهلهم واطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا في المعاصي ان كيدي متين
قال ابن عباس ان ملكي شديد ه قوله اولم يتفكروا ما بصاحبهم من
جنة قال الحسن وقتادة ان نبي الله صلعم قام ليلا على الصفا يدعو قريشا
فخذا فخذا فيقول يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم باس الله وعقابه فقالوا
ان صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت حتى الصباح فانزل الله هذه
الاية وحثهم على التفكر في امر الرسول ليعلموا انه انما دعا للانذار لا لما نسبه
اليه الجهال والمعنى اولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم من جنة والجنة
حالة من الجنون ان هو ما محمد الا نذير منذر مخوف اياكم عذاب الله
مبين مبين لكم الهدى وطريق الرشد ثم حثهم على النظر المودي
الى العلم فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض ليستدلوا
على ان لها صانعا مدبرا ادبرها على ما اراد ومضى تفسير ملكوت السموات
والارض في سورة الانعام ه وقوله وما خلق الله من شيء اي وفيما خلق الله

سيجزون

الى ان اخر شوبر
واغا سماه كيدا لان
ظاهره احسان و
باطنه خذلان فافهم

من الاشياء كلها قال ابن عباس يريد من جليل وصغير وان عسى ان يكون قد اقترب
اجلهم اى وفى ان لعل اجالهم قريبة فيهلكوا على الكفر ويصيروا الى النار فباى
حديث بعده يومنون اى باى كتاب بعده لانه لا وحى بعده ثم ذكر سبب
اعراضهم عن الايمان فقال من يضلل الله فلا هادى له اخبرنا محمد بن ابو هيثم بن
محمد بن جعفر بن مطر نا جعفر بن محمد بن الليث الزيادى نا عبيد الله
بن محمد بن عايشة نا حماد بن سلمة عن خلد الحذا عن عبد الاعلى عن عبد الله بن
الحرث قال خطبنا عمر بن الخطاب بالجابية فحمد الله واثنى عليه ثم قال من يهده
الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له فقال نصرانى برقس برقس فقال عمر
ما يقول فقالوا يقول ان الله يهدى ولا يضل قال كذبت يا عدو الله الله خلقك
وهو اضلك وهو يدخلك النار ان شا الله لو لا ذل عهد من رسول الله صلعم
لضربت عنقك قوله ونذرهم رفع بالاستيناف والانقطاع مما قبله وقرا
ابو عمرو بالياء ليتقدم اسم الله وقرا حمزة بالياء والجزم ووجهه ذلك فيما
يقول سيبويه انه عطف على موضع الفاء وما بعدها من قوله فلا هادى له لان
موضعها جزم بجواب الشرط والحمل على الموضع كثير قوله تعالى يسالونك
عن الساعة قال الحسن وقتادة هم قريش قالت لمحمد صلعم اسر الينا متى الساعة
فقال الزجاج الساعة ها هنا الساعة التى تموت فيها الخلق ايان مرساها
متى يقع اثباتها ومعنى ايان الاستفهام عن الوقت الذى لم يجئ والمرساها هنا مصدر
بمعنى الارساء وهو الاثبات انما علمها اى العلم بوقتها ووقوعها عند ربى لا يجليها
لوقتها الا يظهرها فى وقتها الا هو والتجلية اظهار الشئ قوله ثقلت فى السموات
والارض قال ابن عباس ثقلت على اهل السماوات واهل الارض
يريد كلهم لا يقوون منها المحسن والمسى لا تاتيكم الا بغتة فجاة على غفلة
منكم وذلك اشد لها اخبرنا ابو القسم السراج نا عبد الله بن محمد بن موسى
اللعبى نا حماد بن صالح الاشج نا عبد الصمد بن حسان نا ابو هيثم بن طهمان عن
محمد بن زياد عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم يقوم الساعة على رجل فى فيه
لقمة فلا يلوكها ولا يسيغها وعلى رجلين قد نشرا بينهما ثوبا فلا يتبايعانه
ولا يطويانه قوله يسالونك كانك حفى تقديره يسالونك عنها كانك
حفى بها حذف الجار والمجرور وحفى من الاحفاء وهو الالحاح فى السوال

والمعنى

والمعنى كانك عالم بها اكثرت المسئلة عنها وهذا قول مجاهد والضحاك وابن زيد
قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله حين سالوا
محمدا اعالم اطلعه عليه قوله وقوله قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا الاية قال الكلبى نزلت
حين قال اهل مكة يا محمد الا تخبرنا ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فنشترى
من الرخيص لتربح عليه عند الغلاء وبالارض التى تريد ان تجدب فنرتحل منها
فانزل الله تعالى قل لا املك لنفسى نفعا اى اجتلاب نفع بان ارتح ولا ضرا اى دفع
ضر بان ارتحل من الارض التى تريد ان تجدب الا ما شا الله ان املكه ولو كنت
اعلم الغيب ما يكون قبل ان يكون لاستكثرت من الخير لادخرت فى زمان الخصب
لزمان الجدب وما مسنى السوء وما اصابنى الضر والفقر ان انا الا نذير قال
ابن عباس لمن لا يصدق بما جيت به وبشير لمن اتبعنى وآمن به قوله تعالى هو الذى
خلقكم من نفس واحدة يعنى آدم وجعل منها زوجها ليسكن اليها اليا نسن بها ويا وى
اليها تغشاها جامعها قال الزجاج كنى احسن كناية والغشيان اتيان الرجل امراته
وقد غشيها وتغشاها اذا علاها قوله حملت حملا خفيفا يعنى النطفة والمنى
فمرت به ذلك الحمل الخفيف الى قامت وقعدت لم يثقلها فلما اثقلت صارت
الى حال الثقل ودنت ولادتها دعوا الله ربهما يعنى حوا وآدم لئن اتيتنا صالحا بشرا
سويا مثلنا لنكونن من الشاكرين لك على ذلك فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما
اتاهما قال المفسرون لما حملت حوا اتاها ابليس فى غير صورته التى عرفته فقال لها
ما الذى فى بطنك قالت ما ادرى قال انى اخاف ان يكون بهيمة او كلبا او خنزيرا
وما يدريك من اين يخرج امن دبرك فيقتلك او ينشق بطنك فخافت حوا وذكرت
ذلك لآدم فلم يزالا فى هم من ذلك ثم اتاها وقال لهما ان سالت الله ان يجعله
خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه حتى تلقيه من بطنك سهلا اتسمينه
عبد الحرث ولم يزل بها حتى غرها فلما ولدت ولدا سوى الخلق سمته عبد
الحرث برضا آدم وكان اسم ابليس فى الملايكة الحرث فذلك قوله فلما اتاهما
صالحا جعلا له اى لله شركاء يعنى ابليس فاوقع الجمع موقع الواحد اراد جعلا له
شريكا اذ سمياه عبد الحرث ولا ينبغى ان يكون عبدا الا لله وقد روى ان النبى
صلعم قال خدعهما مرتين خدعهما فى الجنة وخدعهما فى الارض قال قتادة واشركا
فى الاسم ولم يشركا فى العبادة يعنى انهما لم يذهبا الى ان الحارث ربهما لكنهما قصدا الى
ان الحرث كان سبب نجاة الولد وسلامة امه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد

او ؟

فتقتلك

انه مملوك كما قال وانى لعبد الضعيف مادام ثاويا وقرا نافع شركا بكسر الشين
ووجهه انه حذف المضاف بتقدير جعلا له ذا شركة اى شريكا وتم الكلام ثم
عاد الى الخبر عن الكفار ونزه نفسه عن اشراكهم فقال فتعالى الله عما يشركون قال
ابن عباس يريد اهل مكة وهذا قول مقاتل والسدى ثم انكر عليهم فقال اليشركون
بالله في العبادة ما لا يخلق شيا يعني الاصنام وهم يخلقون يريد وهم مخلوقون ولا يستطيعون
لهم نصرا قال ابن عباس الاصنام لا تنصر من اطاعها ولا انفسهم ينصرون قال الحسن
لا يدفعون عن انفسهم مكروه من اراده بكسر او نحوه ثم خاطب المؤمنين فقال وان
تدعوهم الى الهدى وان تدعوا المشركين الى الاسلام لا يتبعوكم وقراء نافع بالتخفيف
وهما لغتان اتبعه اتباعا وتبعه تبعا سواء عليكم ادعوتموهم الى الدين وعبادة الله
ام انتم صامتون ام صمتم عن ذلك الدعاء لتركهم الانقياد للحق وهذا كقوله سواء
عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم ٥ قوله ان الذين تدعون من دون الله قال
المفسرون يعني الاصنام عباد امثالكم قال الكلبي مملوكون امثالكم وقال الاخفش
عباد امثالكم في التسخير اى انهم مسخرون مذللون لامر الله فادعوهم فليستجيبوا
لكم قال ابن عباس فاعبدوهم هل يثيبونكم او يجازونكم ان كنتم صادقين ان لكم
عندها منفعة وثوابا او شفاعة ونصرة ثم فضل بني ادم عليهم وقال الهم ارجل
يمشون بها مشي بني ادم ام لهم ايد كايدي بني ادم يبطشون بها يأخذون بها ومعنى البطش
التناول والاخذ بشدة عرفهم الله انهم مفضلون عليهم بالارجل الماشية
والايدي الباطشة والاعين البصيرة والاذان السامعة فكيف يعبدون منهم افضل
منه وفي هذا بيان جهالتهم قل لهم يا محمد ادعوا شركاءكم الذين تعبدون من
دون الله ثم كيدوني انتم وشركاءكم فلا تنظرون لا تمهلوني واعجلوا في كيدي
قال الحسن انهم كانوا يخوفونه بالهتهم فقال الله تعالى قل ادعوا شركاءكم الاية
ثم ذكر لرسوله ما يتولى حفظه ونصرته فقال ان ولي الله الذي نزل الكتاب
القرآن اى انه يتولاني وينصرني كما ايدني بانزال الكتاب وهو يتولى
الصالحين قال ابن عباس يريد الذين لا يعدلون بالله شيا اى ان الله يتولاهم
بنصره فلا يضرهم عداوة من عاداهم ٥ قوله وان تدعوهم الى الهدى لا
يسمعوا قال الحسن يعني المشركين والمعنى ان تدعوا عبدتها المؤمنون المشركين
الى الهدى لا يسمعوا لا يعقلوا ذلك بقلوبهم فلا يجيبونكم وتراهم ينظرون اليك

باعينهم

باعينهم ولا يبصرون بقلوبهم والمفسرون على ان الاية في صفة الاصنام
وبيان ما هي عليه من النقص ومعنى وتراهم ينظرون اليك قال ابن الا
الانباري يخيل اليكانهم يبصرون لان لها اعينا مصنوعة مركبة
بالجواهر وهم غير مبصرين في الحقيقة ٥ قوله تعالى خذ العفو الاية
اخبرنا ابو بكر احمد بن علي الاصفهاني انا محمد بن احمد بن علي الجبري انا
الحسن بن سفيان نا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع عن هشام بن عروة عن
ابيه عن الزبير قال لما انزل الله هذه الاية خذ العفو وامر بالعرف الاية قال
الناس رواه البخاري وعن يحيى بن وثاب العفو ما اتى بغير كلفة ذكرنا ذلك
عند قوله ماذا ينفقون قل العفو وقال مجاهد والحسن امر ان ياخذ
عفو اخلاق الناس والمعنى اقبل الميسور من اخلاق الناس ولا تستقص عليهم
فيتولد منه البغضاء وامر بالعرف المعروف والعارفة والمعروف ما يعرفه
كل احد صوابه ويستحسنه النفوس قال مقاتل وعروة والضحاك وامر بالمعروف
واعرض عن الجاهلين ضن نفسك عن مقابلتهم على سفههم قال قتادة في هذه
الاية الاخلاق امر الله بها نبيه صلعم ودله عليها وهذه الاية اجمع اية
لمكارم الاخلاق اخبرنا عمرو بن ابي عمرو المزكي انا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا
محمد بن اسمعيل البخاري نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري اخبرني عبيد الله
بن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس قال لهم عيينة بن حصن فنزل على ابن اخيه
الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر فقال عيينة لابن اخيه يا ابن
اخي هل لك وجه عند هذا الامير فتستاذن لي عليه فاستاذن الحر لعيينة
فاذن له عمر فلما دخل عليه قال هاي ابن الخطاب والله ما تعطينا
الجزيل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم ان يوقع به فقال
له الحر يا امير المومنين ان الله عز وجل قال لنبيه صلعم خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان هذا من الجا
هلين والله ما جاوزها عمر حين تلاها
عليه وكان وقافا عند كتاب الله قال ابن زيد لما نزلت هذه الاية قال
النبي صلعم كيف يا رب والغضب فنزل قوله وامايتزغنك من الشيطان
نزغ نزغ الشيطان وساوسه وخسه في القلب مما يسوء الانسان
من المعاصي قال ابن عباس يريد يعرض لك من الشيطان عارض وقال الزجاج

ان نالك من الشيطان اذى وسوسة فاستعذ بالله اطلب النجاة من تلك
الوسوسة بالله اى قل اعوذ بالله من الشيطان انه سميع لدعائى عليم بما
عرض لك ه قوله تعالى ان الذين اتقوا قال ابن عباس يريد المومنين الذين اتقوا
الكفر والشرك والفواحش اذا مسهم طيف من الشيطان وقرئ طائف
قال الليث طايف الشيطان وطيف الشيطان مايغشى الانسان من
وساوسه وقال الفراء الطائف والطيف سواء وهو ما كان كالخيال والشئ
يلم به وقال ابو عمرو والطايف مايطوف حول الشئ وهو ههنا ما طاف
من وسوسة الشيطان والطيف اللمة والوسوسة قال ابن عباس اذا مسهم
عارض من وسوسة الشيطان وقال مجاهد وسعيد بن جبير فى هذه الاية
هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله فيكظم الغيظ وروى ليث عن
مجاهد قال هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه وهو قوله تذكروا
فاذا هم مبصرون اى ذكروا ربهم فابصروا رشدهم وتابوا وقال مقاتل ان المتقى اذا اصابه نزغ من الشيطان تذكر ورجع
انها معصية فابصرها فنزع من مخالفة الله ه قوله واخوانهم يعنى اخوان
المشركين من الشياطين قال الكلبى لكل كافر اخ من الشياطين يمدونهم
فى الغى يطولون لهم الاغواء حتى يستمروا عليه كقوله ونمدهم فى طغيانهم
ومن قراء بضم الياء من الامداد فقد استعمل ما هو للخير فى ضده وذلك
ان الامداد انما جاء فيما يحمد كقوله وامددناهم بفاكهة يمدهم به من
مال وبنين اتمدونني بمال ه وقوله ثم لا يقصرون الاقصار الكف عن الشئ
اذا لف عنه وانتهى قال الضحاك ومقاتل يعنى المشركين لا تقصرون عن الضلالة
ولا يبصرون عن الضلالة ولا ينصرونها بخلاف ما قال فى المومنين تذكروا
فاذا هم مبصرون وروى عن ابن عباس انه قال لا الانس تقصر عن عما يعملون
من السيات ولا الشياطين يمسكون عنهم وعلى هذا قوله ثم لا يقصرون من
فعل المشركين والشياطين جميعا ه واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها
قال الفراء العرب تقول اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته اذا
افتعلته من قبل نفسك قال الكلبى ان اهل مكة كانوا يسالون النبى صلعم
الايات تعنتا فاذا تاخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها اى هلا احدثتها

وانشاءها

وانشاءها تعاوقال قتادة هلا افتعلتها من قبل نفسك وقال ابن زيد لولا تقولتها
وجيئت بها من قبل نفسك فاعلمهم صلعم ان الايات من قبل الله تعالى بقوله تعالى
قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى اى ليس الامر الى انما اتبع الوحى هذا اى هذا
القران الذى اتيتك به بصائر من ربكم دلايل تقود الى الحق وقال المفسرون
حجج وبرهان من ربكم ه قوله واذا قرئ القران الاية نزلت فى تحريم
الكلام فى الصلوة كانوا يتكلمون فى الصلوة بحوايجهم فانزل الله هذه الاية وامر
بالاستماع الى قراة القران والسكوت للاستماع وهو قوله فاستمعوا له
وانصتوا وقال قوم نزلت فى ترك الجهر بالقراة وراء الامام اخبرنا
ابو منصور المنصورى نا على بن عمر الحافظ نا عبد الله بن سليمان بن الاشعث
نا العباس بن الوليد بن مزيد اخبرنى ابى نا الاوزاعى نا عبد الله بن عامر حدثنى
زيد بن اسلم عن ابيه عن ابى صالح عن ابى هريرة فى هذه الاية قال نزلت فى رفع الاصوات وهم
خلف رسول الله صلعم فى الصلوة ولا تدل الاية على ترك القراءة خلف
الامام لان هذا الانصات انما امر به اما نهى عن الكلام فى الصلوة او عن الجهر
كما ذكرنا ومع هذا فحكم الظاهر ممتثل عند الشافعى لان السنة عنده
ان سكت الامام بعد فراغه من الفاتحة فقراءة الماموم الفاتحة فى حال سكتة
الامام على ان قراءة الفاتحة فى حال سكتة الامام على ان قراءة الفاتحة
مخصوصة بالسنة لقوله صلعم اذا كنتم خلفى فلا تقرؤا الا بفاتحة الكتاب
فانه لا صلوة الا بها ه قوله تعالى واذكر ربك فى نفسك قال ابن عباس يعنى
بالذكر القراءة فى الصلوة تضرعا وخيفة قال يريد تتضرع الى وتخاف منى
امر فى صلوة الاسرار ان يقرا فى نفسه وفيما يرفع فيه الصوت بالقراءة
امر ان يقرا دون جهر وهو قوله ودون الجهر من القول المسنون دون
الجهر لقوله فى اية اخرى ولا تجهر بصلوتك الاية ه وقوله بالغدو والاصال
الغدو جمع غدوة والاصال واحدها اصل وواحد الاصل اصيل قال
الزجاج الاصال العشيات جمع الجمع قال ابن عباس يريد بكرة وعشيا
يعنى الصلوات وقال وقال قتادة امر الله بذكره ونهى عن الغفلة وهو قوله
ولا تكن من الغافلين ه قوله ان الذين عند ربك يعنى الملايكة قال الزجاج
يعنى انهم بالقرب من رحمة الله ومن فضله لا يستكبرون عن عبادته

لا يتعظمون عن عبادته ويسبحونه يذكرونه بالتسبيح كأنه قيل من هو
اكبر منك شانا ايها الانسان لا يستكبر عن عبادة الله وتسبيحه والصلوة له
وهو قوله وله اخبرنا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد نا عبد الرحيم
بن منيب نا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلعم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله
امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار رواه
مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي معوية عن الاعمش اخبرنا ابو الحسن
علي بن احمد الفارسي انا محمد بن محمد بن اسحق انا محمد بن محمد بن سليمان الواسطي
نا هشام بن عمار نا هقل بن زياد نا الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير حدثني
عن ابي سلمة حدثني ربيعة بن كعب الاسلمي قال كنت ابيت مع النبي صلعم و
آتيه بوضوءه وحاجته فقال سلني فقلت مرافقتك في الجنة فقال او غير
ذلك فقلت هو ذاك قال فاعني على نفسك بكثرة السجود رواه مسلم عن
الحكم بن موسى عن هقل اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم الاسفرايني انا ابو عبد الله
بن بطة انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثني ابرهيم بن هانئ نا ابو عبد الرحمن
المقرى نا ابن لهيعة حدثني الحرث بن يزيد اخبرني كثير الاعرج قال
سمعت ابا فاطمة يقول قال لي رسول الله صلعم اكثر من السجود فانك لا
تسجد عبد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه خطيئة عاش

تفسير سورة الانفال اخبرنا

ابو عثمان سعيد بن محمد الزعفراني
انا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن عبد الله بن
يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه
عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم من قرأ سورة
الانفال وبراءة فانا له شفيع وشاهد يوم القيامة انه برئ من النفاق
واعطي من الاجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات
ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان العرش وحملته
يصلون عليه ايام حيوته في دار الدنيا عاش

بسم الله الرحمن الرحيم يسالونك عن الانفال الآية
النفل الغنيمة وجمعه انفال قال المفسرون اختلف اهل بدر في الغنايم

فقال الشبا

فقال الشبان لنا الغنايم لانا اثلمنا وقالت الاشياخ كنا ردءا لكم ولو
انهزمتم لانحزتم الينا فلا تذهبوا بها دوننا فانزل الله هذه الآية
ومعنى يسالونك عن الانفال عن حكمها وعلمها سوال استفتاء قال الزجاج
وانما سالوا عنها لانها كانت حراما على من كان قبلهم وقال صاحب النظم معناه
يسالونك عن الانفال لمن هي يدل عليه قوله قل الانفال لله والرسول كان
فيها على ما اراد اويضعها حيث شاء فلما نزلت هذه الآية قسمها
رسول الله صلعم بين اهل بدر على السواء ه وقوله فاتقوا الله اي بطاعته
واجتناب معاصيه واصلحوا ذات بينكم اي المنازعة الواقعة بينكم
في الانفال واطيعوا الله ورسوله قال الزجاج اقبلوا ما امرتم به في الغنايم
وغيرها ان كنتم مومنين يعني ان الايمان يوجب القبول من الله ورسوله
وهذه الآية منسوخة بقوله فان لله خمسه وللرسول الآية وكانت الغنايم
يومئذ خاصة للنبي صلعم فنسخها الله بالخمس ه قوله انما المومنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم تاويله اذا ذكرت عظمة الله وقدرته وما
خوف به من عصاه فزعت قلوبهم يقال وجل يوجل وجلا فهو وجل
اذا خاف يقول انما المومن الذي اذا خوف بالله يفرق قلبه وانقاد لامره
خوفا من عقابه وفيه اشارة الى الزام اصحاب بدر طاعة الرسول فيما يرى
من قسمة الغنايم ه وقوله واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا قال ابن
عباس تصديقا ويقينا والمعنى انهم يصدقون بالاولى والثانية والثالثة
وكل ما ياتي من عند الله فيزيد تصديقهم وعلى ربهم يتوكلون قال ابن عباس بالله
يثقون لا يرجون غيره ثم زاد في وصفهم فقال الذين يقيمون الصلوة الآية
ثم حقق لهم الايمان فقال اولئك هم المومنون حقا قال ابن عباس يقول براءة
من الكفر وقال مقاتل اولئك هم المومنون لا شك في ايمانهم لكشف المنافقين
لهم درجات عند ربهم قال عطاء يعني درجات الجنة يرتقونها باعمالهم
ورزق كريم يعني ما اعد الله لهم في الجنة ه قوله كما اخرجك ربك اي كما امرك
بالخروج ودعاك اليه من بيتك يعني المدينة بالحق بالوحي وذلك ان جبريل
اتاه وامره بالخروج قال المفسرون ان الله تعالى امر نبيه بالخروج من المدينة
لطلب عير قريش وكره ذلك طايفة من المومنين لانهم علموا انهم لا يظفرون

والر

والثالثه

وصفهم

بالغير عفوا دون القتال فذلك قوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون يعنى
كراهة الطبع التى تلحق فى السفر والقتال ومعنى الكاف فى كما قال الفراء والزجاج
اى امضك لامر الله فى الغنائم كما مضيت لامره فى الخروج وهم له كارهون قال الزجاج
قل الانفال لله والرسول كما اخرجك ربك من بيتك بالحق ويلزمون التاويل سفلا
من شيت وان كرهوا كما اخرجك ربك من بيتك وان كرهوه قوله تجادلونك
فى الحق قال المفسرون ان رسول الله صلع واصحابه خرجوا الطلب غير قريش
فمنعت قريش غيرها بالنفير فالتقوا وامروا بالقتال ولم يكونوا اعدوا له
لهمة فشق ذلك عليهم وقالوا هلا اخبرتنا فكنا نعد له وجادلوه طلبا للرخصة
فى ترك القتال اذ كانوا رجالة ولم يكن فيهم الا فارسان فجادلوا فذلك قوله كانما يساقون
الى الموت وهم ينظرون اى لشدة كراهتهم للقتال كانهم يساقون الى الموت عيانا
قوله واذ يعدكم الله احدى الطايفتين يعنى العير والنفير قال قتادة الطايفتان
احداهما ابوسفيان اقبل بالعير من الشام والطايفة الاخرى جهل معه نفير قريش
وقوله انها لكم بذلك من احدى وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اى تودون
ان الطايفة التى ليس فيها حرب ولا سلاح وهى العير تكون لكم والمراد بالشوكة
السلاح ويريد الله ان يحق الحق يظهر الاسلام ويعليه بكلماته بعداته التى سبقت
من اظهار الدين واعزازه بقوله ليظهره على الدين ويقطع دابر الكافرين يستاصلهم
حتى لا يبقى منهم احد كفار العرب ليحق الحق اى يقطع دابر الحق باظهاره واعلاء امره
ويبطل الباطل باهلاكه وافنائه على كره من المشركين وهو قوله عز وجل اذ تستغيثون
ربكم اى تطلبون منه المعونة والغوث قال المفسرون تستجيرون به من عدوكم
وتدعونه للنصر عليهم اخبرنا سعيد بن محمد بن احمد بن جعفر ابو على بن ابى موسى نا
ابرهيم بن عبد الله الزيبقى نا بندار نا عمرو بن يونس نا عكرمة بن عمار حدثنى
ابو زميل حدثنى عبد الله بن عباس عمر بن الخطاب قال نظر رسول الله صلع
الى المشركين وهم الف واصحابه ثلث مايه وبضعة عشر رجلا فاستقبل
القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم ان
تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد فى الارض فما زال يهتف
بربه ماديا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداءه عن منكبيه فاتاه
ابو بكر فالتزم رداءه من ورايه والزمه ثم قال يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك فانه
سينجز لك ما وعدك فانزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم الايه رواه مسلم عن هناد بن السرى

عن ابن المبارك

عن ابن المبارك عن اكرمة ه وقوله فاستجاب لكم انى ممدكم بالف
من الملايكة مردفين متتابعين بعضهم فى اثر بعض وقال ابو حاتم معناه
بالف من الملايكة جاؤا بعد المسلمين على اثارهم يقال ردفه اذا جاء بعده
ومن قراء بفتح الدال فمعناه بالف اردف الله المسلمين بهم قال المجاهد
الارداف امداد المسلمين بهم ه قوله تعالى وما جعله الله الاية مفسره
فى سوره آل عمران ه وقوله اذ يغشيكم النعاس امنة منه ذكرنا تفسيره
عند قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا الاية والمعنى ان الله آمنهم
امنا حتى غشيهم النعاس ومن قراء يغشيكم اسند الفعل فى هذا الى الله تعالى
ه وقوله وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به قال الوالبى عن ابن
عباس انا المسلمين لما باتوا المشركين ببدر اصابت منهم جماعة جنابات
وكان المشركون سبقوهم الى الماء وغلبوهم عليه فساءهم عدم الماء عند
حاجتهم اليه فانزل الله تعالى مطرا سال منه الوادى حتى اغتسلوا وتطهروا
ه وقوله ويذهب عنكم رجز الشيطان يعنى وسوسته التى تكسب عذاب
الله وذلك ان الشيطان وسوس اليهم وقال لهم كيف ترجون الظفر
وقد غلبوكم على الماء وانتم تصلون مجنبين ومحدثين وتزعمون انكم اولياء
الله وفيكم نبيه ه وقوله وليربط على قلوبكم الربط معناه الشد يقال لكل
من صبر على امر ربط قلبه وعلى صلة والمعنى وليربط قلوبكم بما انزل من الماء
فتثبت ولا تضطرب بوسوسة الشيطان ه وقوله ويثبت به الاقدام
وذلك ان المسلمين كانوا قد نزلوا على كثيب يغوص فيه ارجلهم فلبد المطر
حتى ثبتت عليه الاقدام اذ توحى ربك الى الملايكة يعنى الذين امدهم المسلمين
انى معكم بالعون والنصرة فثبتوا الذين امنوا قال مقاتل يعنى بشروهم بالنصر
فكان الملك يسير امام الصف فى صورة الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم
وقال الزجاج جايز ان يكون اينبتون هم باشياء يلقونها فى قلوبهم تقوى بها
وقال الحسن فثبتوا الذين امنوا بقتالهم المشركين ه وقوله سالقى فى قلوب
الذين كفروا الرعب قال عطاء يريد الخوف من اوليائى فاضربوا فوق
الاعناق يعنى الروس لانها فوق الاعناق قال عطاء يريد كل هامة وجمجمة
وجايز ان يكون هذا امرا للمؤمنين وجايز ان يكون امرا للملايكة وهو

ابن زوم

الطاهر قال ابن الانبارى ان الملايكة حين امرت بالقتال لم تعلم اين تقصد بالضرب من الناس فعلمهم الله تعالى ان يضربوا الرؤس ☜ وقوله واضربوا منهم كل بنان قال ابن عباس وابن جريج والسدى يعنى الاطراف من اليدين والرجلين وقال الفراء يعنى الايدى والارجل قال ابن الانبارى البنان اطراف الاصابع اكتفى الله به من جملة اليد والرجل ذلك بانهم اى ذلك الضرب بانهم شاقوا الله ورسوله قال ابن عباس حاربوا الله وحاربوا رسوله والمعنى خالفوا امر الله ورسوله ثم اوعد المخالف لهما بما تلى الاية ذلكم اى ذلك الضرب فذوقوه وان للكافرين عذاب النار وعيد للكفار بعذاب النار بعد ما نزل بهم من ضرب الاعناق وكل بنان ☜ قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اى متدانين لقتالكم قال الليث الزحف جماعة يزحفون الى عدو لهم بمرة فهم الزحف والجميع الزحوف قال الزجاج يقول اذا وافقتموهم للقتال فلا تنهزموا وهو قوله فلا تولوهم الادبار اى لا تجعلوا ظهوركم بما يليهم ومن يولهم يومئذ يعنى يوم لقاء الكفار دبره الا متحرفا لقتال اى متعطفا كانه يطلب عورة يمكنه اصابتها فيتحرف عن وجهه ويرى انه منهزم ثم يكر او متحيزا اى منحيا منضما الى فيئة جماعة من المسلمين يريدون العود الى القتال ومعنى الاية النهى عن الانهزام بين يدى الكفار الا ان يكون متحرفا لقتال او منضما الى جماعة يعودون للقتال فاذا انهزم ونوى التحيز الى فيئة من المسلمين ليستعين بهم ويعود الى لم يلحقه هذا الوعيد وهو قوله فقد باء بغضب من الله والكثير المفسرين على ان هذا الوعيد خاص فيمن كان ينهزم يوم بدر ولم يكن لهم ان يتحاوزوه لانه لم يكن يومئذ في الارض فئة للمسلمين فاما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فئة لبعض وهذا قول ابى سعيد الخدرى وابن عباس في رواية الكلبى والحسن وقتادة و الضحاك اخبرنا احمد بن الحسن الحيرى نا محمد بن يعقوب بن يوسف نا الربيع نا الشافعى نا سفيان بن عيينة عن يزيد بن ابى زياد عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن ابن عمر قال بعثنا رسول الله صلعم في سرية فلقوا العدو فجاص الناس جيصة فانينا المدينة فتحاءنا بها وقلنا يا رسول الله نحن الفرارون قال بل انتم العكارون فانا فئتكم رواه الثعلبى عن عبد الله بن محمد الرازى عن على بن محمد بن عيسى عن اسحق بن ابرهيم عن هشام بن عبيد الله عن كريب عن يزيد بن ابى زياد وهب قوم الى ان الفرار من الزحف من الكبائر وان من فر من الزحف اذا لم يزيدوا على ضعف المسلمين

لحقه الوعد

العدو

عكار الرجوع من باب طلب ومنه العكب بالتاء العكارون الى الاوطان

ومحل لحقه قوله ومأويه جهنم لا يدل على التخليد ومعناه ان مرجعه اليها الى وقت الرحمة والشفاعة ☜ قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قال الكلبى بالملايكة جبريل ومن معه وقال اهل المعانى لان الله تولى نصرهم بان شجع قلوبهم والقى الرعب في قلوب المشركين وما رميت ولكن الله رمى قال المفسرون ان جبريل قال للنبى صلعم يوم بدر خذ قبضة من تراب فارمهم بها فاخذ رسول الله صلعم من الحصباء الوادى فرمى بها في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل عينيه منها شئ وشغل بعينه وكان ذلك سبب هزيمتهم قال الزجاج اعلم الله تعالى ان كفا من حصى لا يملا عيون ذلك الجيش الكثير برمية بشر وانه تعالى تولى ايصال ذلك بصارهم فقال وما رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا وليمنع عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة والاجر والمثوبة ان الله سميع لدعائكم عليم بنياتكم ☜ قوله ذلكم اى الامر ذلكم للذى ذكرت وان الله موهن كيد الكافرين بالقاء الرعب في قلوبهم وتفريق كلمتهم قال ابن عباس يقول ان قد اوهنت كيد عدو يكم حتى قتلت جباريتهم واسرت اشرافهم ☜ قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال ابن عباس ان اباجهل قال يوم بدر قبل القتال اللهم انصر افضل الفريقين واكرم الدينين وارضاهما عندك فنزلت هذه الاية وقال عبد بن ثعلبة كان المستفتح ابو جهل وانه قال حين التقى القوم اللهم ايتنا كان اقطع للرحم واتانا بما لا يعرف فاحنه الغداة وكان ذلك استفتاحه فانزل الله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يعنى النصر وهذا قول الحسن ومجاهد والسدى والضحاك ☜ وقوله وان تنتهوا اى عن الشرك بالله فهو خير لكم وان تعودوا للقتال نعد عليكم بالقتل والاسر والهزيمة ولن تغنى عنكم فئتكم جماعتكم شيئا ولو كثرت في العدد وان الله مع المؤمنين بالعون والنصر ومن كسر ان فهو منقطع عما قبله ومن فتح كان وجهه ولان الله مع المؤمنين اى ولذلك لن تغنى عنكم فيئتكم شيئا قوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه لا تعرضوا عنه وانتم تسمعون موعظتى وما اعددت لاوليائى واعدائى من الثواب والعقاب وقال ابن عباس لا تولوا عن رسول الله صلعم وانتم تسمعون ما نزل من القران ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون قال ابن عباس يعنى اليهود قريظة والنضير قال الزجاج معنى قوله سمعنا وهم لا يسمعون انهم سمعوا سماع عداوة وبغضاء فلم يتفهموا ولم يتفكروا فيما سمعوا وكانوا بمنزلة من لم يسمعه وقال مقاتل يعنى المنافقين الذين يقولون سمعنا سماع قابل وليسوا لذلك

خطاب للاسلم كلهم على انهم اذا ارادوا الخير تعلقوا بالنار الكوبم وقالوا اللهم انصر اعلى الحزبين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وانى

اى علم الملايكة ومن معه عطف على
اذ رميت
اذ رميت

ه قوله ان شر الدواب عند الله الصم البكم قال ابن عباس ومجاهد
ومقاتل يريد نفرا من بني عبد الدار كانوا صما عن الحق فلا يسمعونه بكما
عن التكلم به وكل ما دب على وجه الارض فهو من جملة الدواب يبين الله
تعالى ان هؤلاء الكفار شر ما دب على الارض من الحيوان ه وقوله الذين لا
يعقلون الذين لا يقبلون الموعظة قوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
لو علم انهم يصلحون بما يورده عليهم من الحجج وآياته لاسمعهم ايا ها سماع
تفهيم وتعليم ولو اسمعهم بعد ان علم ان لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك
ولتولوا وهم معرضون لعنادهم وجحودهم الحق ظهوره ه قوله يا ايها الذين
امنوا استجيبوا لله وللرسول اجيبوهما بالطاعة اذا دعاكم الرسول لما
يحييكم قال السدي هو الايمان وهو حيوة القلب والكفر موته وقال قتادة يعني
القرآن وفيه الحيوة والنجاة والعصمة والقرآن سبب الحيوة بالعلم والالتزام
على ان معنى قوله لما يحييكم الجهاد قال الفراء اذا دعاكم الى احياء امركم بالجهاد
لان امرهم انما يقوى به وقال الزجاج اي لما يكون سببا للحيوة الدائمة في النعيم الاخرة
وهو الجهاد وقال ابن قتيبة يعني الشهادة لان الشهداء احياء عند ربهم
وسبب الشهادة الجهاد ه قوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه يحول
المؤمن والكفر وبين الكافر والايمان وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء
والسدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا ان يكفر الا باذنه
ه وقوله وانه اليه تحشرون اي للجزاء على اعمالكم قوله واتقوا فتنة الاية قال
الزبير بن العوام نزلت هذه الاية فينا مع رسول الله صلعم وابي بكر وعمر وعثمان
وما ارانا من اهلها واذا نحن المعنيون بها يعني ما كان يوم الجمل قال السدي
ومقاتل والضحاك والحسن وقتادة هذا لقوم مخصوصين في اصحاب محمد صلعم
اصابتهم الفتنة يوم الجمل امر الله تعالى باتقاء الفتنة التي تتعدى الظالم والمظلوم
فتصيب الصالح والطالح جميعا ولا تقصر على الذين ظلموا دون غيرهم
قال الكلبي تصيب الظالم والمظلوم ولا تكون الظلمة وحدهم خاصة دون غيرهم
ولكنها عامة وقال ابن زيد اراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا
ه قوله واذكروا اذ انتم قليل قال المفسرون يعني النبي صلعم ومن معه حين كانوا
بمكة في ابتداء الاسلام قبل الهجرة مستضعفون في الارض قال ابن عباس في

العران ولا تعلمون ه

بعلمه

ارض مله

في ارض مكة تخافون ان خرجتم منها ان يتخطفكم الناس يستلبكم المشركون من
العرب فاواكم جعل لكم ماوى ترجعون اليه يعني المدينة دار الهجرة وايدكم
بنصره قواكم بالانصار وقال الكلبي يعني يؤيد قواكم بالملايكة ورزقكم
من الطيبات احل لكم الغنايم ولم تحل لاحد قبلكم والمعنى قابلوا احاكم التي انتم
عليها الان بتلك الحالة المتقدمة ليتبين لكم موضع النعمة وتشكروا عليه
وهو قوله لعلكم تشكرون ه قوله يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول نزلت
الاية في ابي لبابة بن عبد المنذر حين بعثه رسول الله صلعم الى قريظة لما
حاصرهم وكان اهله وولده فيهم فقالوا يا ابا لبابة ما ترى لنا انترل على حكم سعد
فينا فاشار ابو لبابة الى حلقه اي انه الذبح فلا تفعلوا وكانت تلك منه خيانة
لله ولرسوله قال ابو لبابة ما زالت قدماي من مكاني حتى عرفت اني قد خنت
الله ولرسوله ه قوله وتخونوا اماناتكم عطف على النهي المعنى ولا تخونوا
اماناتكم قال ابن عباس في رواية الوالبي الامانات الاعمال التي ايتمن الله عليها
العباد يعني الفرايض يقول لا تنقصوها قال الكلبي اما خيانة الله ورسوله فمعصيتهما
واما خيانة الامانة فكل احد مؤتمن على ما افترض الله عليه ان شاء خانها
وان شاء ادا ها لا يطلع عليه احد الا الله ه وانتم تعلمون اي تعلمون انها امانة
من غير شبهة وقال صاحب النظم وانتم تعلمون ان ما فعلتم من اشارة الى الخلق
خيانة لله ولرسوله ه قوله واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة يظهر
بها ما في النفس من اتباع الهوى او تجنبه وكان لابي لبابة مال واهل وولد
في قريظة فذلك ما اراد بهم في اطلاعهم على ان حكم سعد فيهم القتل ه وقوله وان الله
عنده اجر عظيم قال ابن عباس يريد لمن نصح لله ولرسوله وادى امانته قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي لتقوه باجتناب الخيانة يجعل لكم فرقا بين حقكم
وباطل من يعاديكم من السوء من اعدائكم بنصره اياكم عليهم وهذا قول مقاتل وقال عكرمة
والسدي فرقانا نجاة يعني ان الله يفرق بينكم وبين ما تخافون فتنجون والفرقان مصدر
لفرق ويكفر عنكم سيئاتكم محو عنكم ما سلف من ذنوبكم والله ذو الفضل العظيم فلا تفوا
بالطلب من عنده دون غيره ه قوله واذ يمكر بك الذين كفروا قال ابن عباس ومجاهد
وقتادة ان مشركي قريش تواامروا في دار الندوة في المكر بالنبي صلعم فقال بعضهم قيدوه
نتربص به ريب المنون وقال بعضهم اخرجوه علم تستريحوا من اذاه وقال ابو جهل ما هذا

ان تتقوا

فلا تفوا

يراى ولكن اقتلوه بان يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه باسيافهم ضربة رجل واحد
فاذا قتلوه تفرق دمه فى القبايل فلا يقوى بنوهاشم على حرب قريش كلها فيرضون
باخذ الدية فاوحى الله عز وجل الى نبيه صلعم بذلك وامره بالخروج الى المدينة فخرج الى
الغار فذلك قوله ليثبتوك اى ليوثقوك ويشدوك وكل من شد فقد اثبت لانه لا يقدر
على الحركة فى الذهاب والمجئ وقال السدى اى ليحبسوك فى بيت او يقتلوك كما قال اللعين ابوجهل
او يخرجوك من مكة الى طرف من اطراف الارض ويمكروا ويمكر الله قال الزجاج ومكر الله بهم
انما هو مجازاة ونصر المومنين والله خير الماكرين لانه اهلك هولاء الذين برزوا لنبيه الكيد
وخاصه منهم وذكرنا معنى هذا عند قوله له ومكروا ومكر الله الاية ه واذا تتلى عليهم اياتنا
الاية قال المفسرون كان النضر بن الحرث خرج الى الحيرة تاجرا فاشترى احاديث كليلة
ودمنة وكان يقعد مع المستهزئين وهو منهم فيقراء عليهم فلما قص رسول الله
صلعم شان القرون الماضية قال النضر لو شئت لقلت مثل هذا ان هذا الا ما سطر الاولون
فى كتبهم فذمهم الله بدفعهم الحق تكذبا وافتراء وادعايهم الباطل بعدما ابان التحدى
افكهم وانهم عجزة عن سورة مثله وذكرنا معنى الاساطير فى سور الانعام ه قوله واذ قالوا
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك قال النضر بن الحرث اللهم ان كان هذا الذى تقوله
محمد حقا من عندك فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها على قوم لوط او ائتنا بعذاب
اليم اى ببعض ما عذبت به الامم وانما قالوا هذا الشبهة تمكنت من نفوسهم ولو عرفوا
بطلان ما هم عليه ما قالوا مثل هذا القول مع علمهم بان الله قادر على ذلك فطلبوا امطار الحجارة
من السماء علما انهم على غاية الثقة فى ان امر محمد ليس بحق واذا لم يكن حقا لم يصبهم هذا البلاء
الذى طلبوه عند انفسهم لانهم شرطوا كونه حقا اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم المقرى ا
عبد الرحمن بن ابرهيم بن محمد بن يحيى ا الحسن بن محمد بن اسحق ا محمد بن زكريا الغلابى ا
العباس بن بكار ا عامر بن عبد الله عن ابى الزياد قال قال معوية لرجل من اهل اليمن ما كان اجهل
قومك حيث قالوا ان تنابا عذبين اسقارنا وحيث ما ملكوا امرهم امراة فقال اجهل
من قومى قومك الذين قالوا حين دعاهم النبى صلعم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا الاية الا قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك فاهد نا له وجميع المفسرين
على ان هذا من قول النضر بن الحرث وروى فى الصحيحين ان هذا من قول ابى جهل لعنه الله اخبرنا
محمد بن احمد بن محمد بن جعفر ا محمد بن عبد الله بن الحكم الحافظ ا محمد بن يعقوب الشيبانى
ا احمد بن النضر بن عبد الوهاب ا عبيد الله بن معاذ ا ابى ا شعبه عن عبد الحميد صاحب
الزيادى سمع انس بن مالك يقول قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر

علينا

علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون رواه البخارى عن احمد بن النضر ورواه مسلم عن
عبيد الله بن معاذ قال المفسرون ما كان الله ليعذب هولاء المشركين وانت
فيهم مقيم اظهرهم قال ابن عباس لم يعذب قرية حتى يخرج النبى منها
والذين امنوا ويلحق حيث اسر وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما
كان الله معذب هولاء الكفار وفيهم المومنون يستغفرون قال ابن عباس
وهم يستغفرون يعنى المومنين قال ابن الانبارى وما كان الله معذبهم و
المومنون بين اظهرهم يستغفرون فاوقع العموم على الخصوص ووصفوا
بصفة بعضهم وقال ابن عباس فى رواية الوالبى وعطاء وهم يستغفرون
اى وفيهم من قد سبق لهم من الله الدخول فى الايمان يريد انه كان معهم قوم
كان معهم قوم كان فى علم الله ان يسلموا منهم ابو سفيان بن حرب واسفيان
بن الحرث بن عبد المطلب والحرث بن هشام وحكيم بن حزام وجماعة وهذا
القول اختيار الزجاج قال وما كان الله معذبهم وفيهم من يوول امره الى
الاسلام والمراد بالتعذيب فى هذه الاية تعذيب الاستيصال ثم ذكر المشركين
خاصة وانه معذبهم بالسيف غير عذاب الاستيصال فقال وما لهم الا يعذبهم
الله اى لم لا يعذبهم الله بالسيف وهم يصدون عن المسجد الحرام فيعلى المومنين
بمنعوهم ان يطوفوا بالبيت وما كانوا اولياءه قال الحسن ان المشركين قالوا
نحن اولياء المسجد الحرام فرد الله عليهم وقال ان اولياوه الا المتقون
ليس اولياء المسجد الا المتقون للكفر والشرك والفواحش ولكن اكثرهم
لا يعلمون ذلك قوله تعالى وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية
المكاء الصفير ويقال مكا يمكو مكوا ومكاء اذا جمع يديه ثم صفر فيهما
والتصدية والتصفيق وهو ضرب اليد على اليد قال ابن عباس كانت
قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون ويصفقون قال الزجاج اعلم الله
انهم كانوا مع صدهم اولياء المسجد الحرام كان تقربهم الى الله بالصفير والتصفيق
قال ابن الانبارى المكاء والتصدية ليسا بصلوة ولكن الله تعالى اخبرانهم جعلوا
مكان الصلوة التى امروا بها المكاء والتصدية فالزمهم ذلك اعظم الاوزار ه وقوله
فذوقوا العذاب يعنى عذاب السيف يوم بدر بما كنتم تكفرون تحدون توحيد الله

قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم الاية قال مقاتل والكلبي نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل بن هشام واخوه الحرث بن هشام و النضر بن الحرث وحليم بن حزام وابي بن خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة و منبه ونبيه ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود والعباس بن عبد المطلب قوله ليصدوا عن سبيل الله اي ليمنعوا الناس عن الايمان بتوهين الدين والطعن في الاسلام ثم اخبر بباقي الاية ان عاقبة انفاقهم الحسرة وكونهم مغلوبين والحشر الى النار وهو قوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب اي انما نحشرهم الى النار ليميز بين الكافر والمؤمن بان يجعل الكفار في جهنم وهو قوله ويجعل الخبيث بعضه وعلى بعض يعني في جهنم يضيفها عليهم فيركمه جميعا اي يجمعهم فيجعل شيئا فوق شيء حتى يصير مركوما مراكما كالرمل والسحاب اي يجمع الخبيث حتى يصير كالسحاب المركوم وهو ان بعضهم يكون فوق بعض في النار مجتمعين فيها وهو قوله فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون لانهم اشتروا باموالهم عذاب الله في الاخرة قوله قل للذين كفروا يعني ابا سفيان واصحابه ان ينتهوا عن تكذيب محمد وقتاله والشرك بالله يغفر لهم ما قد سلف تقدم منهم من الزنا والربوا والشرك والقتل واذا اسلم الكافر الحربي كان كيوم ولدته امه لا ذنب له قال يحيى بن معاذ في هذه الاية ان توحيدا لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر ارجو ان لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنب وان يعودوا للقتال فقد مضت سنة الاولين لنصر الله رسله ومن امن على من كفر وقاتلوا هم يقول قاتلوا الكفار ملة حتى لا تكون فتنة شرك بالله ويكفر بالدين كله لله ويكون الدين خالصا ليس فيه شرك بالله يعني في جزيرة العرب لا يعبد غير الله فان انتهوا عن الشرك والقتال فان الله بما يعملون بصير عالم باعمالهم مجازيهم مجازاة البصير وان تولوا عن الايمان وابوا ان يدعوا الشرك فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم وهذا تطييب لنفوس المؤمنين عند اعراض الكافرين بان العاقبة لهم لان الله ناصرهم ومعينهم وهو قوله نعم المولى ونعم النصير قوله تعالى واعلموا ان ما غنمتم من شيء اي اخذتموه من اموال المشركين قسرا فان لله خمسه هذا افتتاح كلام لان الاشياء كلها لله قوله وللرسول كان لرسول الله صلعم خمس الخمس من الغنيمة يصنع فيه ما يشاء واما اليوم فانه يصرف الى مصالح

المسلمين والاهم السلاح والكراع قوله والذي القربى هم بنو هاشم وبنو المطلب خاصة دون سائر قريش يقسم بينهم خمس الخمس حيث كانوا للذكر مثل حظ الانثيين وهم الذين حرمت عليهم الصدقة المفروضة قال رسول الله صلعم ان الله اغناكم عن اوساخ الناس بهذا الخمس حدثنا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي نا محمد بن يعقوب نا الربيع نا الشافعي نا مطرف بن مازن عن معمر بن راشد عن ابن شهاب قال اخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال لما قسم رسول الله صلعم سهم ذي القربى بين بني هاشم وبني المطلب اتيته انا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله منهم ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وتركتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلعم انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد هكذا او شبك بين اصابعه قوله واليتامى هم اطفال المسلمين الذين هلك اباؤهم والمساكين قال ابن عباس يريد المحتاجين وهم اهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن السبيل المنقطع في سفره فلا يترك صنف من هذه الاصناف بغير حظ في قسمة الخمس ويجوز تفضيل بعضهم على بعض بمقدار الحاجة هذا الذي ذكرنا كيفية قسمة الخمس من الغنيمة وهي المذكورة في القرآن والباقي اربعة اخماس وهي للغانمين الذين باشروا القتال للفارس ثلثة اسهم وللراجل سهم عند الشافعي وعند ابي حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم اخبرنا محمد بن ابرهيم المزكي نا ابو عمرو بن مطر نا ابرهيم بن علي نا يحيى بن خالد بن عبد الله عن خالد بن عبد الله بن شقيق عن رجل من بلقين عن ابن عم له قال اتيت رسول الله صلعم وهو يوادي القرى قلت ما تقول في هذا المال قال لله خمسه واربعة اخماسه لهؤلاء يعني المسلمين قلت فهل احد احق به من احد قال لا ولو انتزعت سهما من جنبك لم تكن باحق من اخيك المسلم قوله ان كنتم امنتم بالله قال الزجاج المعنى اعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول يامران فيه بما يريدان ان كنتم امنتم بالله اي فاقبلوا اما امرتم به في الغنيمة ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يعني قوله يسالونك عن الانفال لان هذا انزل عليه يوم بدر حين اختلفوا في الغنايم واد امنوا بهذا صدروا في امر الغنيمة عن امر الرسول صلعم واذا صدروا عن امره عملوا فيها بموجب هذه الاية وقوله يوم الفرقان قال الواقدي عن ابن عباس يعني يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل وهو يوم التقى الجمعان

ولا يعطى بنو عبد شمس ونوفل

حزب الله وحزب الشيطان اخبرنا سعيد بن محمد الزاهد انا ابو علي بن
ابي بكر الفقيه انا احمد بن الحسين بن الجنيد نا زياد بن ايوب نا هشيم نا اسمعيل بن
سالم سمعت الشعبي يقول ليلة سبع عشرة من شهر رمضان ليلة الفرقان
يوم التقى الجمعان ه وقوله والله على كل شئ قدير قال ابن عباس قدير على نصركم
وانتم اقلة اذلة ه قوله اذ انتم بالعدوة الدنيا قال ابن السكيت عدوة الوادي
وعدوته جانبه والجمع عدى وعدى والدنيا تانيث الادنى وضدها القصوى وهي
تانيث الاقصى وما كان من النعوت على فعلى من ثبات الواو فان العرب تحوله الى الياء
نحو الدنيا من دنوت والعليا من علوت لانهم يستثقلون الواو مع ضم الاول وليس
في هذا اختلاف الا ان اهل الحجاز قالوا القصوى فاظهروا الواو وهو نادر وغيرهم
يقولون القصيا قال المفسرون اذ انتم تنزلون بشفير الوادي الادنى الى المدينة وعدوكم
تنزل بشفير الوادي الاقصى الى مكة وكان الجمعان قد نزلا الوادي الذي يبدر على
هذه الصفة والركب جمع راكب يعني العير ابا سفيان واصحابه اسفل منكم في موضع
اسفل منكم الى ساحل البحر ولو تواعدتم للقتال لاختلفتم في الميعاد لكثرتهم وقلتكم
ولكن جمعكم الله من غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا اي في علمه
وحكمه وهو انه اراد ان يعز الاسلام واهله ويذل الشرك واهله ليهلك
من هلك عن بينة الكفر بعد ان رأى الحق ويحيا من حي عن بينة الايمان بعد ان عرفه
وبالجملة الاهتداء والدين والمعنى ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه
وقطعت عذره ويؤمن من امن على مثل ذلك وهو قوله وان الله لسميع لدعائكم عليم
بنياتكم ه قوله اذ يريكهم الله في منامك
قليلا اي في عينك التي هي موضع النوم قال ابن عباس اذ يريكهم الله يا محمد
في منامك قليلا لتحقرهم وتجترئ عليهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم
وتاخرتم عن حربهم ولتنازعتم اختلفتم فيما بينكم ولكن الله سلم سلم من
المخالفة والفشل انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس علم ما في صدوركم
من الحب لله واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قال مقاتل لما التقوا ببدر
قلل الله المشركين في اعين المسلمين وقال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا يومئذ
حتى قلت لرجل الى جنبي اترى القوم سبعين قال ارانا مائة فاسرنا رجلا فقلنا كم
كنتم قال الفا ه وقوله ويقللكم في اعينهم قال ابن عباس ليجترئوا عليكم بالقتال

ولا ينهزموا

وَلَا يَنْهَزِمُوا وَقَالَ الْكَلْبِيُّ اسْتَقَلَّ الْمُؤْمِنُونَ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكُونَ الْمُؤْمِنِينَ
لِيَجْتَرِئَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا مِنْ نَصْرِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ
وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَبَعْدَهَا إِلَيَّ مَصِيرُكُمْ فَأُكْرِمُ أَوْلِيَائِي
وَأُعَاقِبُ أَعْدَائِي ه قَوْلُهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا قَالَ الْكَلْبِيُّ
إِذَا لَقِيتُمْ جَمَاعَةَ الْعَدُوِّ فَاثْبُتُوا لِعَدُوِّكُمْ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا قَالَ قَتَادَةُ أَمَرَ اللَّهُ
بِذِكْرِهِ أَشْغَلُ مَا يَكُونُونَ عِنْدَ الضِّرَابِ بِالسَّيْفِ وَقَالَ غَيْرُهُ أَرَادَ بِالذِّكْرِ هَاهُنَا الدُّعَاءَ
بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَلَا تَنَازَعُوا لَا تَخْتَلِفُوا
فِيمَا بَيْنَكُمْ فَتَفْشَلُوا فَتَجْبُنُوا عَنْ عَدُوِّكُمْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ جَدُّكُمْ وَحَدُّكُمْ وَقَالَ
مُجَاهِدٌ نَصْرُكُمْ وَقَالَ السُّدِّيُّ جُرْأَتُكُمْ وَقَالَ الْأَخْفَشُ دَوْلَتُكُمْ وَالرِّيحُ هَاهُنَا
كِنَايَةٌ عَنْ نَفَاذِ الْأَمْرِ وَجَرَيَانِهِ عَلَى الْمُرَادِ وَالْعَرَبُ يَقُولُ هَبَّتْ رِيحُ فُلَانٍ
إِذَا أَقْبَلَ أَمْرُهُ عَلَى مَا يُرِيدُ وَرَكَدَتْ رِيحُهُ إِذَا أَدْبَرَ أَمْرُهُ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ
وَقَتَادَةُ يَعْنِي رِيحَ النَّصْرِ لَمْ يَكُنْ نُصِرَ قَطُّ إِلَّا بِرِيحٍ يَبْعَثُهَا اللَّهُ يَضْرِبُ
بِهَا وُجُوهَ الْعَدُوِّ وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّعَمْ نُصِرْتُ بِالصَّبَا ه قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا تَكُونُوا
كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ الْآيَةَ قَالَ جَمَاعَةُ الْمُفَسِّرِينَ يَعْنِي قُرَيْشًا خَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ
لِيَحْمُوا عِيرَهُمْ فَخَرَجُوا مَعَهُمْ بِالْقِيَانِ وَالْمَعَازِفِ يَشْرَبُونَ الْخُمُورَ وَتُعْزَفُ عَلَيْهِمُ
الْقِيَانُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ بَطَرًا وَرِيَاءَ النَّاسِ قَالَ الزَّجَّاجُ الْبَطَرُ الطُّغْيَانُ فِي النِّعْمَةِ
وَتَرْكُ شُكْرِهَا وَالرِّيَاءُ إِظْهَارُ الْجَمِيلِ لِيُرَى مَعَ إِبْطَانِ الْقَبِيحِ يُقَالُ رَاءَى يُرَائِي
رِيَاءً وَمُرَاءَاةً ه قَالَ قَتَادَةُ هَؤُلَاءِ أَهْلُ مَكَّةَ خَرَجُوا وَلَهُمْ بَغْيٌ وَفَخْرٌ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّعَمْ اللَّهُمَّ إِنَّ قُرَيْشًا أَقْبَلَتْ بِفَخْرِهَا وَخُيَلَائِهَا تُحَادُّكَ وَتُحَادُّ رَسُولَكَ
فَنَجِّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونُوا مِثْلَهُمْ وَأَمَرَهُمْ بِإِخْلَاصِ النِّيَّةِ وَالْحِسْبَةِ فِي نُصْرَةِ
الدِّينِ وَقَوْلُهُ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَيْ بِمُعَادَاةِ الْمُسْلِمِينَ وَتَكْذِيبِ الدَّاعِي
إِلَيْهَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَضِلُّونَ عَنْ دِينِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ أَيْ إِنَّهُ عَالِمٌ
بِمَا يَعْمَلُونَ فَهُوَ مُجَازِيهِمْ بِذَلِكَ ه قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ قَالَ الْكَلْبِيُّ
يَعْنِي مَسِيرَهُمْ إِلَى بَدْرٍ ه وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا اجْمَعُوا
الْمَسِيرَ خَافُوا بَنِي كِنَانَةَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَطْلُبُونَهُمْ بِدَمٍ فَأَتَاهُمْ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ سُرَاقَةَ بْنِ
مَالِكٍ الْكِنَانِيِّ وَقَالَ أَنَا جَارٌ لَكُمْ عَلَى بَنِي كِنَانَةَ وَذَلِكَ قَوْلُهُ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ أَيْ حَافِظٌ لَكُمْ مِنْهُمْ
فَلَا يَصِلُ إِلَيْكُمْ مِنْ جِهَتِهِمْ مَكْرُوهٌ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ الْتَقَى الْجَمْعَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

والمشركين وصاد تا بحيث راى احدهما الاخر راى ابليس جبريل ومعه الملايكة فولى
مدبرا وهو قوله نكص على عقبيه نكص ينكص نكوصا اذا تاخر عن الشئ وجبن قال
ابن عباس رجع مولّيا ه وقال ابن قتيبة رجع القهقرى قال الكلبى كان ابليس لعنه الله
فى صف المشركين على صورة سراقة اخذا بيد الحرث هشام فراى الملايكة جبل
نزلت من السماء فنكص على عقبيه فقال له الحرث يا سراقة اهذا من غيرك قال انى
ارى ما لا ترون انى اخاف الله ودفع فى صدر الحرث وانطلق وانهزم الناس قال
قال قتادة صدق عدو الله فى قوله انى ارى ما لا ترون وكذب فى قوله انى اخاف الله
والله ما به مخافة الله ولكن علم انه لا قوة له فاورد هم واسلمهم وتلك عادة عدو الله لمن
اطاعه وقال عطاء انى اخاف الله ان يهلكنى فيمن يهلك ه قوله اذ يقول المنافقون
قال ابن عباس من الاوس والخزرج من اهل المدينة والذين فى قلوبهم مرض قوم من قريش
كانوا قد اسلموا ولم يهاجروا فخرجوا مع من خرج من مكة لقتال رسول الله صلعم وقالوا
ان كان محمد فى كثرة خرجنا اليه فلما راوا قلة عدد المسلمين قالوا غر هؤلاء دينهم اذ خرجوا
مع قلة عددهم لحرب قريش مع كثرتهم ولا يشكون فى ان قريشا تغلبهم قال الله تعالى ومن
يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم اى ومن يسلم امره الى الله ويثق به بقضايه
فان الله عزيز قوى فعل باعدايه ما شاء حكيم فى خلقه ه قوله ولو ترى
يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملايكة يعنى الذين ببدر يضربون وجوههم اذا
اقبلوا الى المسلمين واذبارهم اذا ولوا وذوقوا ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق
قال ابن عباس يقولون لهم ذلك بعد الموت وقال الحسن كان مع الملايكة مقامع
كلما ضربوا التهبت النار فى الجراحات فذلك قوله وذوقوا عذاب الحريق
ذلك اى ذلك العذاب الذى وقع بكم بما قدمت ايديكم بما كسبتم وجنيتم من قبايح
اعمالكم وان الله ليس بظلام للعبيد لا يظلم عباده بعقوبتهم على كفرهم وان كان كفرهم
مخلوقا لانه لا يتصرف فى مملوكه كما شاء فيستحيل نسبة الظلم ه قوله كدأب آل فرعون
قال الزجاج معناه عادة هولاء فى كفرهم كعادة آل فرعون فى كفرهم قال ابن عباس هو ان آل
فرعون ايقنوا ان موسى نبى من الله فكذبوه كذلك هولاء جاءهم محمد بالصدق والبين فكذبوه
وجحدوا نبوته فانزل الله بهم عقوبته كما انزل بآل فرعون وذلك قوله كفروا بايات الله فاخذهم
الله بذنوبهم ان الله قوى قادر لا يغلبه شئ شديد العقاب لمن كفر به كذب رسله ه
قوله ذلك بان الله اى ذلك الاخذ والعقاب بان الله لا يغير ما انعم به على قوم لم

يغيروا ما

يغيروا ما بالكفران وترك الشكر فاذا فعلوا غير الله ما بهم فسلبهم النعمة واخذهم
بالعقاب قال السدى النعمة التى انعمها الله به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله
الى الانصار كدأب اى كصنيع آل فرعون كذبوا بايات ربهم يعنى اهل مكة كذبوا بمحمد
والقرآن كما كذبوا هم بموسى والتوراة فاهلكناهم ببدر كما اهلكنا هم بذنوبهم يعنى اهل مكة
اهلكهم الله ببدر واغرقنا آل فرعون ذكر عقوبة الفريقين لما شبه فعل
احدهما بفعل الاخر وكل من الفريقين كانوا ظالمين ثم ذكر اليهود فقال ان شر
الدواب عند الله اراد بالدواب الانس خاصة كانه قال ان شر الناس عند الله
الذين كفروا قال الكلبى ومقاتل يعنى يهود قريظة منهم كعب بن الاشرف واصحابه
وهم الذين قال الله الذين عاهدت منهم اى من اليهود ثم ينقضون عهدهم فى كل
مرة اى كلما عاهدتهم نقضوا العهد ولم يفوا به وهم لا يتقون نقض العهد فاما
تثقفنهم فى الحرب قال الليث يقال ثقفنا فلانا فى موضع كذا اى اخذناه قال
الزجاج ومعناه الادراك بسرعة قال الكلبى ان اسرتهم فى الحرب وقال مقاتل
ان ادركتهم فى القتال واسرتهم فشرد بهم من خلفهم التشريد التنفير والتفريق
والمعنى فرق بهم جمع كل ناقض اى افعل بهم فعلا من القتل والتنكيل يفزع عند
من خلفهم من اهل مكة واهل اليمن قال ابن عباس نكل بهم تنكيلا يشرد
غيرهم من ناقضى العهد لعلهم يذكرون النكال فلا ينقضون العهد والتاويل
فشرد بقتلهم والانكاء فيهم من بعدهم يكن ذلك تخويفا لهم نقض العهد فلا ينقضوا
ه قوله واما تخافن قال ابن عباس تعلمن من قوم خيانة للعهد فانبذ اليهم
انبذ عهدهم الذى عاهدتهم عليه اليهم يقول ان كان بينك وبين قوم هدنة
وعهد فخفت منهم خيانة ونقضا فاعلمهم انك قد نقضت ما شرطت لهم
لتكون انت وهم فى العلم بالنقض على استواء فلا يتهموك انك نقضت العهد فتنصب
الحرب وهذا معنى قوله على سواء ان الله لا يحب الخائنين الذين يخونون فى
عهودهم وغيرها ه قوله ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا قال ابن الانبارى
معنى الاية هو ان اولئك الذين انهزموا يوم بدر اشفقوا من هلكة تنزل بهم فلما
لم تنزل طغوا وبغوا فقال الله تعالى لا تحسبن انهم سبقوا بسلامتهم الان فانهم
لا يعجزوننا فيما يستقبل من الاوقات وهو قوله انهم لا يعجزون ومن قرا لا تحسبن
بالتاء فقال الاخفش معناه ولا تحسبن يا محمد للنبى الذين كفروا سبقوا وقرا ابن عامر

لخطاب ا

انهم بفتح الالف على تقدير لا تحسبنهم سبقوا لانهم لا يفوتون ه قوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة كل ما يتقوى به على حرب العدو ومن آلة الجهاد فهو منها عدى الله بقوله من قوة والمفسرون يقولون يعني السلاح من السيف والرماح والقسي والنشاب اخبرنا محمد بن ابي بكر المطوعي انا محمد بن احمد بن علي المكي نا هرون بن معروف نا ابن وهب اخبرني عمر بن الحرث عن ابي علي عن ثمامة بن شفي انه سمع عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلعم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي رواه مسلم عن هرون معروف ه وقوله ومن رباط الخيل يعني ربطها واقتناءها للغزو وهي من اقوى عدد الجهاد ترهبون تخوفون به عدو الله وعدوكم يعني مشركي مكة وكفار العرب واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال مجاهد ومقاتل يعني قريظة وقال السدي هم فارس وقال الحسن وابن زيد هم المنافقون لا تعلمونهم لانهم معكم يقولون لا اله الا الله وما تنفقوا من شيء في سبيل الله من آلة وسلاح وصفراء وبيضاء في طاعة الله يوف اليكم يوفر لكم اجره وانتم لا تظلمون لا تنقصون من الثواب ه قوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها قال المفسرون ان مالوا الى الصلح فمل اليه ه قال الكلبي يعني قريظة وقال الحسن يعني المشركين والاكثرون المفسرين على ان هذا منسوخ بآية السيف ه وقوله وتوكل على الله اي ثق به انه السميع لقولكم العليم بما في قلوبكم وان يريدوا ان يخدعوك بالصلح ليتكف فان حسبك الله فان الذي يتولى كفايتك الله هو الذي ايدك بنصره بدر وبالمؤمنين يعني الانصار والف بين قلوبهم يعني بين قلوب الاوس والخزرج وهم الانصار لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم للعداوة التي كانت بينهم في الجاهلية ولكن الله الف بينهم لان قلوبهم بيده يؤلفها كيف يشاء قال الزجاج وهذا من الايات العظام وذلك ان النبي صلعم بعث الى قوم انفسهم شدة ونضرة بعضهم لبعض بحيث لو لطم رجل من قبيلة لطمة قاتل عنه قبيلته حتى يدركوا ثاره فالف بالايمان بين قلوبهم حتى قاتل الرجل اخاه وابنه واباه ه قوله يا ايها النبي حسبك الله اي في كفاية كل ما تحتاج اليه ومن اتبعك من المؤمنين يعني المهاجرين والانصار اخبرنا احمد بن محمد بن احمد الاصفهاني انا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ نا ابو بكر بن ابي عاصم نا صفوان بن المغلس نا اسحق بن

بشر

يوم بدر

نا خلف بن خليفة عن ابي هاشم الرماني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اسلم مع رسول الله صلعم تسعة وثلثون رجلا وامراة ثم ان عمر اسلم فصاروا اربعين فنزل جبرئيل بقوله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال الفراء المعنى يكفيك الله ويكفي من اتبعك قال وان شئت جعلت من في موضع رفع وهو احب الي قال الزجاج من رفع فعلى العطف على الله والمعنى فان حسبك الله وحسب اتباعك من المؤمنين ه قوله يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال التحريض الحث على الشيء قال ابن عباس حضهم على نصر دين الله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين يريد الرجل من المسلمين يعشرة من الكفار في القتال وان يكن منكم ماية يغلبوا الفا من الذين كفروا قرى يكن بالياء والتاء فمن قرا بالياء فلانه يراد بالماية المذكر لانهم رجال في المعنى يدل على ذلك قوله يغلبوا ومن قراه بالتاء فلتانيث لفظ الماية وكان ابو عمرو يقراه هذا بالياء وقوله فان يكن منكم ماية صابرة بالتاء لان التانيث هاهنا اشد مبالغة حيث وصفت المايه بالصابرة ولم يقل صابرون وهناك قال يغلبوا فكان الى التذكير اقرب ه وقوله بانهم قوم لا يفقهون اي ان المشركين يقاتلون على غير احتساب وكالطلب ثواب فلا يثبتون اذا صدقتموهم القتال لانهم يقاتلون على جهالة قال الوالبي عن ابن عباس امر الله الرجل من المؤمنين ان يقاتل عشرة من الكفار فشق ذلك عليهم فرحمهم وانزل الآن خفف الله عنكم قال الكلبي هون الله عليكم وعلم ان فيكم ضعفا وقرى ضعفا وهما لغتان مثل الفقر والفقر فان تكن منكم ماية صابرة يغلبوا مايتين قال ابن عباس صار الرجل برجلين كتب عليهم ان لا يفر رجل من عشرة ثم الان خفف الله علم وكتب عليهم ان لا يفر ماية من مايتين ه وقوله باذن الله بيان انه لا نفع الغلبة الا ان يريد الله ذلك والله مع الصابرين قال ابن عباس يريد الذين صبروا على دينهم وعلى طاعة الله ه قوله ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض الاية اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله قال لما كان يوم بدر وجي بالاسرى قال رسول الله صلعم ما تقولون في هولاء الاسارى فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واصلك فاستبقهم واستانن بهم لعل الله يتوب عليهم وقال عمر كذبوك واخرجوك قدمهم فاضرب اعناقهم وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله

ثم الثاني

انظروا وادیا کثیر الحطب فادخلهم فیه ثم اضرم علیهم نارا فقال العباس قطعت رحمک فسکت رسول الله ولم یجبهم ثم دخل فقال ناس یاخذ بقول ابی بکر وقال وقال ناس یاخذ بقول عمر وقال ناس یاخذ بقول عبد الله بن رواحة ثم خرج علیهم فقال ان الله لیلین قلوب رجال فیه حتی تکون اشد من الحجارة وان مثلک یا ابا بکر کمثل ابراهیم قال فمن تبعنی فانه منی ومن عصانی فانک غفور رحیم وان مثلک یا ابا بکر کمثل عیسی قال ان تعذبهم فانهم عبادک وان تغفر لهم فانک انت العزیز الحکیم وان مثلک یا عمر کمثل موسی قال ربنا اطمس علی اموالهم واشدد علی قلوبهم الایة ومثلک یا عمر کمثل نوح قال رب لا تذر علی الارض من الکافرین دیارا ثم قال رسول الله صلع انتم الیوم عالة فلا ینقلبن منکم احد الا بفداء او ضرب عنق فانزل الله عز وجل ما کان لنبی ان یکون له اسری حتی یثخن فی الارض الی اخر الثلاث اخبرنا عبد الرحمن حمدان العدل نا ابو بکر احمد بن جعفر القطیعی نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنی ابی نا ابو نوح بن قراد نا عکرمة بن عمار نا سماک الحنفی ابو زمیل حدثنی ابن عباس حدثنی عمر بن الخطاب قال لما کان یوم بدر والتقوا هزم الله المشرکین وقتل منهم سبعون رجلا واسر منهم سبعون رجلا استشار رسول الله صلع ابا بکر وعمر فقال ابو بکر یا رسول الله هولاء بنو العم والعشیرة والاخوان واني ارى ان تاخذ منهم الفدیة فیکون ما اخذنا منهم قوة لنا علی الکفار وعسی ان یهدیهم الله فیکونوا لنا عضدا فقال رسول الله ما تری یا ابن الخطاب قال قلت والله ما ارى ما رای ابو بکر ولکن ارى ان تمکنني من فلان قریب لعمر فاضرب عنقه وتمکن عليا من عقیل فیضرب عنقه وتمکن حمزة من فلان اخیه فیضرب عنقه حتی یعلم الله انه لیست في قلوبنا هوادة للمشرکین هولاء صنادیدهم وائمتهم وقادتهم فهوی رسول الله صلع ما قال ابو بکر الصدیق ولم یهو ما قلت فاخذ منهم الفداء فلما کان من الغد قال عمر بن الخطاب غدوت الی رسول الله اخبرني ماذا یبکیک وصاحبک فان وجدت بکاء بکیت وان لم اجد بکاء تباکیت لبکائکما فقال رسول الله صلع ابکی للذي عرض علی اصحابک من الفداء لقد عرض علی عذابکم ادنی من هذه الشجرة لشجرة قریبة وانزل الله ما کان لنبی ان یکون له اسری الی قوله لولا کتاب من الله سبق رواه مسلم عن هناد بن السری عن ابو المبارک عن عکرمة

قال المفسرون یقول ما کان للنبی ان یحبس کافرا قدر علیه من عبدة الاوثان للفداء او للمن قبل الاثخان في الارض قال قتادة کان هذا یوم بدر فاراهم الله صلع بابعة الاف اربعة الاف لعمري ما کان اثخن رسول الله یومئذ وکان اول قتال قاتل المشرکین ومعنی یثخن في الارض قال الزجاج یبالغ في قتل اعدایه وقال الفراء حتی یغلب علی کثیر من الارض قال ابن الاعرابي اثخن اذا غلب وقهر تریدون عرض الدنیا تریدون الفداء والله یرید الاخرة قال ابن عباس یرید لکم الجنة قوله لولا کتاب من الله سبق ان الغنائم لکم ولا متکم حلالا لمسلم فیما اخذتم من الفداء عذاب عظیم هذا قول سعید بن جبیر وقتادة وروایة الوالبي وابي الجوزاء عن ابن عباس وقال الحسن انهم اخذوا الفداء قبل ان یؤمروا به فعاب الله ذلک علیهم وقال محمد بن اسحق لولا کتاب من الله سبق الی لا اعذب الا بعد النهي ولم یکن نهاهم لعذبتکم وهذا قول ابن مسعود ومجاهد وقال ابن زید وجماعة سبق من الله العفو عنهم وان لا یعذب احدا ممن شهد بدرا ولم یکن احد من المؤمنین ممن حضر الا احب الغنائم غیر جعل لا یلقی اسیرا الا ضرب عنقه فقال رسول الله صلع لو عذبنا في هذا الامر ما نجا غیر عمر وقال ابن عباس قال رسول الله صلع لو نزل عذاب ما سلم منه الا عمر وقال مجاهد قال النبي صلع لعمر کاد ان یصیبنا في خلاف بلاء ولما نزل هذا امسکوا ایدیکم عن الغنائم فنزل قوله فکلوا مما غنمتم حلالا طیبا واتقوا الله ان الله غفور رحیم قال ابن عباس غفر لهم ما اخذتم من الفداء ورحمهم لا تلم اولیاوه قوله تعالی یا ایها النبي قل لمن في ایدیکم من الاسری ان یعلم الله في قلوبکم خیرا یصدقا واسلاما یؤتکم خیرا مما اخذ منکم من الفداء نزلت في العباس واصحابه من الاسارى قال ابن اسحق اخرجه الطبراني معجمه

من المعاداه

فلا ینقلبن منکم احد الا بفداء او ضرب عنق

عمر یامر بالضرب

فاذا هو وابو بکر یبکیان فقال عمر یا رسول الله

محش ما

اخرجه الطبراني معجمه

بالحياة ها هنا الخيانة في الدين وهو الكفر يعني ان كفروا بك فقد خانوا
الله من قبل اي كفروا بالله فامكن منهم المؤمنين ببدر حتى قتلوهم
واسروهم وهذا تهديد لهم ان عادوا الى القتال ومعاداة المومنين
والله عليم بخيانة ان خانوها حكيم في تدبيره عليهم ومجازاته اياهم قوله
ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله يعني المهاجرين
الذين هجروا قومهم وديارهم واموالهم في نصرة الدين والذين اووا ونصروا
يعني الانصار اسلموا المهاجرين ديارهم ونصروهم على عدايهم اولئك بعضهم
اولياء بعض قال المفسرون يعني في الميراث كانوا يتوارثون بالهجرة والنصرة
وكان الذي امن ولم يهاجر لا يرث قريبه المهاجر وهو قوله والذين امنوا ولم
يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وقرئ من ولايتهم بكسر الواو
وفتحها وهما لغتان من الولي والوالي كالوكالة والوكالة وبابهما والفتح اجود لانه
الكثير في الدين والكسر في السلطان قال ابن الانباري كان الله تعبدهم في اول الهجرة
بان لا يرث المسلمين المهاجرين اخوانهم الذين لم يهاجروا ولا يرثون هم اخوانهم ثم
نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقوله وان استنصروكم
المومنون الذين لم يهاجروا فلا تخذلوهم وانصروهم الا ان يستنصروكم على قوم
بينكم وبينهم عهد فلا تغدروا ولا تنقضوا العهد قوله والذين كفروا بعضهم
اولياء بعض حض الله المومنين على التواصل فجعل المهاجرين والانصار اهل ولاية
في الدين دون من سواهم وجعل الكفار بعضهم اولياء بعض ثم قال الا تفعلوه
قال ابن عباس الا تاخذوا في الميراث ما امرتكم به وقال ابن جريج يقول الا
تعاونوا وتناصروا في الدين تكن فتنة في الارض يعني الشرك وفساد كبير
وذلك انه اذا لم يتول المومن المومن توليا يذهب عن غيره ممن لا يكون مومنا
الى مثل ذلك ولم يتبرأ من الكافر بما يصرفه عن كفره ادى ذلك الى الضلال
والفساد في الدين فاذا هجر المسلم اقاربه الكفار ونصر اقاربه المسلمين كان
ذلك ادعى الى الاسلام وترك الكفر لاقاربه الكفار قوله والذين امنوا الى قوله
هم المومنون حقا اي هم الذين حققوا ايمانهم بما تقتضيه من الهجرة والنصرة
خلاف من اقام بدار الشرك والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم
فاولئك منكم قال ابن عباس يريد الذين هاجروا بعد الحديبية وهي الهجرة الثانية
وقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض قال جماعة المفسرين هذا ناسخ للميراث بالهجرة

ورد للمواريث

مجعل

ورد المواريث الى اولي الارحام وذلك انهم كانوا لا يتوارثون بالرحم انما يتوارثون
بالهجرة كان الاخوان اذا اسلما فهاجر احدهما فمات لم يرثه الذي اسلم فنسخت
هذه الفريضة ورد الله الميراث الى اولي الارحام روى عكرمة عن ابن عباس النبي
صلح آخا بين اصحابه فكانوا يتوارثون بذلك حتى نزلت هذه الآية واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض فتوارثوا بالنسب هو قوله في كتاب الله قال الزجاج في حكم
الله ويجوز ان يعني بالكتاب ها هنا القران اي هم في فرض كتاب الله اولي بارحامهم
والله بكل شيء مما خلق وفرض وحده عليم

جر ان

تفسير سورة براءة اخبرنا

عبد الرحمن بن محمد الزعفراني اخبرنا احمد بن جعفر بن مالك نا عبد الله بن احمد بن حنبل
نا ابي نا محمد بن جعفر نا عوف عن يزيد الفارسي قال قال لنا ابن عباس قلت لعثمان بن عفان
رضي الله عنه ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين
فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم
ووضعتموها في السبع الطول قال عثمان ان رسول الله صلع كان مما ياتي عليه
الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد وكان اذا انزل عليه الشيء يدعو
بعض من يكتب عنده يقول ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت
الانفال من اوايل ما انزل بالمدينة وبراءة من اخر القران نزولا وكانت قصتها
شبيهة بقصتها وقبض رسول الله صلع ولم يبين لنا انها منها وظننا انها منها
فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم
ووضعتها في السبع الطول اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى ابو عمر بن
مطر ابو خليفة الجمحي ابو الوليد شعبة ابو اسحق قال سمعت البراء
يقول آخر اية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة واخر سورة نزلت
براءة رواه البخاري عن ابي الوليد قوله تعالى براءة من الله الاية قال
المفسرون اخذت العرب تنقض عهودا بينها وبين رسول الله صلع فامره
الله ان ينقض عهودهم قال الزجاج اي قد برئ الله ورسوله من اعطائهم
العهود والوفاء بها اذ نكثوا والخطاب في عاهدتم لاصحاب رسول الله صلع
والمتولي للعقد رسول الله صلع ولكنهم اذ دخلوا في الخطاب لانهم راضون بفعله
قوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر يقال ساح يسيح سياحة وشيوحا
قال الزجاج معناه اذهبوا فيها واقبلوا وادبروا قال المفسرون هذا تاجيل

من الله للمشركين اربعة اشهر فمن كانت مدة عهده اكثر من اربعة اشهر
حطه الى الاربعة ومن كانت مدته اقل من اربعة اشهر رفعه الى الاربعة
قال الزهري الاربعة الاشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان
هذه الاية نزلت في شوال قال ابن عباس في رواية الوالبي حد الله للذين عاهدوا
رسول الله صلع اربعة اشهر يسيحون في الارض حيث ما شاءوا وأجل من
ليس له عهد عند انسلاخ الاشهر الحرم فاذا انسلخ الاشهر الحرم
امره بان يضع السيف فيهم حتى يدخلوا في الاسلام ٥ وقوله واعلموا انكم
غير معجزي الله قال ابن عباس حيث ما توجهتم لا يعجز الله عن نقمته فيكم
وقال الزجاج اي وان اجلتم هذه الاربعة الاشهر فلن تفوتوا الله وان الله
مخزي الكافرين بالقتل في الدنيا والعذاب في الاخرة والاخزاء الاذلال بما فيه
الفضيحة والعار ٥ قوله واذان من الله ورسوله الاية الاذان الاعلام
وهو اسم من الايذان يقال اذن ايذانا ٥ وقوله الى الناس اي للناس يقال هذا
اعلام لك واليك واراد بالناس المؤمن والمشرك لان الكل داخلون في هذا الاعلام
يوم الحج الاكبر اختلفوا فيه فقال عمر وسعيد بن المسيب وابن الزبير وعطاء
وطاوس ومجاهد انه يوم عرفة ونحو هذا روى المسور بن مخرمة عن النبي صلع
اخبرنا سعيد بن محمد الزاهد انا محمد بن عبد الله بن الفضل انا احمد بن الحسين
الحافظ انا محمد بن جيوية وحيي بن محمد بن يحيى قالا انا عبد الرحمن بن المبارك العيشي
انا عبد الوارث بن سعيد انا ابن جريج عن محمد بن قيس عن المسور بن مخرمة قال
خطبنا رسول الله صلع بعرفات فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان هذا يوم الحج
الاكبر وذكر الحديث وقال ابن عباس في رواية عطاء يوم الحج الاكبر يوم النحر
وقول الشعبي والنخعي والسدي وسعيد بن جبير ورواية بن ابي اوفى عن النبي صلع
اخبرنا محمد بن ابو هيثم المزكي انا ابو بكر عبد الله بن يحيى الطلحي انا احمد بن سعيد بن
شاهين محمد بن بكار انا حفص بن عمر قاضي حلب عن سليمان السيباني عن
عبد الله بن ابي اوفى ان النبي صلع قال يوم الاضحى هذا يوم الحج الاكبر ومعنى الحج
الاكبر الحج بجميع اعماله والحج الاصغر العمرة وقال قوم يوم الحج الاكبر حين الحج
ايامه كلها كما يقال يوم الجمل ويوم صفين ويوم بعاث يراد به الحين و
الزمان لان كل حرب من هذه الحروب دامت اياما كثيرة ٥ وقوله ان الله

فيها

بري من المشركين

بري من المشركين فحذف المضاف ٥ ورسوله رفع بالابتداء وخبره مضمر
على معنى ورسوله ايضا بري قال المفسرون لما فتح الله مكة سنة ثمان من
الهجرة وخرج رسول الله صلع الى تبوك ورجف المنافقون الاراجيف جعل المشركون
ينقضون عهودهم فامر الله رسوله بالقاء عهودهم اليهم فلما كانت سنة تسع
بعث رسول الله صلع ابا بكر اميرا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه اربعين
اية من صدر براءة ليقرأها على اهل الموسم فلما سار دعا رسول الله صلع عليا فقال اخرج
بهذه القصة من صدر براءة واذن بذلك الناس اذا اجتمعوا فخرج علي على ناقة رسول الله
صلع العضباء حتى ادرك ابا بكر بذي الحليفة فرجع ابو بكر الى رسول الله صلع فقال
يا بي انت وامي انزل في شأني شيء قال لا لكن لا يبلغ عني غيري او رجل مني اما ترضى يا ابا بكر
كنت معي في الغار وانك صاحبي على الحوض قال بلى يا رسول الله فسار ابو بكر اميرا على الحج
وعلي ليؤذن ببراءة وذكر الزجاج السبب في تولية علي تلاوة براءة قال ان العرب
جرت عادتها في عقد عهودها ونقضها ان يتولى ذلك عن القبيلة رجل منها فكان جايزا
ان تقول العرب اذا تلا عليها نقض العهد من الرسول من هو من غير رهطه هذا خلاف
ما يعرف فينا في نقض العهود فاراح النبي صلع العلة في ذلك وشرح عمرو بن حريث هذه القصة
وقال النبي صلع بعث ابا بكر اميرا على الحاج ووكاه الموسم وبعث عليا يقرأ على الناس
ايات من سورة براءة وكان ابو بكر الامام وعلي المؤتم به وكان ابو بكر الخطيب وعلي
المستمع وكان ابو بكر الرافع بالموسم ولم يكن لعلي ان يدفع حتى يدفع ابو بكر واما قوله صلع
لا يبلغ عني الا رجل مني فان هذا ليس بتفضيل منه لعلي على غيره وللعرب عادة
مثل ما كان بعضهم يتعارفه من بعض كعادتهم في عقد الحلف وحل العقد كان لا يتولى
ذلك الا السيد منهم او رجل من رهطه دنيا كاخ او عم فلذلك قال النبي صلع هذا القول
ويدل على هذه الجملة الحديث الصحيح الذي اخبرنا عمر بن ابي عمرو المزكي انا محمد بن علي انا
محمد بن يوسف انا محمد اسماعيل البخاري انا عبد الله بن يوسف انا الليث حدثني عقيل عن
ابن شهاب اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة
في المؤذنين يعني يوم النحر يؤذنون بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان قال ابو هريرة فاذن معنا علي في اهل منى
يوم النحر ببراءة وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان
٥ وقوله فان تبتم رجع الى خطاب المشركين يريد فان رجعتم عن الشرك

عن الكفر

الى توحيد الله فهو خير لكم من الاقامة على الشرك ان توليتم عن الايمان فاعلموا
انكم غير معجزى الله لا تعجزونه عن تعذيبكم ولا تفوتون بانفسكم من ان يحل
بكم عذابه فى الدنيا ثم او عدهم بعذاب الاخرة فقال وبشر الذين كفروا بعذاب
اليم ه قوله الا الذين عاهدتم من المشركين قال المفسرون استثنى الله
طايفة وهم بنو ضمرة حى من كنانة امر النبى صلعم باتمام عهودهم
وكان قد بقى لهم من مدة عهدهم تسعة اشهر ه وقوله ثم لم ينقصوكم اى
من شروط العهد شيا ولم يظاهروا عليكم احدا لم يعاونوا عليكم عدوا
فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اى الى انقضاء مدتهم ان الله يحب المتقين يحب
من اتقاه بطاعته واجتناب معاصيه ه قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم
اى مضى وذهب وذهابها بانسلاخ المحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
اى فى الحل والحرم وخذوهم بالاسر واحصروهم قال ابن عباس يريد ان
تحصنوا فاحصروهم والحصر ها هنا المنع عن الخروج من محيط واقعدوا
لهم كل مرصد اى على كل طريق ياخذون فيه والمرصد الموضع الذى يرقب فيه
العدو ه فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة المفروضة واتوا الزكوة من
الاموال العين والمواشى والثمار فخلوا سبيلهم حتى يذهبوا حيث شاؤا ان
الله غفور لمن تاب وامن به رحيم ه وان احد من المشركين الذين امرتك بقتلهم
استجارك طلب منك الامان والجوار فاجره من القتل حتى يسمع كلام الله القران
وما امر به ونهى عنه ثم ابلغه مامنه الموضع الذى يامن فيه ذلك بانهم قوم
لا يعلمون اى لامرك وهو ان يقروا ويجاروا لجهلهم فربما يعرفون
فيسلمون ثم قال على وجه الانكار كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله
اى لا يكون لهم عهد وهم يغدرون وينقضون الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام
وهم بنو ضمرة الذين ذكرنا فما استقاموا لكم فى وفاء العهد فاستقيموا لهم على الوفاء
باتمام اجلهم ان الله يحب المتقين من اتقى الله فى اداء فرايضه والوفاء بعهده لمن عاهده
ه قوله كيف وان يظهروا اى كيف يكون للمشركين عهد وحالهم انهم ان يظهروا
عليكم يقدروا عليكم ويظفروا بكم لا يرقبوا فيكم لا حفظوا فيكم الا قرابة ولا ذمة عهدا
يرضونكم بافواههم يقولون كلاما حلوا وتاتى قلوبهم الوفاء بما يقولون والترهم
فاسقون كاذبون ناقضون للعهد ه اشتروا بايات الله ثمنا قليلا استبدلوا

بالقران

بالقران متاع الدنيا فصدوا عن سبيله فاعرضوا عن طاعته انهم ساما كانوا
يعملون من استراءهم الكفر بالايمان ثم ذمهم بترك المراقبة للعهد والذمة
للمؤمن بقوله لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون المجاوزون
الحلال الى الحرام بنقض العهد فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
قال ابن مسعود امرتم باقامة الصلوة وايتاء الزكوة فمن لم يزك فلا صلوة له
وقال ابن زيد رحم الله ابا بكر ما كان افقهه الى الله ان تقبل الصلوة الا
بالزكوة وقال المفسرون المواخاة بين المسلمين موقوفة على فعل الصلوة و
الزكوة مع الشهادة لان الله تعالى قال تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم
اى فهم اخوانكم فى الدين ونفصل الايات نبينها لقوم يعلمون
انها من عند الله ه قوله وان نكثوا ايمانهم جمع يمين بمعنى القسم يعنى مشركى
قريش يقول ان نقضوا عهودهم يقال نكث العهد اذا نقضه ونكث يمينه
اذا خالف موجبها ه وقوله وطعنوا فى دينكم اى عابوا دينكم قال الزجاج وهذه
الاية توجب قتل الذمى اذا طعن فى الاسلام لان العهد معقود عليه ان لا يطعن
فان طعن فقد نكث ه وقوله فقاتلوا ائمة الكفر يعنى رؤوس قريش وقادتهم
وهم ابو جهل وامية بن خلف وعتبة بن ربيعة وابو سفيان بن حرب وسهيل
بن عمرو والاصل فى ائمة ائممة لانها جمع امام مثل مثال وامثلة ولكن لما اجتمعت
الميمان ادغمت الاولى فى الثانية والقيت حركتها على الهمزة فصارت ائمة فابدل
من الهمزة المكسورة ياء كراهة لاجتماع الهمزتين وهذا هو الاختيار عند جميع
النحويين ومن قراء بالهمزتين راعى الاصل وليس بالوجه ه وقوله انهم لا ايمان
لهم قال الفراء لا عهود لهم والمعنى لا ايمان لهم صادقة لانه قد اثبت لهم الايمان
فى قوله نكثوا ايمانهم فالمنفى غير المثبت ه ومن قراء بالكسر فقال الفراء يريد
انهم كفرة لا اسلام لهم قال وقد يكون المعنى لا تومنوهم فيكون مصدر قولك
امنته ايمانا وهذا هو الوجه لان المشرك لا يقر على دينه فلا يومن كما
يومن اهل الذمة فالايمان ها هنا يراد به الذى هو ضد التخويف فان
جعلته الذى هو ضد الكفر كان تكريرا لان قوله ائمة الكفر يدل على انه لا
ايمان لهم ه وقوله لعلهم ينتهون قال ابن عباس كى ينتهوا عن الشرك بالله ثم
حض المومنين على قتالهم فقال الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهذا يدل

الكلام الشهادة والاسر يعولم فان تابوا

بقبح التكذيب و
تقبيح الاحكام و

ايمان

على ان قتال الناكثين اولى من قتال غيرهم من الكفار ليكون ذلك زجرا لغيرهم
عن النكث وارادة سكث اليمين ههنا انهم نقضوا عهد الصلح بالحديبية
وانما نوا بنى بكر على خزاعة وهم كانوا حلفاء رسول الله صلعم وهموا
باخراج الرسول يعنى حين اجتمعوا فى دار الندوة لمكر به وهم
بدأوكم اول مرة يعنى بالقتال يوم بدر وذلك انهم قالوا حين سلم
العير لا ننصرف حتى نستاصل محمدا ومن معه وقال جماعة من المفسرين
اراد انهم قاتلوا حلفاء خزاعة فبدأوا بنقض العهد وقوله
اتخشونهم اى اتخافون ان ينالكم من قتالهم مكروه فتتركون قتالهم
فالله احق ان تخشوه ص
ممكروه عذاب الله احق ان تخشى فى ترك قتالهم
ان كنتم مؤمنين مصدقين بعقاب الله وثوابه ثم وعدهم النصر بقوله
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم اى يقتلهم بسيوفكم ورماحكم ويخزهم
يذلهم بالقهر والاسر وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين قال
ابن عباس والسدى ومجاهد يعنى بنى خزاعة وذلك ان قريشا اعانت بنى
بكر عليهم حتى نكاوا فيهم فشفى الله صدورهم من بنى بكر بالنبى والمؤمنين
وذلك ان الصريخ اتى رسول الله صلعم بالمدينة وانشده ان قريشا
اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاق المؤكدا وبيتونا بالحطيم هجدا وقتلوا الركع والسجدا
العدالحاطها
وانصر هداك الله نصرا اعتدا وادع عباد الله يأتوا مددا فقال رسول الله
صلعم لا نصرت ان لم انصركم وغضب لهم وخرج الى مكة ونصر الله تعالى رسوله
وشفى صدور خزاعة وهو قوله ويذهب غيظ قلوبهم يعنى كربها ووجدها بمعونة
هذا ابتداء كلام
قريش بكرا عليهم ويتوب الله على من يشاء يعنى من المشركين كابى سفيان وعكرمة بن
ابى جهل وسهيل بن عمرو تاب الله عليهم وهداهم للاسلام والله عليم بنيات المؤمنين
حكيم فيما قضى ثم رجع الى خطاب المنافقين فقال ام حسبتم ان تتركوا ولم يعلم الله
الذين جاهدوا منكم اى العلم الذى يجازى عليه وهو العلم بالشئ بعد وجوده ولم يتخذوا
من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين ولجة قال الفراء الوليجة البطانة من المشركين يتخذهم
فيفشون اليهم اسرارهم ووليجة الرجل من يختص بدخلة امره دون الناس الواحد
والجمع فيه سواء قال ابن عباس ولم يتخذوا اولياء من المشركين ه قوله ما كان للمشركين
ان يعمروا مساجد الله الاية لما اسر العباس يوم بدر عيرة المسلمون بالكفر وقطيعة
الرحم فقال انا نعمر المسجد الحرام ونسقى الحاج فرد الله ذلك عليه بهذه الاية
ومعنى ما كان لهم ذلك انه اوجب على المسلمين منعهم من ذلك واكثر المفسرين حملوا العمارة
ههنا على دخول المسجد الحرام والقعود فيه قال الحسن ما كان للمشركين ان يتركوا
فيكونوا اهل المسجد الحرام وذهب اخرون الى العمارة المعروفة منا المسجد ومنه عند الحراب
وهذا ايضا محظور على الكافر ممنع منه حتى لو اوصى به لم يقبل وصيته وقراء ابو عمرو مسجد الله
على التوحيد لقوله وعمارة المسجد الحرام وقال الفراء ربما ذهبت العرب بالواحد الى الجمع
وبالجمع الى الواحد وقوله شاهدين على انفسهم بالكفر قال ابن عباس شهادتهم على انفسهم
بالكفر بسجودهم لاصنامهم واوليك حبطت اعمالهم لانها لغير الله وقال الزجاج كفرهم اذهب
ثواب اعمالهم ثم ذكر اهل عمارة المساجد فقال انما يعمر مساجد الله الاية اخبرنا
احمد بن الحسن الحيرى انا ابو العباس محمد بن يعقوب انا ابو عتبة احمد بن الحسن
الحيرى انا ابو العباس محمد بن يعقوب الدرج بقية انا ابو الحجاج عن عمرو بن
الحرث عن ابى الهيثم عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلعم اذا رايتم
الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان فان الله قال انما يعمر مساجد الله من امن
بالله واليوم الاخر اخبرنا ابو سعد بن ابى راشد العدل انا محمد بن احمد بن يعقوب
المفيد انا احمد بن عبد الرحمن السقطى نا يزيد بن هرون عن محمد بن مطرف عن زيد بن
اسلم عن عطاء بن يسار عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم من غدا الى المسجد او راح
اعد الله له نزلا فى الجنة كلما غدا او راح اخبرنا عبد الرحمن بن الحسن على الناجد
انا ابو الحسن على بن عمر الحربى ابو عبد الله سلمان بن جابر الحسن بن العلاء
القيسى عبد الصمد بن حسان سفيان الثورى عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبى
صلعم قال المساجد سوق من اسواق الاخرة فمن دخلها كان ضيفا بتمجزاوه
المغفرة وتحيته الكرامة عليكم بالارتاع قال يا رسول الله وما الارتاع
قال الدعاء والرغبة الى الله اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل انا
احمد بن جعفر بن ملك عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنى ابى عبد الكبير بن
عبد المجيد ابو بكر الحنفى عبد الحميد بن جعفر عن ابيه عن محمود لبيد
عن عثمان بن عفان قال سمعت رسول الله صلعم يقول من بنى مسجدا لله بنى الله
له مثله فى الجنة ه رواه مسلم عن محمد بن مثنى عن الضحاك بن مخلد عن عبد الحميد
بن جعفر اخبرنا ابو منصور عبد الظاهر بن طاهر انا محمد بن عبد الله بن على
بن زياد الدقاق

ومن مثله

سعيد

الرحم اى الرحم يو صلها
واغدر الكاذ الوليد
لغة الرجل ما يطلع من الوادى
دخلة الرجل ما يطلع من امره

نا محمد بن ابرهيم بن سعيد نا سلمان الشرحبيلي نا مروان بن معوية الكثيري
المؤذن انه سمع عطاء بن ابي رباح يقول قالت عايشه قال الله صلعم من بنى لله مسجدا
ولو قدر مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة قالت قلت يا رسول الله وهذه
المساجد التي بطرق مكة قال وتلك ه قال اهل المعاني في هذه الاية يريد ان من كان
بهذه الصفة التي ذكر من الايمان بالله واقامة الصلوة وما بعدها كان من اهل
عمارة المسجد وليس المعنى ان من عمرها كان بهذه الصفة غير انه قل من عمرها
الا وقد جمع هذه الصفات ه قوله ولم يخش الا الله اى لم يخف في باب الدين
الا الله ولم يترك امر الله لخشية غيره فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين
اى فاولئك هم المهتدون وعسى من الله واجبة والمهتدون المتمسكون بطاعة الله
التي تودي الى الجنة ه قوله اجعلتم سقاية الحاج الاية اخبرنا ابو عبد الرحمن
بن ابي حامد العدل نا ابو بكر محمد بن عبد الله الحافظ نا محمد بن شريك الاسفرايني
نا عثمان بن سعيد نا ابو توبة نا معوية بن سلام عن يزيد بن سلام انه سمع
ابا سلام قال حدثني النعمان بن بشير قال كنت عند رسول الله صلعم فقال رجل ما ابالي
ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اسقي الحاج وقال آخر ما ابالي ان لا اعمل عملا
بعد الاسلام الا ان اعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم
فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلعم وهو يوم الجمعة
ولكن اذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فانزل الله عز وجل
اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الاية الى آخرها ه رواه مسلم عن الحسن
بن علي الحلواني عن ابي توبة ه وقال ابن عباس في رواية الوالبي قال العباس بن عبد
المطلب حين اسر يوم بدر لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا
نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج ونفك العاني فانزل الله هذه الاية والسقاية
مصدر كالسقي وسقاية الحاج سقيهم الشراب قال الحسن وكان نبيذ زبيب يسقون
الحاج في الموسم وقوله وعمارة المسجد الحرام قال ابن عباس يريد تحميره وتخليقه كمن
امن بالله اى كايمان من امن يقول الله منكرا عليهم اسويتم بين سقي الحاج وعمارة المسجد
الحرام وبين ايمان المومنين لا يستوون عند الله في الثواب قال ابن عباس لخبر ان
عمارتهم المسجد وقيامهم على السقاية لا ينفعهم مع الشرك بالله وان الايمان بالله و
الجهاد مع نبيه خير مما هم عليه والله لا يهدي القوم الظالمين سماهم الله ظالمين

سماهم

سماهم الله الظالمين شركهم ثم بعث المهاجرين فقال الذين آمنوا الى قوله اعظم درجة
عند الله اى من الذين افتخروا بعمارة البيت وسقي الحاج ومن كل احد واولئك هم
الفايزون الذين ظفروا بامنيتهم من الخير يبشرهم ربهم برحمة منه قال الزجاج
يعلمهم في الدنيا مالهم في الاخرة من الرحمة والرضوان والجنات التي لهم فيها نعيم
مقيم النعيم نقيض البوس ولين العيش والمقيم الدايم الذي لا يزال ه وقوله يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا اباكم واخوانكم اولياء الاية قال ابن عباس كان قبل فتح مكة من امن
ولم يهاجر لم يقبل الله ايمانه حتى يهاجر اقاربه الكفار والمعنى لا تتخذوهم اصدقاء
تؤثرون المقام بين اظهرهم على الهجرة الى دار الاسلام ان استحبوا الكفر اى اختاروا
وكان الكفر احب اليهم من الايمان ثم اوعد على ذلك فقال ومن يتولهم منكم فاولئك هم
الظالمون قال ابن عباس مشركون مثلهم لما نزلت هذه الاية قالوا يا نبي الله
ان نحن اعتزلنا من خالفنا في الدين نقطع اباءنا وعشيرتنا وتذهب تجارتنا
وتخرب ديارنا فانزل الله قل ان كان اباؤكم الاية ه وقوله وعشيرة الرجل
اهله الادنون وقرى وعشيراتكم وهو ردي قال الاخفش لانكاد العرب تجمع عشرة
عشيرات انما تجمعونها عشايره وقوله واموال اقترفتموها اى كسبتموها
والاقتراف الكسب ومنه قوله ومن يقترف حسنة يقول ان كانت هذه الاشياء
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا قال ابن عباس فترقبوا
بما تحبون فليس لكم عند الله ثواب في ايمانكم وقوله حتى ياتي الله بامره الاثرون
قالوا يعني فتح مكة يقول ان كنتم تؤثرون المقام في دوركم واهليكم وتتركون
الهجرة فاقيموا غير متابين حتى يفتح الله مكة فيسقط فرض الهجرة والامر
بالتربص امر تهديد ه قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اى في امكنة و
مقامات تخاطب النبي صلعم والمومنين ويوم حنين اى وفي يوم حنين وهو واد
بين مكة وبين الطايف قاتل عليه نبي الله هوازن وثقيفا بعد فتح مكة اذ اعجبتكم
كثرتكم قال قتادة كانوا اثني عشر الفا وقال مقاتل كانوا احد عشر الفا وخمسمايه
وقال الكلبي كانوا عشرة الاف قال عطاء عن ابن عباس خرج رسول الله صلعم من مكة
الى حنين في ستة عشر الفا وكان معه رجل من الانصار يقال له سلمة بن سلامة
بن وقش فعجب للكثرة الناس فقال لن نغلب اليوم من قلة فساء رسول الله صلعم
كلامه ووكلوا الى كلمة الرجل فذلك قوله اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيا تنفعكم

كثرتكم ولم تدفع عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض رحبت اى برحبها وسعتها ضاقت
عليكم فلم تجدوا فيها موضعا يصلح لفراركم وهو قوله ثم وليتم مدبرين قال الزجاج
اعلمهم الله انهم ليس بكثرتهم يغلبون انما يغلبون بنصر الله اياهم وكلوا ذلك اليوم
الى كثرتهم فانهزموا ثم تدارككم الله بنصره حتى ظفروا وذلك قوله ثم انزل الله سكينته
على رسوله وعلى المومنين يعنى الامنة والطمانينة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن ابرهيم
المزكى انا محمد بن جعفر بن مطر انا الفضل بن حباب نا محمد بن كثير نا سفيان عن ابى
اسحق قال سمعت البراء بن عازب يقول وجاءه رجل فقال يا ابا عمارة ولّيتم يوم حنين
قال اما انا فاشهد على رسول الله صلعم انه لم يول ولكن عجل سرعان الناس فرشقتهم
هوازن وابو سفيان بن الحرث اخذ بزمام بغلته البيضاء وهو يقول انا النبى
لا كذب انا ابن عبد المطلب رواه البخارى عن محمد بن كثير قال الزجاج انزل الله
عليهم السكينة حتى عادوا وطهروا واراهم فى ذلك اليوم من اياته ما زادهم يقينا فى
الدين وهو قوله وانزل جنودا لم تروها قال ابن عباس يعنى الملايكة قال سعيد
جبير امده الله بثمنية آلاف من الملايكة وقال سعيد بن المسيب حدثنى رجل
كان فى المشركين يوم حنين قال لما كشفنا المسلمين جعلنا نسوقهم اذا نحن بثينا الى
صاحب البغلة الشهباء فتلقانا رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت
الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا اكتافنا وذلك قوله وعذب الذين كفروا بالقتل
والاسر وسبى الاولاد وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء
من عباده فيهديه الى الاسلام ولا يواخذه بما سلف منه والله غفور رحيم بمن
امن ه يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس قال الليث النجس الشى القذر من
النار ومن كل شى يقال رجل نجس وقوم انجاس ولغة اخرى رجل نجس وقوم
نجس ورجلان نجس وامراة نجس ومنه قوله تعالى انما المشركون نجس قال
ابن عباس يريد لا يغتسلون من الجنابة ولا يتوضئون لله ولا يصلون له
فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا اى لا يدخلوا الحرم بعد سنة تسع
امر المسلمون بمنع المشركين من الحج ودخول الحرم ولما منعوا من دخول الحرم قال
المسلمون انهم كانوا ياتون بالميرة ويتبايعون فالان تنقطع المتاجر ويضيق
العيش فانزل الله عز وجل وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله قال ابن
عباس تفضل عليكم بما هو اوسع واكثر قال مقاتل ثم اسلم اهل جدة وصنعاء
وجرش

وجرش وحملوا الطعام الى مكة وكفاهم الله ما كانوا يتخوفون ه وقوله ان الله
عليم حكيم قال ابن عباس عليم بما يصلحكم حكيم فيما حكم فى المشركين ه قوله
قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر نزلت فى اهل الكتاب من اليهود
والنصارى ومعنى لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر اى كايمان الموحدين لانهم
لا يومنون بالقران ومحمد صلعم ولا يقرون بان اهل الجنة ياكلون ويشربون
واذا كان كذلك فايمانهم غير ايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله من الميتة
والدم ولحم الخنزير والخمر ولا يدينون دين الحق قال قتادة الحق هو الله ودينه
الاسلام وقال ابو عبيدة لا يطيعون الله طاعة اهل الاسلام والذين الطاعة
ه وقوله من الذين اوتوا الكتاب يعنى اهل الكتابين حتى يعطوا الجزية وهى ما يعطيه
المعاهد على عهده عن يد قال ابن عباس هو انهم يعطونها بايديهم يمشون بها
كارهين ولا يجيئون بها ركبانا ولا يرسلون بها ونحوه قوله وهم صاغرون
اى ذليلون مقهورون يجرون الى الموضع الذى يقبض منهم فيه بالعنف حتى
يؤدوها من يدهم ه قوله وقالت اليهود عزير ابن الله قال ابن عباس فى رواية
العوفى ان اليهود اضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فنسخها الله من صدورهم
ورفع التابوت عنهم فدعا الله عزير وابتهل اليه ان يرد اليه الذى نسخ من
صدورهم فنزل نور من السماء فدخل جوفه فعاد اليه الذى كان ذهب من جوفه
من التوراة فنادى فى قومه قد رد الله الى التوراة وطفق يعلمهم فقالوا والله
ما اوتى هذا عزير الا انه ابن الله واختلف القراء فى عزير فقراوه بالتنوين
وبغيره قال الزجاج الوجه اثبات التنوين لان ابن خبر وانما حذف التنوين فى الصفة
نحو قولك جاءنى زيد بن عمرو فيحذف التنوين لالتقاء الساكنين فاذا كان خبرا فالتنوين
وقد يجوز حذفه على ضعف لالتقاء الساكنين وقد قرئ قل هو الله احد الله الصمد
لسكونه وسكون السلام ه وقوله وقالت النصارى المسيح ابن الله هذا قولهم ان الله
ثالث ثلاثة ذلك قولهم بافواههم اى ليس فيه برهان ولا بيان انما قالوه بالفم لا معنى
تحته يضاهون قول الذين كفروا من قبل المضاهاة المشابهة وقراء عاصم بالهمز
وهو لغة يقال ضاهيت وضاهات ه قال مجاهد يضاهون قول المشركين حين
قالوا اللات والعزى ومنات بنات الله ه وقال الحسن شبهة كفرهم بكفر الذين
مضوا من الامم الكافرة ه وقال قتادة والسدى ضاهت النصارى قول اليهود

من قبل فقالت النصارى المسيح ابن الله كما قالت اليهود عزير ابن الله ه قوله
قاتلهم الله قال المفسرون معناه لعنهم الله قال ابن الانبارى والمقاتلة اصلها
من القتل فاذا اخبر عن الله بها كانت بمعنى اللعنة لان من لعنه الله فهو بمنزلة
المقتول الهالك ه وقوله انى يؤفكون الافك الصرف يقال افك الرجل عن الخير
اى قلب وصرف يقول كيف يصرفون عن الحق بعد وضوح الدليل حتى يحلوا لله
الولد وفى هذا تعجيب للنبى صلعم من تركهم الحق واتيانهم الباطل ه قوله
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله الاحبار الفقهاء والعلماء
واحدها حبر وحبر والرهبان جمع الراهب وهو متنسك النصارى وقال
ابن عباس فقهاؤهم وقال الضحاك علماؤهم وقراؤهم احبرنا ابو صالح منصور بن
عبد الوهاب الصوفى نا ابو عمر ومحمد بن احمد الحيرى نا عمران بن موسى بن مجاشع
نا مسيور وق بن المرزبان نا عبد السلم بن حرب اخبرنى غطيف بن اعين الجزرى
عن مصعب بن سعد عن عدى بن حاتم قال اتيت النبى صلعم وفى عنقى صليب من
ذهب فقال يا عدى اطرح هذا الوثن من عنقك قال فطرحته ثم انتهيت اليه وهو يقرأ
براءة من الله ورسوله فقرأ هذه الاية اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله
قلت يا رسول الله انا لسنا نعبدهم قال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون
ما حرم الله فتستحلونه قلت بلى قال فتلك عبادتهم وهذا بيان ان مخالف امر الله تعالى
فى التحليل والتحريم كالمشرك فى عبادة الله لان استحلال ما حرم الله كفر بالاجماع ه
وقوله والمسيح ابن مريم قال ابن عباس لم يتخذوه ربا وما امروا فى التورية والانجيل
الا ليعبدوا الها واحدا وهو الذى لا اله غيره سبحانه عما يشركون تنزيها له عن شركهم
ه قوله يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم قال ابن عباس يجحدون دين الله بتكذيبهم
يعنى انهم يكذبون به ويحاولون عنه يريدون ابطاله بذلك ويابى الله الا ان يتم نوره
الا ان يظهر دينه اى لا يفعل الا ذلك ولو كره هؤلاء ذلك هو الذى ارسل رسوله محمدا صلعم
بالهدى بالقرآن ودين الحق الحنيفية وهى الاسلام ليظهره على الدين كله ليعليه
على جميع الاديان وذلك عند نزول عيسى عليه السلم وقال اهل المعانى اى بالحجة
والغلبة وحجة هذا الدين اقوى الحجج والغلبة لهذا الدين على سائر الاديان ه قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان قال السدى اما الاحبار
فمن اليهود واما الرهبان فمن النصارى ه وقوله ليأكلون اموال الناس بالباطل

نعى ما كانوا

وعبادهم اصع

هو

يعنى ما كانوا ياخذونه من الرشى فى الحكم وما كانوا يصيبونه من المآكل من سفلتهم ويصدون
عن سبيل الله يصرفون الناس عن الايمان بمحمد صلعم ه وقوله والذين يكنزون الذهب
والفضة اكثر المفسرين على ان هذا مستانف نازل فى هذه الامة وقال قوم انما الف فيها
وفيهم ومعنى الكنز فى كلام العرب الجمع وكل شئ جمع بعضه الى بعض فهو مكنوز والمراد
بهذا الكنز جمع المال الذى لا يودى زكوته وهو قوله ولا ينفقونها فى سبيل الله قال ابن
عباس لا يؤدون زكوتها وما ادى زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا وكل لا يودى زكوته
فهو كنز وان لم يكن مدفونا والكناية فى ولا ينفقونها تعود الى الفضة وترك الذهب
لانه داخل فى الفضة فاكتفى بذكر احدهما عن صاحبه وقال ابن الانبارى لان الفضة
اقرب الى العايد واعم لاغلب ه وقوله فبشرهم بعذاب اليم اى اجعل الوعيد لهم
بالعذاب موضع البشرى بالنعيم احبرنا ابو ابرهيم اسماعيل بن ابرهيم نا ابو الحسين
محمد بن احمد بن حامد العطار نا احمد بن الحسن بن عبد الجبار نا الحرث بن سريج
نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة عن سالم بن ابى الجعد عن معدان بن ابى طلحة
عن ثوبان عن النبى صلعم قال من ترك كنزا مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له ذبيبتان
يتبعه ويقول ويلك ما انت فيقول انا كنزك الذى تركت بعدك فلا يزال يتبعه
حتى يلقمه يده فيقضمها ثم يتبعه ساير جسده ه وقوله يوم يحمى عليها فى
نار جهنم يقال احميت الحديدة فى النار احماء حتى حميت حميا وذلك اذا اوقدت عليها
قال ابن عباس يحمى عليها اى الكنوز لان المراد بالذهب والفضة الكنوز فتكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم قال المفسرون من كان له مال فى الدنيا لم يؤد زكوته
احمى له يوم القيمة ودنانيره فى نار جهنم وكوى بها هذه المواضع لان وضع دينار
مكان دينار ولا درهم مكان درهم ولكن توسع جلده فيوضع بكل دينار ودرهم
كية على حدته ه وكان ابو ذر يقول بشر الكانزين بكى فى الجباه وبكى فى الجنوب و
بكى فى الظهور حتى يلتقى الحر فى اجوافهم وهذا المعنى الذى اشار اليه ابو ذر خصت
هذه المواضع بالكى لان داخلها جوف خلا فى اليد والرجل وكان ابو بكر الوراق
يقول خصت هذه المواضع لان صاحب المال اذا راى الفقير قبض جبهته وزوى
ما بين عينيه وطوى عنه كشحه ووالاه ظهره ه احبرنا الاستاذ ابو منصور
البغدادى نا ابو عمرو بن حيد نا محمد بن ابرهيم بن سعيد نا اميه بن بسطام نا
يزيد بن زريع نا روح بن القسم عن سهيل عن ابيه عن ابى هريرة عن رسول الله صلعم

ما ٢

قال ما من عبد له مال لا يؤدي زكوته الا جمع له يوم القيامة صفائح يحمى عليها في جهنم فيكوى بها جبينه وجنباه وظهره حتى يقضى الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار رواه مسلم عن ابن بريع عن يزيد بن زريع ه قوله هذا ما كنزتم لانفسكم اي يقال لهم هذا الذي تكوون به هو ما جمعتم لانفسكم وظلتم به عن حق الله فذوقوا ما كنتم تكنزون اي ذوقوا عذاب ما كنتم تكنزون ه قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الاية قال الزجاج اعلم الله ان عدة شهور المسلمين التي تعتدل وابان بجعلوها لسنتهم اثنا عشر شهرا على منازل القمر واستهلال الاهلة ه وقوله في كتاب الله يعني اللوح المحفوظ قال ابن عباس في الامام الذي عند الله كتبه يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم وهي رجب وذو القعده وذو الحجة والمحرم ومعنى الحرم انه تعظم انتهاك المحارم فيها باشد مما يعظم في غيرها ه وقوله ذلك الدين القيم معنى الدين ها هنا الحساب ومنه يقال الكيس من دان نفسه اي حاسبها والقيم معناه المستقيم قال المفسرون ذلك الحساب المستقيم الصحيح والعدد المستوى ه وقوله فلا تظلموا فيهن انفسكم قال ابن عباس يريد تحفظوا من انفسكم فيها واجتنبوا الخطايا فان الحسنات فيها تضعف والسيات فيها تضعف وقال قتادة الظلم في الاشهر الحرم اعظم وزرا من الظلم فيما سواها وان كان الظلم على كل حال عظيما ه وقوله وقاتلوا المشركين كافة قال ابن عباس جميعا يريد قاتلوهم كلهم ولا تحابوا بعضهم بترك القتال كما انهم يستحلون قتالكم جميعا وهو قوله كما يقاتلونكم كافة قال الزجاج كافة نصب على الحال وهو مصدر فاعلة كما قالوا العاقبة والعافية واعلموا ان الله مع المتقين قال تاوبله انه ضامن لهم النصر ه قوله انما النسيء زيادة في الكفر النسيء في الاشهر تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر ليست له تلك الحرمة وهو مصدر بمعنى الانساء كالنذير بمعنى الانذار والنكير بمعنى الانكار والانساء التاخير كانت العرب تحرم الشهور الاربعة وذلك مما تمسكت به من ملة ابرهيم واسماعيل وهم كانوا اصحاب حروب وغارات وربما كان يشق عليهم ان يمكثوا ثلثة اشهر متوالية لا يغيرون فيها فكانوا يحرمون تحريم المحرم الى صفر فيحرمونه ويستحلون المحرم فيمكثون بذلك زمانا ثم يرددون التحريم الى المحرم ولا يفعلون ذلك الا في ذي الحجة اذا اجتمعت العرب للموسم فينادي منادان افعلوا ذلك لحرب او لحاجة قال ابن عباس ومعنى زيادة في الكفر انهم احلوا ما حرم الله وحرموا ما احل الله ه وقوله يضل به الذين كفروا هذه قراءة العامة

يعدونه

منصوبه

وقراءة اهل الكوفة يضل بضم الياء وفتح الضاد والمعنى ان كبراءهم يضلونهم بحملهم على هذا التاخير وروى عن ابي عمرو يضل به الذين كفروا اي يضلون بذلك تابعيهم والاخذين بذلك ه قوله يحلونه عاما ويحرمونه عاما قال ابن عباس اذا قاتلوا فيه حلوه وحرموا مكانه صفرا واذا لم يقاتلوا فيه حرموه ليواطئوا عدة ما حرم الله وهو انهم لم يحلوا شهرا من الحرم الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا مكانه شهرا من الحرم ليلا تكون الحرم اكثر من الاربعة كما حرم الله فتكون موافقة في العدد فذلك المواطاة وهي الموافقة يقال واطات فلانا على كذا اذا وافقته عليه ه وقوله زين لهم سوء اعمالهم قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان هذا ه قوله يا ايها الذين امنوا ما لكم الاية حث لمن تثاقل عن غزوة تبوك وذلك كان في زمان عسرة من الناس وجدب من البلاد وشدة من الحر فشق على الناس الخروج الى قتال فانزل الله هذه الاية تحرض المسلمين على ذلك وقوله ما لكم استفهام معناه التوبيخ ه قوله اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض اذا قيل لكم اخرجوا الى قتال العدو تثاقلتم الى الاقامة بارضكم وجبنتم المقام بها يقال نفر القوم ينفرون نفرا ونفيرا اذا خرجوا الى مكان لامر اوجب الخروج ه وقوله ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة قال ابن عباس يريد قلة متاع الدنيا على الجنة فما متاع الدنيا قال يريد الدنيا كلها الا قليل عند شيء من الجنة

الحيوة

اي عتاب

احبرنا محمد بن ابرهيم وعبد القاهر بن طاهر قالا انا محمد بن جعفر بن مطر انا ابرهيم بن علي انا يحيى بن يحيى انا موسى بن اعين عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال سمعت المستورد اخا بني فهر يقول سمعت رسول الله ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه هذه في اليم فلينظر بم يرجع رواه مسلم عن يحيى بن يحيى ثم توعدهم على ترك الخروج فقال الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما قال الزجاج هذا وعيد شديد في التخلف عن الجهاد يعذبكم الى الجهاد يعذبكم عذابا اليما قال المفسرون هذه الاية خاصة فيمن استئذنه رسول الله صلعم فلم ينفر ه وقوله ويستبدل قوما غيركم هذا استعتاب من الله تعالى لاولياء القوم ووعيد لهم انهم ان تركوا الغزو مع رسول الله صلعم اتى الله بقوم اخرين ينصرهم رسوله وهو قوله ولا تضروه شيا لانه لا يخلو

ان تثاقلتم ثم اعلمهم انهم ان تركوا نصره فلن يضره ذلك شيئا كما لم يضره
قلة ناصريه حين كان بمكة وهم به الكفار فتولى الله نصره وهو قوله الا
تنصروه فقد نصره الله اى اعانه على اعدائه اذ اخرجه الذين كفروا حين
قصدوا اهلاكه كما ذكرنا في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ه وقوله ثاني
اثنين قال الزجاج هو نصب على الحال المعنى فقد نصره الله احد اثنين
اى نصره منفردا الا من ابي بكر وهذا معنى قول الشعبي عاتب الله عز وجل
اهل الارض جميعا في هذه الاية غير ابي بكر قال المفسرون ثاني اثنين هو وابو بكر
اذ هما في الغار الغار ثقب في الجبل عظيم قال قتادة هو غار في جبل مكة يقال
له ثور وقال مجاهد مكثا في الغار ثلثا اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن محمد العدل
نا احمد بن جعفر بن مالك نا ابراهيم بن عبد الله نا محمد بن سنان العوقي نا
همام عن ثابت عن انس عن ابي بكر رضع قال قال لي رسول الله صلعم ونحن
في الغار يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما رواه البخاري عن عبد الله بن محمد عن حبان
عن همام ه اخبرنا عبد الرحمن بن محمد الورداق نا محمد بن عبد الله بن محمد الضبي حدثني احمد
بن عبيد الحافظ نا محمد بن ابراهيم نا عمرو بن زياد نا غالب بن عبد الله القرشاني
عن ابيه عن جده قال شهدت رسول الله صلعم قال لحسان بن ثابت قلت في ابي بكر
شيئا قال حتى اسمع قال قلت وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صاعد
الجبلا وكان حب رسول الله قد علموا من الخلايق لم يعدل به بدلا ه فتبسم رسول الله
صلعم ه وقوله اذ يقول لصاحبه يعني يقول النبي صلعم لابي بكر لا تحزن ان الله معنا
اخبرنا ابو بكر التيمي نا ابو الشيخ الحافظ نا ابراهيم بن محمد بن الحسن نا يوسن ابن وهب
اخبرني عمرو بن الحرث ان ابا بكر الصديق رضع قال ايكم يقرء سورة التوبة قال رجل
انا فقرأ فلما بلغ اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا بكى ابو بكر وقال انا والله صاحبه
اخبرنا ابو نصر احمد بن ابرهيم المهرجاني نا عبيد الله بن محمد الزاهد نا ابو القسم البغوي
نا وهب بن بقية نا اسحق الازرق عن سلمة بن نبيط عن نعيم بن ابي هند عن نبيط يعني
ابن شريط عن سالم بن عبيد وكان من اصحاب الصفة قال قال رجل من الانصار منا
امير ومنكم امير فقال عمر واخذ بيد ابي بكر سيفان في غمد بصطلحان ثم قال من للذي
له هذه الثلاثة اذ هما في الغار من هما اذ يقول لصاحبه من صاحبه لا تحزن ان الله معنا
مع من قال فبسط يد ابي بكر وضرب عليها ثم قال للناس بايعوا فبايع الناس احسن
بيعة قال المفسرون قال ابو بكر لما خاف الطلب يا رسول الله ان قتلت فانا رجل واحد

ه قتلت

وان قتلت

وان قتلت هلكت الامة فكان حزنه شفقة على رسول الله صلعم وخوفا ان يطلع عليه فقال
رسول الله صلعم لا تحزن ان الله معنا قال الزجاج لما اصبح المشركون اجتازوا بالغار
فبكى ابو بكر فقال رسول الله صلعم ما يبكيك قال اخاف ان تقتل فلا يعبد الله بعد اليوم
فقال رسول الله صلعم لا تحزن ان الله معنا ان الله لمنعهم منا وبنصرنا قال الهذا
يا رسول الله قال نعم فرقا دمع ابي بكر وسكن وروى جابر ان رسول الله صلعم قال لو
كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن قولوا كما قال الله صاحبي وقال الحسين
بن الفضل من انكر ان يكون عمر او عثمان او احد من الصحابة كان صاحب رسول الله
صلعم فهو كذاب مبتدع ومن انكر ان يكون ابو بكر صاحب رسول الله كان كافرا لانه
رد نص القران ه وقوله فانزل الله سكينته عليه قال ابن عباس في رواية سعيد
بن جبير على ابي بكر فاما النبي صلعم فكانت السكينة عليه قبل ذلك ه وقوله وايده
بجنود لم تروها قال ابن عباس وقواه بالملايكة يدعون الله له والكناية عايدة
على النبي صلعم وقال الزجاج ايده بملايكة يصرفون وجوه الكفار وابصارهم عن
ان يروه وقال مجاهد والكلبي قواه واعانه بالملايكة يوم بدر واخبر انه
صرف عنه كيد اعدايه وهو في الغار ثم اظهر نصره بالملايكة يوم بدر ه وقوله واجعل
كلمة الذين كفروا يعني كلمة الشرك السفلى لانها سفلت وكلمة الله وهي لا اله الا الله
كلمة التوحيد العليا لانها علت فظهرت يوم بدر وهذا قول اكثر المفسرين
وقال ابن كيسان كلمة الذين كفروا ما قدروا بينهم في الليلة به ليقتلوه فلم
ينالوا املهم وكلمة الله وعد الله انه ناصره وهذا قول ابن عباس في رواية
عطاء والله عزيز في انتقامه من اهل الكفر حكيم في تدبيره وقوله انفروا خفافا
وثقالا قال اكثر المفسرين شبانا وكهولا ه وروى عطاء عن ابن عباس رجالة
وركبانا وروى عنه ايضا خفافا قال اهل الميسرة من المال وثقالا اهل العسرة وهو
اختيار الزجاج قال موسرين ومعسرين وعلى العكس من هذا قال ابو صالح خفافا
من المال اى فقراء وثقالا منه اى اغنياء واختاره الفراء فقال الخفاف ذوو العسرة
وقلة العيال والثقال ذوو العيال والميسرة وقال اهل المعاني هذا عام في كل احد لانه
ما من احد الا وهو ممن يخف عليه الحركة او تثقل فهو من امر في هذه الاية بالنفير
قال عطاء الخراساني عن ابن عباس نسخت هذه الاية وما كان المؤمنون لينفروا
كافة وقال السدي لما نزلت هذه الاية اشتد شانها على الناس فنسخها الله وانزل

ع فاعلم نخت

ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية ه وقوله وجاهدوا باموالكم وانفسكم في
سبيل الله هذا يدل على ان الموسر يجب عليه الجهاد بالمال اذا عجز عن الجهاد بالبدن
لزمانة او علة فوجوب الجهاد بالمال لوجوبه بالبدن على الكفاية ه وقوله
لكم خير لكم اى من التثاقل الى الارض اذا استنفرتم ان كنتم تعلمون مالكم من الجزاء
والثواب قوله لو كان عرضا قريبا نزلت في المنافقين الذين تخلفوا عن
غزوة تبوك والمعنى لو كان ما دعوا اليه عرضا قريبا غنيمة قريبة وسفرا قاصدا
قريبا هينا لاتبعوك طمعا في المال ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة وقال الكلبي
يعني السفر الى الشام والشقة السفر البعيد لانه تشق على الانسان وسيحلفون بالله
يعني المنافقين اذا رجعتم اليهم لو استطعنا لخرجنا معكم لو قدرنا وكان لنا سعة
في المال يهلكون انفسهم بالكذب والنفاق والله يعلم انهم لكاذبون لانهم كانوا
يستطيعون الخروج وكانوا اصحاء سير ذوي زاد وسلاح وعدة ه قوله تعالى عفا الله
عنك لم اذنت لهم قال عمرو بن ميمون الاودي اثنان فعلهما النبي صلعم لم يؤمر بهما
اذنه للمنافقين واخذه الفداء من الاسارى فعاتبه الله كما تسمعون قال سفيان
بن عيينة انظر الى هذا اللطف بداه بالعفو قبل ان يعيره بالذنب قال قتادة ثم انزل
بعد فنسخ هذه الاية فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم ه وقوله
لم اذنت لهم اى في التخلف عنك قال ابن عباس وذلك ان رسول الله صلعم لم يكن يعرف
يومئذ المنافقين وقوله حتى يتبين لك الذين صدقوا الاية اى حتى تعرف من له
العذر منهم في التخلف ومن لا عذر له فيكون اذنك لمن اذنت له على عذره قوله
لا يستاذنك الذين يومنون بالله واليوم الاخر الاية قال ابن عباس هذا تعيير للمنافقين
حين استاذنوا في القعود عن الجهاد وقال الزجاج اعلم الله نبيه ان علامة النفاق
في ذلك الوقت الاستيذان من الامام في الجهاد غير مذموم والمعنى ان يجاهدوا
فحذف في انما يستاذنك اى في القعود عن الجهاد الذين لا يومنون بالله واليوم
الاخر وارتابت قلوبهم قال ابن عباس شكوا في دينهم فهم في ريبهم يترددون
شكهم يتمادون ولو ارادوا الخروج يعني هولاء المنافقين لو ارادوا ان يخرجوا معك
لاعدوا له عدة من الزاد والماء والظهر لان سفرهم بعيد فترك لهم العدة دليل
على ارادتهم التخلف والمعنى انهم كانوا امما سير قادرين على اخذ العدة لو ارادوا
الخروج ولكن كره الله ابتعاثهم انطلاقهم وخروجهم معك يقال انبعثت
فانبعث اى نفذ فيه ه وقوله فثبطهم التثبيط رد كل الانسان عن الشئ يفعله قال

ابن عباس فخذلهم وكسلهم عن الخروج وقيل اقعدوا مع القاعدين قال مقاتل وحيا
الى قلوبهم يعني ان الله الهمهم اسباب الخذلان واوحى الى قلوبهم ان اقعدوا مع
القاعدين ويجوز ان يكون بعضهم قال ذلك لبعض ثم اعلم الله لم كره خروجهم فقال
لو خرجوا فيكم اى فيما بينكم يعني معكم ما زادوكم الا خبالا الخبال الفساد والشر
في كل شئ قال ابن عباس يريد عجزا وجبنا اى انهم كانوا يجبنونكم عن لقاء
العدو بتهويل الامر عليكم ولاوضعوا احلالكم اى لاسرعوا في الدخول بالتضريب
والافساد والنميمة والايضاع السراع وخلال الشئ وسطه ه وقوله
يبغونكم الفتنة اى يطلبون لكم العنت قال الضحاك يخوفونكم بالعدو ويخبرونكم
انكم مقهورون وان عدوكم سيظهر عليكم وفيكم سماعون لهم عيون لهم
ينقلون اليهم ما سمعون منكم والله عليم بالظالمين قال ابن عباس يريد
المنافقين ثم ذكر قبح ما فعلوا فقال لقد ابتغوا الفتنة من قبل
طلبوا لك العنت والشر من قبل تبوك وهو ان اثنى عشر رجلا من المنافقين
وقفوا على طريق النبي صلعم ليلا ليقتلوه فسلمه الله منهم وقال مجاهد
المفسرين طلبوا صد اصحابك عن الدين وردهم الى الكفر وتحذيل الناس
عنك قبل هذا وقلبوا لك الامور اجتهدوا في الحيلة عليك والكيد لك واداروا
الامور ليردوا امرك حتى جاء الحق حتى اخزاهم الله باظهار الحق واعزاز الدين
على رغم منهم وكرهه وهو قوله وظهر امر الله وهم كارهون ه قوله ومنهم من
يقول ايذن لي ولا تفتني في حرب قيس المنافق قال له رسول الله صلعم هل لك في جهاد
بني الاصفر يعني الروم تتخذ منهم سراري ووصفاء فقال ايذن لي في القعود عنك ولا
تفتني بذكر النساء فقد علم قومي اني مغرم بهن واني اخشى ان لا اصبر عنهن
قال ابن عباس اعتل جد بن قيس بقوله ولا تفتني ولم يكن له علة الا النفاق قال
الله عز وجل الا في الفتنة سقطوا اى في الشرك والاثم وقعوا بنفاقهم وخلافهم
امر رسول الله صلعم قال ابن كيسان اراد اعتلالهم بالباطل هو الفتنة لانه
الشرك والكفر وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال مقاتل هي محدقة بمن كفر بالله جامعة
له ه قوله ان تصبك حسنة تسؤهم وغنيمة تسوءهم تحزنهم وان تصبك مصيبة
من القتل والهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل اى قد علمنا بالحزم حين تخلفنا
فسلمنا مما وقعوا فيه ويتولوا يعرضوا عن الايمان وهم فرحون معجبون بما فعلوا ه
قل لن يصيبنا قل لهم يا محمد لن يصيبنا خير وشر وشدة ورخاء الا ما كتب الله لنا

منهزمون ح

ح الوصف للعلم والجمع وصفه للجارية

قضى الله لنا وكتب في اللوح المحفوظ هو مولانا ناصرنا والذي يتولى حياطتنا
وعلى الله فليتوكل المؤمنون واليه فليفوض المؤمنون أمورهم على الرضا
بتدبيره اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ انا ابن ابي عاصم هشام
بن عمار نا سليمان عتبة سمعت يونس بن حلبس يحدث عن ابي ادريس
الخولاني عن ابي الدرداء عن النبي صلعم قال ان العبد لا يبلغ حقيقة الايمان
حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه ه قوله
قل هل تربصون بنا اي قل للمنافقين هل تنتظرون ان يقع بنا الا احدى الحسنيين
اما الغنيمة والفتح واما الشهادة والمغفرة اخبرنا عبد القاهر بن طاهر انا
ابو عمرو بن حيد نا محمد بن ابرهيم بن سعيد نا امية بن بسطام نا يزيد بن زريع
روح عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلعم قال يضمن الله
لمن خرج في سبيله لا يخرج الا ايمانا بالله وتصديقا برسوله ان يدخله
الجنة او يرجعه الى منزله الذي خرج منه نائلا ما نال من اجر او غنيمة
ه وقوله ونحن نتربص بكم قال ابن عباس ننتظر بكم ان يصيبكم الله بعذاب
من عنده بقارعة من السماء كما اصاب الامم الخالية او بايدينا باذن لنا فيها
في قتلكم فتقتلكم فتربصوا انا معكم متربصون فانتظروا موا عيد الشيطان
انا منتظرو موا عيد الله من اظهار دينه قال الزجاج يقول انتم تتربصون
بنا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم احدى السوءتين ه قوله قل انفقوا طوعا او
كرها نزلت في جد بن قيس حين قال للنبي صلعم ايذن لي في القعود وهذا ما لي اعتل
به قال الزجاج والفراء هذا لفظ امر ومعناه معنى الشرط والجزاء اي انفقتم
طائعين او كارهين لن يتقبل منكم قال ابن عباس يريد انه لا يتقبل من اعدائه صدقاتهم
ونفقاتهم انكم كنتم قوما فاسقين عاصين لله على غير طريقه الاسلام ه
وقوله وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم ويقبل بالياء لان النفقة بمعنى الانفاق
فيكون كقوله فمن جاءه موعظة من ربه والتقدير وما منعهم قبول نفقاتهم
الا كفرهم بالله وهذا يدل على ان الكافر لا يقبل له عمل ولا ياتون الصلوة
الا وهم كسالى جمع كسلان مثل سكران وسكارى وذلك لانهم لا يرجون لها
ثوابا وان تركوها لم يخافوا عليها عقابا ولا ينفقون الا وهم كارهون
لانهم يعدون الانفاق مغرما ه قوله فلا تعجبك اموالهم معنى الاعجاب السرور

بما يعجب

بما يتعجب منه يقول لا تستحسن ما انعمنا عليهم من الاموال والاولاد فان العبد اذا كان
مستدرجا كثر ماله وولده انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا الكناية تعود الى الاموال
دون الاولاد والمعنى ليعذبهم بها باخذ الزكوة والنفقة في سبيل الله والمصايب فيها والتعب
في جمعها والوجل في حفظها وتزهق انفسهم وهم كافرون قال الزجاج وتخرج انفسهم وهم على
الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم يحلفون بالله انهم مؤمنون كما انتم مؤمنون وما هم منكم لانهم
يبطنون الكفر والنهم قوم يفرقون يخافون ان يظهروا ما هم عليه لو يجدون ملجا او مكانا
يتحصل فيه قال ابن عباس مهربا او مغارات جمع مغارة وهي المكان الذي تغور فيه اي تستتر
من قولهم غار الماء في الارض قال ابن عباس يعني سراديب او مدخلا اصله مدتخل فابدلت التاء
دالا وادغم فيه الاولى قال قتادة سربا وقال الحسن وجها يدخلونه لولوا اليه لرجعوا اليه
وادبروا اليه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يرد وجوههم شيء مثل ما يجمح الفرس والمعنى
ان هولاء المنافقين لا بصيرة لهم في الدين ولا احتساب وانما هم كالمسخرين
حتى لو وجدوا احد هذه الاشياء التي ذكرت لاسرعوا اليه طلبا للفرار ه قوله تعالى
ومنهم من يلمزك في الصدقات يقال لمزت الرجل المزه والمزه اذا عبته وكذلك همزته والهمزة
واللمزة الذي يغتاب الناس ويغضهم اي يعيبك في امر الصدقات وتفريقها ويطعن
فيها يعني المنافقين كانوا يقولون لا يعطيها محمد الا من احب اخبرنا ابو اسحق الثعالبي نا عبد الله
بن حامد نا احمد بن محمد بن الحسن الحافظ نا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري
عن ابي سلمة عن ابي سعيد الخدري قال بينا رسول الله صلعم يقسم قسما اذ جاءه ابن ذي الخويصرة
التميمي وهو حرقوص بن زهير اصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله قال ويلك ومن يعدل
اذا لم اعدل فنزلت ومنهم من يلمزك في الصدقات الاية رواه البخاري عن عبيد الله بن محمد
عن هشام عن معمر قال الضحاك كان رسول الله صلعم يقسم بينهم ما اتاه الله من قليل المال
وكثيره وكان المؤمنون يرضون بما اعطوا ويحمدون الله عليه واما المنافقون فان
اعطوا كثيرا فرحوا وان اعطوا قليلا سخطوا وذلك قوله فان اعطوا منها رضوا واذا هم
اي هلا رضوا ما اتاهم الله ورسوله اي قنعوا بما قسم لهم رسول الله وقالوا حسبنا الله سيوتينا
الله من فضله ورسوله ما نحتاج اليه انا الى الله راغبون في الزيادة لكان خيرا لهم واعود
عليهم وهذا جواب لو وهو محذوف من اللفظ ثم بين لمن الصدقات فقال انما الصدقات
يعني صدقات الاموال للفقراء والمساكين قال ابن عباس والحسن ومجاهد وابن زيد
الفقير المتعفف الذي لا يسال والمسكين الذي يسال ه وقال الاصمعي الفقير الذي له

مايأكل والمسكين لا شيء له ه وقال الشافعي رضي الفقراء الزمنى والصعفا الذين لا حرفة
لهم واهل الحرف الضعيفة التي لا يقع حرفتهم من حاجتهم موقعا والمساكين السؤال ممن له
حرفة والفقير اشدهما حالا وهذا قول قتادة قال الفقير الزمن المحتاج والمسكين
الصحيح المحتاج والفقير والمسكين الذي يجوز دفع الزكوة اليه هو من ينفي دخله خرجه
ه قوله والعاملين عليها يعني السعاة لجباية الصدقة وهولاء يعطون من الصدقات
بقدر اجور امثالهم ه وقوله والمولفة قلوبهم هم قوم من اشراف العرب استالفهم
رسول الله صلعم ليردوا عنه قومهم ويعينوه على عدوه منهم عباس بن مرداس
وعيينة بن حصين والاقرع بن حابس كان يعطيهم سهما من الزكوة وقد اغنى الله المسلمين
عنه الآن ه وقوله وفي الرقاب يعني وفي فك الرقاب قال ابن عباس يريد المكاتبين
وسهم الرقاب موضوع في المكاتبين ليعتقوا به ه وقوله والغارمين وهم الذين
لزمهم الديون في غير معصية ولا اسراف ه وفي سبيل الله يعني الغزاة والمرابطين
ويجوز ان يعطى الغازي من الزكوة وان كان غنيا اذا طلب ه وقوله وابن السبيل
يعني المسافر المنقطع يأخذ من الصدقة وان كان غنيا في بلده ه وقوله فريضة
من الله يعني ان الله افترض هذا على الاغنياء في اموالهم لهولاء والله عليم بخلقه حكيم
فيما حكم فيهم ه قوله ومنهم الذين يوذون النبي الآية نزلت في جماعة من المنافقين
كانوا يوذون رسول الله صلعم ويبلغون حديثه الى المنافقين ويقولون نقول
ما شينا ثم ناتيه ونحلف له ما قلنا فيصدقنا لانه اذن فانزل الله ومنهم الذين
يوذون النبي يعني من المنافقين من يوذيه بنقل حديثه وعيبه ويقولون هو اذن
يسمع من كل احد ما يقوله ويقبله قال الحسن قالوا اما هذا الرجل الا اذن من شاء
صدقه لبث شاء ليست له عزيمة فقال الله قل اذن خير لكم اي مستمع خير وصلاح
لا مستمع شر وفساد وروى البرجمي اذن خير بالتنوين على وصف الاذن بخير
ومعناه ان يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من ان تكذبكم ولا يقبل قولكم ه وقوله
يومن بالله ويومن للمومنين اي يسمع ما ينزله الله عليه فيصدقه ويصدق
المومنين فيما يخبرونه اي انما يصدق المومنين ه وقوله ورحمة للذين امنوا منكم
اي وهو رحمة لانه كان سبب ايمان المومنين وقراء حمزة ورحمة بالجر عطفا على خير
كانه اذن خير ورحمة اي مستمع رحمة ه ثم اوعد هولاء المنافقين فقال والذين
يوذون رسول الله لهم عذاب اليم ه قوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم اي حلف هولاء

المنافقون

المنافقون فيما يبلغكم عنهم من اذى الرسول والطعن انهم ما قالوا ذلك قال الزجاج
حلفوا انهم ما قالوا ما حكى عنهم ليرضوا المومنين بيمينهم ه والله ورسوله احق ان
يرضوه ان كانوا مومنين اي ان كانوا على ما قالوا من الايمان كان يترك عيب النبي
صلعم والطعن عليه او لم يكونوا مومنين بقبول قوله وترك عيبه ثم اوعدهم بقوله
الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله قال ابن عباس من يخالف الله ورسوله بتكذيب
نبيه والاظهار باللسان خلاف ما في القلب والمحادة كالمجانبة والمعنى الم يعلموا
هولاء المنافقون ان من عادى الله ورسوله استحق العذاب وهو قوله فان له نار
جهنم الايه ه قوله تعالى يحذر المنافقون الاية قال مجاهد كان المنافقون يعيبون
رسول الله صلعم فيما بينهم ويقولون عسى الله ان لا يفشي علينا سرنا فانزل الله
هذه الايه ومعنى يحذر المنافقون الاخبار عنهم بما كانوا يخافون من هتكهم و
فضيحتهم وهو قوله ان تنزل عليهم اي على المومنين سورة تنبيهم بما في قلوبهم
مما في قلوب المنافقين من الحسد لرسول الله صلعم والعداوة للمومنين ه وقوله
قل استهزيوا امر وعيد ان الله مخرج مظهر ما تحذرون ظهوره ثم فعل ذلك بان
اطلع النبي صلعم معرفتهم فقال ولتعرفنهم في لحن القول ه قوله ولئن سالتهم ليقولن
الاية قال الكلبي ومقاتل كان رسول الله صلعم راجعا من غزوة تبوك وبين يديه ثلثة
نفر يسيرون فجعل رجلان منهم يستهزيان بالقران ورسول الله صلعم والثالث
يضحك فاطلع الله نبيه على ذلك فقال ولئن سالتهم اي عما كانوا فيه من الاستهزاء
ليقولن انما كنا نخوض اي في الباطل من الكلام كما يخوض الركب نقطع به
الطريق ونلعب فقال الله تعالى قل ابالله وايانه ورسوله كنتم تستهزيون
احدها ابو نصر محمد بن محمد بن عبد الله الجوزقي ح وا ابو سهل بشر بن احمد بن بشر
ما ابو جعفر محمد بن موسى الحلواني ح ما محمد بن ميمون بن الخياط ما اسماعيل بن
داود المحراقي ح ما ملك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال رايت عبد الله بن ابي
يتشذ قدام النبي صلعم واصلع والحجارة تنكبه وهو يقول يا محمد انا كنا
نخوض ونلعب والنبي صلعم يقول ابالله وايانه ورسوله كنتم تستهزيون
ه قوله لا تعتذروا اي لا تاتوا بعذر مما قلتم قد كفرتم بعد ايمانكم قال الزجاج
قد ظهر كفركم بعد اظهاركم الايمان ان يعف عن طايفة منكم يعني الذي ضحك
قال محمد بن اسحق كان الذي عفي عنه رجل واحد يقال له مخشي بن حمير

الا سمعه انكر عليهم بعض ما سمع وجعل يسير مجانبا لهم فلما نزلت هذه الآية
برى من النفاق ويجوز ان يسمى الواحد طايفة كما يسمى الواحد باسم الجماعة
* وقوله تعذب طايفة يعنى الحارث بن نعم كانوا مجرمين بالاستهزاء
* وقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض قال ابن عباس اى على دين
بعض والمعنى بعضهم يضاف الى بعض بالاجتماع على النفاق وان امرهم
واحد يامرون بالمنكر بالكفر بمحمد صلع وينهون عن المعروف عن اتباع
رسول الله صلع والايمان به ويقبضون ايديهم عن النفقة في سبيل الله نسوا
الله تركوا ما امرهم الله به من طاعته فنسيهم فتركهم من كل خير وخذلهم
في الشدائد المنافقين هم الفاسقون الخارجون عن امر الله وطاعته
ثم ذكر ما وعدهم في الاخرة فقال وعد الله المنافقين والمنافقات الاية
ظاهرة الى قوله كالذين من قبلكم رجع من الخبر عنهم الى محل طينتهم وشبههم
في العدول عن امر الله والاشتغال بالدنيا عمن قبلهم والمعنى انتم كالذين
من قبلكم يعنى الامم الخالية ثم وصفهم بقوله كانوا اشد منكم قوة واكثر
اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم يقول رضوا بنصيبهم في الدنيا من انصبائكم
في الاخرة وفعلتم ايضا مثل ما فعلوا وهو قوله فاستمتعتم بخلاقكم كما فعلوا
وخضتم في الطعن على الدين وتكذيب نبيكم كما خاضوا هم في الطعن على انبيائهم
اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا لانهم لم يقبل منهم وفي الاخرة لانهم يثابون عليها
واولئك هم الخاسرون بفوت المثوبة والمصير الى العقوبة ثم خوفهم الله باهلاك
من كان قبلهم من الامم فقال الم ياتهم نبا الذين من قبلهم من الامم قال الزجاج
الم يأتهم خبر الذين اهلكوا في الدنيا بذنوبهم فيتعظوا ثم ذكرهم الى قوله وقوم ابرهيم
قال ابن عباس يريد نمرود بن كنعان واصحاب مدين يعنى قوم شعيب اهلكوا بعذاب
يوم الظلة ومدين اسم بلدهم والمؤتفكات يعنى قرى قوم لوط جمع مؤتفكة وهى
المنقلبة وتلك القرى انقلبت فصار اعلاها اسفلها يقال فكه فانفك اى قلبه
فانقلب اتتهم هولاء الامم رسلهم بالبينات فكذبوا بها فما كان الله ليظلمهم قال
قال ابن عباس ليهلكهم حتى يبعث اليهم نبيا ينذرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون قال الزجاج
اخبر الله ان تعذيبهم كان باستحقاقهم * قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء
بعض قال ابن عباس في الرحمة والمحبة والمعنى بعضهم يوالى بعضا فهم يد واحدة في النصرة
يامرون بالمعروف بكلمة لا اله الا الله وينهون عن المنكر عن الشرك بالله ثم ذكر سائر

اوصافهم

انتم

٢٩

اوصافهم فقال ويقيمون الصلوة الى اخر الاية * قوله وعد الله المومنين والمومنات
الى قوله ومساكن طيبة قال ابن عباس يريد قصور الدر بجد والدر والياقوت
يفوح طيبها من مسيرة خمسماية عام اخبرنا ابو عثمان بن ابى نصر الواعظ املا
انا ابو على بن ابى موسى الفقيه انا ابو حامد محمد بن هرون الحضرمى نا ابرهيم بن سعيد
الجوهرى نا قرة بن حبيب عن جسر بن فرقد عن الحسن عن عمران بن حصين
وعن ابى هريرة قالا سئل رسول الله صلع عن هذه الاية ومساكن طيبة في جنات
عدن قال قصر من لولوة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار
سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا
من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مايدة على
كل مايدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المومن
في كل غداة ما ياتى على ذلك كله اجمع * قوله في جنات عدن يقال عدن بالمكان
يعدن عدونا اذا اقام به ومعنى جنات عدن جنات اقامة قال عطاء عن ابن عباس
هى قصبة الجنة وسقفها عرش الرحمن وقال الضحاك هى مدينة الجنة وفيها الرسل
والانبياء والشهداء وائمة الهدى والناس حولهم والجنات حولها وقال مقاتل
والكلبى عدن اعلا درجة في الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محدقة وهى
مغطاة من يوم خلقها الله تعالى حتى ينزلها اهلها الانبياء والصديقون والشهداء
والصالحون وفيها قصور الدر والياقوت والذهب اخبرنا ابو بكر بن الحرث
انا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ نا محمد بن الحسين بن على بن عمر نا محمد بن عبد الاعلى
ابن مروان بن هرون انا سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن مجاهد قال قراء عمر بن الخطاب
على المنبر جنات عدن فقال وهل تدرون ما جنات عدن قصر في الجنة له خمسة الاف
باب على كل باب خمس وعشرون الفا من الحور العين لا يدخله الا نبى او صديق او شهيد
القبر واشار الى رسول الله صلع او صديق واشار الى ابى بكر او شهيد واشار الى عمر بالشهادة
ثم قال ان الذى اخرنى من ذلك قادر على ان يسوق الى الشهادة * قوله ورضوان من الله
اكبر قال ابن عباس اكبر مما يوصف وقال الزجاج اكبر مما هم فيه من النعيم وانما صار
الرضوان اكبر من الثواب لانه لا يوجد شئ من الثواب الا بالرضوان اذ هو الموجب له
وقال الحسن لان ما يصل الى قلب المومن من السرور برضوان الله اكبر من جميع ذلك اخبرنا
ابو منصور البغدادى نا اسمعيل بن نجيد نا محمد بن محمد بن ابرهيم بن سعد نا
امية بن بسطام نا يزيد بن زريع نا روح بن القسم عن محمد بن المنكدر عن جابر بن

عبد الله

الله قال لما ادخل الله اهل الجنة الجنة قال الا اعطيكم افضل من هذا قالوا افضل من
هذا قال نعم قالوا بلى قال رضواني حدثنا اسمعيل بن عبد الرحمن بن احمد الحافظ نا
عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب نا يحيى بن محمد بن صاعد نا الحسن بن عيسى بن ماجس
نا عبد الله بن المبارك نا مالك بن انس عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد
الخدري ان رسول الله صلعم قال ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة
فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون
مالنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول لاعطينكم افضل
من ذلك فيقولون ربنا واي شيء افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط
عليكم بعده ابدا رواه البخاري عن معلا بن اسد ورواه مسلم عن محمد بن عبد الرحمن
بن سلمه كلاهما عن ابن المبارك * قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
قال ابن عباس امره الله بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان وقال ابن
مسعود جاهد بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه * وقوله
واغلظ عليهم قال ابن عباس يريد شدة الانتهار والنظر بالبغضة والمقت وقال
ابن مسعود وهو ان يلقاهم في وجوههم * وقوله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا
النبي صلعم المنافقين يسيئون فيه القول ويطعنون فيه وفي القرآن فكره عليهم
فحلفوا ما قالوا فكذبهم الله تعالى فقال ولقد قالوا كلمة الكفر يعني سبهم الرسول
وطعنهم في الدين * وقوله وهموا بما لم ينالوا هو انهم قالوا في غزوة تبوك اذا
قدمنا المدينة عقدنا على رأس عبد الله بن ابي تاجا يباهي به رسول الله صلعم ولم
ينالوا ما هموا به * وقال الكلبي والضحاك هموا ان يفتكوا بالنبي صلعم ليلا في مسيره
من غزوة تبوك فاعلمه الله ذلك فامر من حالهم عن طريقه * قوله وما نقموا
الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله قال ابن عباس ما يريد مما كانوا عليه حتى
صارت لهم العقد والاموال وكانوا قبل قدوم النبي صلعم في ضنك من عيشهم
لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فلما قدم عليهم رسول الله صلعم استغنوا
بالغنايم وذكر ثامن نفر عند قوله هل تنقمون منا الا هذا * وقوله فان يتوبوا يك
خيرا لهم قال الكلبي لما نزلت هذه الاية قام الجلاس بن سويد وكان ممن طعن
على النبي صلعم فقال اشهد الله قد عرض علي التوبة وانا استغفر الله واتوب اليه
مما قلته فقبل رسول الله صلعم توبته وان يتولوا يعرضوا عن الايمان قال ابن عباس
كما تولى عبد الله بن ابي يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار وما

لهم في الارض من ولي ولا نصير يريد لا يتولاهم احد من الانصار * قوله ومنهم
من عاهد الله الاية اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد بن الفضل قال يا ابو عمرو محمد بن
جعفر بن مطر نا ابو عمران موسى بن سهل الجوني نا هشام بن عمار نا محمد بن شعيب
نا معان بن رفاعة السلامي عن ابي عبد الملك علي بن يزيد انه اخبره عن القسم
بن عبد الرحمن عن ابي امامة الباهلي ان ثعلبة بن حاطب الانصاري اتى رسول الله
صلعم فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلعم ويحك يا ثعلبة
قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال مرة اخرى فقال اما ترضى ان
تكون مثل نبي الله فوالذي نفسي بيده لو شئت ان تسير معي الجبال ذهبا وفضة
لسارت فقال والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله ان يرزقني مالا لاوتين
كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلعم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت
كما ينمي الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل وادي من اوديتها حتى جعل
يصلي العصر والظهر في جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوات
الا الجمعة وهي تنمو كما تنمو الدود حتى ترك الجمعة فسأل رسول الله صلعم فقال
ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله اتخذ غنما وضاقت عليه المدينة واخبروه
بخبره فقال يا ويح ثعلبة ثلثا وانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها الاية وانزل الله عليهم فرايض الصدقة فبعث رسول الله صلعم رجلين
على الصدقة رجلا من جهينة ورجلا من بني سليم وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة
من المسلمين وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان رجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا
حتى اتيا ثعلبة فسألاه الصدقة اقرآه كتاب رسول الله صلعم فقال ما هذه الا اخت الجزية
ما ادري ما هذا انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا الي فانطلقا
واخبر السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهم بها فلما
راوها قالا ما يجب هذا عليك وما نريد ان ناخذ هذا منك قال بلى خذوها فان نفسي
بذلك طيبة فاخذوها فلما مرا بثعلبة فقال ارويني كتابكما انظر فيه فقال
ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى ارى رايي فانطلقا حتى اتيا النبي صلعم فلما رآهما قال
يا ويح ثعلبة قبل ان يكلمهما ودعا للسلمي بالبركة واخبروه بالذي صنع ثعلبة والذي
صنع السلمي فانزل الله عز وجل ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن
الى قوله وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلعم رجل من اقارب ثعلبة فسمع

ذلك فخرج حتى اتى ثعلبة فقال ويحك يا ثعلبة قد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة
حتى اتى النبي صلعم فساله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله منعني ان اقبل منك
صدقتك فجعل يحثو التراب على راسه فقال رسول الله صلعم هذا عملك قد امرتك
فلم تطعني فلما ابى ان يقبل منه شيئا رجع الى منزله وقبض رسول الله صلعم ولم يقبل
منه شيئا ثم اتى ابا بكر رضع حين استخلف فقال قد علمت منزلتي من رسول
الله صلعم وموضعي من الانصار فاقبل صدقتي فما لم يقبلها رسول الله صلعم
وانا اقبلها فقبض ابو بكر وابى ان يقبلها فلما ولي عمر بن الخطاب اتاه فقال
يا امير المؤمنين اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله ولا ابو بكر فانا
اقبلها منك ولم يقبلها وقبض عمر ثم ولي عثمان فاتاه فساله ان يقبل صدقته
فقال لم يقبلها رسول الله ولا ابو بكر ولا عمر وانا اقبلها منك فلم يقبلها
منه عثمان وهلك ثعلبة في خلافه عثمان ۞ فقوله ومنهم اي المنافقين
من عاهد الله اي قال على عهد الله ليرزقنا من فضله مالا لنصدقن لنعطين
الصدقة ولنكونن من الصالحين لنعملن ما عمل اهل الصلاح في اموالهم من صلة
الرحم والنفقة في الخير فلما اتاهم من فضله ما طلبوه من المال بخلوا به ويقوا
بما عاهدوا وهو قوله وهم معرضون اي عن عهدهم مع الله بالصدقة والانفاق
۞ فاعقبهم نفاقا في قلوبهم صيّر عاقبة امرهم النفاق يقال اعقبت فلانا
ندامة اي صيّر عاقبة امره ذلك قال مجاهد اعقبهم الله ذلك بخرمان التوبة
كما حرم ابليس ۞ وقوله الى يوم يلقونه دليل على انه مات منافقا باخلافه وعد الله
وكذبه في عهده وهو قوله بما اخلفوا الله ما وعدوه بما كانوا يكذبون ۞ ثم ذكر الله
مطلع على سرايرهم فقال الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم الاية ۞ قوله تعالى الذين
يلمزون المطوعين الاية قال قتادة اقبل عبد الرحمن عوف بنصف ماله يتقرب
به الى الله فقال يا نبي الله هذا نصف مالي قد اتيتك به وتركت نصفه لعيالي فدعا الله
ان يبارك له فيما امسك وفيما اعطى فلمزه المنافقون وقالوا ما اعطى هذا الا رياء
وسمعة واقبل رجل من فقراء المسلمين يقال له الحبحاب ابو عقيل فقال يا رسول الله
بت اجوا بالجرين على صاعين من تمر فامسكت لاهلي واما صاع فهو ذا فلمزه
المنافقون وقالوا ان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل فانزل الله
الذين يلمزون اي يعيبون ويغتابون المطوعين الذين يعطون مالهم واجب

صاعهم

بالجرين

عليهم

عليهم تطوعا والذين لا يجدون الا جهدهم يعني ابا عقيل والجهد الطاقة قال الليث
الجهد شيء قليل يعيش به المقل ۞ وقوله سخر الله منهم اي جازاهم جزاء سخريتهم
حيث صاروا الى النار احمد ابو عبد الله بن ابي اسحق نا ابو عمرو بن حميد نا محمد بن
ايوب نا حوثرة بن اشرس حدثني سوار بن حاتم عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابيه
عن جده ان رجلا قال يا رسول الله اي الصلوة افضل قال طول القنوت قال فاي صدقة
افضل قال جهد المقل قال فاي المومنين اكمل ايمانا قال احسنهم خلقا ۞ قوله
استغفر لهم او لا تستغفر لهم الاية قال المفسرون لما نزل هذه الاية قال النبي
صلعم ان الله قد خيرني الاستغفار للمنافقين وسازيد على السبعين لعل الله
ان يغفر لهم فانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم الاية
قال مقاتل فصارت هذه الاية منسوخة بقوله سواء عليهم وذكر السبعين خصوصا
لهذا العدد الا ترى ان النبي صلعم قال والله لازيدنهم على السبعين ۞ قوله فرح المخلفون
يعني المنافقين الذين تخلفوا عن رسول الله صلعم في غزوة تبوك والمخلف المتروك
خلف من مضى ۞ وقوله بمقعدهم اي بقعودهم ومقعدها هنا مصدر بمعنى القعود
خلاف رسول الله قال الزجاج وقطرب والمورج مخالفة لرسول الله اذا سار
واقاموا وقال ابو عبيدة والاخفش خلاف رسول الله اي بعده ۞ وقالوا لا تنفروا
في الحر مع محمد الى تبوك قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعلمون ان مصيرهم
اليها فليضحكوا قليلا في الدنيا لان الدنيا تفنى وتنقطع وليبكوا كثيرا في النار بكاء
لا انقطاع له قال الحسن هذا وعيد من الله لهم وقال ابن عباس ان اهل النفاق ليبكون
في النار عمر الدنيا فلا يرقا لهم دمع حتى لو اجريت السفن في دموعهم لجرت ۞ وقوله
جزاء بما كانوا يكسبون اي في الدنيا من النفاق والتكذيب ۞ قوله فان رجعك الله
قال ابن عباس ان رد الله الى المدينة الى طايفة منهم يعني المنافقين الذين تخلفوا
عن غزاة تبوك واستاذنوك للخروج معك الى الغزو فقل لن تخرجوا معي ابدا الى غزاة
ولن تقاتلوا معي عدوا من اهل الكتاب انا رضيتم بالقعود عني اول مرة
حين لم تخرجوا الى تبوك فاقعدوا مع الخالفين وقال الحسن والضحاك
وقتادة يعني النساء والصبيان وهم الذين يخلفون الذاهبين في السفر
يقال خلفه يخلفه اذا اقام بعده ۞ قوله ولا تصل على احد منهم مات
ابدا احمد ابو الفضل بن ابرهيم الصوفي نا علي بن احمد الفقيه نا ابو بكر احمد بن الليث

الزمنى والمشايخ والعجزة وعلى المرضى جمع مريض ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون يعنى المقلين حرج ضيق في القعود عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله
اذا اخلصوا ايمانهم واعمالهم من الغش والنفاق ولم يغتنموا اعذارهم بل يتمنون
ان لم يكن لهم عذر فيتمكنوا من الجهاد وهم الذين اراد هم الله بقوله ما على
المحسنين من سبيل اى من طريق بالعقوبة لانه قد سد باحسانه طريق العقاب
على نفسه والله غفور رحيم لمن كان محسنا ه قوله ولا على الذين اذا ما اتوك
لتحملهم هؤلاء نفر من قبائل شتى سألوا رسول الله ان يحملهم على الخفاف
والنعال ليغزو واوقال ابن عباس سألوه ان يحملهم على الدواب فقال النبى صلعم لا اجد ما
احملكم عليه لان الشقة بعيدة والرجل يحتاج الى بعيرين بعير يركبه وبعير يحمل
ماءه وزاده فانصرفوا وهم يبكون وهو قوله تولوا واعينهم تفيض من الدمع
حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون اى حزنت اعينهم عن امتلاء من حزن فى قلوبهم بعلم
النفقه ه انما السبيل بالعقوبة على الذين يستاذنونك فى التخلف وهم اغنياء
موسرون وباقى الآية فسرناه انفا ه قوله يعتذرون اليكم بالاطل اذا رجعتم
اليهم من غزوة تبوك قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم
اخبرنا الله بسرايركم وما تخفى صدوركم وسيرى الله عملكم ورسوله فيما تستأنفون
تبتم من النفاق او اقمتم عليه ثم تردون للجزاء الى عالم الغيب والشهادة الى من يعلم
ما غاب عنا من ضمايركم فينبئكم بما كنتم تعملون فيخبركم بما كنتم تكتمون من النفاق
ه قوله سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم رجعتم اليهم انهم ما قدروا على الخروج
لتعرضوا عنهم لتصلحوا عنهم وتتركوا لومهم قال الله تعالى فاعرضوا عنهم انهم رجس
كلامهم وسلامهم انهم رجس ان عملهم قبيح من عمل الشيطان يحلفون لكم يعنى المنافقين
لترضوا عنهم وذلك ان عبد الله بن ابى حلف ان لا يتخلف عن رسول الله صلعم وطلب
عنه وحلف ابن ابى سرح لعمر بن الخطاب وطلب ان يرضى عنه فقال الله تعالى
تعالى فان ترضوا عنهم بحلفهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال ابن عباس
يريد الذين سبق لهم مخالفة فيما فى قلوبهم ه قوله الاعراب اشد كفرا ونفاقا قال
ابن عباس نزلت فى اعاريب اسد وغطفان واعراب من حول المدينة اخبر الله
ان كفرهم ونفاقهم اشد من كفر اهل المدينة لانهم اقسى واجفى من الحضر واجدر
واولى ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله يعنى الحلال والحرام والفرايض

الى التخلف ه

يا السكونى يا ابو اسامة عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال لما توفى
عبد الله بن ابى جاء ابنه الى رسول الله صلعم قال ان ابى قد حضره فهل فى
اذاه فاعطاه قميصه وقال ان تصلى عليه فقام رسول الله صلعم ليصلى عليه
فقام عمر بن الخطاب فاخذ بثوب رسول الله صلعم فقال يا رسول الله اتصلى عليه فقال
رسول الله صلعم انما خيرنى الله فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم قال وصلى عليه
رسول الله صلعم فانزل الله عز وجل ولا تصل على احد منهم مات ابدا الايه ه رواه
البخارى عن عبيد بن اسماعيل ورواه مسلم عن ابى بكر بن ابى شيبة كلاهما عن ابى
اسامه قال الزجاج انما اجاز رسول الله صلعم الصلوة عليه لان ظاهره كان الاسلام
فاعلمه الله انه اذا علم منه النفاق فلا صلوة عليه ه وقوله ولا تقم على قبره
كان رسول الله صلعم اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له فنهى عن ذلك لحق
المنافقين لانهم كفروا ه ونحو قوله انهم كفروا بالله ورسوله الايه ه قوله
ولا تعجبك اموالهم تقدم تفسيره فى هذه السورة ه قوله واذا انزلت سورة
ان آمنوا بالله اى بان آمنوا ومعناه بالايمان بالله والجهاد مع رسوله استاذنك
فى التخلف عنك اولوا الطول منهم يعنى اهل الغنى والسعة فى المال يعنى الذين لا عذر لهم فى التخلف
وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف قال المفسرون يعنى
النساء اللاتى يخلفن فى البيت فلا يبرحن وطبع على قلوبهم قال ابن عباس بالنفاق
كقوله بل طبع الله عليها بكفرهم فهم لا يفقهون لا يعلمون امر الله ه ثم اثنى على رسول الله
والمؤمنين الذين جاهدوا معه بقوله لكن الرسول الى قوله لهم الخيرات قال الاخفش
وابو عبيدة والمبرد الخيرات جمع خيرة وهن الجوارى الفاضلات الحسان
وذكر فى الآية الثانية ما وعدهم فقال اعد الله لهم جنات الايه ه وقوله وجاء
المعذرون من الاعذار قال الفراء والزجاج وابن الانبارى اراد المعتذرون
فادغمت التاء فى الذال قال محمد بن اسحق هم اعراب من غفار اعتذروا فلم يعذرهم
الله ه وقال ابو عمرو بن العلاء فى هذه الايه كلا الفريقين كان مبينا جاء قوم
فعذروا وجاء عن الآخرين فقعدوا يريد ان قوما تخلفوا عذرا بالباطل
فهم الذين عناهم الله بقوله وجاء المعذرون وتخلف آخرون من غير تخلف
على ارواطها دعلة جراة على الله ورسوله وهو قوله وقعد الذين كذبوا
الله ورسوله يعنى لم يصدقوا فى ايمانهم وهم المنافقون ثم اوعدهم بقوله
بقوله سيصيب الذين كفروا الايه ه قوله تعالى ليس على الضعفاء قال ابن عباس

يعنى الزمنى

والله عليهم بما في قلوب خلقه حكيم فيما فرض من فرائضه ه قوله تعالى ومن
الاعراب من يتخذ ما ينفق في الجهاد مغرما لانه لا يرجو له ثوابا ويتربص بكم الدوائر
ينتظر ان تقلب الامور عليكم دائرة السوء عليهم يدور البلاء والحزن يزون
محمد ودينه الا ما يسوءهم والسوء بالفتح الرداءة والفساد والضم الضرر والمكروه
والله سميع لقولهم عليم بنياتهم ه قوله تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله
واليوم الاخر قال ابن عباس يعني من اسلم من اعراب اسد وجهينة وغفار
ويتخذ ما ينفق قربات عند الله يتقرب بانفاقه الى الله وصلوات الرسول
يعني دعاءه بالخير والبركة قال عطاء يرغبون في دعاء النبي صلعم الا انها قربة
لهم ومكرمة عند الله يعني صلوات الرسول والقربة ما يدني من رحمة الله وقراءة
نافع بضم الراء وهو الاصل بخفف كالكتب والرسل والرسل
ولا يجوز ان يكون الاصل بالتخفيف ثم يثقل الحمد لله سيدخلهم
الله في رحمته في جنته ان الله غفور لذنوبهم رحيم بأوليائه
واهل طاعته ه قوله والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار قال ابو موسى وسعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين هم الذين
صلوا القبلتين وقال عطاء هم الذين شهدوا بيعة الرضوان ه وقد
وقد فسرت الاية على ان المراد بها جميع الصحابة الذين ادركوا
رسول الله صلعم وحصل لهم السبق بادراكه وصحبته وذلك ما
اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد التميمي انا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان
نا الوليد بن ابان نا الفضل بن حماد نا عبد الله بن صالح حدثني خالد بن
حميد عن ابي عن ابي صخر حميد بن زياد قال قلت لمحمد بن كعب القرظي
يوما الا تخبرني عن اصحاب رسول الله صلعم فيما كان من ذنبهم وانما اريد
الفتن فقال ان الله قد عفر لجميع اصحاب النبي صلعم واوجب لهم الجنة
في كتابه بحسناتهم ومسيئهم قلت اي موضع اوجب الله لهم الجنة في كتابه
قال الله الا تقرأ قوله تعالى والسابقون الاولون الى اخر الاية
فاوجب الله لجميع اصحاب النبي صلعم الجنة والرضوان وشرط على التابعين
شرطا لم يشرطه عليهم قلت وما اشترط عليهم قال اشترط عليهم ان
يتبعوهم باحسان يقول يقتدون باعمالهم الحسنة ولا يقتدون بهم في غير
ذلك قال ابو صخر فوالله لكاني ما قرأت قط وما عرفت تفسيرها حتى قرأها

على محمد بن كعب اخبرنا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمرو بن حفص نا ابرهيم
بن عبد الله العبسي نا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلعم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق
مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه ه رواه مسلم عن الاشج عن
وكيع اخبرنا ابو بكر بن الحسن الحوث انا ابو الشيخ الحافظ نا الحافظ نا عبد الله
بن محمد بن الحسن نا الشري بن يحيى نا شعيب بن ابرهيم نا سيف بن عمر نا
وايل بن داود عن يزيد البهي عن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلعم
اللهم انك بارك لامتي في صحابتي فلا تسلبهم البركة واجمعهم عليه
ولا تشتت امره فانه لم يزل يوتر امر على امره اللهم واعز عمر بن الخطاب
وصبر عثمان ووفق علينا واغفر لطلحة وثبت الزبير وسلم سعدا ووفق
عبد الرحمن والحق عبد الرحمن والحق والحق بالسابقين الاولين من المهاجرين
والانصار والتابعين باحسان ه وقوله والذين اتبعوهم باحسان قال ابن عباس
والذين اتبعوهم على دينهم من اهل الايمان الى ان تقوم الساعة وقال عطاء يريد
يذكرون المهاجرين والانصار بالجنة والرحمة والدعاء لهم ويذكرون
محاسنهم رضي الله عنهم اعمالهم ورضوا ثواب الله قال الزجاج رضي افعالهم
ورضوا ما جازاهم به قوله وممن حولكم من الاعراب منافقون يعني مزينة
وجهينة واسلم وغفارا ومن اهل المدينة من الاوس والخزرج منافقون
مردوا على النفاق يقال مرد - يمرد مردا فهو مارد ومريد اذا عتا وطغى
قال الفراء يريد مرنوا عليه ه وقال محمد بن اسحق لجوا فيه وابوا غيره وقال
ابن زيد اقاموا عليه ولم يتوبوا ه لا تعلمهم انت يا محمد نحن نعلمهم سنعذبهم
مرتين قال السدي والكلبي اول العذاب انه اخرجهم من المسجد وذلك
ان رسول الله صلعم قام خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق
فاخرج من المسجد ناسا وفضحهم والعذاب الثاني عذاب القبر وقال مجاهد
بالقتل والسبي وعذاب القبر وروي ضعيف عنه قال عذبوا بالجوع مرتين
ثم يردون الى عذاب عظيم قالوا عذاب جهنم ه قوله واخرون اي ومن اهل
المدينة اخرون اعترفوا بذنوبهم اقروا بها عن معرفة نزلت في قوم
من المؤمنين كانوا تخلفوا عن رسول الله صلعم في غزوة تبوك ثم تابوا على ذلك
وتذمموا ه وقوله خلطوا عملا صالحا واخر سيئا يعني غزوهم مع النبي

صلى الله عليه وسلم وتقاعدهم عن غزوة تبوك عسى الله ولجب من الله ان يتوب عليهم
قال ابن عثيمين ما في القرآن آية ارجى لهذه الامة من هذه الاية اخبرنا عمر
ابي عمر انا ابو الهيثم المروزي انا محمد بن يوسف محمد بن اسمعيل البخاري مومل
بن هشام اسماعيل بن ابرهيم عوف ابو رجاء سمرة بن جندب قال قال رسول الله
صلعم انا في الليلة اتيان فانطلقا فانتهينا الى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة
فتلقانا برجال شطر من خلقهم كاحسن ما انت راء وشطر كاقبح ما انت راء قالا لهم
اذهبوا فقعوا في ذلك النهر فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب ذلك السوء عنهم
فصاروا في احسن صورة قالا لي ان هذه جنة عدن وهذا منزلك واما القوم الذين
كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فانهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا
تجاوز الله عنهم ه قوله خذ من اموالهم صدقة قال المفسرون لما عذر رسول الله
صلعم هؤلاء قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها عنا
وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا
فانزل الله هذه الاية فاخذ رسول الله ثلث اموالهم قال الحسن هذه الصدقة هي
كفارة الذنوب التي اصابوها ولبئست بالولغة المفروضة وقال عكرمة هي صدقة
الفرض ه قوله تطهرهم قال ابن عباس تطهرهم من الذنوب وتزكيهم بها ترفعهم
بهذه الصدقة من منازل المنافقين الى منازل المخلصين وصل عليهم اي ادع لهم
ان صلواتك سكن لهم اي ان دعواتك مما تسكن نفوسهم اليه وقال الكلبي طمانينة
لهم ان الله قد قبل منهم والله سميع لقولهم عليم ببنا منهم اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن ابرهيم بن يحيى انا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر انا ابو خليفة انا الحوضي
عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن ابن ابي اوفى قال كان ابي من اصحاب الشجرة وكان رسول الله
صلعم اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان فاتاه ابي بصدقته فقال
اللهم صل على آل ابي اوفى رواه البخاري عن الحوضي ورواه مسلم عن وكيع
كلاهما عن شعبة ولما نزلت توبة هؤلاء قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين
هؤلاء كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فانزل الله تعالى اعلموا
ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات يقبلها وان الله هو التواب
الرحيم يرجع الى من رجع اليه بالرحمة والمغفرة اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن
القاضي انا محمد بن يعقوب بن يوسف انا الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة

استبعاد

عن ابن عجلان

عن ابن عجلان عن سعيد بن سمعان عن ابي هريرة قال سمعت ابا القسم صلعم
يقول والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقة من كسب ولا يقبل
الله الا طيبا الا كأنما يضعها في يد الرحمن فيربيها له كما يربي احدكم فلوه
حتى ان اللقمة لتاتي يوم القيمة واحدهما مثل الجبل العظيم ثم قراء
ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ه قوله وقل
اعملوا قال عطاء عن ابن عباس يريد يا معشر عبادي المحسن والمسيء
فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون يريد ان الله ان الله تعالى يطلع
المومنين على ما في قلوب اخوانهم من الخير والشر ان كان خيرا اوقع في قلوبهم
لهم المحبة وان كان شرا اوقع في قلوبهم البغضة وقد قال رسول الله صلعم
لو ان رجلا عمل في صخرة لا باب لها ولا كوة لخرج عمله الى الناس كائنا ما كان
ه وقوله فينبئكم بما كنتم تعملون قال ابن عباس يوقفكم على اعمالكم
فيثيب المحسن ويعاقب المسيء ه قوله وآخرون مرجون لامر الله نزلت
في كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية كانوا مياسير تخلفوا عن
غزوة تبوك من غير عذر لم يبالغوا في الاعتذار كما فعل غيرهم فوقف رسول
الله صلعم امرهم ونهى الناس عن مكالمتهم ومخالطتهم حتى نزل قوله وعلى
الثلاثة الذين خلفوا الاية وسنذكر قصتهم هناك ومعنى مرجون لامر الله
موخرون ليقضي الله فيهم ما هو قاض وهو قوله اما يعذبهم واما يتوب عليهم
قال الزجاج اما لاحد الشيئين والله عز وجل عالم بما يصير اليه امرهم الا
انه خاطب العباد بما يعلمون المعنى ليكن امرهم عندكم على الخوف والرجاء فقال
ناس انهم هلكوا اذ لم ينزل لهم عذر وقال آخرون عسى الله ان يعفو لهم وقوله
والله عليم اي بما يؤول اليه حالهم حكيم فيما يفعله بهم ه وقوله والذين
اتخذوا مسجدا ضرارا قال المفسرون هؤلاء كانوا اثني عشر رجلا من المنافقين
بنوا مسجدا يضارون به مسجد قباء منهم وديعة بن ثابت وجزام بن خالد
وثعلبة بن عامر وابنتل بن الحرث ويزيد بن جارية وعثمان بن حنيف وجارية
بن عمرو ومجمع بن جارية ونجاد بن عثمان والعزار محاول الضرار قال
الزجاج وانتصب ضرارا لانه مفعول له المعنى اتخذوه للضرار قال ابن عباس
ضرارا للمومنين وكفرا بالنبي صلعم وما جاء به وذلك انهم اتخذوا ذلك المسجد

التتمة

وهم اسرعجيب

وعلى النفاق

او الرد بدليل للعباد
وفيه دليل على ان
كلا الامرين بارادة
الله

ليكفروا فيه بالطعن على النبي صلعم والاسلام وتفريقا بين المؤمنين يفرقون
حماعتهم لانهم كانوا يصلون جميعا في مسجد قبا فبنوا مسجد الضرار ليصلي فيه
بعضهم فيودي ذلك الى الافتراق واختلاف الكلمة وقوله وارصادا لمن حارب
الله ورسوله يعني لابا عامر الراهب وكان قد خرج فذهب الى الشام لياتي بجند
من عند قيصر ليحارب رسول الله صلعم وارسل الى المنافقين ان ابنوا مسجدا
فبنوا هذا المسجد وانتظروا مجيء ابي عامر ليصلي بهم في ذلك المسجد قال الزجاج
والارصاد الانتظار وقوله من قبل يعني من قبل بنا مسجد الضرار وليحلفن
ان اردنا الا الحسنى يحلف للنبي صلعم المنافقون ما اردنا الا الخير ببنائه الا الفعلة الحسنى
وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة على اهل الضعف والعلة والعجز عن المسير
الى مسجد رسول الله صلعم وذلك انهم قالوا انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة
والليلة المطيرة والليلة الشاتية والله يشهد انهم لكاذبون فيما قالوا و
كلفوا ولما فرغوا من ذلك المسجد قالوا للنبي صلعم انا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه
فدعا رسول الله صلعم بقميصه ليلبسه فانزل الله تعالى لا تقم فيه ابدا قال ابن عباس
لا تصل فيه ابدا ثم بين اي مسجد احق بالقيام فيه فقال لمسجد اسس على التقوى
بني على الطاعة وبناه المتقون احق ان تقوم فيه وهو مسجد رسول الله صلعم
بالمدينة في قول ابن عمر وزيد بن ثابت وابي سعيد الخدري ذلك عن النبي صلعم وقال ابن عباس
في رواية الوالبي وهو مسجد قبا وهو قول قتادة وسعيد بن المسيب ه وقوله فيه
رجال يعني من الانصار يحبون ان يتطهروا قال جميع المفسرين يعني غسل الادبار
بالماء اخبرنا ابو منصور المنصوري قال علي بن عمر الحافظ ما احمد بن محمد بن ابي شيبة
ما محمد بن حميد مسكة ما محمد بن شعيب اخبرني عتبة بن ابي حكيم عن طلحة بن
نافع انه حدثه قال حدثني ابو ايوب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك رسول الله
صلعم قالوا لما نزلت هذه الاية فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال رسول الله صلعم
يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم خيرا في الطهور فما طهوركم هذا قالوا
يا رسول الله نتوضاء للصلوة ونغتسل من الجنابة فقال رسول الله صلعم فهل مع ذلك
غيره قالوا لا غير ان احدنا اذا خرج من الغايط احب ان يستنجي بالماء قال هو
ذاك فعليكموه وقوله والله يحب المطهرين اي من الشرك والاخباث والاقذار و
النفاق ه قوله افمن اسس بنيانه على تقوى من الله البنيان مصدر يراد به المبنى

هاهنا

هاهنا والناسيس احكام امر البقاء وهو اصله وقراء نافع اسس بضم الالف بنيانه
رفعا وهذا في المعنى كالاول لانه اذا اسس بنيانه فتولى ذلك غيره بامره كان كبنائه
والمعنى الموسس بنيانه متقيا يخاف الله ويرجو ثوابه ورضوانه خير ام الموسس
بنيانه غير متق وهو قوله امن اسس بنيانه على شفا حرف هار وشفا الشيء
حرفه والحرف ما جرفه السيل من الاودية وهو جانبها الذي يتحفر بالماء اصله
فيبقى وهيا وهار مقلوب من هايرا يقال هار الجرف يهور اذا انشق من خلفه
وهو ثابت بعد مكانه فهو هاير ثم يقلب فيقال هار قال الزجاج المعنى ان من
اسس بنيانه على التقوى خير ممن اسس بنيانه على الكفر يعني ان بناء هذا المسجد الذي
بني ضرارا كبناء على حرف جهنم يتهور باهله فيها وهو قوله فانهار به اي
بالباني في نار جهنم قال ابن عباس يريد صيرهم النفاق الى النار ه وقوله لا يزال
بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم قال الضحاك يقول لا يزال في شك منه الى الموت
والمعنى انهم لا يزالون شاكين متددين في الحيرة انهم كانوا في بنائه محسنين الى
الممات وهو قوله الا ان تقطع قلوبهم اي حتى تقطع وتفت قلوبهم بالموت
ه قراء حمزة تقطع بفتح التاء بمعنى تتقطع وهذا يدل على انهم يموتون على النفاق
فاذا ماتوا عرفوا بالموت ما كانوا انكروه من الايمان واخذوا به من الكفر ه قوله
تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الاية قال الفرظي لما بايعت
الانصار رسول الله صلعم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن
رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شيت فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا
تشركوا به شيئا ولنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا فاذا
فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فانزلت هذه
الاية ومعنى هذا ان المؤمن اذا قاتل في سبيل الله حتى يقتل فيذهب روحه او انفق
ماله في سبيل الله اخذ من الله في الاخرة الجنة جزاء لما فعل فجعل هذا الشراء
هذا معنى قوله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قال ابن عباس
يريد بالجنة قال الحسن اسمعوا الى بيعة ربيحة بايع الله بها كل مؤمن منهم وقال قتادة
ثامنهم فاغلا ثمنهم ه وقوله فيقتلون قال ابن عباس يقتلون اعداي ويقتلون في
طاعتي وقراء حمزة فيقتلون ويقتلون وهذا كالذي تقدم لان المعطوف بالواو
بالواو ويجوز ان يراد به التقديم وقوله وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل

والقرآن يعني أن الله وعدهم هذا الوعد وبين ذلك في هذه الكتب التي
انزلها ثم قال ومن اوفى بعهده من الله اى لا احد اوفى بما وعد من الله
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فافرحوا بهذا البيع ايها المؤمنون
وهو انكم اذا بذلتم انفسكم واموالكم في الجهاد اخذتم من الله الجنة وذلك
هو الفوز العظيم ه قوله التائبون قال الفراء استونفت بالرفع
لتمام الاية قبلها وانقطاع الكلام فحسن الاستيناف ه وقال الزجاج
الذي عندي أن قوله التائبون رفع بالابتداء وخبره مضمر المعنى
التائبون الى اخر الاية لهم الجنة ايضا اى من لم يجاهد غير معاند ولا قاصد
لترك الجهاد فله الجنة ايضا وهذا الذي قاله الزجاج حسن لانه وعد
لجميع المؤمنين بالجنة واذا جعل قوله التائبون تابعا لاول الكلام
كان الوعد بالجنة خالصا للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفاه قال
ابن عباس التائبون الراجعون عن الشرك وقال قتادة التائبون من
الشرك ثم لم ينافقوا في الاسلام العابدون الذين يرون عبادة الله
واجبة عليهم الحامدون الله على كل حال السائحون قال عامة المفسرين
الصائمون قال الواقدي عن ابن عباس كما ذكر في القرآن من السياحة
فهو الصيام وقال النبي صلعم سياحة امتي الصيام قال الحسن هذا صوم
الفرض الراكعون الساجدون كان ابن عباس الذين يصلون لله بنية صادقة
الامرون بالمعروف بالاسلام والفرايض الله وحدوده والناهون عن
المنكر عن ترك حدود الله والحافظون لحدود الله قال الزجاج القائم
بما امر الله به ه قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا الاية اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الفارسي انا ابو الفضل محمد بن عبد الله بن خميرويه انا
ابو الحسن علي بن محمد الخزاعي نا ابو اليمان اخبرني شعيب عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضر ابا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله
صلعم وعنده ابو جهل وعبد الله بن ابي امية فقال اى عم قل لا اله الا الله كلمة
احاج لك فيها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله يا ابا طالب اترغب عن ملة
عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال اخر شئ كلمهم به على ملة عبد المطلب
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت ما كان للنبي

والذين

والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم
اصحاب الجحيم رواه البخاري عن اسحق بن ابرهيم عن عبد الرزاق ورواه مسلم عن
حرملة عن ابن وهب عن يونس كلاهما عن الزهري اخبرنا عبد الرحمن بن احمد
الصيدلاني نا محمد بن عبد الله بن نعيم الحافظ نا محمد بن يعقوب نا بحر بن نصر
نا ابن وهب ابن جريج عن ايوب بن هانى عن مسروق بن الاجدع عن ابن مسعود
قال خرج قال خرج رسول الله صلعم ينظر في المقابر وخرجنا معه فامرنا فجلسنا
ثم تخطى القبور حتى انتهى الى قبر منها فناجاه طويلا ثم ارتفع نحيب رسول الله
صلعم باكيا فبكينا لبكاء رسول الله صلعم ثم انه اقبل الينا فتلقاه عمر بن الخطاب
فقال يا رسول الله ما الذي ابكاك فقد ابكانا وافزعنا فجاء فجلس الينا فقال افزعكم
بكاي فقلنا نعم يا رسول الله فقال ان القبر الذي رايتموني اناجي فيه قبر امنة
بنت وهب واني استاذنت ربي في زيارتها فاذن لي واستاذنت ربي في الاستغفار
لها فلم ياذن لي فيه ونزل علي ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
حتى ختم الاية والتي بعدها فاخذني ما ياخذ الولد للوالدة من الرقة فذلك الذي ابكاني
ومعنى قوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم من بعد ما بان لهم انهم ماتوا كافرين
ثم اعلم ان الله كيف كان استغفار ابرهيم لابيه فقال وما كان استغفار ابرهيم لابيه
الا عن موعدة وعدها اياه قال عطاء عن ابن عباس كان ابو ابرهيم وعد ابرهيم ان يؤمن
بالله وخلع الابداد فلما مات على الكفر تبين لابرهيم عداوة ابيه لله فترك الدعاء
له وعلى هذا القول الكناية في اياه تعود على ابرهيم الواعد ابوه ويجوز ان تعود
على ابي ابرهيم ويكون الواعد ابرهيم وذلك انه وعد اباه ان يستغفر له رجاء اسلامه
وان ينقل الله اباه باستغفاره له من الكفر الى الاسلام فلما مات مشركا وايس من مراجعته
الحق تبرا منه وقطع الاستغفار له والدليل على صحة هذا قراءة الحسن وعدها
اباه بالباء وهذا الوعد من ابرهيم ظاهر في قوله تعالى سا ستغفر لك ربي وقوله
لاستغفرن لك ه وقوله ان ابرهيم لاواه قال ابن عباس لاواه الدعاء الكثير الدعاء
والبكاء ه وقال الفراء هو الذي يتاوه من الذنوب يقال تاوه الرجل تاوها واوه
تاوها اذا قال اه للتوجع ومنه قول مشفق العبد اذا قمات رجلها بليل تاوه اهة
الرجل الحزين ه وقوله حليم قال ابن عباس لم يعاقب احدا الا في الله ولم ينتصر
من احد الا لله ه قوله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم اى ما كان الله ليوقع

ويبين

الضلالة في قلوبهم بعد الهدى حتى يبين لهم ما يتقون فلا يتقونه وذلك أنه لما
حرم الاستغفار للمشركين على المؤمنين بين أنه لم يكن الله ليأخذهم به قبل أن يبين
تحريمه فإذا لم يحرموه عندذلك يستحقون الاضلال وما بعد هذا ظاهر الى قوله
لقد تاب الله على النبي يعني من اذنه للمنافقين في التخلف وذكر ذا ذلك عند قوله
عفا الله عنك وقوله والمهاجرين والانصار يعني من هم منهم بالتخلف عن
النبي صلعم الذين اتبعوه سار وامعه الى تبوك في ساعة العسرة يعني عسرة الماء
وعسرة الزاد كان العشرة تخرجون على بعير يعتقبونه وربما مص التمرة الواحدة
جماعة يتناوبونها بينهم وكانوا يعصرون الفرث فيشربونه للعطش وقوله
من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم يميل بعضهم الى التخلف والعصيان قال الكلبي
هم ناس من المسلمين بالتخلف ثم لحقوه وقال الزجاج من بعد ما كادوا ينصرفون
عن غزوهم للشدة ليس أنه زايغ عن الايمان ه وقراء حمزة يزيغ بالياء قال
الفراء الفعل المسند الى المؤنث اذا تقدم عليه جاز ذكره وتانيثه فلذلك
يزيغ كما ذكر كاد يشابه الفعلان وقوله ثم تاب عليهم كرر ذكر التوبة
لانه ليس في ابتداء الاية ذكر ذنبهم فقد الله وذكر التوبة فضلا منه ثم ذكرهم
ثم اعاد ذكر التوبة وقوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال ابن عباس ومجاهد
خلفوا عن التوبة عليهم وهؤلاء هم المعنيون بقوله واخرون مرجون لامر الله

اخبرنا احمد بن الحسين الحيري نا خالد بن احمد نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش
عن ابي سفيان عن جابر في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال هم كعب بن مالك ومرارة
بن الربيع وهلال بن امية كلهم من الانصار وانما قصة توبة الله على هؤلاء فهي على
ما اخبرنا ابو الفضل احمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف العروضي نا ابو بكر محمد
محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى الفضل بن محمد بن المسيب البيهقي ابو عبد الله
احمد بن حنبل نا يعقوب نا ابن اخي الزهري عن عمه خ واخبرنا ابو عبد الله
ابي اسحق المزكي عبد الملك بن الحسن بن يوسف السقطي يوسف بن يعقوب القاضي
محمد بن ابي بكر المقدمي عبد الغفار بن عبيد الله نا صالح بن الاخضر عن الزهري خ
واخبرنا الحسن بن محمد الفارسي واللفظ له نا عبد الله بن محمد بن الفضل التاجر نا محمد بن
الحسن الحافظ محمد بن يحيى نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن
كعب بن مالك عن ابيه قال محمد بن يحيى نا احمد بن ابي شعيب الحراني نا موسى ابن اعين نا اسحق بن راشد

عن الزهري وحكاه العطف الواقع في الكلام محمد بن يحيى والمعنى والمعنى قال محمد بن يحيى
ما عبد الرزاق وما احمد بن ابي سعيد

ان الزهري

ان الزهري حدثه قال اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال سمعت
ابي كعب بن مالك يقول لم اتخلف عن رسول الله صلعم في غزوة غزاها حتى كانت غزوة
تبوك الا بدرا ولم يعاتب النبي صلعم احدا تخلف عن بدر انما خرج يريد العير فجاء
قريش معونين لغيرهم فالتقوا عن غير موعد كما قال الله عز وجل ولقد احب ان اشهد
مشاهد رسول الله صلعم لبدر وما احب اني كنت شهدتها مكان بيعتي ليلة العقبة
حين تواثقنا على الاسلام ثم لم اتخلف عن النبي صلعم بعد في غزاة غزاها حتى كانت
غزوة تبوك وهي اخر غزوة غزاها واذن النبي صلعم الناس بالرحيل واراد ان يتاهبوا
اهبة غزوهم وذلك حين طاب الظلال وطابت الثمار وكان قلما اراد غزوا الا ورى
خبرها ويقول الحرب خدعة وقال عبد الرزاق الا ورى بغيرها فاراد النبي صلعم
في غزوة تبوك ان يتاهب الناس اهبه واناياسر ما كنت قد جمعت راحلتين وانا
اقدر شيء في نفسي على الجهاد وخفة الحاذ وانا في ذلك اصغو الى الظلال وطيب الثمار
فلم ازل كذلك حتى قام النبي صلعم غاديا بالغداة وذلك يوم الخميس وكان يحب ان يخرج
يوم الخميس فاصبح غاديا فقلت انطلق غدا الى السوق فاشتري جهازي ثم الحق بهم
فانطلقت الى السوق من الغد فعسر علي بعض شاني فرجعت فقلت اركب غدا ان شاء الله
فالحق بهم فعسر علي بعض شاني ايضا فلم ازل كذلك حتى التبس بي الذنب وتخلفت عن
رسول الله صلعم وجعلت امشي في الاسواق وطوف المدينة فيحزنني اني لا ارى
احدا الا رجلا مغموصا عليه في النفاق وكان ليس احد تخلف الا ارى ان ذلك سيخفى
له وكان الناس كثيرا لا يجمعهم ديوان وكان جميع من تخلف عن النبي صلعم بضعا
وثمانين رجلا ولم يذكرني النبي صلعم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم ما فعل كعب
بن مالك فقال رجل من قومي خلفه يا نبي الله برداه والنظر في عطفيه فقال معاذ بن
جبل بئس ما قلت والله يا نبي الله ما نعلم الا خيرا فسكت فبينما هم كذلك اذ اهم برجل يزول
به السراب فقال النبي صلعم كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة فلما قضى النبي صلعم
غزوة تبوك ودنا من المدينة جعلت اتذكر بما اخرج من سخط النبي صلعم واستعين
على ذلك كل ذي راي من اهلي حتى اذا قيل هذا النبي صلى الله عليه وسلم مصبحكم بالغداة زاح
عني الباطل وعرفت ان لا انجو الا بالصدق فدخل النبي صلعم ضحى وصلى في المسجد ركعتين
وكان اذا جاء من سفر فعل ذلك فدخل المسجد فصلى ركعتين ثم جلس للناس فجاءه من تخلف
فجعلوا يعتذرون اليه ويحلفون له ويعتذرون اليه فيستغفر لهم ويقبل علانيتهم ويكل سرايرهم الى الله
تعالى فدخلت المسجد فاذا هو جالس فلما رآني تبسم تبسم المغضب ثم جئت فجلست بين يديه

جهاز

بالغداة

فقال لى
فقال الم تكن ابتعت ظهرا قلت بلى يا رسول الله قال فما خلفك قلت والله لو بين يدى
احد من الناس غيرك جلست لخرجت من سخطته على بعذر لقد اوتيت جدلا ولكنى قد
علمت يا نبى الله انى ان اخبرك اليوم بقول تجد على فيه وهو حق فانى ارجو فيه عفو الله
وان حدثتك اليوم حديثا ترضى عنى فيه وهو كذب او مثل الله ان يطلعك على
انه تابنا عنه ولامه
والله ما كنت قط ايسر ولا اخف حاذا منى حين تخلفت عنك فقال اما هذا فقد
صدق كم الحديث قم حتى يقضى الله فيك فقمت فثار على اثرى ناس من قومى يؤنبونى
فقالوا والله ما نعلمك اذنبت ذنبا قبل هذا فهلا اعتذرت الى النبى صلع بعذر يرضى عنك
فيه فكان استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم سيأتى من وراى ذنبك ولم تقف نفسك
موقفا تدرى ما ذا يقضى لك فيه فلم يزالوا يؤنبونى حتى هممت ان ارجع فاكذب
نفسى فقلت هل قال هذا القول احد غيرى قالوا نعم قاله هلال بن امية ومراره
بن الربيع فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرا لى فيهما اسوة فقلت لا والله
لا ارجع اليه هذا ابدا ولا اكذب نفسى قال ونهى رسول الله صلع عن كلامنا ايها
الثلاثة ولم ينه عن كلام احد من المتخلفين غيرنا فاجتنب الناس كلامنا
ولبثت كذلك حتى طال على الامر وما من شئ اهم الى من ان اموت فلا يصلى
على رسول الله صلع او يموت رسول الله صلع فاكون من الناس بتلك المنزلة
فلا يكلمنى احد منهم ولا يصلى على قال فجعلت اخرج الى السوق ولا يكلمنى احد
وتنكر لنا الناس حتى ما هم بالذى نعرف وتنكرت لنا الحيطان حتى ما هى بالحيطان
التى نعرف وتنكرت لنا الارض حتى ما هى بالارض التى نعرف
وكنت اقوى اصحابى فكنت اخرج فاطوف فى الاسواق واتى الى المسجد فادخل
واتى النبى صلع فاسلم عليه فاقول هل حرك شفتيه بالسلم فاذا قمت اصلى الى
الى سارية نظر الى بموخر عينيه واذا نظرت اليه اعرض عنى واستكان صاحباى
فجعلا يبكيان الليل والنهار لا يطلعان دوسهما قال فبينا انا اطوف بالسوق
اذا رجل نصرانى جاء بطعام له يبيعه يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس
يشيرون له الى فاتانى صحيفة من ملك غسان فاذا فيها اما بعد فانه بلغنى ان
صاحبك قد جفاك ولست بدار مضيعة ولا هوان فالحق بنا نواسك
فقلت هذا ايضا من البلاء والشر فسجرت لها التنور واحرقتها فلما مضت
اربعون ليلة اذا رسول من النبى صلع اتانى فقال ان رسول الله صلع يامرك ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها
فقال لا ولكن لا تقربنها فجات امراة هلال بن امية فقالت يا رسول الله ان هلال

لا

لراميه

بن امية شيخ ضعيف فهل تاذن لى ان اخدمه قال نعم ولكن لا يقربنك قالت يا نبى الله
والله ما به حركة لشئ ما زال يبكى منذ كان من امره ما كان
الى يومه هذا قال كعب فلما طال على البلاء اقتحمت على ابى قتادة حايطه وهو ابن عمى فسلمت
عليه فلم يرد على فقلت انشدك الله يا ابا قتادة اتعلم انى احب الله ورسوله
فسكت حتى قلت ثلثا فقال ابو قتادة فى الثالثه الله ورسوله اعلم فلم املك نفسى
ان بكيت ثم اقتحمت من الحايط خارجا حتى مضت خمسون ليلة من حين نهى النبى صلع
الناس عن كلامنا فصليت على ظهر بيت لنا صلوة الفجر ثم جلست وانا على المنزلة
التى قال الله عز وجل قد ضاقت علينا الارض بما رحبت وضاقت علينا الارض بما
رحبت وضاقت علينا انفسنا اذ سمعت نداء من ذروة سلع ان ابشر يا كعب
بن مالك فخررت ساجدا وعلمت ان الله قد جاء بالفرج ثم جاء رجل يركض على فرس
يبشرنى فكان الصوت اسرع من فرسه فاعطيته ثوبى بشارة والبست ثوبين
اخرين قال وكانت توبتنا نزلت على رسول الله ثلث الليل فقالت ام سلمة يا رسول
الله الا نبشر كعب بن مالك قال اذا يحطمكم الناس ويمنعونكم النوم سايو الليلة
وكانت ام سلمة محسنة فى شانى تحزن بامرى فانطلقت الى رسول الله صلع
فاذا هو جالس فى المسجد وحوله المسلمون وهو يستنير كاستنارة القمر وكان اذا
سر بالامر استنار فجيئت بين يديه فقال ابشر يا كعب بن مالك بخير يوم اتى عليك
منذ ولدتك امك فقلت يا نبى الله امن عند الله ام من عندك قال بل من عند الله ثم تلا
عليهم لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الايات وفينا انزلت ايضا انقوا الله
وكونوا مع الصادقين فقلت يا نبى الله ان من توبتى ان لا احدث الا صدقا وان انخلع
من مالى كله صدقة الى الله عز وجل والى رسوله فقال امسك عليك بعض مالك فانه خير لك
قلت فانى امسك سهمى الذى بخيبر فما انعم الله على نعمة بعد الاسلام اعظم فى نفسى
من صدقة رسول الله صلع حين صدقته انا وصاحباى وان لا نكون كذبنا فهلكنا
كما هلكوا وانى لارجو ان لا يكون الله ابلى احدا فى الصدق مثل الذى ابلانى ما تعمدت
الكذبة بعد وارجو ان يحفظنى الله فيما بقى قال الزهرى فهذا ما انتهى الينا من
حديث كعب بن مالك وقول حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت قال
المفسرون ضيق الارض عليهم بان المؤمنين منعوا من كلامهم ومعاملتهم وامروا
ازواجهم باعتزالهم وكان النبى صلع معرضا عنهم وقوله وضاقت عليهم انفسهم
يعنى ضيق صدورهم بالهم الذى حل فيها وظنوا ان لا ملجاء لا معتصم من الله

وفيها

من عذاب الله الاليم الاية ثم تاب عليهم اعادة للتوكيد لان ذكر التوبة على هؤلاء قد
مضى في قوله ٭ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ومعنى ثم تاب عليهم ليتوبوا لطف لهم
في التوبة ووفقهم لها ٭ قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
روينا ان هذه الاية نازلة في كعب بن مالك وصاحبيه وقال الكلبي ومقاتل يعني مؤمني
اهل الكتاب يامرهم بالجهاد وان يكونوا مع المهاجرين وسمى الله المهاجرين في هذه
السورة صادقين ٭ وقال نافع يريد بالصادقين محمدا والانبياء ٭ قال الزجاج والمعنى
على انهم امروا بان يكونوا مع النبي صلعم في الشدة والرخاء اخبرنا احمد بن محمد بن
ابرهيم الواعظ انا عبد الله بن حامد انا عبد الله بن محمد بن الحسن انا محمد بن يحيى وهب
بن جرير شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال ان
الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه شيئا ثم لا ينجز له اقرؤا ان
شئتم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فقال هل ترون رخصة
في الكذب ٭ قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب قال ابن عباس يعني
مزينة وجهينة واسلم واشجع وغفارا ان يتخلفوا عن رسول الله في غزوة يغزوها
ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه لا يرضوا لانفسهم بالخفض والدعة ورل الله في الحر
والمشقة يقال رغبت بنفسي عن هذا الامر اي ترفعت عنه ذلك اي ذلك النهي
عن التخلف باهم لا يصيبهم ظمأ وهو شدة العطش ولا نصب اعياء وتعب
ولا مخمصة في سبيل الله مجاعة في طاعة الله ولا يطاؤن موطئا يغيظ الكفار
ولا يقفون موقفا ولا يضعون قدما في موضع يغضب الكفار ولا ينالون من عدو
نيلا اسرا وقتلا وهزيمة قليلا ولا كثيرا الا كان ذلك قربة لهم عند الله وهو
قوله الا كتب لهم به عمل صالح قال عطية العوفي في الاية من الفقه ان من قصد
طاعة كان قيامه وقعوده ونصبه ومشيه وحركاته كلها حسنات مكتوبة له
وكذلك في المعصية فلما اعظم بركة الطاعة وما اعظم شوم المعصية ٭ وقوله ولا
ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة قال ابن عباس تمرة فما فوقها ولا يقطعون
ولا يجاوزون واديا في مسيرهم مقبلين ولا مدبرين الا كتب لهم اثارهم
وخطاهم ليجزيهم الله احسن اي باحسن ما كانوا يعملون ٭ قوله وما كان
المؤمنون لينفروا كافة قال المفسرون لما عيب من تخلف عن غزوة تبوك
قال المفسرون والله لا نتخلف عن غزوة يغزوها رسول الله صلعم ولا عن
سرية ابدا فلما امر رسول الله صلعم بالسرايا الى العدو نفر المسلمون جميعا

الى الغزو

الى الغزوة وتركوا رسول الله بالمدينة وحده فانزل الله هذه الاية وهذا نفي معناه
النهي لهم عن الخروج الى العدو جميعا ٭ وقوله فلولا نفر من كل فرقة منهم
طايفة اي فهلا خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي صلعم
جماعة ليتفقهوا في الذين يعني الفرقة القاعدين يتعلمون القران والسنن
والفرايض والاحكام فاذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قران وتعلمه
القاعدون قالوا لهم اذا رجعوا ان الله قد انزل بعدكم على نبيكم قرانا
وقد تعلمناه فتتعلمه السرايا فذلك قوله ولينذروا قومهم اي وليعلموهم
بالقران ويخوفوهم به اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فلا يعملون بخلافه
وهذا قول ابن عباس في رواية الوالبي ٭ قوله يا ايها الذين امنوا قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار يريد الذين يقربون منكم قال ابن عباس امروا ان
يقاتلوا الادنى فالادنى من عدوهم مثل قريظة والنضير وخيبر وفدك
وليجدوا فيكم غلظة قال ابن عباس شجاعة وقال مجاهد شدة وقال الحسن
صبرا منكم على الجهاد ٭ وقال الضحاك عنفا واذا ما انزلت سورة
منهم من المنافقين من يقول ايكم زادته هذه السورة ايمانا يقوله
المنافقون بعضهم لبعض هزوا قال الله تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم
ايمانا قال ابن عباس تصديقا ويقينا وقربة من الله وذلك انهم اذا اقروا
بالسورة عن ثقة ازدادوا تصديقا الى ما كانوا عليه من التصديق وهم
وهم يستبشرون بنزول السورة واما الذين في قلوبهم مرض
شك ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا الى كفرهم لانهم كلما كفروا بسورة
ازداد كفرهم ٭ قوله اولا يرون من قراء بالتاء فهو خطاب للمؤمنين
ومن قراء بالياء فهو تقريع للمنافقين بالاعراض عن التوبة ٭ وقوله انهم يفتنون
في كل عام الاية يمتحنون بالامراض والاوجاع وهي روايد الموت ثم لا يتوبون من النفاق
ولا يتعظون بذلك المرض ٭ وقوله واذا ما انزلت سورة الاية قال ابن
عباس كان اذا انزلت سورة فيها عيب المنافقين وخطبهم رسول الله صلعم فعرض
بهم في خطبته شق ذلك عليهم فنظر بعضهم الى بعض يريدون الهرب من عند رسول الله
صلعم يقولون هل يراكم من احد من المؤمنين ان قمتم فان لم يرهم احد خرجوا
من المسجد وذلك قوله ثم انصرفوا قال الحسن ثم انصرفوا على عزم التكذيب
لمحمد صلعم وما جاء به ٭ قال الزجاج وجايز ان يكونوا منصرفين عن المكان الذي

استمعوا فيه صرف الله قلوبهم عن كل خير ورشد وهدى ذلك بانهم قوم لا يفقهون عن الله دينه قال الزجاج اى اضلهم الله مجازاة على فعلهم ه قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم قال ابن عباس يريد محمدا صلعم وليس في العرب قبيلة الا ولد فيها وله فيهم نسب ه عزيز عليه ما عنتم شديد عليه عنتكم وهو لقاء الشدة والمشقة بدخول النار والمعنى شديد عليه ما يلحقكم من الضر ويترك الايمان يقال يقال عنت الرجل يعنت عنتا اذا وقع في مشقة ه حريص عليكم على ايمانكم ان تؤمنوا به المؤمنين رؤوف رحيم قال ابن عباس سماه الله باسمين من اسمائه فان تولوا اعرضوا عن الايمان بك فقل حسبي الله اى يكفيني الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم خص العرش بالذكر لانه الاعظم فيدخل فيه الاصغر اخبرنا اسمعيل بن ابو بكر اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن يعقوب المفيد نا الحسن بن عبد الله العبدي نا مسلم بن ابرهيم نا شعبة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن ابي بن كعب انه قال آخر اية انزلت على عهد رسول الله صلعم لقد جاءكم رسول من انفسكم قرأها الى آخر السورة رواه الحاكم في صحيحه عن الاصم عن بكار بن قتيبة عن العقدي عن شعبة

تفسير سورة يونس عليه السلام

اخبرنا الاستاذ ابو عثمان سعيد بن محمد الزعفراني نا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر الزاهد العدل نا ابرهيم بن شريك الاسدي نا احمد بن عبد الله بن يونس نا المدائني نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم ومن قرأ سورة يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون

بسم الله الرحمن الرحيم ه الر قال عطاء عن ابن عباس يريد انا الله الرحمن وعنه ايضا انا الله ارى تلك ايات الكتاب قال يريد هذه الايات التي انزلت على محمد صلعم ايات الكتاب الحكيم يعني القرآن المحكم من الباطل المنوع من الفساد والكذب فيه ولا اختلاف ه وقوله اكان للناس عجبا ان اوحينا الاية قال المفسرون عجبت قريش من ارسال الله محمدا الى العباد وقالوا اما وجد الله من يرسله الينا الا يتيم ابي طالب فانزل الله تعالى اكان للناس عجبا والالف في اكان للتوبيخ والانكار ه ان اوحينا الى رجل منهم يعني محمدا صلعم يعرفون اباه وامه ان انذر الناس يعني اهل مكة وبشر الذين امنوا

ان لهم قدم

ان لهم قدم صدق عند ربهم قال مجاهد والحسن يعني الاعمال الصالحة يقدمون عليها ه وقال الوالبي عن ابن عباس يقول سبقت لهم السعادة في الذكر الاول

اخبرنا نصر بن ابي نصر الواعظ نا عبد الله بن محمد بن نصير نا محمد بن ايوب نا عبد الله بن عمران نا يحيى بن الضريس عن خالد بن صبيح البلخي عن مقاتل بن حيان في قوله قدم صدق محمد صلعم ثم الكلام ابتداء فقال قال الكافرون ان هذا لساحر مبين قال ابن عباس اخبروا محمدا من علمهم فيه بالامانة والصدق الى غير علمهم فكفروا واراد وا بالسحر محمدا صلعم ومن قرأ لسحر اراد الذي اوحي اليه سحر ه قوله ان ربكم الله مفسر فيما سبق الى قوله يدبر الامر قال ابن عباس يخلق ما يكون ثم يميت وقال مجاهد يقضي الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه قال الكلبي ما من شفيع من الملايكة والنبيين الا من بعد امره في الشفاعة ذلكم الله الذي فعل هذه الاشياء ربكم فاعبدوه افلا تذكرون افلا تتعظون يا اهل مكة بالقران ومواعظه ه قوله اليه مرجعكم جميعا الى الله مصيركم يوم القيامة وعد الله وعدكم اياه ذلك وعدا حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ه رد على المشركين الذين انكروا البعث ه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط قال ابن عباس بالعدل والذين كفروا لهم شراب من حميم وهو الماء الحار ه قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء اى ذات ضياء والقمر نورا اى ذا نور وقدره قدر له فحذف الجار والمعنى هيا ويسر له منازل لتعلموا عدد السنين والحساب يعني حساب الشهور والسنين والايام والساعات ما خلق الله ذلك يعني ما تقدم من الشمس والقمر ومنازله الا بالحق الا للحق من اظهار صنعه وقدرته والدلالة على وحدانيته نفصل الايات نبينها لقوم يعلمون يستدلون بالامارات على قدرة الله ان في اختلاف الليل والنهار في تعاقبهما ومجيئهما وذهابهما وما خلق الله في السماوات من الشمس والقمر والنجوم والبروج والافلاك وفي الارض من الجبال والبحار لايات لقوم يتقون الشرك فيستدلون بهذه الايات على وحدانية الله وقدرته ه قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا قال ابن عباس ومقاتل لا يخافون البعث لانهم لا يؤمنون به والرجاء ههنا بمعنى الخوف كقوله لا ترجون لله وقارا ورضوا بالحيوة الدنيا بدلا من الاخرة واطمانوا بها وركنوا اليها لانهم لا يؤمنون بالاخرة والذين هم عن اياتنا غافلون اياة القران وما فيها من الفرايض والاحكام ه قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم قال المفسرون يهديهم ربهم الى الجنة ثوابا لهم بايمانهم وقال مجاهد يكون لهم نور يمشون به وقال مقاتل يهديهم بالنور

والعلم الساعة

الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش

وعذاب اليم بما كانوا يكفرون

اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون

على الصراط الى الجنة ه وقوله تجرى من تحتهم الانهار اى بين ايديهم وهم يرونها
من علو من اسرتهم وقصورهم ه قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم الدعوى
مصدر كدعاء ذكرنا ذلك فى قوله فما كان دعواهم قال ابن عباس كلما اشتهى اهل
الجنة شيأ قالوا سبحانك اللهم فجاءهم ما يشتهون فاذا طعموا مما يشتهون قالوا
الحمد لله رب العالمين فذلك قوله اخر دعواهم الاية ه وقوله وتحيتهم فيها
سلام تحيى بعضهم بعضا بالسلام وتحية الملائكة اياهم وتحية الله سلام
واخر دعواهم ان الحمد رب العالمين قال الزجاج اعلم الله انهم يبتدئون بتعظيم
الله وتنزيهه ويختمون بالشكر والثناء عليه ه قوله ولو يعجل الله للناس الشر
استعجالهم بالخير التعجيل تقديم الشئ قبل وقته والاستعجال طلب العجلة قال
قتادة هو دعاء الرجل على نفسه وولده واهله وماله بما يكره ان يستجاب له
وقال ابن قتيبة ان الناس عند الغضب والضجر يدعون على انفسهم واهليهم
واولادهم بالموت وتعجيل البلاء كما قد يدعون بالرزق والرحمة وعطاء السول
يقول فلو اجابهم الله اذا دعوا بالشر الذى يستعجلون به استعجالهم الخير لقضى اليهم
اجلهم قال عامة المفسرين لماتوا واهلكوا جميعا وفرغ من هلاكهم وتحقيق قايل
لو اجيبوا الى ما يدعون به من الشر والعذاب لفرغ اليهم من اجلهم بان ينقضى
الاجل فيموتوا ويحصلوا فى العذاب والبلاء وقرأ ابن عامر لقضى اليهم اجلهم على
اسناد الفعل الى الله لان ذكره قد تقدم ه وذكر ان هذه الاية نزلت فى النضر بن
الحرث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق الاية يدل على صحة هذا قوله فنذر
الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون يعنى الكفار الذين لا يخافون البعث
قوله واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه ه اى مضطجعا على جنبه قال ابن عباس
اذا اصاب الكافر ما يكره من فقر او مرض او بكاء او شدة اخلص فى الدعاء مضطجعا
كان او قائما او قاعدا فلما كشفنا عنه ضره مر طاغيا على اثر الشكوى ولم يتعظ
بما ناله كان لم يدعنا الى ضر مسه قال الحسن مضى ما دعا الله فيه وما صفح الله
به فيما كشف عنه من البلاء كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون اى كما زين لهذا
الكافر الدعاء عند البلاء والاعراض عند الرجاء زين للمسرفين عملهم يريد المشركين
قال ابن كيسان اسرفوا على انفسهم اذ عبدوا الوثن قال عطاء نزلت الاية فى عتبة بن
ربيعة والوليد بن المغيرة ه قوله ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا
يخوف كفار مكة ممثل عذاب الامم الخالية وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات

الظاهرة

الظاهرة وما كانوا ليؤمنوا قال ابن الانبارى الزمهم الله ترك الايمان لعاندتهم
الحق وايثارهم الباطل قال الزجاج اعلم الله انهم لا يؤمنون ولو بقاهم ابدا الا انه
جعل جزاءهم بكفرهم الطبع على قلوبهم كما قال فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل الاية
ه وقوله كذلك نجزى القوم المجرمين اى نعاقب ونهلك المكذبين محمدا كما فعلنا
بمن قبلهم ه قوله ثم جعلناكم خلايف فى الارض من بعدهم قال ابن عباس يريد
اهل مكة والمعنى استخلفكم فى الارض بعد القرون الماضية لننظر كيف تعملون
قال ابن عباس لنختبركم ونختبر اعمالكم وقال قتادة ما جعلنا الله خلايف الا لينظر
الى اعمالنا فاروا الله من اعمالكم خيرا بالليل والنهار ه قوله واذا تتلى عليهم
اى على مشركى مكة ايات بينات يعنى القرآن قال الذين قال الذين لا يرجون
لقاءنا الذين لا يخافون البعث ائت بقرآن غير هذا اى بقرآن ليس فيه عيب
الهتنا وذكر البعث والنشور او بدله اى تكلم به من ذات نفسك فبدل منه
ما تكرهه قل ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى ما ينبغى لى ان ابدله اغيره
من قبل نفسى قال الزجاج اى الذى اتيت به من عند الله لا من عند نفسى
فابدله وهو قوله ان اتبع الا ما يوحى الى قال ابن عباس يريد ما اخبركم
الا ما اخبرنى الله به ه وقوله قل لو شاء الله ما تلوته عليكم قال ابن عباس
يقول لو شاء الله ما قرأت عليكم القرآن ولا ادريكم به ولا اعلمكم الله بالقرآن
يقال دريت الشئ وادريت به ه والمعنى لو شا الله ان لا ينزل القرآن ما اعلم به
ولا امر فى بتلاوته عليكم فقد لبثت فيكم عمرا من قبله قال ابن عباس اقمت
فيكم اربعين سنة لا احدثكم بشئ من القرآن ولا اتيكم به افلا تعقلون انه
ليس من قبلى ه قوله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اى لا احد اظلم ممن
يظلم ظلم الكفر فيزعم ان الله ولدا وشريكا قال ابن عباس يريد انى افتريت
على الله ولم اكذب عليه وانتم فعلتم ذلك حيث زعمتم ان معه شريكا و
عبدتم الاوثان وكذبتم نبيه وما جاء به من عند الله انه لا يفلح المجرمون
لا يسعد من كذب انبياء الله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان لم يعبدوه
ولا ينفعهم ان عبدوه ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قال الحسن شفعا
فى اصلاح معاشهم فى الدنيا لانهم لا يقرون بالبعث قل اتنبئون الله بما لا يعلم
فى السماوات ولا فى الارض قال الضحاك اتخبرون الله ان له شريكا ولا يعلم الله لنفسه
شريكا فى السماوات ولا فى الارض والمعنى اتخبرون الله بالكذب وبما يعلم انه ليس

ثم نزه نفسه عما افتروه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ه قوله وما كان
الناس الا امة واحدة اى مجتمعة على دين واحد يعنى من لدن ابرهيم الى ان
غير الدين عمرو بن لحى فاختلفوا قاله ابن عباس فى رواية عطاء وقال فى رواية
الكلبى يعنى امة كافرة على عهد ابرهيم فاختلفوا فامن بعضهم وكفر بعضهم
وقال مجاهد والسدى كانوا على ملة الاسلام الى ان قتل احد ابنى ادم اخاه
ه وقوله ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير هذه الامة وانه لا يهلكهم
بالعذاب كما اهلك الذين من قبلهم لقضى بينهم بنزول العذاب وتعجيل العقوبة
للمكلفين فكان ذلك فصلا بينهم فيه يختلفون ه قوله ويقولون يعنى اهل
مكة لولا انزل عليه اية من ربه مثل العصا واليد فقل انما الغيب لله
يعنى ان قولكم هلا انزل عليه اية غيب ولا يعلم الغيب الا الله فانتظروا
نزول الاية انى معكم من المنتظرين لنزولها ه قوله واذا اذقنا الناس رحمة
يعنى مطرا وخصبا وغنى بعد ضراء اى مسستهم من بعد قحط وبوس وفقر اذا لهم
مكر فى اياتنا سعى فى دفع القران والتكذيب به اى اذا اخصبوا بطروا
فكذبوا بالقران قل الله اسرع مكرا اى ان ما ياتيهم من العذاب اسرع فى اهلاكهم
مما اتوه من المكر فى ابطال القران قال مقاتل فقتلهم الله يوم بدر وجازى
مكرهم فى اياته بعقاب ذلك اليوم فكان اسرع فى اهلاكهم من كيدهم فى اهلاك
محمد وابطال اياته ثم اوعدهم بالجزاء فى الاخرة بقوله ان رسلنا يكتبون ما
تمكرون يعنى بالرسل الحفظة ه قوله هو الذى يسيركم فى البر على السفن
يقال سيرته من مكان الى مكان اى اشخصته وقرا ابن عامر ينشركم من النشر
بعد الطى والمعنى يفرقكم وحجته قوله فانتشروا فى الارض ه وقوله حتى اذا كنتم
فى الفلك يعنى السفن وجرين بهم عاد بعد المخاطبة الى الاخبار عنهم وقوله بريح طيبة
اى رخاء لينة وفرحوا بها بتلك الريح لينها واستوا لها جاءتها هاجات الفلك ريح
عاصف شديدة الهبوب وجاءهم الموج وهو ما ارتفع من الماء من كل مكان
من البحر وظنوا ايقنوا انهم احيط بهم دنوا من الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين
قال ابن عباس تركوا الشرك واخلصوا لله الربوبية وقالوا لئن انجيتنا من هذه
الريح العاصف ليكونن من الشاكرين الموحدين الطايعين فلما انجاهم يبغون
فى الارض بغير الحق يعملون فيها بالفساد والمعاصى والجراة على الله يا ايها الناس
يعنى اهل مكة انما بغيكم متاع الحيوة الدنيا اى بغى بعضكم على بعض وما تنالونه به

فيما

العقاب

انما

اذا
لم

انما تمتعون به فى الحيوة الدنيا فهو متاع فى الدنيا ومن نصب فعلى المصدر اى المعنى
يتمتعون متاع الحيوة الدنيا وبذل انتصاب المصدر على المحذوف ه ثم الينا
مرجعكم فى الاخرة فنبيئكم بما كنتم تعملون نجزيكم باعمالكم لا تا اثبتناها عليكم ه قوله
تعالى انما مثل الحيوة الدنيا الاية ضرب الله مثلا للحيوة فى هذه الدار الفانية فشبهها
بمطر وهو قوله كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض يعنى التف وكثر
وتداخل النبات بذلك الماء من كل نوع من المرعى والكلاء والبقول والحبوب والثمار
وهو قوله مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها قال ابن عباس
زينتها وحسنها وخضرتها يعنى حسن الوان الزهر الذى يزرق البصر قال
الزجاج الزخرف كمال حسن الشئ وهو معنى قوله وازينت اى تزينت اى
وظن اهلها اهل تلك الارض انهم قادرون عليها اى على تناولها الذى ابتنته قال
ابن عباس على حصادها وجدادها وقطعها اتاها امرنا ليلا او نهارا قال ابن عباس
عذابنا والمعنى امرنا بهلاكها فجعلناها حصيدا محصودا الا شئ فيها والحصيد
المقطوع المستاصل كان لم تغن بالامس كان لم تكن امس ولم تقم على الصفة التى كانت
فيما قبل من قولهم غنى القوم بالمكان اذا اقاموا به والمراد الغلة التى اخرجتها
الارض وما سبق من الكلام يدل على الغلة وقال الزجاج كان لم تعمر بالامس قال
والمعانى المنازل التى يعمرها اهلها بالنزول ونحو هذا قال ابن قتيبة كان لم تكن
عامرة بالامس وعلى هذا المراد به الارض وتاويل الاية ان الحياة فى الدنيا سبب
لاجتماع المال وزهرة الدنيا مما يروق ويعجب حتى اذا استتم ذلك وكثر عند صاحبه
وظن انه ممتع به سلب ذلك عنه بموته او بحادثة تهلكه كما ان الماء سبب لالتفاف
النبات وكثرته حتى تتزين به الارض وتظهر بهجتها وظن الناس انهم
مستمتعون بذلك اهلكها الله ورددها الى الفناء حتى كان لم تكن ه قوله تعالى والله
يدعوا الى دار السلام اى يبعث الرسول ونصب الادلة يدعوا الى الجنة ودار السلام
هى الجنة ذكرنا ذلك عند قوله لهم دار السلام عند ربهم ه وقوله ويهدى من
يشاء الى صراط مستقيم عم بالدعوة وخص بالهداية من شاء لان الحكم له فى خلقه يفعل
ما يشاء اخبرنا ابو القسم بن حبيب انا محمد بن عبد الله بن نعيم القاضى حدثنى طاهر
بن يحيى البيهقى انا الفضل بن محمد المزكى انا عبد الله بن صالح حدثنى الليث حدثنى
خالد بن يزيد عن سعيد بن ابى هلال سمعت ابا جعفر محمد بن على بن الحسين وتلا هذه الاية
والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم فقال حدثنى جابر بن عبد الله

يرزق

اصل

النبات

اذا
لم

اجاز
للغائب
ا

على التسليم

قال خرج علينا رسول الله صلعم يوما فقال انى رأيت فى المنام كان جبرئيل عند راسى
وميكاييل عند رجلى يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع سمعت
اذنك واعقل عقل قلبك انما مثلك ومثل امتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنا فيها
بيتا ثم جعل فيها ما دبه ثم بعث رسولا يدعو الناس الى طعامه فمنهم
من اجاب الرسول ومنهم من ترك فالله هو الملك والدار الاسلام والبيت
الجنة وانت يا محمد الرسول من اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة
ومن دخل الجنة اكل منها ه للذين احسنوا الحسنى قال ابن عباس للذين قالوا لا اله
الا الله الجنة وزيادة وهى النظر الى وجه الله فى قول ابى بكر الصديق وابى موسى الاشعرى
وحذيفة وابن عباس وقتادة والضحاك والسدى ونحو ذلك فسرها النبى صلعم فى الحديث
الصحيح الذى اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن عبد الله الحافظ انا عبد الله الحافظ انا
عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ انا ابو يعلى وعبدان الجواليقى وابو بكر بن ابى على قالوا
حدثنا هدبة قال ابو يعلى وحوثرة بن اشرس قالا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن عبد الله
بن ابى ليلى عن صهيب قال قرأ رسول الله صلعم للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل
اهل الجنة واهل النار النار نادى منادى يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجز
لكموه فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار
فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله عز وجل فما من شئ اعطوه هو احب اليهم من النظر
اليه وهو الزيادة هذا حديث هدبة وفى حديث حوثرة قال الحسنى الجنة والزيادة النظر
فى وجه الله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة بعد نظرهم الى الله عز وجل قال حوثرة فى اثر
هذا الحديث كنا نسمع حماد الحديث بهذه الاحاديث على رؤوس الناس فلا ينكرونها حتى
جاء قوم يزعمون ان الله عز وجل لا يرى فى الدنيا ولا فى الاخرة وكذبوا ه رواه مسلم عن هدبة
بن خالد ه وقوله ولا يرهق وجوههم لا يغشاها يقال رهقه ما يكره اى غشيه و
مصدره الرهق قال ابن عباس ولا يصيب وجوههم قتر يعنى سواد الوجوه من الكآبة
قال عطاء يريد دخان جهنم ولا ذلة كما تصيب اهل جهنم ه قوله والذين كسبوا السيئات
قال ابن عباس عملوا الشرك جزاء سيئة بمثلها قال الفراء فلهم جزاء السيئة بمثلها والمعنى
انهم يجزون بمثل ما عملوا وترهقهم ذلة يصيبهم الذل الخزى والهوان ما لهم من الله من عاصم
ما لهم من العذاب الله من مانع يمنعهم كانما اغشيت البست وجوههم قطعا من الليل
طائفة من الليل وبعضا منه مظلما قال الفراء والزجاج هو نعت لقوله تعالى قطعا والمعنى
وصف وجوههم بالسواد حتى كانها البست سوادا من الليله ومن قرأ قطعا مفتوحة الطاء

اى فلا جلبه وحوثره

الجنة

فهى جمع

فهى جمع قطعة ومظلما على هذه القراءة حال من الليل المعنى اغشيت وجوههم قطعا من الليل
فى ظلمته ه قوله ويوم نحشرهم جميعا قال ابن عباس ومقاتل ويوم نجمع المشركين و
شركاءهم والكفار والهتهم ثم نقول للذين اشركوا مكانكم قال الزجاج مكانكم منصوب
بالامر كانهم قيل لهم الزموا انتم وشركاكم مكانكم حتى يفصل بيننا ومعنى وشركاؤكم اى
الذين جعلتموهم شركاء فى العباده فزيلنا فرقنا وميزنا بينهم قال المفسرون فرقنا
بين المشركين وبين شركائهم من الالهة والاصنام وذلك حين يتبرأ معبود من دون الله
ممن عبده وهو قوله وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون قال ابن عباس انكروا عبادتهم
وذلك ان الله تعالى ينطق الاثان فتقول ما كنا نشعر بانكم ايانا تعبدون فكفى بالله الآية
هذا من كلام معبوديهم لما تبرؤا منهم قالوا يشهد الله على علمه فينا ما كنا عن عبادتكم الا غافلين
لانه لم يكن فينا روح وما كنا نسمع ولا نبصره قوله هنالك اى فى ذلك الوقت تبلوا
تختبر كل نفس ما اسلفت قدمت من خير او شر وذلك ان من قدم خيرا او
شرا اجوزى عليه فيختبر الخير ويجد ثوابه ويختبر الشر ويجد عقابه
وقرئ تتلو بتاءين ومعناه تقرأ كتابها وما كتب من اعماله التى قدمها
وردوا الى الله الى حكمه فينفرد فيهم بالحكم مولاهم الحق الذى يتولى ويملك
امرهم وضل ذاهب بطل عنهم ما كانوا يفترون فى الدنيا من التكذيب ه قوله
قل من يرزقكم من السماء والارض يريد يريد من ينزل القطر من السماء ويخرج
النبات من الارض ام من يملك السمع والابصار اى من يملك خلق السمع و
الابصار قال ابن قال ابن عباس يريد من جعل لكم السمع والابصار ومن يخرج
الحى من الميت اى المؤمن من الكافر والنبات من الارض والانسان
من النطفة والطير من البيضة والسنبلة من الحبة والنخلة من النواة
وعلى الضد من ذلك يخرج الميت من الحى ومن يدبر امر الدنيا والاخره
فسيقولون الله اى الله هو الذى يفعل هذه الاشياء وذلك انهم علموا ان
الرزاق والمدبر هو الله فاذا اقروا بعد الاحتجاج فقل افلا تتقون
قال ابن عباس فلا تخافون فلا تشركوا به شيئا ه قوله فذلكم الله ربكم الحق
قال ابن عباس يريد الذى هذا كله فعله هو الحق ليس هو لاء الذين جعلتم
معه شركاء لا يملكون شيئا من هذا ه وقوله فماذا بعد الحق الا الضلال قال
مقاتل يعنى بعد عبادة الله الا الضلال يعنى عبادة الشيطان فانى تصرفون قال
ابن عباس كيف تصرف عقولكم الى عبادة ما لا يرزق ويحى ولا يميت ه قوله

لذ لك اى مثل ذلك الصرف حقت كلمة ربك على الذين فسقوا اى خرجوا فى الكفر
الى فحشه انهم لا يؤمنون وهو قوله واما الذين فسقوا فماواهم النار الايه
وغيرها من ايات الوعيد للكفار ه قل هل من شركائكم الذى تعبدون مع الله
من يبدؤ الخلق ثم يعيده يخلق اولا ثم يعيده ثانيا قل الله يبدأ الخلق ثم
يعيده فانى تؤفكون فكيف تصرفون عن الحق ه قل هل من شركائكم يعنى
الهتهم التى كانوا يعبدون من دون الله من يهدى الى الحق يرشد الى دين
الاسلام قل الله يهدى للحق اى الى الحق فمن يهدى الى الحق احق ان يتبع
امن لا يهدى اى الله الذى يهدى ويرشد الى الحق اهل الحق احق
ان تتبع امره ام الصنم الذى لا يهدى احدا ولا يهتدى الى خير وقرى
يهدى ويهدى ويهدى وكلها يفتعل وان اختلفت الفاظها
واصلها يهتدى فادغمت التاء فى الدال فمن فتح الهاء القى عليه لوكة
التاء المدغم ومن كسرا لها فلانها كانت ساكنة فاجتمعت مع الحرف المدغم
الساكن فحرك الهاء بالكسر لالتقاء الساكنين ومن سكن الهاء جمع بين
الساكنين ومن كسر الياء والهاء اتبع الياء ما بعدها من الكسر قال الزجاج
وهو ردئ لثقل الكسر فى الياء فاما معنى لا يهدى الا ان يهدى فالاصنام
وان هديت لا تهتدى لانها موات من حجارة وللكلام نزل على انها
ان هديت اهتدت لانهم لما اتخذوها آلهة عبر عنها كما يعبر عمن يعلم
ويعقل ووصفت صفة من يعقل وان لم تكن فى الحقيقة كذلك ه وقوله
فما لكم قال الزجاج ما لكم كلام تام كانهم قيل لهم اى شئ لكم فى عبادة الاصنام
ثم قيل لهم كيف تحكمون قال مقاتل كيف تقضون حين زعمتم ان مع الله
شريكا وما يتبع اكثرهم الا ظنا ما يستيقنون انها آلهة بل يظنون شيا
فيتبعون ظنا انهم لم ياتهم به كتاب ولا رسول ان الظن لا يغنى
من الحق شيا لا يدفع من عذاب الله شيا اى ظنهم ان الاصنام آلهة وانها
تشفع لهم لا يغنى عنهم شيا ه وقال عطاء ليس الظن كاليقين يعنى ان الظن
لا يقوم مقام العلم ه قوله تعالى وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله
هذا جواب لقولهم ايت بقران غير هذا وان مع يفترى بمنزلة المصدر يعنى
وما كان هذا القران افتراء من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وللزكان
تصديق ما قبله من الكتب واخبار الامم والانبياء الماضين وهذا احتجاج

عليهم بان القران من عند الله بتصديقه الذى بين يديه ه وقوله وتفصيل
الكتاب وتبيين ما فى الكتاب من الحلال والحرام والفرايض والاحكام ثم
احتج عليهم بان ياتوا بمثله ان كان مفتريا فقال ام يقولون يعنى المشركين افتراه
قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ادعوا الى معاونتكم
على المعارضة كل من يقدرون عليه ان كنتم صادقين فى انه افتراه وهذا كقوله
فى سورة البقرة وان كنتم فى ريب الاية ه قوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اى
بما فى القران من الجنة والنار والبعث والقيامة والثواب والعقاب ولما ياتهم
تاويله لم ياتهم بعد حقيقة ما وعد فى الكتاب مما يؤول اليه امرهم من العقوبة
كذلك كذب الذين من قبلهم اى بالبعث والقيامة فانظر كيف كان عاقبة الظالمين
يعنى كان عاقبتهم العذاب والهلاك تلذيهم ه قوله ومنهم من يؤمن به ومنهم
من لا يؤمن به هذا اخبار عما سبق فى علم الله قال الكلبى نزلت فى اهل مكة وربك اعلم
بالمفسدين قال عطاء يريد المكذبين وهذا تهديد لهم ه قوله وان كذبوك
فقل لى عملى الاية قال مقاتل والكلبى هذه الاية منسوخة باية الجهاد ه قوله ومنهم
من يستمعون اليك قال ابن عباس نزلت فى المستهزئين كانوا يستمعون الى النبى
صلعم للاستهزاء والتكذيب فلم ينتفعوا باستماعهم قال الله تعالى افانت تسمع
الصم قال الزجاج اى ظاهرهم ظاهر من يسمع وهم لشدة عداوتهم وبغضهم
بمنزلة الصم ه وقوله ولو كانوا لا يعقلون قال ابن عباس يريد انهم شر من الصم
لان الصم لهم عقول وقلوب وهؤلاء قد اصم الله قلوبهم اخبر انهم بهذه
بمنزلة الصم الجهال اذ لم ينتفعوا بما سمعوا ه قوله ومنهم من ينظر اليك
قال ابن عباس يريد مستجيبين مثل افانت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون
يريد ان الله قد اعمى قلوبهم فلا يبصرون شيا من الهدى كما قال فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وقال الزجاج ومنهم من يقبل عليك بالنظر
وهو كالاعمى من بغضه لك وكراهية ما يراه من آياتك ه قوله ان الله لا يظلم الناس
شيا لما ذكر الله تعالى فى الايتين السابقتين فريقين ووصفهما بالشقوة يتطرون
ويسمعون ولا يعقلون ولا يؤمنون وذلك للقضاء السابق عليهم اخبر فى هذه الاية
ان تقدير الشقوة عليهم ما كان ظلما منه لانه يتصرف فى ملكه كيف يشاء وهم
اذ اكسبوا المعاصى فقد ظلموا انفسهم وهو قوله ولكن الناس انفسهم يظلمون
وذلك ان الفعل منسوب اليهم وان كان القضاء من الله ه قوله ويوم نحشرهم

كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار قال ابن عباس كان لهم لم يلبثوا في قبورهم الا
قدر ساعة من النهار وقال الضحاك قصر عندهم مقدار الوقت الذي بين موتهم
وبعثهم فصار كالساعة من النهار لهول ما استقبلوا من امر البعث والقيامة
يتعارفون بينهم بتوبيخ بعضهم بعضا يقول كل فريق للاخر انت اضللتني
يوم كذا وانت كسبتني دخول النار بما علمتني وزينته لي ه قد خسر
الذين كذبوا بلقاء الله خسر ثواب الجنة الذين كذبوا بالبعث
ه قوله وامانرينك بعض الذي نعدهم قال المفسرون كانت وقعة
بدر مما اراه في حال حيوته مما وعد المشركين من العذاب او نتوفينك
قبل ان نريك فالينا مرجعهم بعد الموت فنخزيهم بأعمالهم قال الزجاج
اعلم الله انه ان لم ينتقم منهم في العاجل ينتقم منهم في الآجل ه وقوله
ثم الله شهيد على ما يفعلون اي من محابتك وتكذيبك ه قوله ولكل
امة رسول قال ابن الانباري رسول يرسله الله اليهم سفيرا
بينه وبينهم مبشرا ومنذرا فاذا جاءهم الرسول في الدنيا قضي بينهم
بالقسط حكم عليهم عند اتباع المؤمنين وعناد الكافرين بالمعصية
والطاعة والضلالة والهدى وهم لا يظلمون قال عطاء لا ينقص
الذين صدقوا من ثوابهم ولا يزاد الذين كذبوا على مساوي اعمالهم
ه ولما اخبرهم النبي صلعم بقوله وامانرينك بعض الذي نعدهم قالوا متى
هذا العذاب الذي تعدنا وهو قوله ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين انت واتباعك قل لا املك لنفسي هذه الاية الى اخرها مفسرة
في ابتين من سورة الاعراف ه قوله قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا
او نهارا قال الزجاج البيات كل ما كان بليل يقول اعلمتم ايها المستعجلون
للعذاب ان اتاكم العذاب ليلا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اي
ماذا تستعجلون منه وهو استفهام معناه التفظيع والتهويل كما تقول
لمن هو في امر يستوخم عاقبته ماذا تجني على نفسك وهذا جواب لقولهم
متى هذا الوعد ه وقوله اثم اذا ما وقع آمنتم به كان المشركون يقولون
نكذب بالعذاب ونستعجله ثم اذا وقع آمنا به فقال الله تعالى موبخا لهم اثم
اذا ما وقع العذاب وحل بكم آمنتم به فلا يقبل منكم الايمان ويقال لكم الان
تومنون وقد كنتم به تستعجلون مستهزئين ومعاندين للحق وهو قوله ثم قيل

الذين

الذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد الابد وذلك ان العذاب اذا لحق الكافرين افضوا
منه الى عذاب الاخرة ه قوله ويستنبئونك احق هو اي البعث والعذاب
اي يستخبرونك عن ذلك قل اي وربي قال الزجاج نعم وربي انه لحق ان العذاب
نازل بكم وما انتم بمعجزين بعد الموت قال ابن عباس يريد ان الله لا يعجزه
شيء ولا يفوته ولو ان لكل نفس ظلمت اي اشركت ما في الارض لافتدت به
لبذلته لدفع العذاب عنها واسروا الندامة لما راوا العذاب اي اخفى
الروساء في الكفر والندامة من الذين اضلوهم وشتروها عنهم هذا
قول عامة المفسرين واهل التاويل وقال ابو عبيدة الاسرار من الاضداد
يقال اسررت الشيء اخفيته واسررته اعلنته قال ومن الاعلال قوله
واسروا الندامة لما راوا العذاب اظهروها واحقار المفضل هذا
القول وقال ليس ذلك اليوم يوم تقية وتصنع وقضي بينهم بالقسط اي
بين الروسا وبين السفلة وهم لا يظلمون لانهم يجازون بشرهم ه قوله
الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق قال ابن عباس
يريد ما وعد اولياءه من الثواب واعدائه من العذاب ولكن اكثرهم
لا يعلمون يريد المشركين يا ايها الناس قال ابن عباس يعني قريشا قد جاءكم
موعظة من ربكم يريد القران وما فيه من المواعظ التي تدعوا الى الصلاح
وشفاء لما في الصدور اي دواء لداء الجهل والقران مزيل للجهل وكاشف لعمى
القلب وهدى وبيان من الضلالة ورحمة للمومنين ونعمة من الله لاصحاب
محمد صلعم ه قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال ابن عباس ومجاهد
والحسن وقتادة فضل الله الاسلام ورحمته القران وهذا قول عامة المفسرين
اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ انا ابو يحيى عبد الرحمن بن محمد الرازي
ما سهل بن عثمان ما ابو معوية عن الحجاج عن عطية عن ابي سعيد الخدري في قوله
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال فضل الله القران ورحمته ان جعلكم
من اهله هو خير مما يجمع الكفار من الدنيا ثم امره ان يخاطب كفار مكة بقوله
قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق يعني ما خلق وانشا فجعلتم منه حراما وحلالا
يعني ما حرموا من الحرث والانعام لاصنامهم قل الله اذن لكم في هذا التحريم والتحليل
ام على الله تفترون بل يقولون على الله الكذب ولذلك انهم كانوا يقولون الله امرنا بها
ه قوله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب بان الله امرهم بتحريم ما حرموا

يفترون

واختار

يترحم

النبي

لو

يوم القيامة اذ القوة ان الله لذو فضل على الناس حين لم يعجل عليهم بعقوبة
افترائهم ولكن اكثرهم لا يشكرون ه تا خبر العذاب عنهم ه قوله وما تتلون
في شان حال الحسن في شان من شان الدنيا وحوائجه فيها وما تتلوا منه اي من الله
اي نازل منه من قران والخطاب للنبي صلعم وامته داخلون فيه لان خطاب الرئس
خطاب له ولاتباعه يدل على هذا قوله تعملون من عمل قال ابن الانباري جمع في
هذا ليدل على انهم داخلون في الفعلين الاولين لانك عليهم شهود قال الفراء
يقول الله شاهد على كل شيء والمعنى الا نعلمه فنجازيكم به اذ تفيضون فيه ه وما
يعزب اي وما يغيب وما يبعد من ربك والعزوب البعد واللات يقال
عنه الشيء اذا غاب وذهب من مثقال ذرة اي وزن ذرة ومثقال الشيء ما وازنه
والذر صغار النمل الواحدة ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا
اكبر ه قال الفراء من نصبهما فانما يريد الخفض يتبعهما المثال او الذرة ومن
رفعهما اتبعهما معنى المثقال لانك لو القيت من المثقال من كان رفعا وهو كقولك
ما اتاني من احد عاقل وعاقل ولذلك قوله ما لكم من اله غيره وغيره ه وقوله
الا في كتاب مبين قال ابن عباس يريد اللوح المحفوظ قوله الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر الحشاب نا ابو عمرو بن
احمد الحيري نا احمد بن الحسن بن عبد الجبار نا عبد الله بن عمر نا ابو عبد الرحمن
نا يحيى بن اليمان عن اشعث بن اسحق عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس عن النبي صلعم في قوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال هم الذين
يذكر الله لرويتهم اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى نا محمد بن جعفر بن الهيثم
الانباري نا جعفر بن محمد بن شاكر الصايغ نا ابو غسان وعاصم قالا نا قيس نا
عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة بن عمرو عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله
صلعم ان من عباد الله لاناسا ما هم بانبياء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم
القيامة لمكانهم من الله عز وجل فقالوا يا رسول الله من هم وما اعمالهم لعلنا
نحبهم قال قوم تحابوا بروح الله بغير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها بينهم
والله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف
الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قراء الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون ه قوله الذين امنوا وكانوا يتقون قال ابن عباس يريد الذين
صدقوا النبي صلعم وخافوا مقامهم بين يدي الله قول عز وجل لهم البشرى
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن ابرهيم المزكي نا ابو عمرو

جعفر

يذكرون الله كرويتهم

محمد بن جعفر بن مطر نا ابرهيم بن علي نا يحيى بن يحيى قال نا عبد الله بن يحيى بن
ابي كثير قال سمعت ابي يقول نا ابو سلمة عن عبادة بن الصامت انه سال رسول الله
صلعم فقال ارايت قول الله عز وجل الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ما هذه البشرى في الحيوة الدنيا قال لقد سالتني
عن شيء ما سالني عنه احد من امتي قبلك هي الرويا الصالحة يراها الرجل الصالح
او ترى له اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب بن يوسف
نا يحيى بن نصر نا ابن وهب اخبرني عمر بن الحرث ان دراجا ابا السمح حدثه
عن عبد الرحمن بن حجيرة عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلعم
انه قال لهم البشرى في الحيوة الدنيا الرويا الصالحة يبشر بها المومن جزء
من ستة واربعين جزءا من النبوة فمن راى ذلك فليخبر بها ومن راى سوى ذلك
فانما هي من الشيطان ليحزنه فلينفث على يساره ثلثا وليستكن ولا يخبر بها احدا
وقال عطاء عن ابن عباس لهم البشرى في الحيوة الدنيا يريد عند الموت تاتيهم
ملايكة الرحمة بالبشرى من الله وفي الاخرة عند خروج نفس المومن يبشر
برضوان الله وهذا قول قتادة والضحاك والزهري قالوا البشارة عند الموت
وقال الحسن هي ما بشر الله عز وجل به في كتابه من جنته وكرم ثوابه
في قوله وبشر الذين امنوا وبشر المومنين وابشروا بالجنة وهذا اختيار
الفراء والزجاج قالا ويدل على صحة هذا قوله لا تبديل لكلمات الله قال ابن
عباس لا خلف لمواعيده وذلك ان مواعيده بكلماته فاذا لم تبدل الكلمات
لم تبدل مواعيده ه قوله تعالى ولا يحزنك قولهم اي لا يحزنك انكارهم وتكذيبهم
وتطاولهم عليك في العداوة ثم ابتدا فقال ان العزة لله جميعا
اي الغلبة له وهو ناصرك وناصر دينك والمعنى انه الذي يعزك حتى تصير
اعز ممن تاوا هو السميع العليم يسمع قولهم ويعلم ضميرهم فيجازيهم بما
يقتضيه حالهم ه الا ان لله من في السموات ومن في الارض اي انه يفعل
بهم وفيهم ما يشاء وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء اي ما يتبعون
شركاء على الحقيقة لانهم يعبدونها شركاء لله شفعاء لهم وليست على ما يظنون
ان يتبعون الا الظن يعني ظنهم انها تشفع لهم يوم القيامة وان هم الا
يخرصون ما هم الا كاذبون فيما يزعمون ه قوله هو الذي جعل لكم الليل

وما يتبعون شركاء اي وما يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا يسمونهم شركاء لان الشركة التي اريد بها محال كذا

لتسكنوا فيه اى لتنزلوا التعب والكلال بالسكون فيه وجعل النهار مبصرا
مضيئا لتهتدوا به فى حوائجكم ان فى ذلك الذى فعل لآيات تقوم يسمعون
سماع اعتبار انه مما لا يقدر عليه الا عالم قادر قالوا اتخذ الله ولدا
يعنى زعم المشركين ان الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له عما قالوا
هو العنى ان يكون له زوجة او ولد له ما فى السماوات وما فى الارض
عبيدا وملكا ان عندكم من سلطان بهذا ما عندكم من حجة بما تقولون
ثم انكر عليهم ذلك فقال اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون
على الله الكذب لا يفلحون لا يسعدون فى العاقبة وان اعتمروا بطول السلامة
متاع فى الدنيا اى لهم متاع فى الدنيا يتمتعون ايا ما يسيرة ثم الينا مرجعهم
فى الاخرة ثم نذيقهم العذاب الشديد الغليظ الذى لا ينقطع بما كانوا
يكفرون ٭ قوله واتل عليهم نبأ نوح اى اقرأ واقصص على قومك خبر
نوح وقصته مع قومه وذلك لما فيه من الدليل للنبى صلع على نبوته ولقومه من
الاعتبار بقوم نوح وما حل بهم من العقوبة بالتكذيب وقوله اذ قال لقومه يعنى
نوحا يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى عظم ومشق وثقل عليكم اقامتى بين اظهركم
ولبثى فيكم وتذكيرى بايات الله قال ابن عباس وعظى وتخويفى اياكم عقوبة الله
فعلى الله توكلت فى نصرتى ودفع شركم عنى فاجمعوا امركم معنى الاجماع العزم
على امر محكم لا يخالف ٭ وشركاءكم قال الفراء اى وادعوا شركاءكم دعاء استعانة
بهم وكذلك هى فى قراءة عبد الله وقال الزجاج الواو بمعنى مع والمعنى فاجمعوا امركم مع
شركائكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اى مبهما يعمى ليكن امركم ظاهرا منكشفا لا
تستترون معاذا انى قضوا الى ثم امضوا الى بما تكرهون وهلم وما توعدون به ومعنى قضاء
الشئ احكامه وامضاؤه والفراغ منه وهذا اخبار عن نوح انه كان منصر الله
واثقا ومن كيد قومه غير خائف فان توليتم اعرضتم عن الايمان فما سالتكم
من اجر اى لم يكن دعائى اياكم طمعا فى مالكم ان اجرى ما ثوابى الا على الله ٭ قوله
وجعلناهم خلائف جعل الله الذين نجوا مع نوح من الغرق خلفاء ممن هلك
كما قال وجعلنا ذريته هم الباقين ودلك ان الناس كانوا من ذريته بعد الغرق
وهلك اهل الارض جميعا سلك بهم لنوح سوى ذريته الذين نجوا معه وذلك قوله
واغرقنا الذين كذبوا بايانا الاية قوله ثم بعثنا من بعده من نوح رسلا الى
قومهم قال ابن عباس يريد ابرهيم وهودا وصالحا ولوطا وشعيبا فجاؤهم بالبينات

بان لهم انهم رسل الله فما كانوا ليؤمنوا اى اولئك الاقوام الذين بعث اليهم الرسل
بما كذبوا به من قبل يعنى قوم نوح اى لم يصدقوا بما كذب به قوم نوح وكانوا
مثلهم فى الكفر والعتو كذلك نطبع على قلوب المعتدين قال ابن عباس يريد
ان الله طبع على قلوبهم فاعماها فلا يبصرون سبيل الهدى وما بعد هذا
ظاهر التفسير الى قوله قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا اللفت
الصرف عن الشئ يقال لفته عن رايه اى صرفه ولواه عنه والمعنى لتصرفنا
عن دين اباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الارض قال المفسرون اى الملك
والعز فى ارض مصر والخطاب لموسى وهرون اى انما تطلبان الملك علينا
وما نحن لكما بمؤمنين ثم طلب فرعون السحرة ليعارضوا بسحرهم موسى وهو
٭ قوله وقال فرعون ايتونى بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة الى قوله قال موسى
ما جئتم به السحر اى الذى جئتم به من الحبال والعصى سحر ان الله سيبطله يمحقه
ويظهر فضيحتكم ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يجعل عملهم نفعهم وحق الله
الحق يظهره ويمكنه بكلماته بما سبق من وعده بذلك ٭ قوله فما امن لموسى
اى ما صدقه الا ذرية من قومه يعنى ذرية يعقوب وهم بنو اسرائيل الذين
كانوا بمصر على خوف من فرعون وملائهم رؤسائهم ان يفتنهم يصرفهم عن
دينهم بليته يوقعهم فيها وان فرعون لعال فى الارض قال ابن عباس متطاول فى الارض
بمصر وانه لمن المشركين حين كان عبدا فادعى الربوبية ٭ ثم امر موسى من امن من قومه
بالتوكل على الله فى دفع شر فرعون وهو قوله وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله
الاية فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اى لا تظهرهم علينا فيروا
انهم خير منا فيزدادوا طغيانا ٭ قال مجاهد لا تهلكنا بعذاب على ايدى قوم فرعون ولا بعذاب
من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق ما عذبوا ولا سلطنا عليهم فيفتنوا او نجنا
برحمتك من القوم الكافرين وذلك انهم كانوا يستعبدونهم ويأخذونهم بالاعمال الشاقة فسألوا
الله النجاة منهم ٭ قوله واوحينا الى موسى واخيه الاية قال المفسرون لما ارسل موسى امر
فرعون بمساجد بنى اسرائيل فخربت كلها ومنعوا من الصلوة فامروا ان يتخذوا مساجدهم فى بيوتهم
ويصلوا فيها خوفا من فرعون وذلك قوله واجعلوا بيوتكم قبلة قال الزجاج اى صلوا فى
بيوتكم لتأمنوا من الخوف وقال عكرمة عن ابن عباس واجعلوا بيوتكم مساجد قوله وقال
موسى ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة واموالا فى الحيوة الدنيا قال ابن عباس كان لهم
من لدن فسطاط مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن ذهب وفضة وزبرجد

زعم المشركون

الى اقوامهم متاع

ثم

خلفا

بان لهم

ربنا ليضلوا عن سبيلك اى انك جعلت هذه الاموال سببا لضلالهم لانهم
بطروا بها فاشتكبروا عن الايمان وطغوا فى الارض ربنا اطمس على اموالهم
قال الزجاج تاويل طمس الشئ اذهابه عن صورته والانتفاع به على الحال الاولى
التى كانت عليها قال المفسرون صارت اموالهم حجارة الدراهم والدنانير صارت
حجارة منقوشة صحاحا واثلاثا وانصافا قال القرظى جعل سكرهم حجارة وقال
عطاء لم يبق لهم معدن الا طمس الله عليه فلم ينتفع به احد بعده وقوله
واشدد على قلوبهم قال ابن عباس امنعهم عن الايمان بك والمعنى اطبع عليها حتى
لا تلين ولا تنشرح للايمان وهذا دليل على ان الله يفعل ذلك بمن يشاء ولولا ذلك
ما حسن من موسى هذا السؤال قوله فلا يؤمنوا قال الفراء والزجاج فلا يؤمنوا
دعاء عليهم ايضا والتاويل فلا امنوا حتى يروا العذاب الاليم يعنى الغرق قوله
قال قد اجيبت دعوتكما قال المفسرون كان موسى يدعو وهرون يؤمن للدعاء
قال دعوتكما فاستقيما على الرسالة والدعوة الى ان ياتيهم العذاب ولا تتبعان
سبيل الذين لا يعلمون لا تسلكان طريق الذين يجهلون حقيقة وعدى فتستعجلا
قضاى وخفف ابن عامر ونون تتبعان للتضعيف وجاوزنا ببنى اسرائيل
البحر اى عبرناهم فاتبعهم فرعون وجنوده اى لحقوه كما قال فاتبعه الشيطان
بغيا وعدوا وظلما وعدوانا حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذى
امنت به بنو اسرائيل قال ابن عباس لم يقبل الله ايمانه عند نزول العذاب
فلم ينفعه ذلك وقيل له الان وقد عصيت قبل اى الان تتوب وقد اضعت
التوبة فى وقتها قال المفسرون خاطبه جبريل بهذا اخبرنا ابو عثمان سعيد بن
محمد الزاهد انا ابو على بن احمد الفقيه انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن هدية
بن خالد انا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن
عباس النبى صلعم قال قال جبريل عليه السلم يا محمد لو رايتنى وانا اخذ من
حال البحر واحشو فى فيه يعنى فرعون مخافة ان تدركه الرحمة وقال الضحاك بن
قيس اذكروا الله فى الرخاء يذكركم عند الشدة ان يونس كان عبدا صالحا
تقيا وانه كان يذكر الله فلما وقع فى بطن الحوت سال الله فقال الله
لولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون وان فرعون
كان عبدا طاغيا ناسيا لذكر الله فلما ادركه الغرق قال امنت انه

لا اله

لا اله الا الذى امنت به بنو اسرائيل فقال الله الان وقد عصيت قبل و
كنت من المفسدين وقال السدى بلغنا ان جبريل قال لرسول الله صلعم ما ابغضت
عبدا من عباد الله ما ابغضت عبدين احدهما من الجن والاخر من الانس
اما الذى من الجن فابليس حين ابا ان يسجد لادم واما الذى من الانس ففرعون
حين قال انا ربكم الاعلى ولو رايتنى يا محمد وانا آخذ من البحر فادسه فى فيه
مخافة ان يقول كلمة ينجو بها قوله فاليوم ننجيك ببدنك قال ابن عباس
والمفسرون لما غرق الله فرعون وقومه انكر بعض بنى اسرائيل غرق فرعون
وقالوا هو اعظم شانا من ان يغرق فاخرجه الله حتى راوه فذلك قوله فاليوم
ننجيك ببدنك اى نلقيك على نجوة من الارض وهى المكان المرتفع ومعنى ببدنك بجسدك
بغير روح وذلك انه طغى عريانا وذهب قوم الى ان معنى البدن هاهنا الدرع
قال ابن عباس كانت عليه درع من ذهب يعرف بها وهو البدن والمعنى انا نرفع
فرعون فوق الماء بدرعه المشهورة ليعرفوه بها وذلك قوله لتكون لمن خلفك
اية قال الكلبى ليكون نكالا لمن خلفك فلا يقولوا مثل مقالتك وقال الزجاج الاية انه
كان يدعى انه رب وكان بعضه قوم فبين الله امره وانه عبد وفيه من الاية
انه غرق مع قومه واخرج هو من بينهم وكان ذلك اية قوله ولقد بوانا بنى
اسرائيل قال ابن عباس يريد قريظة والنضير يريد انزلناهم مبوا صدق ما بين
المدينة والشام من ارض يثرب ورزقناهم من الطيبات من النخل وما فيها
من الرطب والتمر فما اختلفوا فى تصديق النبى صلعم وانه نبى حتى جاءهم
العلم قال ابن عباس يريد القران الذى جاء به محمد صلعم وقال الفراء العلم محمد صلعم
لانه كان معلوما عندهم بنعته وذلك انه لما جاءهم اختلفوا فيه وفى تصديقه
فكفر به اكثرهم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من امر
يعنى انه يدخل المصدقين الجنة والمكذبين به النار قوله فان كنت فى شك
مما انزلنا اليك قال اكثر اهل العلم هذا الخطاب لرسول الله صلعم والمراد به
غيره من الشكال والقران نزل بلغات العرب وهم قد يخاطبون الرجل بالشئ
يريدون غيره ومثل هذا قوله يا ايها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين الاية الخطاب
للنبى والمراد به غيره يدل على ذلك قوله ان الله كان بما تعملون خبيرا ولم يقل
بما تعمل وقال الزجاج ان الله خاطب النبى صلعم وذلك الخطاب شامل للخلق
والمعنى ان كنتم فى شك فسلوا والدليل على ذلك قوله فى اخر السورة قل يا ايها الناس

ان كنتم في شك الايه وهذا مذهب ابن عباس والحسن واكثر اهل التاويل
قال ابن عباس لم يرد النبي صلعم لانه لم يشك في الله ولا فيما اوحي اليه ولكن يريد
من امن به وصدقه امرهم ان يسالوا البلايا فقون كما شك المنافقون وقوله
فاسال الذين يقرون الكتاب من قبلك قال ابن عباس والضحاك ومجاهد يعني
من امن من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه فسيشهدون على صدق محمد صلعم
ويخبرونك بنبوته وما قدمه الله من ذكره في الكتب وباقي الاية والتي يليها
حكمه على ما ذكرنا من انه خطاب للنبي صلعم والمراد به غيره من الشاكين قوله
ان الذين حقت عليهم كلمة ربك قال ابن عباس قول ربك بالسخط عليهم وقال
قتادة سخط ربك بما عصوه وقال مقاتل وجبت عليهم كلمة العذاب ولا يؤمنون
ولو جاءتهم كل اية كانوا سالوا رسول الله صلعم ان ياتيهم بالايات حتى يؤمنوا
فقال الله تعالى لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم فلا
ينفعهم حينئذ ايمانهم كما لم ينفع فرعون ايمانه حين ادركه الغرق قوله فلولا
كانت قرية امنت الاية لا معناه ها هنا النفي قال ابن عباس في رواية عطاء
فما كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس قال يريد لم افعل هذا بامة
قط الا قوم يونس لما امنوا عند نزول العذاب بهم كشفنا عنهم وقال قتادة لم يكن هذا
معروفا لامة من الامم كفرت ثم امنت عند نزول العذاب فكشف عنهم الا قوم يونس
كشف عنهم العذاب بعد ما تدلى عليهم وهو قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في
الحيوة الدنيا قال ابن عباس يريد سخط الله عليهم في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين
يريد حين اجالهم ولو شاء ربك الاية قال ابن عباس كان رسول الله صلعم حريصا
على ان يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى فاخبر الله انه لا يؤمن الا من
سبق له السعادة من الله وانه لو شاء لا من الناس كلهم ثم انكر عليه اكراه
الناس على الايمان فقال افانت تكره الناس الاية وهذا منسوخ باية القتال قوله
وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله قال ابن عباس الا بما سبق لها في قضاء الله و
قدره وقال عطاء بمشية الله والزجاج وما كان لنفس الوصلة الى ايمان الا توفيق
الله وهو ادنه ويجعل الرجس قال ابن عباس السخط وقال الحسن العذاب على الذين
لا يعقلون قال ابن عباس لا يؤمنون والمعنى لا يعقلون عن الله امره ونهيه قوله
قل انظروا ماذا في السماوات والارض قال المفسرون قل للمشركين الذين يسالونك
الايات على توحيد الله انظروا بالتفكر والاعتبار ماذا في السموات والارض من الايات

والعبر

والعبر التي تدل على وحدانية الله وتفاوت قدرته كالشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر كل هذا يقتضي مدبرا لا يشبه الاشياء ولا تشبهه ثم قال وما تغني الايات
والنذر عن قوم لا يؤمنون اي ما تنفع الايات ولا تدفع عمن سبق في علم الله انه
لا يؤمن قوله فهل ينتظرون يعني المشركين والمكذبين الا مثل ايام الذين خلوا
من قبلهم الا اياما مثل ايام الامم الماضية المكذبة في وقوع العذاب اي يجب
ان لا ينتظروا بعد تكذيبك الا عذاب الله ننجي رسلنا والذين امنوا هذا اخبار
عما كان الله يفعله في الامم الماضية من انجا الرسل والمصدقين لهم عما يعذب به من كفر
كذلك مثل ذلك الانجاء حقا علينا واجبا علينا ننجي المؤمنين محمد صلعم من عذابي
قل يا ايها الناس يريد اهل مكة ان كنتم في شك من ديني اي من توحيد الله الذي جئت به
والحنيفية التي بعثت بها فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله لشككم في ديني ولكن
اعبد الله الذي يتوفيكم اي يقبض على اماتكم وهذا يتضمن تهديدا لهم لان
وفاة المشركين ميعاد عذابهم قوله وان اقم وجهك للدين حنيفا اي
اي استقم باقبالك على ما امرت به بوجهك ولا تدع من دون الله ما لا
ينفعك ان دعوته ولا يضرك ان تركت عبادته وان يمسسك الله
بضر قال ابن عباس يريد بمرض وفقر فلا كاشف له الا هو لا مزيل لما اصابك
من ضر الا هو وان يردك بخير اي ان يرد بك خيرا فلا راد لفضله لا مانع
لما تفضل به عليك من رخاء ونعمة يصيب به بكل واحد مما ذكر من يشاء
من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس يعني اهل مكة قد جاءكم الحق
من ربكم يعني القران فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه قال ابن عباس من
صدق محمدا فانما يحتاط لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها اي انما يكون وبال
ضلاله على نفسه وما انا عليكم بوكيل في منعكم من اعتقاد الباطل والمعنى يحفظ
من الهلاك كما يحفظ الوكيل المتاع من الهلاك قال ابن عباس نسختها اية القتال
والتي بعدها وهي قوله واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين لان الله تعالى
حكم بقتال المشركين والجزية على اهل الكتاب تفسير سورة هود اخبرنا
ابو سعد محمد بن علي الحيري انا محمد بن جعفر بن مطر نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن
يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم من قراء سورة هود اعطي من الاجر

عشر حسنات بعدد من صدق بهود وكذب به ونوح وشعيب وصالح وابرهيم عم
وكان يوم القيامة عند الله من السعداء ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
الر قال ابن عباس يريد انا الله الرحمن كتاب قال الفراء والزجاج هذا كتاب
احكمت آياته قال الكلبي لم تنسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرايع بها
ه ثم فصلت بينت بالاحكام من الحلال والحرام والوعد والوعيد من لدن
حكيم خبير قال ابن عباس من عند حكيم في خلقه خبير بمن يصدق نبيه ومن
يكذب به ه قوله الا تعبدوا الا الله قال الزجاج المعنى امركم الا تعبدوا
الا الله وان استغفروا ربكم من ذنوبكم السالفة ثم توبوا اليه من المستانفة
متى وقعت يمتعكم متاعا حسنا قال ابن عباس يتفضل عليكم بالرزق والسعة
الى الموت ويوت كل ذي فضل فضله يعطى كل ذي عمل صالح اجره وثوابه ه وقال
ابن عباس وابن مسعود ويوت كل من فضلت حسناته على سياته فضله
يعني الجنة وهي فضل الله يعني ان من زادت حسناته على سياته دخل الجنة ه وان
تولوا عن الاسلام فاني اخاف عليكم في الاخرة عذاب يوم كبير وهو يوم القيمة
ه قوله الا انهم يثنون صدورهم يقال ثنيت الشئ ثنيا اذا عطفته وطويته
وكان طايفة من المشركين يقولون اذا اغلقنا ابوابنا وارخينا ستورنا و
استغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد صلعم كيف يعلم بنا فاخبر الله
عز وجل عما كتموه ومعنى يثنون صدورهم يطوونها على عداوة محمد صلعم قال
قتادة وذلك اخفى ما يكون ابن ادم اذا حنى صلبه واستغشى ثيابه واضمر همه في
نفسه ه وقوله ليستخفوا منه اى ليتواروا عنه ويكتموا عداوته فقال الله تعالى
الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون قال ابن الانباري اعلم الله
ان سرايرهم يعلمها كما يعلم مظهراتهم انه عليم بذات الصدور ه قال ابن عباس
يريد بما في النفوس والمعنى بحقيقة ما في القلوب من المضمرات ه وما من دابة
في الارض الاية يعني ما من حيوان يدب قال الزجاج الدابة اسم لكل حيوان مميز
وغيره بني على هاء التانيث واطلق على كل حيوان ذي روح ذكر كان او انثى ه وقوله
الا على الله رزقها قال المفسرون فضلا لا وجوبا والله تعالى تكفل بذلك بفضله
اخبرنا ابو نصر احمد بن ابرهيم المهرجاني نا عبيد الله بن محمد الزاهد نا ابو القسم
بن بنت منيع نا ابو خيثمة نا وكيع وابو معوية قالا نا الاعمش عن سلام ابي شرجيل
قال سمعت حبة وسواء ابني خالد يقولان اتينا رسول الله صلعم وهو يعمل عملا

يبني بناء فاعناه عليه فلما فرغ دعانا وقال لا تيئسا من الرزق ما تعمز
هوزت رؤسكما فان الانسان ولدته امه احمر ليست عليه قشرة
ثم يخطبه الله ويرزقه وقال اهل المعاني على هاهنا بمعنى من
الا من الله يرزقها فدل على صحة هذا قول مجاهد ما حار ها
من رزق فمن الله وربما مر بزقها حتى تموت جوعا وبعلم

مستقرها حيث تاوى اليه ومستودعها حيث تموت وهذا قول ابن عباس
وقال قتادة ومجاهد اما مستقرها ففي الرحم واما مستودعها ففي الصلب
كل ذلك عند الله في كتاب مبين يعني اللوح المحفوظ والمعنى ان ذلك ثابت في علم الله
ه قوله وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام تقدم تفسيره وكان
عرشه على الماء يعني قبل ان خلق السماء والارض قيل لابن عباس على اى شئ كان الماء
قال على متن الريح وفي وقوق العرش على الماء والماء على غير قرار اعظم الاعتبار
لاهل الافكار وقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ابن عباس ايكم اعمل بطاعة الله
قال ابن الانباري معناه ليختبركم فيعلم وقوع الفعل منكم الذي به تستحقون
الثواب والعقاب فيثبت المطيع المعتبر بما يرى من ايات السموات والارض
ويعاقب اهل العناد وقوله ولين قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن
شاهد واخلق السموات والارض ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين قال
الزجاج السحر باطل عندهم فكانهم قالوا ان هذا الا باطل مبين يعني هذا القول
الذي يقول لنا انا نبعث بعد الموت ه قوله ولين اخرنا عنهم العذاب يعني عن
المشركين الى امة معدودة قال ابن عباس ومجاهد الى اجل وحين معلوم والامة هاهنا
المدة من اوقات الزمان ليقولن ما يحبسه اى ما يحبس العذاب عنا يقولون ذلك تكذيبا
واستهزاء قال الله تعالى الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم يقول اذا اخذهم سيوف
النبي صلعم واصحابه لم تعمد عنهم حتى يبادا اهل الكفر وتعلو كلمة الاخلاص وحاق
نزل واحاط بهم ما كانوا به يستهزءون وهو العذاب ه قوله ولين اذقنا الانسان
منا رحمة قال ابن عباس نزلت في الوليد بن المغيرة وقال غيره في عبد الله بن ابي امية
المخزومي والمراد بالرحمة ههنا الرزق ه ثم نزعناها منه انه ليوس شديد الياس
من رحمة الله وسعة رزقه كفور لنعمته وهذا بيان عما يوجبه الخلق السوء من القنوط
من الرحمة عند نزول الشدة ولين اذقناه نعماء قال ابن عباس صحة وسعة في الرزق

بعد ضراء مسته بعد مرض وفقر ليقولن ذهب السيئات عني يريد الضر والفقر انه لفرح فخور قال ابن عباس يفاخر اوليائي بما وسعت عليه ه الا الذين صبروا هذا استثناء منقطع ليس من الاول معناه لكن الذين صبروا يعني اصحاب النبي صلعم والمؤمنين مدحهم الله بالصبر على الشدة والمكاره وعملوا الصالحات اي في الشدة والرخاء اولئك لهم مغفرة واجر لبير ه قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك قال اهل التفسير قال المشركون للنبي صلعم ائتنا بكتاب ليس فيه سب الهتنا حتى نتبعك فنؤمن بك وقال بعضهم هلا ينزل عليك ملك يشهد لك بالصدق او تعطى كنزا تستغني به انت واصحابك فهم رسول الله صلعم ان يدع سب آلهتهم فانزل الله تعالى هذه الاية ومعنى قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اي لعظيم ما يرد على قلبك من تكذيبهم يتوهم انهم يزيلونك عن بعض ما انت عليه من امر ربك وضيق به صدرك الضيق يعني الضيق قال الانباري ان في موضع خفض بالرد على الهاء في به يريد وضايق صدرك بان يقولوا لولا انزل عليه كنز يستغني به او جاء معه ملك يشهد له بالنبوة انما انت نذير قال الزجاج انما عليك ان تنذرهم وليس عليك ان تاتيهم بما يقترحون عليك من الايات والله على كل شيء وكيل حافظ لكل شيء قوله ام يقولون معنا بل ايقولون افتراه القران واتى به عند نفسه قل لهم فاتوا انتم في معارضتي بعشر سور مثله مثل القران في البلاغة مفتريات بزعمكم وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين في قولكم افتراه فان لم يستجيبوا لكم من تدعونهم الى المعاونة ولم يتهيا لكم المعارضة فقد قامت الحجة عليكم فاعلموا انما انزل القران بعلم الله اي انزل والله عالم بانزاله وعالم انه حق من عنده واعلموا لا اله الا هو فهل انتم مسلمون استفهام معناه الامر كقوله تعالى فهل انتم منتهون ه قوله من كان يريد الحيوة الدنيا الاية قال ابن عباس في رواية عطاء من كان يريد عاجل الدنيا فلا يومن بالبعث والثواب والعقاب ه وقال قتادة من كانت الدنيا همته ونيته وطلبته جازاه الله في الدنيا بحسناته ثم يفضي الى الاخرة وليس له حسنة تجازى بها واما المومن

فيجزى في الدنيا بحسناته ويثاب عليها في الاخرة وذلك قوله نوف اليهم اعمالهم فيها قال سعيد بن جبير ثواب ما عملوا من خير اعطوا في الدنيا وليس لهم في الاخرة الا النار فاذا جاء هذا الكافر الاخرة ورد منها على عاجل الحسرة اذ لا حسنة له هناك وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون ان يعطوا فيها اجر ما عملوا في الدنيا ثم اخبر عما لهم في الاخرة فقال اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها بطل ما عملوا في الدنيا من حسنة لانهم لم يريدوا بها ثوابا وباطل ما كانوا يعملون خبره قوله افمن كان على بينة من ربه يعني النبي صلعم في قول عامة المفسرين قال ابن عباس يريد على يقين وبيان ويتلوه شاهد منه وهو جبريل عليه السلم في قول اكثر المفسرين قال ابن قتيبة والشاهد من الله للنبي صلعم جبريل يريد انه يتبعه ويؤيده ويسدده ومن قبله ومن قبل محمد صلعم كتاب موسى يعني التوراة يتلوه ايضا في التصديق لان النبي عليه السلام بشر به موسى في التوراة وامام نصب على الحال ورحمة اي وذا رحمة يعني التوراة فانها كانت اماما في ذلك الوقت وسبب الرحمة لمن امن بها ه وقوله اولئك يومنون به يعني اصحاب محمد صلعم ومن صدقه وقوله ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده يعني ومن كفر بالنبي صلعم ومن اصناف الكفار اليهود والنصارى وغيرهم اخبرنا منصور بن محمد بن عبد الوهاب البزاز انا محمد بن احمد ابو عمر الحيري انا عمر ابن موسى بن مجاشع نا ابو كامل ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابي موسى قال قال رسول الله صلعم لا يسمع بي احد من هذه الامة لا يهودي ولا نصراني ثم لا يومن بي الا كان من اهل النار قال فقلت ما قال رسول الله صلعم شيا الا وهو في كتاب الله فوجدته ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده ه قوله فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك قال الكلبي عن ابن عباس فلا تك في مرية من ان موعد الكافر النار وذلك هو الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يومنون يعني اهل مكة ه قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له ولدا وشريكا اولئك يعرضون على ربهم يعني بعد الحشر يوم القيامة ويقول الاشهاد قال ابن عباس ومجاهد هم الملائكة والانبياء وقال قتادة يعني الخلايق ونحو هذا قال مقاتل الاشهاد الناس كما يقال على رؤوس الاشهاد اي على رؤوس الناس والاشهاد جمع شاهد مثل ناصر واصحاب وصاحب واصحاب ويجوز ان يكون جمع شهيد مثل شريف واشراف ه وقوله

هؤلاء الذين كذبوا على ربهم قال ابن عباس زعموا ان الله ولدا وشريكا الا لعنة الله
على الظالمين قال يريد المشركين اخبرا ابو بكر احمد بن محمد التميمي ثنا عبد الله بن
محمد بن جعفر الحافظ ثنا محمد بن العباس بن ايوب ثنا محمد بن المثنى ثنا ابن ابي عدي
عن سعيد عن قتادة عن صفوان بن محرز قال بينما نحن عند ابن عمر ونحن نطوف
بالبيت اذ عارضه رجل فقال يا ابن عمر كيف سمعت رسول الله صلعم ذكر في
النجوى فقال سمعت رسول الله صلعم يقول يدني المؤمن من ربه تبارك وتعالى يوم
القيامة حتى يضع كنفه عليه ثم يقرره بذنوبه هل تعرف فيقول رب
اعرف فيقول هل تعرف فيقول رب اعرف فيساله ما شاء الله ان يساله
قال اني قد سترتها عليك في الدنيا واني اغفرها لك اليوم ثم يعطى صحيفة حسناته
بيمينه واما الكافر او الكفار فينادى على رؤوس الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم الا لعنة الله على الظالمين ه رواه البخاري عن مسدد عن يزيد بن زريع
عن سعيد ورواه مسلم عن زهير عن ابن علية عن هشام كلاهما عن قتادة ه قوله
الذين يصدون عن سبيل الله تقدم تفسيره اولئك لم يكونوا معجزين في الارض
قال ابن عباس يريد لم يعجزوني ان امر الارض فتخسف بهم وما كان لهم من
دون الله من اولياء اي لا ولي لهم ممن يعبدون يمنعهم مني يضاعف لهم العذاب
قال ابن الانباري لا ضلالهم الاتباع واقتداء غيرهم بهم ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون قال قتادة لانهم صم عن الحق عمى فلا يبصرون
ولا يهتدون وقال الوالبي عن ابن عباس حال الله بين اهل الكفر وبين الطاعة
في الدنيا والاخرة اما في الدنيا ففي قوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا
يبصرون واما في الاخرة ففي قوله ويدعون الى السجود فلا يستطيعون ه قوله
اولئك الذين خسروا انفسهم قال ابن عباس اي صاروا الى النار وضل عنهم ما كانوا
يفترون بطل افتراؤهم في الدنيا فلم ينفعهم في الاخرة شيئا ه لا جرم انهم في الاخرة
هم الاخسرون قال ابن عباس يريد حقا انهم هم الاخسرون قال الفراء لا جرم
كلمة كانت في الاصل بمنزلة لا بد ولا محالة فكثر استعمالها حتى صارت بمنزلة
حقا الا ترى ان العرب تقول لا جرم لاتينك فتراها بمنزلة اليمين وكذلك
فسرها المفسرون في قوله لا جرم انهم حقا انهم وقال الزجاج لا جرم لا نفي
لما ظنوا انه ينفعهم كانه قال لا ينفعهم ذلك وجرم انهم في الاخرة هم
الاخسرون اي كسب ذلك الفعل لهم الخسران وجرم معناه كسب ذكرنا

ذلك في قوله لا جرم انهم قال الازهري وهذا من احسن ما قيل فيه ه وقوله واخبتوا
الى ربهم الاخبات الخشوع والتواضع والطمانينة قال مجاهد اطمانوا وقال
قتادة وانابوا الى ربهم وهذه الاية نازلة في اصحاب رسول الله صلعم وما قبلها
نازل في المشركين ثم ضرب مثلا للفريقين فقال مثل الفريقين كالاعمى والاصم
يريد الكافر والبصير والسميع يريد المؤمنين لانهم سمعوا الحق وابصروه
فاتبعوه وقوله هل يستويان مثلا اي في المشابهة افلا تذكرون افلا تتعظون يا اهل مكة ه قوله
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني من فتح
الالف كان التقدير ارسلنا نوحا بانى لكم نذير مبين وكان وكان الوجه
بانه لهم نذير ولكنه على الرجوع من الغيبة الى خطاب نوح قومه ه ومن
كسر الالف كان التقدير ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال لهم اني لكم نذير
مبين ه ان لا تعبدوا الا الله قال الزجاج المعنى لقد ارسلنا نوحا الى قومه بالانذار
الا تعبدوا الا الله اي انذركم لتوحدوا الله وتتركوا عبادة غيره فقال الملا
الذين كفروا من قومه قال ابن عباس يعني الاشراف ورؤساء القوم ما نراك
الا بشرا مثلنا اي انسانا مثلنا لا فضل لك علينا وما نراك اتبعك الا الذين
هم اراذلنا اي لم يتبعك الملاء منا وانما اتبعك اخساؤنا قال ابن عباس
يريد المساكين الذين لا عقول لهم ولا شرف ولا مال والرذل الدون
من كل شيء والجمع ارذل ثم يجمع على ارذل كقولك كلب واكلب
ه وقوله بادي الراي البادي الظاهر من قولك بدا الشيء اذا ظهر قال الزجاج
المعنى اتبعوك في الظاهر وباطنهم على خلاف ذلك قال ويجوز ان يكون اتبعوك
في ظاهر الراي ولم يتدبروا اما قلت ولم يتدبروا اما قلت ولم يتفكروا ومن
قراء بادئ بالهمز فالمعنى انهم اتبعوك ابتداء الراي اي حين ابتدا واينظروا
واذا فكروا لم يتبعوك ه وما نرى لكم علينا من فضل قال ابن عباس يريدون
التكذيب له وما جاء من النبوة وبفضل الفضل كله الا في النبوة بل نظنكم
كاذبين ليس ما جيت به من الله وجمعت الكاف لانه ذهب الى مخاطبة
نوح واصحابه ه قوله قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي قال
قال ابن عباس على يقين وبصيرة ومعرفة من نبوتي ربي وعظمته واتاني
رحمة من عنده يعني نبوة فعميت عليكم خفيت عليكم نبوتي لان الله
سلبكم علمها ومنعكم معرفتها لعنادكم الحق وقراء اهل الكوفة فعميت

مشددة مضمومة العين قال ابن الانباري معناه فعماها الله عليكم
اذ كنتم ممن حكم بالشقاء الزمكموها الزمكم قبولها وهذا استفهام
معناه الانكار يقول لا نقدر ان نلزمكم من ذات انفسنا ما انتم لها كارهون
قال قتادة والله لو استطاع نبي الله لالزمها قومه ولكنه لم يملك
ذلك ويا قوم لا اسألكم عليه على تبليغ الرسالة مالا ان اجري الا على
الله وما انا بطارد الذين امنوا قال ابن جريج انهم سألوه طرد الذين امنوا
امنوا ليؤنسوا به انفة من ان يكونوا معهم على سواء فقال نوح لا يجوز لي طردهم اذ كانوا
يلقون الله فيحجز بهم بايمانهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وصغر شوكتهم وهو قوله انهم
ملاقوا ربهم ولكني اراكم قوما تجهلون قال ابن عباس تجهلون ربوبية ربكم
وعظمته ويا قوم من ينصرني من الله من يمنعني من عذاب الله ان طردتهم
المؤمنين والمعنى ان طردتهم كان ذلك ذنبا اركبه فمن يدفع عني عذاب الله
ه قوله ولا اقول لكم عندي خزائن الله لما قالوا لنوح ان هؤلاء الذين امنوا بك
انما اتبعوك في ظاهر ما يرى منهم قال نوح مجيبا لهم لا اقول لكم عندي خزائن غيوب الله
التي يعلم منها ما يضمره الناس ولا اعلم الغيب فاعلم ما يستترون به في نفوسهم
اني فسيبلي قبول ايمانهم الذي ظهر لي ومضمراتهم لا يعلمها الا الله ولا اقول
اني ملك ه هذا جواب لقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا ه ولا اقول للذين تزدري
اعينكم قال ابن عباس تحتقر وتستصغر يعني المؤمنين يقال ازدراه اذا احتقره
وذلك انهم قالوا لهم اراذلنا فقال نوح لا اقول ان الله لن يؤتيهم خيرا اذ ليس علي
ان اطلع على ما في نفوسهم الله اعلم بما نفوسهم مني اذن لمن الظالمين ان طردتهم
تكذيبا لظاهر ايمانهم ه قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت
جدالنا فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في وعد العذاب قال
انما ياتيكم به العذاب الله ان شاء وما انتم بمعجزين الله ولا تفوتونه ان اراد
ان ينزل بكم العذاب ه ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله
يريد ان يغويكم قال ابن عباس في رواية عطاء يضلكم والمعنى يوقع الغي في قلوبكم
لما سبق لكم من الشقاء قال ابن الانباري ه وقال بعضهم يهلككم وليس هذا
من كلام العرب اذا المعروف عندهم اغويت فلانا اذا اضللته بشر دعوته
اليه وحسنته له ودلت هذه الاية على ان الاغواء بارادة الله وذكر نوح
دليل المسئلة فقال هو ربكم قال ابن عباس هو اهلكم وسيدكم وجاليكم وتاويله
الله انما

انه انما يتصرف في ملكه فله التصرف كيف شاء ه قوله ام يقولون اي
بل يقولون يعني قوم نوح افتراه اختلق الوحي واتى به من عند نفسه قال ان افتريته
فعلي اجرامي اي اثم اجرامي او عقوبة اجرامي فحذف المضاف في الاجرام التساب
السيئة يقال اجرم فهو مجرم وانا بري مما تجرمون من الكفر والتكذيب و
اوحي الى نوح انه لا يؤمن قد امن قال المفسرون لما جاءه هذا من عند الله
دعا على قومه فقال لا تذر على الارض من الكافرين دياراه وقوله فلا تبتئس
قال الفراء والزجاج لا تحزن وقال ابن عباس لا تغتم ويقال ابتأس الرجل اذا بلغه
شيء يكرهه فحزن له ه واصنع الفلك باعيننا قال ابن عباس بمرأى منا وقال
الضحاك بمنظر منا وقال الربيع بحفظنا والتأويل بحفظنا اياك احفظ من يراك ويعلم
دفع السوء عنك ه ووحينا قال ابن عباس وذلك انه لم يعلم كيف صنعة الفلك
فاوحى الله اليه ان يصنعها على مثال جؤجؤ الطير ويجوز ان يكون المعنى بوحينا
اليك ان اصنعها ولا تخاطبني لا تراجعني ولا تسالني في الذين ظلموا اي في امهالهم
وترك تعذيبهم ويراد بالذين ظلموا قومه ه قوله ويصنع الفلك يعني نوحا وكلما مر
عليه ملا من قومه سخروا منه قال محمد بن اسحق قالوا يا نوح صرت بعد النبوة
نجارا او قال عامة المفسرين انهم راوه ينجر الخشب ويهتي شيئه البيت العظيم
فاذا سالوه عن ذلك قال اعمل سفينة تجري في الماء ولم يكونوا راوا قبل ذلك السفينة
ولا ماء هناك فكانوا يتضاحكون ويتعجبون من عمله لها فقال نوح ان تسخروا منا فانا
نسخر منكم كما تسخرون قال ابن الانباري ان تسخروا منا لما ترون من صنعة الفلك
فانا نتعجب من غفلتكم عما قد اظلكم من العذاب فسوف تعلمون من ياتيه
عذاب يخزيه هذا وعيد وتحديد اي فسوف تعلمون من احق
بالسخرى منا ومنكم وهو الذي ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب
اي يجب عليه عذاب مقيم دايم يعني عذاب الاخرة ه قوله حتى اذا جاء
امرنا بعذابهم واهلاكهم وفار التنور ظهر الماء على وجه الارض وقيل
لنوح اذا رايت الماء على وجه الارض فاركب انت واصحابك في السفينة
وهذا قول عكرمة والزهري ورواية الوالبي عن ابن عباس قال قتادة ذكر لنا
انه ارفع الارض واشرفها وقال ابن عباس في رواية عطاء وعطية
يريد التنور الذي تخبز فيه قال الحسن كان تنورا من حجارة قيل له اذا
رايت الماء

وكان في الكوفة في موضع مسجدها او في الهند
او من عين وردة من ارض الجزيرة

يفور من التنور فاركب انت واصحابك قلنا احمل فيها في السفينة من كل
زوجين اثنين الذكر زوج والانثى زوج وهو قول الحسن ومجاهد وقتادة
قالوا ذكرا وانثى ه وقراء حفص من كل بالتنوين اراد من كل شيء ومن كل زوج
زوجين اثنين فحذف المضاف اليه ه وقوله واهلك اى واحمل اهلك قال
المفسرون يعني ولده وعياله الا من سبق عليه القول يعني امراته واعلة
وابنه كنعان ومن امن واحمل من صدقك وما امن معه الا قليل اى الا نفر
قليل وهم ثمانون انسانا وقال نوح لقومه الذين امن بحلهم اركبوا فيها
اركبوا الماء في السفينة بسم الله مجراها اى اجراؤها ومن قراء بفتح الميم
فالمجرى مصدر مثل الجري ومرساها اى ارساؤها والارساء الاثبات
يقال رسا الشيء يرسو اذا ثبت وارساه غيره قال ابن عباس بجريها
باسم الله وترسي باسم الله وقال الضحاك كان اذا اراد ان ترسو قال باسم الله
فرست واذا اراد ان تجري قال باسم الله فجرت اخبرنا ابو عبد الرحمن
بن ابي حامد العدل انا ابو العباس ابرهيم بن محمد بن موسى انا محمد بن ادريس
السامي سويد بن سعيد انا عبد الحميد بن الحسن عن نهشل بن سعيد
عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم امان لامتي اذا ركبوا
السفن والبحر ان يقولوا سبحان الله الملك ما قدروا الله حق قدره الى
اخر الايات بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم ه قوله
وهي تجري بهم يعني الفلك في موج كالجبال الموج ما ارتفع من الماء اذا
اشتدت عليه الريح شبهه بالجبال في عظمه وارتفاعه على الماء ونادى
نوح ابنه قال محمد بن اسحق وكان كافرا واسمه كنعان وكان في معزل اى
في مكان منقطع بعيد من السفينة ومعنى العزل التنحية والابعاد يقال هو بمعزل
عن هذا اى بموضع قد عزل منه يا بني اركب معنا من قراء بكسر الياء اراد
يا بني فحذف ياء الاضافة وترك الكسرة دلالة عليها كما يقال يا غلام اقبل
ومن فتح الياء ابدل من الكسرة الفتحة ومن الياء الالف فصار يا بنا ثم حذف
الالف لسكونها وسكون راء اركب والمعنى ان نوحا دعا ابنه الى ان يركب معه
في السفينة ليسلم من الغرق فقال ابنه ساوي الى جبل يعصمني من الماء يقول
انضم الى جبل يمنعني من الماء فلا اغرق فقال نوح لا عاصم اليوم من امر الله
لا مانع اليوم من عذاب الله الا من رحم هذا استثناء منقطع المعنى لكن من

رحم الله

رحم الله فانه معصوم وحال بينهما الموج منع الماء بين ابن نوح وبين الجبل فكان
من المغرقين ه وقيل بعد ما تناهى امر الطوفان يا ارض ابلعي ماءك اشربي
ماءك من الماء يقال بلعت الماء ابلعه بلعا وياسماء اقلعي عن انزال الماء
يقال اقلعت السماء بعد ما مطرت اذا امسكت وغيض الماء اى نقص يقال غاض
الماء يغيض غيضا اذا نقص وغضته انا وقضي الامر اهلك قوم نوح وفرغ من
اهلاكهم واستوت السفينة على الجودي وهو جبل بالجزيرة وكان استواؤها
عليه دلالة على نفاد الماء اخبرنا ابو منصور بن ابي نصر الواعظ انا ابو سعيد
عبد الله بن محمد القرشي انا محمد بن ايوب الرازي انا علي بن عثمان داود بن
ابي الفرات عن علي بن اجمر عن عكرمة عن ابن عباس قال كان مع نوح ثمانون
رجلا معهم اهلوهم وانهم كانوا في السفينة مائة وخمسين يوما وان الله
وجه السفينة الى مكة فدارت بالبيت اربعين يوما ثم وجهها
الله الى الجودي فاستقرت عليه فبعث نوح الغراب ليأتيه بخبر الارض
فذهب فوقع على الجيف فاطاء عليه فبعث الحمامة فاتته بورق الزيتون
والطخت رجليها بالطين فعرف نوح ان الماء قد نضب فهبط الى اسفل الجودي
فابتنى قرية وسماها ثمانين وروى ان نوحا عليه السلم ركب السفينة
في رجب فجرت بهم ستة اشهر ومرت بالبيت وطافت به سبعا وقد رفعه
الله من الغرق وارسيت على الجودي يوم عاشوراء فصام نوح وامر جميع
من معه فصاموا شكرا لله تعالى وقيل بعدا للقوم الظالمين قال ابن عباس بعدا من
رحمة الله للقوم المتخذين من دونه الهاه قوله ونادى نوح ربه فقال رب
ان ابني من اهلي قال عكرمة عن ابن عباس انه لابنه ولكنه خالفه في النية والعمل
وكذلك قال الكلبي ومحمد بن اسحق ومقاتل قالوا هو ابنه من صلبه وقال قوم ان
هذا الذي خالف نوحا كان ابن امراته ولم يكن من صلبه وهو قول علي وابي جعفر
الباقر ومجاهد والحسن ه قوله وان وعدك الحق يعني وعدتني ان تنجيني واهلي
وفي هذا سؤال النجاة لابنه وانت احكم الحاكمين قال ابن عباس اعدل العادلين
قال يا نوح انه ليس من اهلك الذين وعدتك انجيهم معك وقال هشيم
سالت ابا بشر عن هذه الاية فقال معناه انه ليس من اهل دينك وكان نوح
يظن انه على دينه وروى انه كان يظهر الايمان ويسر الكفر وقوله انه
عمل غير صالح ان سوالك اياي ان انجي كافرا عمل غير صالح وروى عن النبي صلعم

قيل ركبوا في السفينة يوم الجمعة من عين وزان من رجب واخرجوا منها يوم العاشر السبعة يوم عاشورا فمن ذلك سمي يوم عاشورا

انه ذو عمل غير صالح واختارة الكسائي وحدثنا ابو بكر احمد بن محمد الحافظ
عبد الله بن محمد بن حيان ثنا ابو يحيى الرازي ثنا سهل بن عثمان العسكري ثنا يحيى بن
ابي بكير عن هارون القاري ثنا ثابت عن شهر بن حوشب عن ام سلمة
انها قالت سالت النبي صلعم عن هذه الاية كيف يقرأها فقال انه
عمل غير صالح والمعنى ان ابنك عمل غير صالح يعني الشرك فلا تسالني ما ليس
لك به علم اي علم بجواز مسئلته من انجاء الكافر من العذاب اني اعظك
ان تكون من الجاهلين قال ابن عباس يريد الاثم لان ذنب المؤمن
جهل ليس بكفر ثم اعتذر نوح اجمل اعتذار فقال رب
اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم قال ابن عباس يريد انك علام الغيوب
وان لا اعلم ما غاب عني وان لا تغفر لي جهلي وترحمني اكن من الخاسرين
قوله قيل يا نوح اهبط قال ابن عباس يريد من السفينة الى الارض بسلام
منا اي بسلامة وبركات عليك قال المفسرون معنى البركات على
نوح انه صار اب البشر والانبيا لان جميع من بقي كانوا من نسلة قال
ابن عباس يريد انك ادم الاصغر قوله وعلى امم ممن معك قال ابن عباس
يريد من ولدك قال ابن الانباري معناه من ذراري من معك ولم يكن
الذين كانوا مع نوح امما واراد المؤمنين واهل السعادة من ذريته
ثم ذكر الكفار من ذريته فقال وامم سنمتعهم يعني في الدنيا ثم يمسهم
منا عذاب اليم يعني في الاخرة قال محمد بن كعب القرظي لم يبق مؤمن ولا
مؤمنة في اصلاب الرجال وارحام النساء يومئذ الى ان تقوم الساعة
الا دخل في ذلك السلام والبركات ولم يبق كافر الا دخل في ذلك المتاع والعذاب
الاليم قوله تلك يعني ما ذكر من قصة نوح من انباء الغيب من اخبار
ما غاب عنك وعن قومك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا
قال قتادة اي من قبل هذا القرآن وما كان علم محمد وقومه بما صنع نوح
لولا ان الله بين له ذلك فاصبر يا نوح على اذى قومك ان العاقبة للمتقين ان
آخر الامر يا نظفر والتمكين لك ولقومك كما كان لمؤمني قوم نوح قوله
والى عاد اخاهم هودا هذا عطف على قوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه كانه
قال ارسلنا الى عاد اخاهم هودا هذا عطف على قوله وقد ارسلنا نوحا الى قومه
كانه قال وارسلنا الى عاد واخاهم هودا وكان اخاهم في النسب لا في الدين

قال ابن عباس

قال ابن عباس يريد ابن ليس بهم ان انتم الا مفترون اي ما انتم الا كاذبون في
اشراككم مع الله الاوثان وما بعد هذا قد تقدم تفسيره الى قوله يرسل
السماء عليكم مدرارا قال المفسرون ان الله تعالى كان قد حبس المطر
عن قوم عاد ثلاث سنين واعقم ارحام نسائهم فقال لهم هود ان امنتم
احيا الله بلادكم ورزقكم المال والولد وذلك قوله يرسل السماء عليكم
مدرارا وقد تقدم تفسيره في اول سورة الانعام ويزدكم قوة الى قوتكم
فسرت القوة ههنا بالمال والولد والشدة وكل هذا مما يتقوى به الانسان
قال ابن عباس في رواية الكلبي ومقاتل يعني العدد ه وقوله ولا تتولوا
مجرمين لا تزلوا الايمان بالتوبة ولا تعرضوا عنه قالوا يا هود ما جئتنا ببينة
اي بحجة واضحة وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك اي بقولك وما نحن لك بمؤمنين اي بمصدقين
ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء
اي ما نقول في سبب مخالفتك ايانا الا ان بعض الهتنا اصابك بجنون فافسد
عقلك واجنك فالذي تظهر من عيبها لما لحق عقلك من التغير يقال عراه امر
كذا واعتراه اذا غشيه واصابه فقال اني اشهد الله عند ذلك اني اشهد الله الاية
يعني ان كان عندكم انها عاقبتني لطعني عليها فاني على بصيرة في البراءة منها
والعيب لها ه وقوله فكيدوني جميعا اي احتالوا انتم واوثانكم في عداوتي
وغيظي ثم لا تنظروني وغيظي ثم لا تمهلوني قال الزجاج وهذا من اعظم
ايات الانبياء ان يقبل النبي على قومه مع كثرة عددهم فيقول لهم هذا القول
وذلك للثقة بنصر الله تعالى ثم ذكر فقال اني توكلت على الله ربي وربكم ما من
دابة الا هو اخذ بناصيتها اي الا هي في قبضته وتسالها قد يرخي كيف شاء
والعرب اذا وصفت انسانا بالذلة والخضوع قالوا ما ناصيته الا بيد فلان
اي انه مطيع له يصرفه كيف يشاء لان من اخذت بناصيته وهي شعر مقدم
الراس فقد قهرته ه وقوله ان ربي على صراط مستقيم قال الزجاج وابن
الانباري اي انه وان كان قادرا عليهم فهو لا يظلمهم ولا يلحقهم بقدرته عليهم
الا ما يوجب الحق وقوعه بهم وقال عطاء عن ابن عباس يريد ان الذي يعني
الله بهذين مستقيم والمعنى على هذا ان دين ربي على صراط مستقيم ه فان تولوا اي
تتولوا بمعنى تعرضوا عما دعوتكم اليه من الايمان بالله وعبادته فقد ابلغتكم
ما ارسلت به اليكم قال الزجاج وابن الانباري معناه فقد ثبتت الحجة عليكم

وطهر فساد مذهبكم ويتخلف ربي قوما غيركم قال ابن عباس وخلق بعدكم من هو اطوع لله منكم ولا تضرونه شيئا قال يريد هلاكهم لا ينقص من ملك ربي شيئا وقال غيره لا تضرونه شيئا بل انما تضرون انفسكم لاضرركم عائد عليكم ه ان ربي على كل شيء من اعمال العباد حفيظ حتى يجازيهم عليها ه قوله ولما جاء امرنا نجيناه هودا والذين امنوا معه برحمة منا قال ابن عباس يريد حيث هديتهم للايمان وعصمتهم من ان يكفروا وقيل معنى الرحمة ها هنا ما اراهم من الهدى والبيان ونجيناهم من عذاب غليظ يعني ما عذب به الذين كفروا ثم ذكر لفرعاد فقال وتلك عاد يعني القبيلة جحدوا بايات ربهم قال ابن عباس كذبوا انبياء الله وعصوا رسله انما جمع الرسل وكان قد ارسل اليهم هودا لان من كذب رسولا واحدا فقد كفر بجميع الرسل ه اتبعوا امر كل جبار عنيد واتبع السفلة والسقاط الرؤساء والعنيد الذي لا يقبل الحق من قولهم عند الرجل يعند عنودا اذا ابى ان يقبل الشيء وان عرفه ه واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي الزموا لعنة تلحقهم وتتصرف معهم ويوم القيامة اي وفي يوم القيامة كما قال لعنوا في الدنيا والاخرة الا ان عادا كفروا ربهم اراد بربهم فحذف الباء كما تقول امرتك الخير الا بعدا لعاد قوم هود يريد بعدوا من رحمة الله ه قوله والى ثمود اخاهم الى قوله هو انشاكم من الارض يعني خلقكم من ادم وادم خلق من الارض واستعمركم فيها جعلكم عمارا لها اي اورثكم الارض فصرتم عمرتها بعد من مضوا قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا قال المفسرون كان صالح يعد لهم عن دين قومه ويبغض اصنامهم وكانوا يرجون رجوعه الى دين ابيه وعشيرته فلما اظهر دعاءهم الى الله وترك وترك عبادة الاصنام زعموا ان رجاءهم انقطع منه وينسوا من دخوله في ملتهم وانكروا عليه نهيه اياهم عن عبادة الاصنام فقالوا انهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا وانا لفي شك مما تدعونا اليه من توحيد الله وعبادته مريب موقع للريبة قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي الاية يقول يا قوم اعلمتم من ينصرني من الله من يمنعني من عذاب الله ان عصيته بعد بينة من ربي ونعمة ه وقوله فما تزيدونني غير تخسير لم يكن صالح في خسارة حتى قال لهم هذا وانما المعنى ما تزيدونني

بما يقولون

بما يقولون يعني قولهم انهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا الاية نسبتهم اياه الى الخسارة والتخسير مثل التفسيق والتفجير قال ابن الاعرابي يريد غير تخسير لكم لاني ه ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية الاية مشروحة في سورة الاعراف ه وقوله تمتعوا في داركم يعني عيشوا في بلدكم غير عن الحياة بالتمتع لان الحي يكون متمتعا بالحواس ه وقوله ثلثة ايام قال المفسرون لما عقرت الناقة صعد فصيلها الجبل ورغا رغوة ثلاثا فقال صالح لكل رغوة اجل يوم فاصفرت الوانهم اول يوم ثم احمرت من الغد ثم اسودت اليوم الثالث وهو قوله ذلك وعد اي للعذاب غير مكذوب اي غير كذب احمد بن نصر بن بكر بن احمد بن الحسين بن مهران انا عبد الله بن محمد السجزي انا محمد بن ايوب ابو العباس بن الوليد النرسي نا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابي الزبير ان جابرا احدثه ان رسول الله صلعم لما نزل الحجر غزوة تبوك قام فخطب الناس فقال يا ايها الناس لا تسالوا نبيكم الايات ان قوم صالح سالوا نبيهم ان يبعث لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا يشربون من مائها يوم غبها فعتوا عن امر ربهم فقال تمتعوا في داركم ثلثة ايام وكان وعدا من الله غير مكذوب ثم جاءتهم الصيحة فاهلك الله من كان في مشارق الارض ومغاربها منهم الا رجلا كان حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله يقال له ابو رغال قيل له يا رسول الله من ابو رغال قال ابو ثقيف ه قوله فلما جاء امرنا تقدم تفسيره في قصة عاد الى قوله ومن خزي يومئذ قال ابن الانباري هذا عطف على محذوف وفي تقدير نجيناهم من العذاب ومن خزي يومئذ من الخزي الذي لزمهم ذلك اليوم وبقي عاره ماثورا عنهم وفي يومئذ قراتان الفتح والكسر لمن كسر فلان الاسم معرب فاجرى بالاضافة ومن فتح الميم مع انه في موضع جر فلانه مضاف الى مبني غير متمكن والمضاف الى المبني يجوز بناؤه كقول النابغة على حين عاتبت المشيب على الصبى وقلت اما اصح والشيب وازع ه قوله واخذ الذين ظلموا الصيحة قال ابن الانباري انما ذكر اخذ لان الصيحة محمولة على الصياح قال المفسرون لما اصبحوا اليوم الرابع اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين

كان لم يعنوا فيها هذه الاحرف مفسرة في سورة الاعراف والذان ثمود الذين
ربهم قرى بالاجراء وتركه فمن اجراه فلانه اسم مذكر سمي به مذكر وهو الحي
فصار كثقيف وقريش ومن ترك اجراءه جعله اسما للقبيلة فلم يصرفه لاجتماع
التعريف والتانيث وهو ثمود بن عاث بن ارم بن سام بن نوح قال ابو عمرو بن
العلاء سميت ثمود لقلة مايحها والثمد الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر
بين الحجاز والشام ه قوله ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى يعني الملايكة
الذين اتوه في صورة الاضياف قال ابن عباس وهم جبريل ومكاييل واسرافيل
وقال الضحاك كانوا تسعة وقال السدي كانوا احد عشر ملكا على صورة الغلمان
الوضاء قالوا سلاما اي سلموا سلاما قال سلام اي عليكم سلام وقراءة حمزة سلم
بكسر السين قال الفراء وهو في معنى سلام كما قالوا حل وحلال وحرم وحرام
لان التفسير جاء سلموا عليه فرد عليهم ه وقوله فما لبث ان جاء بعجل حنيذ
قال عبيد بن عمير ملث ابرهيم عليه السلام خمس عشرة ليلة لا ياتيه ضيف فاغتم
لذلك فلما جاءته الملايكة راى اضيافا لم ير مثلهم فجاءهم بعجل حنيذ محنوذ اي
مشوي قال ابن عباس الحنيذ النضيج وهو قول مجاهد وقتادة والحنذ اشتواء
اللحم بالحجارة المحماة في شق من الارض يقال حنذته حنذا وهو من فعل اهل البادية
فلما راى ابرهيم ايديهم لا تصل الى العجل انهم كانوا ملايكة لا ياكلون ولا يشربون
نكرهم ابرهيم اي انكرهم وخاف من امتناعهم من طعامه وهو قوله واوجس
منهم خيفة قال عبيدة والزجاج اضمر منهم خوفا لانه لم يامن ان يكونوا جاءوا بلاء
او شرا لما لم يتحرموا بطعامه وراوا علامة ذلك في وجهه فقالوا له لا تخف فانا
ملايكة الله ارسلنا الى قوم لوط بالعذاب ه وامرته قايمة من وراء الستر
يعني سارة بنت هاران بن ناحور بنت عم ابرهيم عليه السلام وكانت تسمع
الى الرسل ه قوله فضحكت اي سرورا بما زال عنها من الخوف لانها كانت قد خافت
كما خاف ابرهيم عليه السلام ويجوز ان يكون هذا على التقديم والتاخير بتقدير
فبشرناها باسحق فضحكت سرورا بالتبشير وذلك ان الملايكة قالوا لها يا تيها الضاحكة
سنة بين غلاما والقول ان في فضحكت ذكرها الفراء ه قوله فبشرناها باسحق قال
المفسرون كان ابرهيم قد دعا لله من هاجر اسماعيل وكبر وشب فتمنت سارة ان
ان يكون لها ابن هي ايست من ذلك لكبر سنها فبشرت على كبر السن بولد يكون نبيا و
هو قوله ومن وراء اسحق يعقوب قال الزجاج بشروها بانها تلد اسحق وانها تعيش

الى ان يرد

ع اي بالمرود وعلم الصرف

بن

عهم

من الحرمة

لوط

الى ان ترى ولد ولده ووراء ها هنا بمعنى بعد قال ابن عباس ومقاتل
ومن بعد اسحق يعقوب ويعقوب رفع لانه ابتداء موخر معناه التقديم
لانه ابتداء موخر معناه التقديم المعنى ويعقوب يحدث لها من وراء
اسحق ومن نصب يعقوب نصبه بفعل مضمر يشاكل معناها معناه معنى
التبشير على تقدير ومن وراء اسحق وهبنا لها يعقوب كما يقول العرب مررت
باخيك وايانا تريدون بمررت جزت كانه قيل جزت اخاك وايانا وكما قال ذو الرمة
ه بهون بن في بجد وعوزاه اراد يكلن بجدا قوله قالت يا ويلتا الاصل يا ويلتي
فابدل من ايا الالف لانه اخف من ايا والكسرة وهذه الكلمة انما يقال عند الايذان
بورود الامر الفظيع ه قوله االد وانا عجوز استفهام تعجب قال محمد بن اسحق
كانت ابنت تسعين سنة وكان زوجها ابن عشرين ومايتي سنة فهو قوله
وهذا بعلي شيخا ان هذا الذي يذكرونه من الولد لشيء عجيب قالوا لها
اتعجبين من امر الله من قضاء الله وقدرته رحمة الله وبركاته عليكم يحتمل
ان يكون هذا من دعا من الملايكة لهم بالرحمة والبركة ويحتمل ان يكون اخبارا
عن ثبوت ذلك لهم وقوله واهل البيت يعني بيت ابرهيم عليه السلام ومن تلك
البركات ان الاسباط وجميع الانبياء كانوا من ابرهيم وسارة انه حميد مجد
فعاله وهو بمعنى المحمود والمجيد الماجد وهو ذو الشرف والمجد والكرم ه فلما
ذهب عن ابرهيم الروع يعني الفزع الذي اصابه لما لم ياكلوا العجل وجاءته البشرى
باسحق ويعقوب يجادلنا في قوم لوط اي قبل واخذ يجادل رسلنا من الملايكة
قال المفسرون ان الرسل لما قالوا لابرهيم عليه انا مهلكوا اهل هذه القرية قال لهم
ارايتم ان كان فيهم خمسون من المسلمين اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون قالوا لا
فما زال ينقص ويقولون لا حتى قال فواحد قالوا لا فاحتج عليهم بلوط وقال ان فيها
لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله فهذا معنى جدال ابرهيم في قوم
وما بعد اهذا مفسر في سورة التوبة قالت الرسل عند ذلك يا ابرهيم اعرض
عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك بعذابهم واتهم اتيهم عذاب غير مرد ورد لا يرد
عنهم ما ياتيهم من العذاب لان الله تعالى قد قضى بذلك ه قوله ولما جاءت رسلنا
يعني الملايكة لوطا في قريته سيء بهم حزن بمجيئهم لانهم اتوه في صورة غلمان امرد
فلما نظر الى حسن وجوههم وطيب ثيابهم اشفق عليهم من قومه ان يقصدوهم
بالفاحشة وعلم انه سيحتاج الى المدافعة عنهم وضاق بهم ذرعا ضاق صدره

وراء الباقون بالرفع غاية ابتداء خبره الظرف اي ويعقوب من بعده مولود

بيتنا

وعظم المكروه عليه قال الزجاج يقال ضاق زيد بامره ذرعا اذا لم يجد من المكروه
فيه مخلصا وقال هذا يوم عصيب شديد قال ابو عبيدة انما قيل له عصيب
لانه يعصب الناس بالشر اى يشتد هم ٥ قوله وجاءه قومه يهرعون
اليه قال المفسرون لما اضافهم لوط عرضت امراته بعجوز السوء فقالت
لقومه لقد استضاف لوطا قوم ما رأى احسن وجوها منهم فجاءه قومه
يهرعون اليه قال الكسائى وابو زيد اهرع الرجل اهراعا اذا اسرع قال عامة
المفسرين يهرعون يسرعون ومن قبل اى ومن قبل مجيئهم الى لوط كانوا
يعملون السيئات يعنى فعلهم المنكر قال لوط هؤلاء بناتى هن اطهر لكم
يعنى انا ازوجكموهن فهن اطهر لكم من نكاح الرجال اذا دان يقبل اضيافه
ببناته فعرض هن عليهم وقال سعيد بن جبير دعاهم الى نسائهم يعنى ان قوله
هن اطهر لكم اى نسائكم اطهر لكم فجعلهن بناته لانه نبيهم وكل نبى ابو امته
٥ وقوله فاتقوا الله اى اتقوا عقابه ولا تخزون فى ضيفى لا تشوهون فيهم ولا
تفعلوا بهم فعلا يلزمنى الاستحياء منه والضيف يراد به الجمع قال ابن عباس لا تفضحونى
فى اضيافى يريد انهم اذا جنحوا على اضيافه بالمكروه لحقته الفضيحة اليس منكم
منكم رجل رشيد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهذا معنى قول ابن عباس
رجل رشيد يقول الحق ويرد هؤلاء عن اضيافى ورشيد ها هنا معناه مرشد
قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق لسنا لنا بازواج فنستحقهن وانك لتعلم
ما نريد قال عطاء انك لتعلم انا نريد الرجال لا النساء يعنون عملهم الخبيث
قال لو ان لى بكم قوة اى جماعة اقوى بهم عليكم او آوى الى ركن شديد او انضم
الى عشيرة تنصرنى وشيعة تمنعنى وجواب لو محذوف على تقدير لحلت بينكم
وبين المعصية قال قتادة ذكر لنا ان الله لم يبعث نبيا بعد لوط الا فى عز من
قومه ومنعة من عشيرته ولما رأت الملائكة ما لقى لوط من قومه قالوا يا لوط
انا رسل ربك لن يصلوا اليك بسوء فافتح الباب ودعنا
واياهم ففتح الباب فدخلوا فضرب جبريل بجناحه وجوههم فاعماهم فصاروا
لا يعرفون الطريق فذلك قوله تعالى ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا
اعينهم وقوله فاسر باهلك وقرئ بقطع الالف وهما لغتان يقال
سريت بالليل واسريت ومنه قوله اسرى بعبده قال السلمى عن ابى مالك
لم يؤمن بلوط الا ابنتاه الكبرى اسمها ريثا والصغرى عروبة والمراد بالاهل

هاهنا

هاهنا انتهاه ٥ وقوله بقطع من الليل قال ابن عباس بسواد من الليل
وقال قتادة بعد طايفة من الليل ولا يلتفت منكم احد نهى معه من الالتفات
اذا خرجوا من قريتهم ٥ قوله الا امرأتك من نصبها جعلها مستثناة من
الاهل على معنى فاسر باهلك الا امرأتك ومن رفع كان المعنى ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك
قال فاده ذكر لنا انها كانت مع لوط حين خرج من القرية فلما سمعت هدة العذاب التفتت
فقالت وا قوماه فاصابها حجر فاهلكها ومعنى قوله انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم
للعذاب الصبح فقال لوط اريد اعجل من ذلك قال الساعة يا جبريل فقال اليس
الصبح بقريب فلما جاء امرنا الملائكة بالعذاب جعلنا عاليها سافلها الكناية
تعود الى الموتفكات وهى مذكورة قبل هذه السورة قال المفسرون ادخل جبريل
جناحه تحت مدائن قوم لوط حتى قلعها وصعد بها الى السماء حتى سمع
اهل السماء نهيق الحمير ونباح الكلب وصياح الديوك ثم نكسها ليكسر لهم اناء وكان الطير تخرج فى الهواء لا يدرى اين يذهب ثم قلبها عليهم
مكانها وامطرت عليهم الحجارة فذلك قوله وامطرنا عليها حجارة من سجيل وهو
معرب عن سنك وكل وهذا قول ابن عباس ووهب وقتادة وسعيد بن جبير و
العرب لا تعرف هذا قال الزجاج ومن كلام الفرس ما لا يحصى مما عربته
العرب نحو جاموس وديباج وقد اعاد الله ذكر هذه الحجارة فقال لنرسل عليهم
حجارة من سجين طين فبين للعرب ما عنى بسجيل وهذا القول اختيار الفراء وابن
قتيبة قالا من طين فطبخ حتى صار كالاجر فهو سنك كل بالفارسية ٥ وقوله
منضود هو مفعول من النضد وهو وضع الشىء بعضه على بعض ومعناه فى قول
اكثر المفسرين الذى يتلو بعضه بعضا مسومة من نعت قوله حجارة قال الزجاج
معلمة بعلامة يعرف بها انها ليست من حجارة اهل الدنيا وهذا قول ابن جريج
قال كانت عليها سيما لا يشاكل حجارة الارض وقال الحسن والسدى كانت
مختومة عليها امثال الخواتيم وقال قتادة وعكرمة كان بها نضح من حمرة
فيها خطوط حمر على هيئة الجزع وقوله عند ربك اى فى خزائنه التى لا يتصرف
فى شىء منها الا بادنه وما هى من الظالمين ببعيد قال قتادة لا والله ما اجار الله منها
ظالما بعد قوم لوط فاتقوا الله ولوثوا منه على حذر واكثر المفسرين ان المراد
بالظالمين ها هنا كفار قريش يزهبهم الله بهذه قول وانى مدين الى قوله

صورت العذاب

جواز استعجال لوط وانبساطه الوزا

اى علامة يعلم بها انها ليست من حجارة الارض

اعرابه

وَلَا يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ اى لَا تُطَفِّفُوا وَلَا تَبْخَسُوا حَقَّ النَّاسِ بِالْمِكْيَالِ وَهُوَ
مَا يُكَالُ بِهِ وَنَقْصُ الْمِكْيَالِ اَنْ يُجْعَلَ عَلَى حَدٍّ اَنْقَصَ مِمَّا عَلَيْهِ الْمَعْهُودُ وَنَقْصُ الْمِيزَانِ
يَجْعَلُ الصَّنْجَاتِ اَخَفَّ وَمَا يُوزَنُ بِهِ فَهُوَ مِيزَانٌ وَالصَّنْجَاتُ يُوزَنُ بِهَا وَقَوْلُهُ
اِنِّى اَرَاكُمْ بِخَيْرٍ يَعْنِى الْخِصْبَ وَالنِّعْمَةَ وَالْمَعْنَى اَنَّهُ حَذَّرَهُمْ غَلَاءَ السِّعْرِ وَزَوَالَ
النِّعْمَةِ اِنْ لَمْ يَتُوبُوا وَقَالَ الْفَرَّاءُ اَرَادَ لَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَامْوَالَكُمْ كَثِيرٌ وَاَسْعَارُكُمْ
رَخِيصَةٌ يَعْنِى اَىُّ حَاجَةٍ بِكُمْ اِلَى سُوءِ الْكَيْلِ وَالْوَزْنِ بَعْدَ اِنْعَامِ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ بِرُخْصِ
السِّعْرِ وَكَثْرَةِ الْمَالِ ۝ قَوْلُهُ اِنِّى اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ يُوعِدُهُمْ بِعَذَابٍ
مُحِيطٍ بِهِمْ فَلَا يَفْلِتُ مِنْهُمْ اَحَدٌ وَيَا قَوْمِ اَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ اَىْ تَمُّوهُمَا
بِالْعَدْلِ وَالْاِيفَاءِ الْاِتْمَامُ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ اَشْيَاءَهُمْ لَا تَنْقُصُوا النَّاسَ مَا يَسْتَحِقُّونَ
عَلَيْكُمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ اِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْاَعَاجِمِ قَدْ وَلِيتُمْ اَمْرَيْنِ هَلَكَ بِهِمَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ
الْاُمَمِ الْمِكْيَالُ وَالْمِيزَانُ ۝ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُمَرُّ بِالْبَائِعِ فَيَقُولُ اتَّقِ اللّٰهَ وَاَوْفِ الْكَيْلَ اَوْفِ
الْوَزْنَ ۝ بَقِيَّةُ اللّٰهِ خَيْرٌ لَكُمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَعْنِى مَا اَبْقَى اللّٰهُ لَكُمْ مِنَ الْحَلَالِ بَعْدَ اِتْمَامِ
الْكَيْلِ وَالْوَزْنِ خَيْرٌ مِنَ الْبَخْسِ وَالتَّطْفِيفِ يَعْنِى مِنْ تَعَجُّلِ النَّفْعِ بِالْبَخْسِ فِى الْمِكْيَالِ
وَالْمِيزَانِ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ شَرْطُ الْاِيمَانِ فِى كَوْنِهِ خَيْرًا لَهُمْ لِاَنَّهُمْ اِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ
بِاللّٰهِ عَرَفُوا صِحَّةَ مَا يَقُولُ وَمَا اَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ اَىْ اَمْرُ نَفْسِى اَوْ اَمْرُ نَقْلِكُمْ وَالْمُرَادُ
عَلَى الْاِيمَانِ قَالُوا يَا شُعَيْبُ اَصَلَوَاتُكَ تَاْمُرُكَ اَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ اٰبَاؤُنَا قَالَ
عَطَاءٌ يُرِيدُ دِينَكَ يَا مُرُكَ فَكَنَّى عَنِ الدِّينِ بِالصَّلٰوةِ لِاَنَّهَا مِنْ اَمْرِ الدِّينِ وَكَانَ شُعَيْبٌ
كَثِيرَ الصَّلٰوةِ لِذٰلِكَ قَالُوا اَهْلَاكَهُمْ قَالُوا فِى دِينِكَ اَنْ تَاْمُرَنَا بِتَرْكِ مَا يَعْبُدُ اٰبَاؤُنَا
اَوْ اَنْ نَفْعَلَ فِى اَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ مِنَ الْبَخْسِ وَالظُّلْمِ اِنَّكَ لَاَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ اَىِ السَّفِيهُ
الْجَاهِلُ وَاِنَّمَا قَالُوا هٰذَا عَلَى طَرِيقِ الْاِسْتِهْزَاءِ وَجَمِيعُ الْاٰيَةِ اِخْبَارٌ عَنِ اسْتِهْزَائِهِمْ
بِنَبِيِّهِمْ حَيْثُ اَنْكَرُوا عَلَيْهِ اَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ قَالَ قَوْمٌ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ فِى هٰذِهِ السُّورَةِ
۝ قَوْلُهُ وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا يَعْنِى حَلَالًا وَكَانَ شُعَيْبٌ كَثِيرَ الْمَالِ قَالَ الزَّجَّاجُ
جَوَابُ اِنْ مَحْذُوفٌ الْمَعْنَى اِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّى وَرَزَقَنِى الْمَالَ الْحَلَالَ
اَتْبَعُ الضَّلَالَ فِى الْبَخْسِ وَالتَّطْفِيفِ يُرِيدُ اَنَّ اللّٰهَ قَدْ اَغْنَاهُ بِالْمَالِ الْحَلَالِ وَمَا اُرِيدُ
اَنْ اَقَعَ اِلَى مَا اَنْهَاكُمْ عَنْهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمَا اُرِيدُ اَنْ اَفْعَلَ مَا اَنْهَاكُمْ عَنْهُ وَقَالَ
وَقَالَ قَتَادَةُ مَا اُرِيدُ اَنْ اَرْكَبَ مِنْكُمْ اَمْرًا اَرْكَبُهُ وَقَالَ الزَّجَّاجُ لَسْتُ اَنْهَاكُمْ عَنْ شَىْءٍ وَاَرْتَكِبُ
فِيهِ اِلَّا اُرِيدُ اِلَّا الْاِصْلَاحَ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ بِاَنْ تَعْبُدُوا اللّٰهَ وَحْدَهُ وَتَفْعَلُوا كَمَا يَفْعَلُ
مَنْ يَخَافُ اللّٰهَ ۝ وَقَوْلُهُ مَا اسْتَطَعْتُ اَىْ بِقَدْرِ طَاقَتِى وَطَاقَتُهُ الْاِبْلَاغُ وَالْاِنْذَارُ ثُمَّ اَعْلَمَ

اَنَّهُ لَا يَقْدِرُ اَحَدٌ عَلَى الطَّاعَةِ اِلَّا بِتَوْفِيقِ اللّٰهِ فَقَالَ وَمَا تَوْفِيقِى اِلَّا بِاللّٰهِ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَاِلَيْهِ اُنِيبُ اَرْجِعُ فِى الْمَعَادِ ۝ قَوْلُهُ وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِى خِلَافِى
وَمُعَادَاتِى اَنْ يُصِيبَكُمْ عَذَابُ الْعَاجِلَةِ مِثْلُ مَا اَصَابَ مَنْ قَبْلَكُمْ وَالْمَعْنَى لَا تُخَالِفُونِى
فَتَسْتَحِقُّوا الْعَذَابَ وَالْهَلَاكَ كَمَا اسْتَحَقَّ غَيْرُكُمْ مِنَ الْاُمَمِ بِمُخَالَفَتِهِمْ اَنْبِيَاءَهُمْ
وَقَوْلُهُ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ قَالَ قَتَادَةُ اَىْ فِى الزَّمَانِ الَّذِى بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
قَالَ الزَّجَّاجُ وَكَانَ اَهْلَاكُ قَوْمِ لُوطٍ اَقْرَبَ الْاِهْلَاكَاتِ الَّتِى عَرَفُوهَا فَكَاَنَّهُ قَالَ
لَهُمُ الْعِظَةُ فِى قَوْمِ لُوطٍ قَرِيبَةٌ مِنْكُمْ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ اطْلُبُوا مِنْهُ الْمَغْفِرَةَ وَ
تَوَسَّلُوا اِلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ ثُمَّ تُوبُوا اِلَيْهِ اِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ بِمَنْ تَابَ اِلَيْهِ وَدُودٌ
قَالَ ابْنُ الْاَنْبَارِىِّ الْوَدُودُ فِى اَسْمَاءِ اللّٰهِ تَعَالَى الْمُحِبُّ لِعِبَادِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ وَدِدْتُ اَوَدُّ
وُدًّا وَوِدًّا وَوِدَادًا وَوَدَادَةً وَقَالَ الْاَزْهَرِىُّ حَاكِيًا عَنْ بَعْضِ اَهْلِ اللُّغَةِ اَنَّ الْوَدُودَ
يَجُوزُ اَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْمَوْدُودِ وَمَعْنَاهُ اَنَّ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوَدُّونَهُ وَيُحِبُّونَهُ
لِمَا عَرَفُوا مِنْ فَضْلِهِ وَاِحْسَانِهِ اِلَيْهِمْ ۝ قَوْلُهُ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ مَا نَفْهَمُ
كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ قَالَ ابْنُ الْاَنْبَارِىِّ مَعْنَاهُ مَا نَفْقَهُ صِحَّةَ كَثِيرٍ مِمَّا تَقُولُ يَعْنُونَ
مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْبَعْثِ وَمَا يَاْمُرُهُمْ بِهِ مِنَ الزَّكٰوةِ وَتَرْكِ الْبَخْسِ وَاِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا
ضَعِيفًا قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَقَتَادَةُ اَعْمَى وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ الزَّجَّاجُ جَمِيعُ
تَسَمِّى الضَّرِيرَ ضَعِيفًا لِاَنَّهُ ضَعُفَ بِذَهَابِ بَصَرِهِ ۝ قَوْلُهُ وَلَوْلَا رَهْطُكَ اَىْ
عَشِيرَتُكَ وَقَوْمُكَ لَرَجَمْنَاكَ قَتَلْنَاكَ قَالَ الزَّجَّاجُ وَالرَّجْمُ مِنْ شَرِّ الْقَتْلِ
وَكَانَ رَهْطُ شُعَيْبٍ مِنْ اَهْلِ مِلَّتِهِمْ فَلِذٰلِكَ اَظْهَرُوا الْمَيْلَ اِلَيْهِمْ وَمَا اَنْتَ عَلَيْنَا
بِعَزِيزٍ اَىْ لَسْتَ مِمَّنْ يُمْتَنَعُ عَلَيْنَا مِنْ اَنْ نَقْتُلَكَ لَوْ لَا مُرَاعَاةُ مَرْحَفِ عَشِيرَتِكَ
قَالَ يَا قَوْمِ اَرَهْطِى اَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللّٰهِ يَقُولُ اَنْتُمْ تَزْعُمُونَ اَنَّكُمْ لَمْ تَتْرُكُوا قَتْلِى
اِكْرَامًا لِرَهْطِى وَاللّٰهُ اَعَزُّ وَاَجَلُّ فِى اَنْ يُتْبَعَ اَمْرُهُ كَاَنَّهُ يَقُولُ اِحْفَظْتُمْ اَبَا فِى اللّٰهِ
اَوْلَى مِنْهُ فِى رَهْطِى وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا الظِّهْرِىُّ الشَّىْءُ الَّذِى تَنْسَاهُ
وَتُغْفِلُ عَنْهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُرِيدُ اَلْقَيْتُمُوهُ خَلْفَ ظُهُورِكُمْ وَاَمْتَنَعْتُمْ مِنْ قَتْلِى
مَخَافَةَ قَوْمِى وَاللّٰهُ اَعَزُّ وَاَكْبَرُ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ وَقَالَ الْفَرَّاءُ يَعْنِى تَعْظُمُونَ اَمْرَ
رَهْطِى وَتَتْرُكُونَ اَنْ تَعْظُمُوا اللّٰهَ وَتَخَافُوهُ اِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ عَالِمٌ
بِاَعْمَالِكُمْ فَهُوَ مُجَازِيكُمْ بِهَا وَمَا بَعْدَ هٰذَا تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ اِلَى قَوْلِهِ وَارْتَقِبُوا اِنِّى
مَعَكُمْ رَقِيبٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ اِرْتَقِبُوا الْعَذَابَ اِنِّى مُرْتَقِبٌ مِنَ اللّٰهِ الرَّحْمَةَ وَ
الثَّوَابَ قَوْلُهُ وَاَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ صَاحَ بِهِمْ جِبْرِيلُ صَيْحَةً فَمَاتُوا

في امكنتهم الابعدا المدين اى بعدوا من رحمة الله كما بعدت ثمود قال ابن
الانباري العرب تقول بعد الطريق يبعد وبعد الميت يبعد اذا
هلك والمصدر فيهما البعد ه قوله وقد ارسلنا موسى بآياتنا قال
الزجاج اى بعلاماتنا التي تدل على صحة نبوته وسلطان مبين حجة بينة
يتسلط بها على من خالفه قال ابن عباس يعني عصاه ه الى فرعون وملائه
فاتبعوا امر فرعون ما امرهم به من عبادته واتخاذه الها وما امر فرعون
برشيد بمرشد الى خير يقدم قومه يوم القيامة يقال قدمه يقدمه قدما اذا
اذا تقدمه والمعنى انه يقدمهم الى النار يدل على هذا قوله فاوردهم النار قال
قتادة يمضي بين ايديهم حتى يهجم بهم على النار اخبرنا ابو الفتح محمد بن علي الكوفي
الصوفي انا ابو علي الحسن بن علي بن احمد بن سليمان نا الفضل بن الحبيب نا سلمة
بن شبيب نا ابو جعفر النفيلي نا ابو الدهماء عن بت البناني عن عمرو بن عبد العزيز
عن ابي بريدة عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلعم اذا كان يوم القيمة
جمع الله الخلايق في صعيد واحد ثم يرفع لكل قوم آلهتهم الذين كانوا يعبدون
فيوردوهم النار ويبقى الموحدون فيقال لهم ما تنتظرون فيقولون ننتظر ربنا
كنا نعبده بالغيب فيقال لهم او تعرفونه فيقولون ان شاء عرفنا نفسه
فيتجلى لهم الرب فيخرون له سجدا فيقال لهم يا اهل التوحيد ارفعوا رؤسكم
فقد اوجب الله لكم الجنة وجعل مكان كل رجل منكم يهوديا او نصرانيا ه وقوله
وبئس الورد المورود الورد الموضع او الشئ الذي ترده قال المفسرون الورد
المورود المدخل المدخول قال ابن الانباري وتلخيص المعنى بئس الشئ الذي يورد
النار ه واتبعوا في هذه يعني في الدنيا لعنة الحقوا في الدنيا لعنة وهي الغرق
ويوم القيامة يعني ولعنة يوم القيامة وهي عذاب الاخرة بئس الرفد المرفود
قال قتادة ترادفت عليهم لعنتان من الله لعنة الدنيا ولعنة الاخرة وقال مجاهد
رفدوا ويوم القيامة بلعنة اخرى زيدوها فتانك لعنتان وسأل نافع بن الازرق
ابن عباسا عن قوله بئس الرفد المرفود فقال هو اللعنة بعد اللعنة قال الزجاج
وكل شئ جعلته عونا للشئ فقد رفدته قال الضحاك اللعنتان اللتان اصابتهم رفدت
احداهما الاخرى ه قوله ذلك يعني ما تقدم من الخبر من انباء القرى من
اخبار القرى المهلكة نقصه عليك نخبر بها منها قايم بقيت حيطانه وحصيد
اى ومنها حصيد محصوف به قد انمحى اثره وقال ابن عباس قايم تنظرون اليه والى ما بقي

من اثره

من اثره وحصيد قد خرب ولم يبق له اثر شبه بالزرع اذا حصد وما ظلمناهم
بالعذاب والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فما اغنت عنهم الهتهم
اى ما نفعتهم وما دفعت عنهم شيا لما جاء امر ربك بالهلاك والعذاب وما زادوهم
غير تتبيب غير خسار وهلاك قال ابن الانباري انهم ادعوا ان عبادتها
تنفعهم عند الله فلما جرى الامر بخلاف ما قدروا وصفها الله بانها زادتهم
بلاء وهلاكا ه قوله وكذلك اى وكما ذكر من اهلاك الامم واخذهم بالعذاب اخذ ربك
اذا اخذ القرى ومعنى اخذ القرى اخذ اهلها وهو ان ينقلهم الى العقوبة والهلاك
وهي ظالمة من صفة القرى وهي في الحقيقة لاهلها وسكانها ونحو هذا قوله وكم
قصمنا من قرية كانت ظالمة اخبرنا الاستاذ ابو منصور عبد القاهر بن طاهر
انا ابو الحسن محمد بن الحسن السراج نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا محمد بن
عبد الله بن نمير ابو معوية · بردين عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى قال
قال رسول الله صلعم ان الله تبارك ويتعالى ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته
ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد رواه مسلم
عن ابن نمير ورواه البخاري عن صدقة بن الفضل كلاهما عن ابي معوية ه قوله
ان في ذلك يعني ما ذكر من عذاب الامم واخذهم لاية لعبرة وعظة لمن خاف
عذاب الاخرة ذلك يوم القيامة وقد سبق ذكره ه يوم مجموع له الناس
لان الخلق كلهم يحشرون ويجمعون لذلك اليوم وذلك يوم مشهود يشهده البر
والفاجر واهل السماء واهل الارض وما يؤخره اخر ذلك اليوم الا لاجل معدود
لوقت معلوم لا يعلمه غير الله ه يوم ياتي وقرى بحذف الياء التي هي لام الفعل
قال الفراء كل ياء ساكنة ما قبلها مكسور فان العرب تجتزئ بحذفها وتلتفي
بالكسرة من الياء وقد سيبويه والخليل ان العرب يقول لا ادر فتحذف
الياء وتلتفي بالكسرة ه وقوله لا تكلم نفس الا باذنه وذلك اليوم كلهم سالتون
الا من اذن الله له في الكلام لقوله فلا تسمع الا همسا ه منهم اى من الانفس في ذلك
اليوم شقي قال ابن عباس لبت عليه السعادة ه اخبرنا اسماعيل بن ابرهيم بن
محمد بن محمية انا احمد بن جعفر بن حمدان القطيعي نا محمد بن يونس الكديمي نا ابو عامر
العقدي عزرة بن ثابت عن الزهري عن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف
قال عمي علي عبد الرحمن بن عوف فاتاه فقال انه اتاني ملكان فطافا بي حتى
فقالا انطلق بنا نحاكم الى العزيز الامين قال فلقيهما ملك فقال

قال

الى ابن تدهبان فقالا نحاكمه الى العزيز الامين فقال خليا عنه فانه ممن سبقت
له السعادة وهو في بطن امه ه قوله فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير و
شهيق قال الزجاج هما من اصوات المكروبين المحزونين وحكى عن اهل اللغة
جميعا ان الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار بالنهيق والشهيق بمنزلة
آخر صوته ونحو هذا قال المفسرون قال الضحاك ومقاتل الزفير اول
نهيق الحمار والشهيق آخره حين يفرغ من صوته ادا ردده في جوفه والمعنى
ما قاله ابن عباس في رواية عطاء قال يريد ندامة ونفسا عاليا وبكاء لا ينقطع
ه قوله خالدين فيها ما دامت السماوات والارض قال الضحاك ما دامت سماوات
الجنة والنار وارضهما وكل ما علاك فهو سماء وكل ما استقرت عليه
قدمك فهو ارض والاكثرون على ان المراد بهذا التابيد كانه قال خالدين
فيها ابدا قال ابن قتيبة وابن الانباري للعرب في معنى الابد الفاظ تقول
لا افعل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما دامت السماء والارض وما
اختلفت الحرة والدرة وما اطت الابل في اشباه كثيرة لهذا ظنا منهم ان
هذه الاشياء لا تتغير فخاطبهم الله بما يستعملون في كلامهم وقوله الا ما شاء
ربك قال الفراء هذا استثناء استثناه الله ولا يفعله كقولك والله لاضربنك
الا ان ارى غير ذلك وعزمك خالدين على ضربه لذلك خالدين فيها ما دامت
السماوات والارض الا ما شاء ربك ولا يشاؤه قال ابن الانباري وقع الاستثناء
ان لا يخلدهم لقد دوقال الزجاج وابن كيسان وابن قتيبة الاستثناء يعود الى
مكثهم في الدنيا والبرزخ والوقوف للحساب كانه قال خالدين فيها الا هذه المدة
يصيرون الى النار ابدا ه وقوله ان ربك فعال لما يريد قال ابن عباس يعني من
اخراج اهل التوحيد من النار ه واما الذين سعدوا وقرا اهل الكوفة سعدوا
بضم السين قال الفراء كلام العرب سعد الرجل واسعده الله الا هذيلا
فانهم يقولون سعد الرجل بالضم وبذلك قرأ اصحاب عبد الله وقال الكسائي
سعد واسعد لغتان ه قوله عطاء غير مجذوذ غير مقطوع والجذ القطع فلانك يا محمد في مرية
شك مما يعبد اي من حال ما يعبد هؤلاء في انها لا تضر ولا تنفع ما يعبدون الا
كما يعبد اباؤهم اي الا كعبادة اباءهم من قبل يريد انهم على طريق التقليد
الاوثان كعبادة اباءهم وانا لموفوهم نصيبهم من العذاب غير منقوص منهم

لا منقصهم

لا تنقصهم من عذاب اباءهم وقال ابن عباس غير مجذوذ غير مقطوع من خير وشر وقال ابو العالية
يعني من الرزق ثم عزى نبيه فقال ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه اي ان
كذبوا بالكتاب الذي اتيناك فقد كذب من قبلهم بالكتاب الذي اتينا موسى ولولا
كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم قال ابن عباس يريد اني اخرت امتك الى يوم القيامة
ولولا ذلك لعجلت عقاب من كذبك وانهم لفي شك منه من القرآن مريب
موقع للريبة ه قوله وان كلا لما ليوفينهم قرا ابو عمرو والكسائي ان
مشددة النون لما خفيفة واللام في لما لام التاكيد دخلت في خبر ان
واللام في ليوفينهم اللام التي يتلقى بها القسم والتقدير والله ليوفينهم
ودخلت ما للفصل بين وقرا ابن كثير وان بالتخفيف ولذلك لما قال سيبويه
حدثنا من يثق به انه سمع من العرب من يقول ان عمرا لمنطلق فيخففون
ان ويعملونها وانشد ه ووجه حسن التحريكان تذييه حقان ومن قرأ لما
مشددة كانت بمعنى الا كما تقول سالتك لما فعلت ومثله ان كل نفس لما
عليها حافظ معناه الا ه ومعنى ليوفينهم ربك اعمالهم اي جزاء اعمالهم
اخبر الله تعالى انه يوفي العباد جزاء اعمالهم انه بما يعملون خبير قال ابن عباس
بطاعة اوليائه ومعصية اعدائه ه قوله فاستقم كما امرت قال قتادة
امر الله نبيه ان يستقيم على امره والمعنى استقم على العمل بامر ربك والدعاء اليه
كما امرت في القرآن ومن تاب معك قال ابن عباس يريد اصحابه الذين تابوا من
الشرك والمعنى فليستقيموا هم ايضا اخبرنا ابو الفتح محمد بن علي الكوفي انا ابو عبد الله
محمد بن اسحق بن يحيى الحافظ انا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الرازي انا محمد بن فارس
ابو عبد الله البلخي نا حاتم الاصم عن شقيق عن ابرهيم بن ادهم عن مالك بن
دينار عن ابي مسلم الخولاني عن عمر بن الخطاب رضي قال قال رسول الله صلعم لو صليتم
حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ثم كان الاثنان احب اليكم من الواحد
لم تبلغوا حد الاستقامة وهذا حديث عزيز شريف قد اجتمع في اسناده زهاد
هذه الامة حدث به الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي عن شيخه عن ابي عبد الله بن اسحق
ه قوله ولا تطغوا معناه لا تجاوزوا امري الله بما تعملون بصير لا يخفى عليه من
اعمالكم شيء قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا الركون السكون الى الشيء والميل اليه
بالمحبة قال ابن عباس لا تميلوا يريد في المحبة ولين الكلام والمودة وقال السدي

لام القسم والام الموطئة للقسم

ما تعملون

ان

العنبة القوس

وابن زيد لا تدلهنو الظلمة وقال عكرمة هو ان تطيعهم او يودهم وقال ابو العالية
لا ترضوا باعمالهم فتستلم بها النار فيصيبكم لفحها وما لكم من دون الله من اولياء
قال ابن عباس من ما تمنعكم من عذاب الله ثم لا تمنعون من عذابه ه قوله واقم
الصلوة طرفي النهار اخبرنا الاستاذ ابو طاهر الزيادي والقاضي ابو بكر الحيري
قالا نا حاجب بن احمد نا عبد الرحيم بن منيب نا الفضل بن موسى السيناني نا سفيان
الثوري عن سماك بن حرب عن ابرهيم عن عبد الرحمن بن زيد عن ابن مسعود انه
قال جاء رجل الى النبي صلعم فقال يا رسول الله اني قد اصبت من امراة غير اني
لم اتها فانزل الله اقم الصلوة طرفي النهار الاية وهذا قول جماعة المفسرين
اخبرنا ابو منصور نا علي بن عمر الحافظ نا الحسين بن اسماعيل المحاملي نا
يوسف بن موسى نا جرير عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي ليلى
عن معاذ بن جبل انه كان قاعدا عند النبي صلعم فجاءه رجل فقال يا رسول الله ما تقول
في رجل اصاب من امراة لا يحل له فلم يدع شيئا يصيبه الرجل من امراته الا قد اصابه
منها الا انه لم يجامعها فقال توضا وضوءا حسنا ثم قم فصل قال فانزل الله هذه
الاية اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل الى اخرها فقال معاذ جبل امي له
خاصة ام للمسلمين عامة فقال هي للمسلمين عامة قال ابن عباس في قوله طرفي
النهار يريد الصبح والظهر والعصر وهو قول مجاهد ومحمد بن كعب قال الزجاج
وصلوة طرفي النهار الغداة والظهر والعصر ه وقوله وزلفا من الليل الزلف
اول ساعات الليل واحدتها زلفة قال ابن عباس يريد المغرب والعشاء
قربة او الليل وهذا قول عامة المفسرين والمراد بهذا اقامة الصلوات
الخمس في اوقاتها ه وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات قال ابن
عباس وعامة اهل التفسير يريد ان الصلوات الخمس يكفرن ما بينها
من الذنوب اخبرنا ابو بكر محمد بن ابرهيم الفارسي نا محمد بن عيسى بن عمرويه
انا ابرهيم بن محمد نا مسلم نا زهير بن حرب نا عمر بن يونس نا عكرمة بن
عمار نا شداد نا ابو امامة قال بينما رسول الله صلعم في المسجد ونحن قعود معه
اذ جاءه رجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فقال هل شهدت
الصلوة معنا قال نعم يا رسول الله قال قال الله قد غفر لك حدك او قال ذنبك
اخبرنا عبد الرحمان بن العدل انا احمد بن جعفر القطيعي نا عبد الله بن احمد بن

حنبل

حنبل حدثني ابي نا ابو عبد الرحمن المقرى نا حيوة نا ابو عقيل انه سمع الحرث
مولى عثمان يقول جلس عثمان يوما وجلسنا معه فجاء المؤذن فدعا بماء
في اناء اظنه سيكون فيه مدا فتوضا ثم قال رايت رسول الله صلعم يتوضا مثل
وضوئي هذا ثم قال ومن توضا وضوئي هذا ثم قام فصلى صلوة الظهر غفر له
ما كان بينها وبين الصبح ثم صلى العصر غفر له ما بينها وبين صلوة الظهر
ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلوة العصر ثم صلى العشاء غفر له
ما بينها وبين صلوة المغرب ثم لعله ان يبيت يتمرغ ليلته ثم ان
قام فتوضا وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلوة العشاء وهن
الحسنات يذهبن السيئات اخبرنا سعيد بن محمد بن احمد بن نعيم الاشكيبي
انا الحسن بن احمد العدل انا محمد بن اسحق نا قتيبة نا الليث وبكر بن مضر
عن ابن الهاد عن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله
صلعم قال ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل كل يوم خمس مرات
هل يبقى من درنه شيء قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به
الخطايا اخبرنا ابو الحسن احمد بن ابرهيم النجار نا سليمان بن ايوب اللخمي
نا محمد بن عاصم الاصفهاني نا علي بن حرب الموصلي نا عبد الرحمن بن يحيى
المدني نا اسرايل عن ابي اسحق عن الحرث عن علي بن ابي طالب رضي قال كنا مع
رسول الله صلعم في المسجد ننتظر الصلوة فقام رجل فقال اني اصبت
ذنبا فاعرض عنه فلما قضى النبي صلعم الصلوة قام الرجل فاعاد القول فقال
النبي صلعم اليس قد صليت معنا هذه الصلوة واحسنت لها الطهور قال
بلى قال فانها كفارة ذنبك اخبرنا ابو نصر احمد بن ابرهيم المهرجاني
انا عبيد الله بن محمد الزاهد انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا كامل بن
طلحة نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي عثمان قال كنت مع سلمان تحت شجرة فاخذ
منها غصنا يابسا فهزه حتى تحات ورقه ثم قال الا تسالني يا ابا عثمان لم افعل
هذا قلت ولم تفعله قال هكذا فعل بي رسول الله صلعم وانا معه تحت شجرة فاخذ
منها غصنا يابسا فهزه حتى تحات ورقه ثم قال الا تسالني يا سلمان لم افعل هذا
فقلت ولم تفعله قال ان المسلم اذا توضا فاحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس
تحاتت خطاياه كما تحات هذا الورق ثم قرا هذه الاية واقم الصلوة طرفي النهار
وزلفا من الليل الى الاخر الاية اخبرنا ابو حسان المزكي انا ابو بكر محمد بن علي المؤدب

نا ابو عبد الله محمد بن خالد نا محمد بن زنبور نا فضيل بن عياض عن ليث بن ابي سليم
عن حبيب بن ابي ثابت عن ميمون بن ابي شبيب عن معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله
اوصني فقال اتق الله حيث ما كنت قال قلت زدني قال اتبع السيئة الحسنة تمحها قال
قلت زدني قال خالق الناس بخلق حسن ٭ قوله ذلك ذكرى للذاكرين
يعني القرآن عظة لمن ذكره ٭ قوله واصبر اي على الصلوة كما قال وامر
اهلك بالصلوة واصطبر عليها ٭ فان الله لا يضيع اجر المحسنين قال ابن عباس
المصلين ٭ قوله فلولا كان من القرون من قبلكم قال ابن عباس يريد ما كان
ومعنى لولا ها هنا نفي عند المفسرين ٭ قال الفراء لم يكن منهم احد يعني من القرون
الهالكة اولو بقية قال ابن عباس اولوا دين وقال ابن قتيبة اي اولوا بقية من دين
يقال قوم لهم بقية وفيهم بقية اذا كانت فيهم مسكة وخير ٭ وقوله ينهون
عن الفساد في الارض من الشرك والاعتداء في حقوق الله والمعصية الا قليلا
ممن انجينا منهم يعني اتباع الانبياء واهل الحق ٭ واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه
المترف الذي ابطرته النعمة وسعة العيش قال الفراء يقول اتبعوا في دنياهم
ما عودوا من النعيم وايثار اللذات على امر الاخرة وركنوا الى الدنيا وما اعطوا من نعيمها ٭ قوله وما كان
ربك ليهلك القرى بظلم الاية يريد ما كان ربك ليهلك اهل القرى بشركهم
وظلمهم لانفسهم وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم اي ليس من سبيل الكفار
اذا قصدوا الحق في المعاملة وتجنبوا الظلم ان ينزل الله بهم عذابا يهلكهم
وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء قال وما كان ربك ليهلك القرى يريد الرجال
بظلم بشرك واهلها مصلحون يريد فيما بينهم لقوم لوط عذبهم الله باللواط وقوم
شعيب عذبوا بنحس المكيال ٭ قوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة قال ابن
عباس يريد على دينك الذي بعثت به ٭ وقال قتادة لجعل الناس امة واحدة بان
يجعلهم مسلمين ولا يزالون مختلفين في الدين من بين يهودي ونصراني ومجوسي
وغيرها من الملل الا من رحم ربك يعني اهل الحق ولذلك خلقهم قال الضحاك ومجاهد
وقتادة وللرحمة خلقهم يعني الذين رحمهم وقال الحسن ومقاتل وللاختلاف
خلقهم يعني المختلفين وقال ابن عباس في رواية عطاء يريد خلق اهل الرحمة واهل
الاختلاف للاختلاف وهذا اختيار الفراء والزجاج قال ابو عبيد الذي اختياره
في تفسير هذه الاية قول من قال خلق فريقا لرحمته وفريقا لعذابه لانه موافق

للسنة قال الزجاج ويدل على صحة هذا قوله وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين قال الكلبي يريد من كفار الجن وكفار الانس ٭ وكلا نقص عليك
اي كل الذي تحتاج اليه من انباء الرسل من اخبار امهم نقص عليك ما نثبت به
فؤادك قال ابن عباس لنزيد يقينا وتقوى قلبك وذلك ان النبي صلع اذا سمعها
كان في ذلك تقوية لقلبه على الصبر على اذى قومه وجاء في هذه الحق قال ابن
عباس والحسن ومجاهد في هذه السورة يعني ما فيها من اقاصيص الانبياء
والمواعظ وذكر الجنة والنار وخصت هذه السورة بمجيء الحق فيها تشريفا
للسورة ورفعا لمنزلتها ٭ وقوله وموعظة وذكرى للمومنين يريد انهم
يتعظون اذا سمعوا هذه السورة وما نزل بالامم فتلين قلوبهم ويتذكرون
الخير والشر ٭ قوله وقل للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم تهديد ووعيد
يقول اعملوا ما انتم عاملون فستعلمون عاقبة امركم وانتظروا ما يعدكم الشيطان
انا منتظرون ما يعدنا ربنا من النصر والعلو ٭ ولله غيب السماوات
والارض اي علم ما غاب عن العباد فيهما واليه يرجع الامر كله في العباد
وما ربك بغافل عما يعملون اي انه يجزي المحسن باحسانه والمسيء باساءته
وقرئ بالتاء على معنى قل لهم ذلك

تفسير سورة يوسف عليه السلم

اخبرنا ابو عثمان سعيد بن محمد الحيري نا ابو عمرو محمد بن جعفر نا ابرهيم
بن شريك نا احمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم
عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله علموا ارقاءكم سورة
يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله
عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان يحسد مسلما

بسم الله الرحمن الرحيم الر قال ابن عباس يريد انا الله
الرحمن تلك يعني هذه ايات الكتاب المبين يعني القرآن لانه بين الهدى
والرشدى والرشد ٭ قوله انا انزلناه قرءانا عربيا اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم
النصر اباذي نا بشر بن محمود المهرجاني نا عبد الله بن محمد بن ناجية نا
يعلى بن الاشدق بن جراد وكان ابن عشرين وماية سنة عن عمه عبد الله
بن جراد قال نزل القرآن على لغة اعرب العرب فقال النبي صلع اي العرب
اعرب فقيل هوازن اعرب الناس قوم لا يلحنون فالتقى عرب هوازن
اعرب

فوجد بنو سعد بن بكر بن هوازن اعرب هوازن فنزل القرآن على لغتهم
وهم الذين حضنوا رسول الله صلعم وهم الذين اوفوه اخبرنا عبد القاهر بن
طاهر انا محمد بن الحسن احمد المقرء نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا العلاء
بن عمرو الحنفي نا يحيى بن يزيد الاشعري عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس
قال قال النبي صلعم احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام
اهل الجنة عربي وقوله لعلكم تعقلون قال ابن عباس كي تفهموا
ولم يكن عربيا لما فهموه قوله نحن نقص عليك احسن القصص
قال الزجاج نبين لك احسن البيان بما اوحينا اليك الذي يوحينا اليك
هذا القرآن وان كنت وما كنت من قبل القرآن لمن الغافلين
اي الآمن الغافلين عما اوحينا اليك من اخبار الانبياء ثم ذكر
قصة يوسف يا ابت قال الفراء التاء في يا ابت هاء اصل دخولها
للسكت وهو قولهم يا اباه ثم سقطت الالف لدلالة فتحة الباء
عليها وانصرفت الهاء الى لفظ التاء لكثرة الاستعمال تشبيها بتاء
التانيث وكسرت تقديرا ان بعدها ياء الاضافة ولم تستعمل
في غير النداء لان هاء السكت مع الالف لا يدخلان الا في النداء و
الاختيار كسر التاء في هذه القراءة لانها اجريت مجرى تا التانيث
وكسرت على الاضافة الى نفس المتكلم على سعي يا ابتي ثم حذفت الياء
كما تحذف تاء التانيث في النداء ومن فتح التاء ابدل الياء بالالف فقال
يا ابتا ثم حذف الالف وابقى الفتحة دالة عليها كقول الاعشى وايا ثنا
لا تزل عندنا فانا نخاف بان تحترما وقال رؤبة يا ابتا علك
او عساكا قوله اني رايت احد عشر كوكبا قال المفسرون
رأى يوسف عليه السلام وهو ابن اثنتي عشرة سنة ان احد كوكبا
والشمس والقمر سجدن له فكانت الكواكب في التاويل اخوته و
الشمس امه والقمر اباه فلما قصها على يعقوب اشفق عليه من حسد
اخوته له فقال له يا بني لا تقصص رويا على اخوتك وذلك ان يوسف
عليه السلام كان نبيا في علم الله منذ كان ورؤيا الانبياء وحي وعلم يعقوب
ان اخوة يوسف يعرفون تاويلها ويخافون علو يوسف عليهم

فيعلمون

فيعملون به عملا يكون فيه هلاكه وهو قوله فيكيدوا لك كيدا اي فيحتالوا في
هلاكك ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة يزين له الباطل
قوله وكذلك يجتبيك ربك قال الزجاج وابن الانباري ومثل ما رايت من
الرفعة والحال الجليلة يختارك ربك ويصطفيك من بين اخوتك ويعلمك من تاويل
الاحاديث ابن عباس وقتادة ومجاهد يريد تعبير الاحلام والتاويل ما يؤول اليه
المعنى في الرويا والاحاديث هي احاديث الناس عما يرونه في منامهم ويتم
نعمته عليك بالنبوة وعلى آل يعقوب يعني المختصين بالنبوة منهم كما اتمها بالنبوة
على ابويك قال قتادة كما ذلك فعل الله به اجتباه واصطفاه وعلمه من تاويل
الاحاديث وكان اعبر الناس لرؤيا واتم النعمة عليه ان ربك عليم حيث
يضع النبوة حكيم في خلقه قوله لقد كان في يوسف واخوته اي في خبر يوسف
وقصة اخوته اياث عبر وعجائب وقرا ابن كثير ايه كانه جعل شان كلهم ايه
للسائلين سالت اليهود رسول الله صلعم عن قصة يوسف فاخبرهم بها كما في التوراة
فعجبوا من ذلك وكان في ذلك عجب دلالة للسائلين على صدق محمد صلعم لانه شرح
اخبار قوم لم يشاهدهم ولم ينظر في الكتب لانه كان اميا قوله اذ قالوا يعني
اخوة يوسف قالوا فيما بينهم ليوسف واخوه بنيامين وكان اخاه لامه
وابيه والباقون كانوا اخوته لابيه دون امه احب الى ابينا منا اي انه اشد
لها حبا ونحن عصبة قال الفراء العصبة العشرة فما زاد والمعنى نحن جماعة
رجال ان ابانا لفي ضلال مبين قال ابن الانباري هل بايثارهما علينا ضلال
خطاء يلحقه ضرره في دنياه اذ كنا انفع له في القيام بمواشيه من يوسف واخيه
وقال اهل المعاني ان ابانا في ذهاب عن طريق الصواب الذي فيه التعديل بيننا
في المحبة ثم قالوا ايضا فيما بينهم اقتلوا يوسف او اطرحوه في ارض يبعد فيها
عن ابيه يخل لكم وجه ابيكم يقبل بكليته عليكم ويخلص لكم عن شغله بيوسف يعنون
ان يوسف شغله عنا وصرف وجهه اليه فاذا فقدوه اقبل علينا بالمحبة واخطاوا
في هذا التدبير لانه لما فقد يوسف اعرض عنهم بالكلية قال الله تعالى وتولى عنهم
وقال يا اسفا على يوسف قوله وتكونوا من بعده قوما صالحين قال ابن عباس
تحدثوا توبة بعد ذلك يقبلها الله منكم وهذا قول عامة المفسرين والمعنى قوما
صالحين باحداث التوبة عزموا على التوبة قبل احداث الجناية وكذا المومن لا ينبغي

الزرية

التوبة وان كان مرتكبا للذنوب قال قايل منهم يعني من اخوة يوسف وهو يهوذا
الكبر ولد يعقوب واعقلهم لا تقتلوا يوسف وقال قتادة هو ويبل نهى عن قتله فقال
والقوه في غيابة الجب الغيابة كل ما غيب شيا وستره والغيابة حفرة القبر لانها
تغيب الميت والجب البئر التي لم تطو قال الحسن غيابة الجب وقال قتادة اسفل
الجب والمعنى اطرحوه في موضع مظلم من البير لا يلحقه نظر الناظرين وقرا اهل المدينة
غيابات الجب بالجمع على معنى ان للجب اقطارا ونواحي ويكون فيه غيابات
فاثروا الجمع لذلك واختلفوا في هذا الجب فقال قتادة في بير بيت المقدس
وقال وهب هو بارض الاردن وقال المقاتل هو على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب
وقوله يلتقطه بعض السيارة مارة الطريق وهم الجماعة يسيرون في الطريق
للسفر وقوله ان كنتم فاعلين قال ابن عباس يريد ان اضمرتم ما تريدون
ولما عزموا على الكيد بيوسف قالوا لابيهم مالك لا تامنا على يوسف انكروا
عليه خوفه اياهم على يوسف فقالوا لم لا تامنا عليه فترسله معنا واتاله لنا
لمحون قال ابن عباس يريد في الرحمة والبر والمعنى واتا طالبون ما يعود الى مصلحة
امره ارسله معنا غدا الى الصحراء نرتع ونلعب قال الكلبي نذهب ونجي
نتنشط ونلهو ومن قرا بكسر العين فهو افتعال من الرعاية بمعنى الحفظ يعني يحفظ
بعضنا بعضا ومن قرا بجزم العين فهو من قولهم رتع المال اذا رعى ما شاء وارتع
وقوله واتاله لحافظون قال ابن عباس اي من كل ما يخافه عليه قال اني ليحزنني
ان تذهبوا به اي يحزنني ذهابكم به لانه يقاربني فلا اراه وخاف ان ياكله الذيب
قال المفسرون ان يعقوب راى في المنام ذيبا عدا على يوسف فكان حذرا عليه
خايفا من ول الذيب اياه لرويا التي راها وقال الحزون انما خاف عليه الذيب
لان اوضاعهم كانت مدة ابة وقوله وانتم عنه غافلون اي مشتغلون
برعيتكم قالوا ليس اكلة الذيب ونحن عصبة انا اذن لخاسرون اي ان اكله الذيب
ونحن جماعة قوى الذيب قد قصده فلا نرده عنه انا اذن لعاجزون فمعنى
الخسران هاهنا العجز قوله فلما ذهبوا به في الكلام اختصار واضمار
التقدير فارسله معهم فلما ذهبوا به واجمعوا اي عزموا على ان يجعلوه في
غيابة الجب قال السدي خرجوا بيوسف وبه عليهم لرامة فلما برزوا
الى البرية اظهروا له العداوة وجعل احدهم يضربه فيستغيث بالآخر

اولاد

الجماعات

فيضربه

فيضربه فلا يرى منهم رحيما وضربوه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويقول
يا ابتاه يا يعقوب لو تعلم ما صنع بابنك سوا الاماء فلما كادوا يقتلونه
قال يهوذا الليس قد اعطيتموني موثقا الا تقتلوه فاطلقوا به الى الجب
ليطرحوه وجعلوا يدلونه في البير فيتعلق بشفير البير فربطوا يديه ونزعوا
ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي القميص اتوارى به فقالوا ادع
الشمس والقمر والاحد عشر لوكبا يونسونك وكلوه في البير حتى اذا بلغ
نصفها القوه ارادة ان يموت وكان في البير ماء فسقط فيه ثم اوى
الى صخرة في البير فقام عليها وجعل يبكي فناداه اخوته فظن انها رحمة
ادركتهم فاجابهم فاراد وان يرضخوه بصخرة فيقتلوه فقام يهوذا فمنعهم
وقال قد اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه وكان يهوذا ياتيه بالطعام قال
الحسن القي يوسف في الجب وهو ابن اثنتي عشرة سنة والقي اباه بعد
ثمانين سنة وقال محمد بن مسلم الطايفي لما القي يوسف في الجب قال يا شاهدا
غير غايب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي فرجا مما انا فيه
قال فما بات فيه قوله واوحينا اليه الايه قال المفسرون اوحى الله تعالى الى
يوسف تقوية لقلبه في البير لتصدقن ذوبال ولتخبرن اخوتك بصنيعهم
هذا بعد اليوم وهم لا يشعرون يا ترك يوسف في وقت اخبارك اياهم بامرهم
وسنذكره في موضعه قال ابن عباس ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص
يوسف وجاوا اباهم عشاء يبكون ليكونوا اجراء في الظلمة على الاعتذار بذلهم
ليدلسوا على ابيهم فلما سمع صوتهم فزع وقال مالكم يا بني هل اصابكم في
غنمكم شيء قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق
قال اكثر المفسرين يسابق بعضنا بعضا في الرمي ليتبين ايتنا اسبق سهما او
قال مقاتل نشتد ونعدو ليتبين ايتنا اسرع عدوا وتركنا يوسف عند متاعنا
ثيابنا فاكله الذيب وما انت بمومن مصدق لنا ولو كنا صادقين لاتهمتنا
في يوسف لمحبتك اياه اروه قميصه ملطخا بالدم فذلك قوله وجاوا على قميصه
بدم كذب اي مكذوب فيه لانه لم يكن دم يوسف فسمي بالمصدر كما تقول
ضرب الامير وسبح اليمن فقال يعقوب لبنيه ما عهدي بالذيب حليما اكله
لحرق قميصه بل سولت لكم انفسكم زينت لكم امرا غير ما تصفون فصبر
جميل اي فشاني صبر جميل وهو الذي لا جزع فيه ولا شكوى والله المستعان

اجراء في الظلمة

ولو كنا عندك بدم الصدق والثقة خلقه محمد بن اسحق بن يسار النظر بن انس بن عمرو واثق بقوله تعالى

على ما تصفون اى به استعين على ما تقولون من الكذب ثم ان يوسف مكث في
الجب ثلثة ايام ثم جاءت سيارة اى رفقة تسير للسفر فارسلوا واردهم
وهو الذى يرد الماء ليستقى للقوم فادلى دلوه ارسلها في البير فتشبثت
يوسف بالرشاء فاخرجه الوارد فقال يا بشراى يا فرحتى وقرا اهل
الكوفة يا بشرى وهذه القراءة كالاولى الا انها غير مضافة وقال السدى
نادى صاحبه وكان اسمه بشرى فقال يا بشرى هذا غلام وذلك ان
الوارد واسمه مالك بن ذعر لما ارسل الدلو في البير تعلق يوسف بالحبل
فاخرجه مالك وهو يظن ان الله يستقى الماء فاداه بغاهم احسن ما يكون
من الغلمان ففرح بذلك وقال يا بشراى او يا بشرى قال كعب كان يوسف حسن
الوجه جعد الشعر ضخم العين مستوى الخلق ابيض اللون عليظ المناكبين والساعدين
والعضدين خميص البطن صغير السرة وكان اذا تبسم راءيت النور في ضواحكه
لا يستطيع احد وصفه وكان حسنه كضوء النهار وكان يشبه ادم يوم خلقه
الله ونفخ فيه من روحه قبل ان يصيب المعصية ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته
سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن وقوله واسروه بضاعة اسرة
الوارد ومن كان معه من التجار الذين كانوا معهم في الرفقة وقالوا لهم هو بضاعة
دفعها الينا بعض اهل الماء الى مصر وقالوا فيما بينهم ان قلنا التقطناه شاركونا
وان قلنا اشتريناه سالونا الشركة وقوله والله عليم بما يعملون قال ابن عباس
يريد بيوسف وقوله وشروه قال وهب كان يهوذا منتابا ينظر ما بطرا
على يوسف فلما اخرجوه من البير اخبر اخوته فاتوا مالك بن ذعر وقالوا هذا
عبدنا وكلم يوسف شانه مخافة ان يقتله اخوته فقال مالك ان اشتريه منكم
فباعوه منه فذلك قوله وشروه يقال شريت اذا بعت واذا اشتريت
وقوله بثمن بخس قال ابن عباس واكثر المفسرين حرام لان ثمن الحر حرام
وسمى الحرام بخسا لانه لا بركة فيه فهو منقوص البركة وقال كلبى باعوه باثنين
وعشرين درهما وهذا قول مجاهد وقال الزجاج اخذ كل واحد
من اخوته درهمين وقال عطاء عن ابن عباس بعشرين درهما فاخذ كل واحد
منهم الا يهوذا فانه لم ياخذ شيئا فذلك قوله دراهم معدودة اى قليلة
وذكر العدد عبارة عن القلة وكانوا فيه من الزاهدين والزهادة

الزهادة

قلة الرغبة في الشيء يريد ان اخوة يوسف كانوا من الزاهدين في يوسف
لانهم لم يعرفوا موضعه من الله ولا كرامته عليه ويجوز ان يكون
المعنى انهم كانوا زاهدين في ذلك الثمن لما لزداته واما الان فقد صار
كان تبعيد يوسف لا الثمن ثم انطلق مالك بن ذعر واصحابه بيوسف
وتبعهم اخوته يقولون لهم استوثقوا منه فانه ابق سارق كاذب
وقد بزينا اليكم من عيوبه فحمله مالك على ناقة فسار به نحو مصر وكان طريقهم
على قبر امه فلما بلغ الى قبر امه اسقط نفسه من الناقة على القبر وهو يبكى و
يقول يا امتى ارفعى راسك من الثرى وانظرى الى ولدك يوسف ومالقى
بعدك من البلاء يا اماه لو راءيت ضعفى وذلى لرحمتنى يا اماه لو راءيتنى وقد نزعوا
قميصى وشدونى وقى الجب القوى وعلى حر وجهى لطمونى وبالحجارة رجمونى وفقدة
مالك فصاح في القافلة الا ان الغلام قد رجع الى اهله فطلبه القوم فراوه فاقبل
اليه رجل منهم وقال يا غلام قد اخبرنا مواليك انك ابق سارق فلم نصدق حتى
راينا ذلك فعلت ذلك فقال والله ما ابقت وللتهم مررت على قبر امى فلما ان
رميت بنفسى على قبرها قال فرفع يده ولطم وجهه وجره حتى حمله على ناقته
وذهبوا به حتى قدموا مصر فامره مالك بن ذعر حتى اغتسل ولبس ثوبا حسنا
وعرضه على البيع واشتراه قطفير بن روحيب وهو العزيز بمصر وكان
على خزاين الملك الاعظم وصاحب امره قال مقاتل بن سليمان اشتراه بعشرين
دينارا وحلة ونعلين وقال وهب كان يهوذا نزاع الناس في ثمنه وتزايدوا حتى بلغ
ثمنه وزنه مسكا وورقا وحريرا فابتاعه قطفير بهذا الثمن فلما اشتراه واتى به
منزله قال لامراته واسمها راعيل اكرمى مثواه فذلك قوله وقال الذى اشتراه
من مصر لامراته اكرمى مثواه قال ابن عباس اكرميه ما كان عندك وقال الزجاج
احسنى اليه طول مقامه عندنا يقال ثوى يثوى ثواء ومثوى عسى ان ينفعنا
اى يكفينا اذا بلغ وفهم الامور بعض شؤونه وتبنا احسوا ابو بكر التيمى انا ابو الشيخ
الحافظ نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا زهير عن ابى اسحق عن ابى
عبيدة عن عبد الله قال افرس الناس ثلثة العزيز حين تفرس في يوسف
فقال لامراته اكرمى مثواه عسى ان ينفعنا والمراءة التى اتت موسى فقالت يا ابت استاجره وابو بكر حين استخلف عمر وقوله او نتخذه ولدا اى نتبناه

قالوا وكان العزيز عقيما او حصورا لا يولد له وقوله وكذلك مكنا ليوسف
في الارض يعني وكما انجيناه من اخوته حين همّوا باهلاكه واخرجناه من ظلمة
البير مكنا له في الارض ملكناه في ارض مصر حتى بلغ ما بلغ و
لنعلمه من تاويل الاحاديث وقد تقدم تفسيره والله غالب على امره قال ابن
عباس على ما اراد من قضائه اى لا يغلبه على امره غالب ولا يبطل ارادته
منازع فهو قادر على امره من غير مانع ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك
وهم المشركون والذين لا يعلمون ان قد رالله غالب وان مشيته نافذة
ه ولما بلغ اشده العرب تقول بلغ فلان اشده اذا بلغ منتهاه في شبابه
وقوته قال اكثر المفسرين بلغا ثلثين سنة وقال عطاء يريد الحكم وقال
الضحاك عشرين سنة اتيناه حكما وعلما عقلا وفهما وقال الكلبي الحكم النبوة
ولعلم علم الدين وقال الزجاج جعلناه حكيما عالما وليس كل عالم حكيما والحكيم
العالم المستعمل علمه الممتنع من استعمال ما يجهل فيه وكذلك ومثل ما وصفنا
من تعليم يوسف نجزي المحسنين قال الضحاك يعني الصابرين على النوايب كما صبر
يوسف ه قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه يعني امراة العزيز التي كان
طالبته بما تريد النساء من الرجال وغلقت الابواب ه قال المفسرون اغلقت
سبعة ابواب ثم دعته الى نفسها وقالت هيت لك معناه في قول جميع اهل
اللغة والتفسير هلم قال الفراء وابن الانباري لا مصدر له ولا تصرف
ولا تثنية ولا جمع ولا تانيث يقال للاثنين هيت لكما وللجميع هيت لكم قال
الاخفش ويجوز كسر التاء ورفعه وكسر بعضهم الهاء وفتح التاء كل ذلك
بمعنى واحد قال ابو زيد هيئت لك بالعبرانية هيتاح اى تعالة اعجل به القران
واما ما روى هشام عن ابن عامر هيت لك بكسر الهاء والهمزة وضم التاء فانها
فعلت من الهيئة قال ابو زيد هيئت للامر هيئة وتهيات له ويجوز تخفيف
الهمزة كما تخفف من جيئ ه وانكر ابو عمرو الكسائي هذه القراءة وقال الهيت
معنى تهيات باطل تحكى عن العرب والله اعلم قال يوسف معاذ الله اعوذ
بالله ان افعل هذا والمعنى اعتصم بالله من هذا انه ربي ان الذي اشتراني
هو سيدي احسن مثواي انعم علي باكرامي فلا اخونه في حرمته اني ان
فعلت ذلك كنت ظالما والا يفلح الظالمون قال ابن عباس لا يسعد
الزناة العاصون ه قوله ولقد همت به وهم بها قال اهل التفسير

التفسير

السدي

السدي وابن اسحق والضحاك ومقاتل فيما ذكروا عن ابن عباس انها لما
راودت يوسف جعلت تذكر محاسن يوسف فقالت يا يوسف
ما احسن شعرك قال هو اول ما يتناثر من جسدي قالت ما احسن
عينيك قال هي اول ما يسيل الى الارض من جسدي قالت ما احسن
وجهك قال هو للتراب ياكله قالت ما احسن صورتك قال هو رمة في
قبر في الرحم قالت يا يوسف صورة وجهك انحلت جسمي قال الشطان
يعينك على ذلك قال فالت بساط الحرير قد بسطته فقم فاقض حاجتي قال اذن
يذهب نصيبي من الجنة قالت ادخل الستر معي قال ليس شيء يستر لي من ربي
فلم تزل تطمعه وتدعوه اللذة ويوسف شاب بحدر من شبق الشباب
ما يجده حتى جرى الشيطان فيما بينهما فضرب باحدى يديه الى جنب يوسف
وباالاخرى الى جنب المراة فجمع بينهما حتى خلوا في بعض البيوت فذلك قوله
ولقد همت به وهم بها اى اراد ته وقصدته واما هم يوسف فذكر ابن
عباس وجلة اهل التفسير انه حل الهميان وقعد منها مجلس الخائن ه وسئل ابن
عباس ما بلغ من هم يوسف قال استلقت له المراة وقعد بين رجليها ينزع ثيابه
وهذا قول سعيد بن جبير والضحاك والسدي ومجاهد وابن ابي نجيح والاعمش
والحسن هذا قول المتقدمين وذكر المتاخرون فرقا بين الهمين فقال ابو العباس
احمد بن يحيى همت المراة بالمعصية على ذلك وهم يوسف بالمعصية ولم ياتها
ولم يصر عليها فبين الهمين فرق وشرحه ابن الانباري فقال همت المراة
عازمة على الزنا ويوسف عارضه ما يعارض البشر من خطرات القلب و
حديث النفس فلم يلزمه هذا الهم ذنبا اذ الرجل الصالح يخطر بقلبه وهو صايم
شرب الماء البارد فاذا لم يشرب كان غير مؤاخذ بما هجس في نفسه قال
الزجاج والذي عليه المفسرون انه هم بها وانه جلس منها مجلس الرجل من
امراته الا ان الله تفضل بان اراه البرهان الا ترى انه قال وما ابرئ نفسي
الاية وقال ابن الانباري نذهب اليه في هذه ما يروى عن الصحابة والتابعين
من اثبات الهم ليوسف غير عايبين له بل نقول ان انصرافه بعد ثبات الهم وهيبة
نفسه عن هواها تعظيما لله ومعرفة بحقه ادل على وفور الثواب وتكامل الاجر والذين
اثبتوا الهم ليوسف من علي وابن عباس ووهب وابن سيرين وغيرهم كانوا اعرف

يوسف

فراش

حلة

فذهب

بحقوق الانبياء واذ تقاعت مفاوضهم عند الله من الذين نفوا الهم عنهم وقد قال الحسن
ان الله لم يقص عليكم ذنوب الانبياء تغييرا لهم ولكنه قصها عليكم لئلا
تقنطوا من رحمته قال ابو عبيد يذهب الحسن الى ان الحجة من الله على انبيائه
اوكد وهي لهم الزم فاذا كان يقبل التوبة منهم كان الى قبولها منكم اسرع ٥
وقوله لولا ان رأى برهان ربه قال ابن عباس وعامة المفسرين مثل له
يعقوب فراى صورته عاضا على اصبعيه يقول اتعمل عمل الفجار وانت مكتوب
في الانبياء فاستحيا منه قال الحسن مثل له جبريل في صورة يعقوب وروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت
شهوته من انامله وقال السدي راى يعقوب قايما في البيت يقول يا يوسف
لا تواقعها فانما مثلك مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك
ان واقعتها مثل الثور الحرجين يموت فيدخل العمل في اصل قرنيه لا يستطيع ان يدفع
عن نفسه اخبرنا الاستاذ ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم نا عبد الله بن جابر نا احمد بن
محمد بن يزيد السكوني نا محمد بن ابرهيم بن خالد نا عمر بن حفص البصري
ابو الهيثم خالد بن يزيد البصري جرير الرجل من امراته اذا بكف قد بدت فيما
بينهما ليس فيه عضد ولا معضم مكتوب وان علينا لحافظين كراما كاتبين يعلمون
ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فلما قعد منها
مقعد الرجل من امراته اذا بكف قد بدت فيما بينهما ليس فيه عضد ولا معضم مكتوب
فيه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب
عنهما الرعب عادت وعاد فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته اذا بكف قد
بدت فيما بينهما ليس فيه عضد ولا معضم مكتوب فيه واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الايه فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد
فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته قال الله تعالى لجبريل ادرك عبدي قبل
ان يصيب الخطيئة فاخط جبريل عاضا على اصبعيه وهو يقول يا يوسف تعمل
السفهاء وانت مكتوب عند الله في الانبياء فذلك قوله تعالى كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين قال الزجاج السوء خيانة
صاحبه والفحشاء ذنوب الفاحشة والمخلصين الذين اخلصوا دينهم لله ومن
فتح اللام اراد الذين اخلصهم الله من الاسواء ٥ قوله واستبقا الباب

اي تبادرا

اي تبادرا الى الباب يجتهد كل واحد منهما ان يسبق صاحبه فان سبق يوسف
المراءة فتح الباب وخرج وان سبقت المراة امسكت الباب ليلا يخرج فلم
تصل الا الى دبر قميصه فقدته وذلك قوله وقدت قميصه من دبر اى قطعته من
خلف والقيا سيدها وجدا وصادفا زوجها عند الباب فحضرها في الوقت كيد
فقالت سابقة بالقول ومبرية نفسها من الامر وملزمة يوسف الذنب
ما جزاء من اراد باهلك سوء اقال ابن عباس يريد الزنا الا ان يسجن في السجن
او عذاب اليم يعني الضرب بسياط فلما سبقت هي بطرح الجرم على يوسف
غضب يوسف وقال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها اي اعلم
معلم وبين مبين وكان رجلا حكيما من اقارب المراة قال الكلبي كان ابن
عمها وكان رجلا حكيما وكان مع زوجها فقال قد سمعنا الاستداد والجلبة
من وراء الباب وشق القميص فلا ندري ايكما كان قد ام صاحبه فان كان
شق القميص من قدامه كانت المراة صادقة وان كان من خلفه فهو صادق
وقوله ان كان قميصه قد من قبل الى قوله فلما راى قميصه من حكم الشاهد
وبيانه عما يوجب الاستدلال به على تمييز الكاذب من الصادق قوله فلما
راى اى زوج المراة قميص يوسف قد من دبر قال انه من كيدكن اى ان قولك
ما جزاء من اراد باهلك سوء من كيدكن عظيم ثم قال ليوسف يوسف يعني
يا يوسف اعرض عن هذا اى اترك هذا الامر ولا تذكره واستغفري انت
لذنبك قال لامراته توبي من ذنبك انك كنت من الخاطين انك قد اثمت بمراودتك
شابا عن نفسه واراداته على الزنا شاع ما جرى بينهما وانتشر في مدينة مصر
حتى تحدثت بذلك النساء وخصص فيه وهو قوله وقال نسوة في المدينة
قال ابن عباس يريد نسوة من اشراف واراد بالنسوة الجمع لذلك ذكر فعلهن
حملا على المعنى واذا انث حمل على اللفظ ٥ وقوله امراة العزيز يعني زليخا و
العزيز بلغتهم الملك تراود فتاها غلامها عن نفسه قد شغفها حبا قال
ابن عباس قد دخل حبه شغاف قلبها وهو موضع الدم الذي يكون داخل
القلب قال الزجاج الشغاف حبة القلب وسويداء القلب انا لنريها في ضلال
عن طريق الرشد بحبها اياه مبين ظاهر فلما سمعت زليخا مكرهن قال ابن اسحق يعني
بذلك وذلك انهن انما قلن ذلك انهن انما قلن ذلك مكرا بها لتريهن يوسف

امراة العزيز

لما كان بلغهن من حسنه وجماله تحلت مأدبة فدعت اربعين امراءة منهن
هولاء اللاتى عيرنها فذلك قوله ارسلت اليهن واعتدت وهيئات لهن متكاء
مجلسا للطعام ومايتكئ عليه من النمارق والوسايد وقال ابن عباس فى رواية
عطاء ومجاهد هو الاترج وقال جماعة من المفسرين يعنى طعاما تحز بالسكاكين
وقال الازهرى وقيل للطعام اتكاء اوخفيت هذه الامة عن ذلك وقوله
وآتت كل واحدة منهن سكينا قال السدى اعطت كل واحدة منهن اترجة ترجمة خ
وسكينا وامرت يوسف بالبروز لهن ليرينه فيعذرنها فى حبها اياه وهو
قوله وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه اعظمنه وهبنه امره
وبهتن بالنظر اليه وذهب عقولهن وجعلن يقطعن ايديهن بالسكاكين تعجبا
من حسنه وجماله وهو قوله وقطعن ايديهن قال قتادة ابن ايديهن وقال
مجاهد لم يحسسن الا بالدم ولم يجدن الم لشغل قلوبهن بيوسف وقلن
حاش لله حاش وحاشى تستعملان فى الاستثناء والتبرية والاصل حاشى لانه
فاعل من المحاشاة يقال حاشى يحاشى والحشا الناحية ومعنى حاشى لله صار
يوسف فى حشا اى ناحية مما قذف به اى لم يلابسه كان المعنى بعد يوسف قرف اصح
عن هذا الذى رمى به الله اى لخوفه ومراقبته امره وهذا قول
اكثر المفسرين قالوا هذا تنزيه ليوسف عما رمته امراءة العزيز
وقال الخرون هذا تنزيه له من شبه البشر بفرط جماله يدل على هذا
سياق الاية ومن قراءة حاش بغير الف فهو على حذف احد الحرفين الفعل
كقولهم لم يك ولا ادر وقد قال دوبة وصانى العجاج فيما وعى
صنى وقوله ما هذا بشرا اى ليس هذا بادمى ان هذا الا ملك كريم
على ربه اخبرنا ابو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز الفقيه انا عبد الله
بن محمد الرازى نا محمد بن ايوب نا موسى بن اسماعيل نا حماد بن
سلمة عن ثابت عن انس ان النبى صلع قال اعطى يوسف شطر الحسن
اخبرنا اسماعيل بن ابرهيم الواعظ انا عبد الله بن عمر الجوهرى انا عبد الله
بن محمود السعدى نا محمد بن موسى بحر نا عبيدة بن حميد حدثنى منصور
عن مجاهد عن رمعة الحرسى قال قسم الحسن نصفين عن مجاهد
نصف ليوسف وساره ونصف بين الناس وقال ابو سعيد الخرزى سمعت ليوسف لا
رسول الله صلع وهو يصف يوسف حين راه فى السماء الثانية رايت
رجلا

رجلا صورته صورة القمر ليلة البدر قلت يا جبريل من هذا قال هذا اخوك
يوسف اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن حمدان العدل انا احمد بن سلمان
الخرزى انا محمد بن عبد الله بن ابرهيم انا هشام عمار انا وكيع عن شعبة
عن محارب بن دثار عن جابر عن النبى صلع قال هبط على جبريل فقال يا محمد
ان الله عز وجل يقرا عليك السلام ويقول لك حبيبى انى كسوت حسن
يوسف من نور الكرسى وكسوت حسن وجهك من نور عرشى وما خلقت خلقا
احسن منك يا محمد قالت المراة عند ذلك للنسوة فذلكن الذى لمتننى فيه قال
ابن الانبارى اشارت بذلك الى يوسف بعد انصرافه من المجلس قال
المفسرون اراد ت اظهار عذرها عند النسوة بما شاهدن من جمال يوسف
فلما بهتن بالنظر اليه وذهب عقولهن وجعلن يقطعن ايديهن قالت لهن
هذا القول ومعنى لمتننى فيه اى فى حبه والشغف به ثم اقرت عند هن
فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم امتنع وابى ثم توعدته بايقاع
المكروه به ان لم يطعها فما تلك عموه اليه فقالت ولين لم يفعل ما امره ليسجنن
وليكونن من الصاغرين من الاذلاء بالسجن والحبس قال يوسف رب السجن
احب الى مما يدعونني اليه مما يحيط البنى به من معصيتك وذلك ان النسوة
قلن له انك الظالم وهى الملومة وامرنه بمطاوعتها وقضاء حاجتها والا صرف
عن عنى كيدهن كيد جميع النسوة اصب اليهن اميل اليهن وابعهن يقال
الى اللهو يصبو صبوا اذا مال اليه واكن من الجاهلين ممن يستحق صفة
الذم بالجهل قال ابن عباس يريد المذنبين الاثمين فاستجاب الله ليوسف
دعاءه فصرف عنه كيدهن بان عصمه منهن هو السميع الدعائه
العليم بما خاف من الاثم وقال وهب والسدى ان امراة العزيز قالت
لزوجها ان هذا العبد العبرانى فضحنى فى الناس تخبرهم انى راودته عن
نفسه ولست اقدر ان اعتذر بعذرى فاما ان تاذن لى فاخرج واعتذر
واما ان تحبسه كما حبستنى فظهر للعزيز واصحابه من الراى حبس يوسف
فذلك قوله ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات يعنى ايات براءة يوسف ليسجننه
ليحبسنه فى السجن حتى حين الحين وقت من الزمان غير محدود يقع على القصير
منه والطويل قال عطاء يريد الى انقطاع القالة وقال الكلبى الحين ها هنا خمس
سنين وقال عكرمة سبع سنين وقال مقاتل حبس يوسف اثنتى عشرة سنة

اى والله تعرف

فى الرا
وهو
على
ليسجننه ١٥

من السم

قال السدى ثم ان الملك غضب على خبازه بلغه انه يريد ان يسمه وان صاحب شرابه
مالاه على ذلك فحبسهما جميعا وذلك قوله ودخل معه السجن فتيان وكان
يوسف لما دخل السجن قال لاهله انى اعبر الاحلام فقال احد الفتيين هلم
نجرب هذا العبد العبراني فنتراياله فسالاه من غير ان يلونا فاياشياه
فذلك قوله قال احدهما انى اراني اعصر خمرا وقال له الساقي رايت اصل
حبلة عليها ثلثة عناقيد من عنب فجنيتها وعصرتها ومعنى اعصر خمرا اعصر
عنب خمرا اى العنب الذى يكون عصيره خمرا فحذف المضاف وقال الزجاج وابن
الانبارى العرب تسمى الشئ باسم مايؤول اليه اذا انكشف المعنى ولم يلتبس
يقولون فلان يطبخ الاجر ويطبخ الدبس وانما يطبخ اللبن و
العصير وقوم يقولون ان بعض العرب يسمون العنب خمرا
حكى الاصمعى عن معتمر الله لقى اعرابيا معه عنب فقال ما معك قال
خمر وقال صاحب الطعام رايت كان فوق راسى ثلاث سلال فيها الخبز
والوان الاطعمة وسباع الطير تنهس منه فذلك قوله وقال الاخر
انى اراني احمل فوق راسى خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله اخبرنا بتفسيره
انا نراك من المحسنين توثر الاحسان وتاتى الافعال الجميلة قال سلمة بن
بنيط كنت بخراسان جالسا عند الضحاك فسئاله رجل عن قوله انا نراك من المحسنين
ما كان احسان يوسف قال اذا ضاق على رجل مكانه وسع عليه وان احتاج
جمع له وان مرض قام عليه وقال الفراء من المحسنين العالمين ونحوها قال
الزجاج ممن يحسن التاويل ثم ذكر لها يوسف مايدل على انه عالم بتفسير
الرويا فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه فى منامكما الا نبانكما بتاويله
فى اليقظة قبل ان ياتيكما التاويل ذلكما التاويل مما علمنى ربى اى لست
اقوله على جهة التكهن والتنجم انما اخبركما بوحى من الله وعلم ثم اخبرا انه
تارك ملة الكفر فقال انى تركت ملة قوم لا يومنون الاية واتبعت ملة اباى ابرهيم
الى قوله ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ قال ابن عباس يريد ان الله عصمنا
من ان نشرك به ذلك من فضل الله علينا اى انبا عنا الايمان بتوفيق الله لنا
وبفضله علينا وعلى الناس يعنى المومنين ولكن اكثر الناس لا يشكرون الله نعمه
فيوحدونه ثم دعاهما الى الاسلام فقال يا صاحبى السجن ارباب متفرقون
يعنى الاصنام من صغير وكبير خير اعظم فى صفة المدح ام الله الواحد القهار

يعنى انه

يعنى انه احق بالالهه من الاصنام ثم خاطبهم ومن على مثل حالهم فى الكفر فقال ما تعبدون
من دونه من دون الله الا اسماء سميتموها انتم واباوكم يعنى الارباب الالهة
ولا تصح معانيها للاصنام فكانها اسماء فارغة وكانهم يعبدون الاسماء
لانها لا معانى تصح لها ما انزل الله بها من سلطان من حجة بعبادتها ان الحكم
الا لله اى ما الفصل بالامر والنهى الا لله ذلك الدين القيم اى الذى امر به من
ان لا تعبدوا الا اياه هو الدين المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال ابن عباس
لا يعلمون ما للمطيعين من الثواب وللعاصين من العقاب قول يا صاحبى السجن
اما احدكما الاية قال الكلبى لما قص الساقى رويا على يوسف قال له ما احسن
ما رايت اما الاغصان الثلاثة فثلاثة ايام يوجه اليك الملك عند انقضائهن
فيرد الى عملك فتعود كاحسن ما كنت فيه وقال للخباز لما قص عليه بئس ما رايت
السلال الثلاث ثلثة ايام يوجه اليك الملك عند انقضائهن فيقتلك ويصلبك
وتاكل الطير من راسك فقال ما راينا شيئا قال قضى الامر الذى فيه تستفتيان
اى فرغ منه يعنى سيقع بكما ما عبرت لكما صدقتما ام كذبتما وانما حكم يوسف
بوقوع الامر بهما من قبل وحى اتاه من الله تعالى وقال للذى ظن انه ناج منهما
اى ايقن وعلم وهو الساقى اذكرنى عند ربك اى عند الملك صاحبك وقل له ان
فى السجن غلاما محبوسا ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه قال مجاهد انسى الشيطان
يوسف الاستعانة بربه واوقع فى قلبه الاستعانة بالملك فعوقب بان لبث فى السجن
بضع سنين وهذا قول ابن عباس واختيار الزجاج وذهب قوم الى ان الكناية
راجعة الى الساقى على معنى انسى الشيطان الساقى ان يذكر ليوسف لربه فلبث
فى السجن بضع سنين قال الاصمعى البضع ما بين الثلاث الى التسع والعامة
المفسرين على ان المراد بالبضع ههنا سبع وقالوا عاقب الله تعالى يوسف
بان حبس سبع سنين الخمس التى حبسها الى وقت قوله اذكرنى عند ربك قال ابن عباس
لما تضرع يوسف الى مخلوق وقد كان اقترب خروجه انساه الشيطان
ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين اخبرنا ابو عثمان سعيد بن محمد الزاهد
انا محمد بن احمد بن على المقرى انا الحسن ابن سفيان نا زهير بن سلام
نا عمرو بن محمد نا ابرهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلعم لو لم يقل يوسف الكلمة التى قال ما لبث فى السجن

الحبلة بالحاء المهملة والكرمة والعنبة بالتسكين

له

طعام

الى

بعد

سبع

طول ما لبث حيث ينبغي المخرج من عند غير الله وروى الحسن ان رسول الله
صلعم قال رحم الله يوسف لولا كلمته ما لبث في السجن طول ما لبث قال ثم بكى
الحسن ويقول ونحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس ٥ ويروى ان جبريل
دخل على يوسف السجن فلما راه يوسف عرفه فقال له يوسف يا اخا المنذرين
ما لي اراك بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر الطاهرين يقرأ عليك السلام
رب العالمين ويقول لك اما استحييت مني اذا استشفعت بالادميين فبعزتي
لا لبثت في السجن بضع سنين قال يوسف وفي ذلك غنى واض قال نعم اذن لا ابالي
٥ قوله وقال الملك اني اراى سبع بقرات الايه قال المفسرون لما دنا فرج
يوسف راى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك انه راى سبع بقرات
سمان وسبعا عجافا ابتلعت العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم ير منهن
شيأ وراى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد
استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فجمع الملك الكهنة
وقصها عليهم فذلك قوله يا ايها الملا افتوني في رؤياي ٥ والعجاف ضد السمان
واحدها العجفى وعجفاء والعجف ذهاب السمن ومعنى العجاف المضني الذي لا لحم
عليها ٥ وقوله ان كنتم للرويا تعبرون يقال عبرت الرويا اعبرها عبرا
وعبارة وعبرتها تعبيرا اذا فسرتها قالوا اضغاث احلام اي احلام
مختلطة لا تاويل لها قال ابو عبيدة ونراه ماخوذا من الحشيش الذي
يجمع ويقبض عليه بالكف فيقال له ضغث قال الكلبي اباطيل احلام
وقال قتادة اخلاط احلام قال الانباري انهم قالوا هذه منامات كاذبة
لا يصح تاويلها وما نحن بتاويل الاحلام التي هذا وصفها بعالمين
اذ كنا نعلم تاويل ما يصح ٥ وهذا معنى قول اكثر المفسرين واختيار
الزجاج قال انهم قالوا له رؤياك اخلاط وليس للرويا المختلطة عندنا
تاويل ٥ قال الكلبي لما سال الملك عن رؤياه جثا الساقي بين يديه بعد انقضا
جواب الملا فقال للملك اني قصصت انا والخباز على رجل في السجن منامين
فخبرنا بتاويلهما فصدق في جميع ما وصف ولم يسقط من تاويله شي فان اذنت
مضيت اليه وانبئك من قبله بتفسير هذه الرويا فذلك ٥ قوله وقال الذي
نجا منهما يعني الساقي واذكر بعد امة اي تذكر شان يوسف وما وصاه به

بعد حين من الدهر قاله ابن عباس والحسن ومجاهد والامة زمان من الدهر طويل
قال عطاء عن ابن عباس بعد سنين ٥ وقوله انا انبئكم بتاويله اي اخبركم به
فارسلوني فارسل فاتى يوسف فقال يوسف يعني يا يوسف ايها الصديق
الكثير الصدق فيما تخبر به وما بعدها ظاهر الى قوله تعالى لعلي ارجع الى الناس
يعني الملك واصحابه والعلماء الذين جمعهم لتعبير رؤياه لعلهم يعلمون بي يغيروا
ذلك وقيل لعلهم يعلمون فضلك وعلمك قال له يوسف اما السبع البقرات السمان
فانهن سبع سنين مخصبات وذوات نعمة وانتم تزرعون فيها وهو قوله
قال تزرعون اي فازرعوا سبع سنين دابا قال ابن عباس متوالية والداب استمرار
الشي على عادة وهو دايب يفعل كذا اذا استمر في فعله وقد داب يدأب دابا ودأبا
والمعنى ازرعة متوالية في هذه السنين على عادتكم فما حصدتم مما زرعتم فذروه في
سنبله الا قليلا مما تاكلون يعني ما اردتم اكله فدوسوه وذروا الباقي في السنبل
لانه ابقى له وابعد من الفساد ثم ياتي بعد ذلك سبع شداد يعني سبع سنين
مجدبات والشداد الصعاب التي تشتد على الناس باكلهن يذهبن ويفنين
ما قدمتم لهن في السنين المخصبة الا قليلا مما تحصنون تحرزون وتدخرون الاحصان
احراز الشي ٥ قوله ثم ياتي من بعد ذلك عام الاية ٥ قال قتادة زادة الله تعالى علما
عام لم يسالوه عنه ٥ وقوله فيه يغاث الناس يقال غاث الله البلاد يغيثها
غيثا اذا انزل بها الغيث ومعنى يغاث الناس يمطرون ويشقون الغيث وفيه
يعصرون من السمسم دهنا ومن العنب عصيرا ومن الزيتون زيتا الخصب
الذي اتاهم كما كانوا يعصرون ايام الخصب فلما رجع الرسول الى الملك واخبره
بما افتاه به يوسف عرف الملك ان ذلك التاويل صحيح فقال
ايتوني بالذي عبر رؤياي وهو قوله وقال الملك ايتوني به فجاء الرسول
يوسف وقال له اجب الملك فابى ان يخرج مع الرسول حتى يتبين براءته
مما قذف به فقال للرسول ارجع الى ربك يعني الملك فسله ما بال النسوة
ما خالهن وشانهن والمعنى فسيل الملك ان يتعرف ويسال ما شان ذلك
النسوة وحالهن ليعلم صحة براءتي قال المفسرون اشفق يوسف من
ان يراه الملك بعين مشكوك في امرهم بفاحشة فاحب ان يراه بعد
ان يزول عن قلبه ما كان فيه وقد استحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حزم يوسف وصبره حين دعاه الملك فلم يبادر وهو ما روى ان رسول
الله صلعم قال لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له
حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك الاية ولو كنت مكانه ولبثت
في السجن طول ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرت تهم الباب
وما ابتغيت العذر ان كان لحليما ذا اناة اخبرنا ابو ابرهيم بن ابى القسم
المذكر انا ابو عمرو بن مطر ما محمود بن محمد الواسطى ما وهب بن بقية
انا خالد بن عبد الله عن محمد بن عمرو بن مطر عن ابى سلمة عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلعم ان الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم
جاني الداعي لاجبت قال الزجاج ولم يفرد يوسف امراة العزيز لحسن
عشرة منه وادب مخاطبتها بالنسوة ه وقوله ان ربي بكيدهن
عليم اى انه عالم بذلك وقادر على اظهار مرآتي قال المفسرون
فرجع الرسول الى الملك برسالة يوسف فدعا الملك النسوة وفيهن
امراة العزيز فقال ما خطبكن ما شانكن وقصتكن اذ راودتن يوسف
عن نفسه قال ابن الانباري جمعهن في السؤال ليعلم عين المراودة
قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء من زنا اعلمنه براة يوسف
من الزنا فقالت امراة العزيز الان حصحص الحق اى ظهر
وبرز وتبين ووضح وانكشف قال الفراء لما دعى النسوة فبرأنه
قالت لم يبق الان يقبل علي بالتقرير فاقررت فذلك قولها الان
حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي
راودتني عن نفسي فقال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب ه
يقول ذلك الذي فعلت من رد رسول الملك اليه في شان
النسوة ليعلم العزيز اني لم اخنه في زوجته بالغيب وان الله
لا يهدي كيد الخائنين لا يرشد كيد من خان امانته يعني انه
يفتضح في العاقبة بحرمان الهداية ولما قال يوسف ذلك ليعلم اني
لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين همممت بها يا يوسف فقال يوسف
وما ابرئ نفسي قال ابن عباس وما ازكي نفسي حاف على نفسه

التزكيه

التزكية وتزكية النفس مما يذم وينهى عنه ان النفس لامارة بالسوء بالقبيح
وما لا يحب الله وذلك لكثرة ما تشتهيه وتنازع اليه الا ما رحم اى من رحم
ربي فعصمه مما تدعوه اليه نفسه من القبيح وما تنفع بمعنى من كقوله ما طاب
لكم ولما تبين للملك عذر يوسف وعرف امانته وكفايته وعلمه وعقله
قال ايتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لا يشركني فيه احد فلما كلمه
قال الكلبي لما صار يوسف الى الملك وكان ذلك الوقت ابن ثلثين سنة فلما
راه الملك حدثه شابا قال للساقي اهذا يعلم من تاويل رويای ما لم يعلمه السحرة
والكهنة قال نعم فاقبل على يوسف وقال اني احب ان اسمع منك تاويل رويای
شفاها فاجابه يوسف بما شفاه وشهد قلبه بصحته فعند ذلك قال له الملك
انك اليوم لدينا مكين امين قال ابن عباس يريد مكنك من ملكي وجعلت سلطانك
فيه لسلطاني وائتمنك فيه ه وقال الزجاج اى قد عرفنا امانتك وبراءتك عما قذفت
به ولما عبر يوسف رويا الملك بين يديه قال له الملك لما ترى ايها الصديق قال ارى
ان تزرع في هذه السنين المخصبة زرعا كثيرا وتبني الاهراء وتجمع فيها الطعام
لياتيكا لخلق من النواحي فيمتارون منك بكلمك ويجتمع عندك من الكنوز
ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن لي بجمعه ويكفي الشغل
فيه فقال يوسف اجعلني على خزائن الارض يعني ارض مصر اني حفيظ لما وليت
عليم بامره ه قاله قتادة وقال السدي حفيظ للحساب عالم بالالسن وذلك
ان الناس كانوا يفدون على الملك من كل ناحية ويتكلمون بلغات مختلفة فقال
الملك ومن احق به مني فولاه ذلك كله اخبرنا الاستاذ ابو اسحق الثعلبي اخبرني
الحسين بن محمد الثقفي ما مخلد بن جعفر ما الحسن بن علوية ما اسماعيل بن علي
ما اسحق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم رحم الله
اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لولاه من ساعته ولكنه اخر ذلك
سنة قال اصحاب الاخبار فاقام في بيت الملك سنة فلما انصرمت السنة من يوم
سال الامارة دعاه الملك فتوجه وردا له بسيفه وامره بسرير من ذهب
وضرب عليه كلة من استبرق مكلل بالدر والياقوت ثم امره ان يخرج
فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر بدي الناظر وجهه في صفاء لونه
فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك ولزم الملك بيته وفوض امره
اليه

وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه ثم ان قطفير هلك في تلك الليالي
فزوج الملك يوسف راعيل امراة قطفير فلما دخل عليها قال لها اليس هذا خيرا
مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسناء ناعمة
في ملك ودنيا وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في صورتك فغلبتني
نفسي فهي فلما بنيا بها يوسف وجدها عذراء فاصابها فولدت له ابنين
افرائيم وميشا ابني يوسف واستوسق ليوسف ملك مصر فذلك قوله استوسق
ولذلك ملكنا ليوسف اي ومثل ذلك الانعام الذي انعمنا عليه اقدرنا يوسف الجمع
على ما يريد في الارض ارض مصر يتبوا اي منها حيث يشاء هذا تفسير التمكين
وقراءة ابن كثير نشاء بالنون وذلك ان مشيئة يوسف لما كانت بمشية الله
واقداره عليها جاز ان ينسب الى الله وان كان في المعنى ليوسف نصيب برحمتنا
من نشاء قال ابن عباس تفضل على من اشاء برحمتي ولا نضيع اجر المحسنين
ثواب الموحدين ولاجر الاخرة اي ما يعطي الله تعالى من ثواب الاخرة خير للذين
امنوا اي خير مما يعطى الله المومنين في الدنيا والمعنى ان ما يعطي الله يوسف
في الاخرة خير مما اعطاه في الدنيا وكذلك غيره ممن يسلك طريقه في الصبر
على المكاره وقال اصحاب الاخبار لما اطمان يوسف في ملكه دخلت السنون المخصبة
ودخلت سنو الجدب حاث بهول لم يعهد الناس مثله واصاب الناس الجوع ولما كان بدو القحط بينا الملك نايما اصابه الجوع في نصف الليل فهتف
الملك يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط وكان يوسف
لا يمتلي شبعا من الطعام في تلك الايام فقيل له بجوع ويدك خزاين الارض فقال
اخاف ان شبعت انسى الجايع وقصد الناس مصر يمتارون واصاب ارض
كنعان وبلاد الشام من القحط والشدة ما اصاب ساير البلاد ونزل يعقوب
من ذلك ما نزل بالناس فارسل بنيه الى مصر للميرة وامسك بنيامين عنده فلما
دخلوا عليه عرفهم قال ابن عباس كان بين ان قذفوه في الجب وبين ان دخلوا
عليه اربعين سنة فلذلك انكروه وقال الكلبي انه كان متوجا بتاج فرعون مصر
عليه ثياب حرير مجالسا على سرير في عنقه طوق من ذهب وعلى راسه تاج الملك
وحجاب الملك وعلى هذا انما لم يعرفوه لانهم راوه من وراء ستر قال السدي فلما
نظر اليهم يوسف قال لهم اخبروني ما امركم قالوا نحن قوم من ارض الشام

التواريخ

جيئنا

جيئنا لمتار طعاما قال كم انتم قالوا عشرة قال اخبروني خبركم قالوا انا اخوة
بنو رجل صديق وانا كنا اثني عشر فذهب اخ لنا معنا الى البرية فهلك
فيها وكان احبنا الى ابينا قال فالى من سكن ابوكم بعده قالوا الى اخ لنا اصغر منه
فذلك قوله ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم يقال جهزت
القوم تجهيزا اذا هيات لهم جهازهم للسفر وما يحتاجون اليه قال المفسرون
حمل لكل رجل منهم بعيرا الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير
المنزلين خير المضيفين قال الزجاج لانه حين انزلهم احسن ضيافتهم ثم اوعدهم
على ترك الاتيان بالاخ بمنع الطعام وهو قوله فان لم تاتوني به فلا كيل لكم
عندي ولا تقربون لا تقربوا بابي وبلادي قالوا سنراود عنه اباه نطلب منه
ونساله ان يرسله معنا وانا لفاعلون لضامنون له ما نوعدك به وقال يوسف لفتيته
قال ابن عباس لغلمانه وقرئ لفتيانه قال الزجاج الفتيان والفتية هاهنا
المماليك اجعلوا بضاعتهم في رحالهم قال عطاء يريد الدراهم والدنانير التي جاؤا
بها في رحالهم في اوعيتهم والرحل كل شئ معد للرحيل من وعاء للمتاع ومركب
للبعير وحلس ودرس وقال الضحاك عن ابن عباس كانت بضاعتهم النعال والادم
وانما امر يوسف بوضع بضاعتهم في رحالهم لانهم متى ما فتحوا اوعيتهم علموا الكرم
يوسف وسخاوته فيبعثهم على العود اليه وقال الكلبي تحوف ان لا يكون عند ابيه
من الورق ما يرتجون به مرة اخرى وقيل راى لؤما اخذ ثمن الطعام من ابيه
واخوته مع حاجتهم الى الطعام وقال الفراء لانهم اذا راوا بضاعتهم في رحالهم ردوها
على يوسف ولم يستحلوا امساكها فيرجعون وذلك قوله لعلهم يعرفونها لكي يعرفوا
بضاعتهم اذا انقلبوا انصرفوا الى اهلهم لعلهم يرجعون لكي يرجعوا الينا فلما رجعوا
الى ابيهم قالوا يا ابانا انا قد منا على خير رجل انزلنا واكرمنا اكرامة لو كان رجلا من
ولد يعقوب ما اكرمنا اكرامته وقالوا منع منا الكيل اي فيما يستقبل ان لم ناته باخينا
لقوله فلا كيل لكم عندي فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل ناخذ الطعام بالكيل قال
الزجاج اي ان ارسلته اكتلنا والا منعنا الكيل وقرئ بالياء على معنى ياخذ
اخونا بنيامين وقرئ بعير بكسر الكاف له وانا له لحافظون من ان يصيبه سوء او مكروه
قال يعقوب هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل يقول لا امنكم على بنيامين
الا كامني على يوسف يريد انه لم ينفعه ذلك الامن وانهم خانوه فهو وان امنهم

ع هما الموضع

في هذا خاف خيانتهم ايضا ثم قال فالله خير حفظا اى من حفظكم الذى نسبتموه
الى انفسكم والمعنى حفظ الله خير من حفظكم ومن قرأ حافظا فالمعنى حافظ الله
خير من حافظكم لان الله سبحانه له حفظة فحافظه خير من حافظكم كما ان حفظه
خير من حفظكم قال لعبد لما قال يعقوب فالله خير حفظا قال الله عز وجل وعزتى
لاردن عليك كليهما بعد ما توكلت على ه قوله ولما فتحوا امتعتهم يعنى اوعية الطعام
وجدوا بضاعتهم التى حملوها ثمن الطعام ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغى ما استفهام
المعنى اى شئ نريد وقد ردت علينا بضاعتنا ويجوز ان يكون نفيا كانهم قالوا ما
ما نبغى شيأ هذه بضاعتنا قد ردت الينا اى لسنا نطلب منك دراهم نرجع بها اليه
بل يكفينا فى الرجوع اليه بضاعتنا هذه واراد وا بهذا الكلام ان يطيبوا نفس ابيهم
على الاذن لهم بالمعاودة ه وقوله ونمير اهلنا اى نجلب اليهم الطعام يقال
مار اهله يميرهم ميرا اذا اتاهم بطعام ونحفظ اخانا بنيامين ونزداد كيل
بعير لانه كان يكال لكل رجل وحمل بعير ذلك كيل يسير على هذا الرجل الذى ياتيه
لسخائه وحرصه على البذل قال يعقوب لهم لن ارسل بنيامين معكم حتى تؤتونى
موثقا من الله حتى تعطونى عهدا موثوقا به من جهة اشهاد الله او القسم به والمعنى
حتى تحلفوا بالله لتاتنى به لترد ونه الى الا ان يحاط بكم قال مجاهد الا ان تموتوا كلكم
وقال ابن اسحق الا ان تصيبكم امر يذهب بكم جميعا فيقولون ذلك عذرا لكم عندى
والعرب تقول احيط بفلان اذا دنا هلاكه ومنه قوله واحيط بثمره اى اصابه
ما اهلكه فلما اتوه موثقهم فلما اعطوه اليمين والعهد قال يعقوب الله على ما نقول
وكيل قال ابن عباس شهيد وذلك ان الشهيد وكيل بمعنى انه موكول اليه القيام
بما اشهد عليه ولما جهزهم يوسف للمسير قال يعقوب يا بنى لا تدخلوا يعنى مصر
من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وانما قال ذلك حذرا من العين
عليهم اذ كانت العين حقا وكانوا اولى جمال وكمال وابناء رجل واحد يجتمعون
فى الحسن الظاهر والقامات المملة ثم قال وما اغنى عنكم من الله من شئ يعنى
ان الله ان شاء اهلكهم متفرقين والمعنى لن ادفع عنكم شيأ قضاه الله ان الحكم
الا لله ما الحكم فيما يقضى ويريد الا له ثم ذكر انه متوكل عليه بباقى الاية
ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم كان يصرهم اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها
كلها كما امرهم ابوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شئ قال ابن عباس ما كان ذلك
ليرد قضاء قضاه الله يعنى ان العين لو قدر ان تصيبهم لاصابتهم وهم متفرقون

كما تصيبهم مجتمعين وهذا تصديق ليعقوب فى قوله وما اغنى عنكم من الله من شئ
ه وقوله الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها يعنى ان ذلك الدخول من الابواب المتفرقة
قضى حاجة فى نفس يعقوب وهى ارادته ان يكون دخولهم كذلك شفقة عليهم وخوفا
من العين وانه لذو علم وان يعقوب لذو يقين ومعرفة بالله لما علمناه من اجل تعلمنا
اياه مدحه الله بالعلم لقوله وما اغنى عنكم من الله من شئ علم ان الحذر لا ينفع
من القدر وان المقدور كائن ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال ابن عباس لا يعلم
المشركون ما الهم الله اولياءه ولما اقدموا اخاه عليه قالوا له قد
امتثلنا امرك واقدمنا عليك اخانا الذى احببت حضوره فامر
صاحب ضيافته ان ينزل كل اثنين منهم فى منزل فبقى اخوه منفردا فانزله
فذلك ه قوله ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه قال الحسن وقتادة
ضمه اليه وانزله معه ولما خلا به قال له ما اسمك قال بنيامين قال
ما اسم امك قال راحيل قال هل لك اخ من امك قال كان لى اخ من امى هلك
فقال اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك فقا بنيامين انها الملك ومن
يجد اخا مثلك ولكن لم يلد يعقوب ولا راحيل فبكا يوسف وقام اليه
وعانقه وقال لى انا اخوك يوسف فلا تبتئس بما كانوا يعملون لا تحزن
ولا تغتم بما عملوا من حسدنا والحرص على صرف وجه ابينا عنا وعلى ما ادخلوا عليك
من الحزن ما فعلوا فقد جمع الله بينى وبينك وارجو ان يجمع الله بيننا وبين يعقوب
ثم اوفى يوسف لاخوته الكيل وحمل لهم بعيرا بعيرا وحمل لبنيامين بعيرا باسمه
كما حمل لهم وامر بسقاية الملك فجعل فى رحل بنيامين فذلك قوله فلما جهزهم
بجهازهم جعل السقاية فى رحل اخيه والسقاية الصواع الذى كان يشرب
فيه الملك قال ابن عباس كان قدحا من زبرجد وقال ابن زيد كان كاسا من ذهب
وقال عكرمة كان مشربة من فضة مرصعة بالجواهر قال اصحاب الاخبار لما قال
يوسف لبنيامين انى انا اخوك قال فانا لا افارقك بعد هذا قال يوسف قد علمت
اغتمام الوالد بى وانى ان حبستك عنه ازداد غمه ولا يمكننى حبسك الا بعد ان اشهر
بامر فظيع قال لا ابالى فافعل ما بدا لك قال فانى ادس صاعى هذا فى رحلك انادى عليك
بالسرقة ليتهيأ لى رد ك بعد تشهر بحكمك فذلك قوله جعل السقاية فى رحل اخيه وكانت
مشربة يشرب منها الملك جعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها ثم ارتحلوا واهلهم يوسف

حتى امعنوا ثم امر بهم فاذن مؤذن نادى منادى واعلم معلم
ايتها العير قال الزجاج معناه يا اصحاب العير وكل ما امتير عليه من الابل والحمير
والبغال فهو عير انكم لسارقون نادا هم المنادى وعنده انهم قد سرقوا السقاية
ولم يعلم ان يوسف امر بوضعها فى رحل اخيه قالوا يعنى اصحاب العير وهم اخوة
يوسف واقبلوا على اصحاب يوسف ماذا تفقدون ما الذى تفقدونه من متاعكم قالوا
نفقد صواع الملك قال الزجاج الصواع هو الصاع بعينه وهو يذكر ويؤنث وهو
السقاية وقال الحسن الصواع والسقاية شئ واحد ولمن جاء به بالصاع حمل بعير
من الطعام وانا به زعيم كفيل بقوله المؤذن قد ضمن حمل بعير لمن رد اليه الصواع
قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض حلفوا على علم قوم يوسف بانهم غير
قاصدين لفساد لانهم كانوا امعروفين بانهم لا يظلمون احدا وظاهر ذلك انهم لما وجدوا
بضاعتهم فى رحالهم لم يستحلوا اخذها وبادروا برادها وذلك قوله وما كنا سارقين
ومن رد ما وجد كيف يكون سارقا قالوا فما جزاؤه اى ما جزاء السرق ان كنتم كاذبين
فى قولكم وما كنا سارقين قالوا جزاؤه من وجد فى رحله قال المفسرون كانوا
فى ذلك الزمان يستعبدون كل سارق بسرقته وكان ذلك لهم كالقطع فى شرعنا
لذلك قالوا جزاؤه ومن وجد فى رحله اى جزاء السرق السارق وهو الانسان
الذى وجد المسروق فى رحله وقوله فهو جزاؤه زيادة فى الابانة كذلك نجزى
مثل ما ذكرنا من الجزاء نجزى الظالمين يعنى اذا سرق استرق فقال لهم المؤذن
لا بد من تفتيش امتعتكم وانصرف بهم الى يوسف فبدأ يوسف فى التفتيش
باوعيتهم قبل وعاء اخيه لازالة التهمة ثم استخرجها يعنى السقاية من وعاء
اخيه قال المفسرون فتش اوعيتهم واحدا واحدا حتى بقى الاخير قال يوسف
ما اظن هذا اخذ شيئا فقال اخوته والله لا نبرح حتى تنظر فى رحله فانه اطيب
لنفسك فلما فتحوا امتاعه استخرجوا الصاع منه فاقبلوا على بنيامين وقالوا
ايش الذى صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا متى اخذت هذا الصاع فقال وضع
هذا الصاع فى رحلى الذى وضع الدراهم فى رحالكم وقوله كذلك كدنا ليوسف
اى دبرنا له بان الهمناه ان يجعل السقاية فى رحل اخيه ليتوصل له الى حبسه ما كان
يوسف ليأخذ اخاه فى دين الملك قال ابن عباس وقتادة فى حكم الملك
وقضائه وذلك ان حكم الملك فى السارق ان يضرب ويغرم ضعفى ما سرق
فلم يكن يتملك يوسف من جنس اخيه عنده فى حكم الملك لولا ما كاد الله له تلطفا

فى البير حتى وجد

حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما اجرى على السنة اخوته ان جزاء السارق الاسترقاق
فاقروا به وكان ذلك مرادة وهو معنى قوله الا ان شاء الله وقوله نرفع
درجات من نشاء اى بضروب العلماء والكرامات وابواب العلوم كما رفعنا
درجة يوسف وفوق كل ذى علم ممن رفعه الله عليم قد رفعه الله بالعلم فهو اعلم
منه قال ابن عباس يكون هذا اعلم من هذا حتى ينتهى العلم الى الله تعالى قالوا اى الاخوة
ليوسف ان يسرق بنيامين الصواع فقد سرق اخ له من قبل قال ابن عباس
يريدون يوسف وكان يوسف ماخذ الطعام من مايدة ابيه سرا فيتصدق به
وقال سعيد بن جبير وقتادة سرق صنما لجده ابى امه فكسره والفاه وقال فى الجيم
محمد بن اسحق ومجاهد ان جدته خبأت فى ثيابه منطقة كانت لاسحق يتوارثونها
بالكبر فاحب ان يمكنه بالسرق محبة لمقامه عندها وقوله فاسرها يوسف
فى نفسه ولم يبدها لهم اى اسر اجابة هذا الكلام واضمرها فى نفسه ولم
يظهرها وقال لهم انتم مكانا شر صنيعا مما اقدمتم عليه من ظلم اخيكم وعقوق مكانا ؟
ابيكم فانتم شر مكانا عند الله منه والله اعلم بما تصفون قال الزجاج
الله اعلم اسرق اخ له ام لا قالوا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فى السن
فخذ احدنا مكانه واحدا مما تستعبده بدله بدله انا نراك من المحسنين
الى اذا فعلت ذلك فقد احسنت الينا قال معاذ الله اعصاما بالله ان
ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اى نستجير بالله من ان اخذ بريئا
بسقيم انا اذن لظالمون ان استعبدت غير الذى سرقنى فلما
استيئسوا منه يئس واستيئس واحد مثل عجب واستعجب وسخر
واستسخر قال ابن عباس يئسوا ان يخلى سبيله معهم خلصوا نجيا انفردوا
من غير ان يكون معهم من ليس منهم والنجى فعيل بمعنى المناجى يقع على
الواحد كقوله وقربناه نجيا وعلى الجمع كقوله خلصوا نجيا قال الزجاج
انفردوا وليس معهم اخوهم متناجين فيما يعملون فى ذهابهم الى ابيهم من
غير اخيهم قال الكبيرهم وهو يهوذا وهو كبيرهم فى قول عطاء والكلبى ومقاتل
قال لم يكن الكبر هم سنا ولكن كان الكبر هم فى صحة الراى وقال مجاهد هو
شمعون وكان الكبر هو فى العقل والعلم وقال قتادة والسدى هو روبيل وكان
الكبر هو عيسا قال الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله فى حفظ
الخ

وردّه اليه ومن قبل ما فرّطتم في يوسف ما لغو معناه ومن قبل هذا
ضيّعتم يوسف فلن ابرح الارض نفا يبرح الرجل براحا اذا تنحى عن موضعه
ويريد بالارض ارض مصر يقول لن اخرج من مصر حتى ياذن لي ابي قال ابن
عبّاس حتى يبعث الي ابي ان ائته او يحكم الله لي يقضي في امري شيا وهو خير
الحاكمين اعدلهم وافضلهم ارجعوا انتم الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك
بنيامين سرق صواع الملك وما شهدنا بانه سرق الا بما علمنا لانه وجد
المسروق في رحله ونحن ننظر وما كنا للغيب حافظين قال ابن عبّاس
لم نعلم ما كان يصنع في ليله ونهاره والمعنى وما كنا لغيب ابنك حافظين اي
انا كنا نحفظه في محضره فاذا غاب عنا ذهب عن حفظنا وقال مجاهد وقتادة
والحسن ما كنا نشعر ان ابنك سيسرق ويصير الامر الى هذا ولو علمنا
ذلك ما ذهبنا به وقال ابن اسحق معناه قد اخذت السرقة من رحله
ونحن ننظر ولا علم لنا بالغيب فلعلهم سرقوه قوله واسئل القرية التي كنا
فيها اي قولوا لابيكم سل اهل القرية يعني مصر ليتبين لك صدقنا والعير
التي اقبلنا فيها يعني اهل الرفقة التي كنا فيها وهم الذين امتاروا معهم وكان
قد صحبهم قوم من الكنعانيين وانا لصادقون فيما قلنا ثم رجعوا الى يعقوب اي
وقالوا له ما قلنهم ليبرئهم فقال يعقوب بل سوّلت لكم انفسكم امرا قال ابن
الانباري يعني خروجهم بالخيهم بنيامين الى مصر رجاء منفعة فعاد من ذلك
شر وضرر وقال غيره معنى قوله ها هنا سوّلت لكم انفسكم امرا خيّلت
لكم انفسكم انه سرق وما سرق اخبرنا ابو عبد الرحمن بن ابي حامد العدل
انا محمد بن عبد الله الضبي انا ابو بكر بن ابي الدر دري نا محمد بن ابرهيم بن سعيد
نا سليم بن منصور بن عمار حدثني ابي نا يوسف بن الصباح الفزاري عن عبد الله
بن يونس عن ابي فروة قال لما كان من امر الاخوة ما كان كتب يعقوب الى يوسف
وهو لا يعلم انه يوسف من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل
الله اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي فشدّت يداه ورجلاه
والقي في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابي فشدّت يداه ورجلاه
ووضع السكين على قفاه ليذبح ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب
اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا

فلعلهم سرقوه

قد اكله الذ

قد اكله الديب فذهبت عيناي ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به
فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا اهل بيت
لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته الي والا دعوت عليك دعوة تدرك
السابع من ولدك فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك البكاء وعيل صبره
ه وقوله عسى الله ان ياتيني بهم جميعا يعني يوسف وبنيامين والذي قال
فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي انه هو العليم بشدة حزني الحليم فيما حكم
علي بهذا الحزن وعظم المصيبة بابن يعد ابن ه قوله وتولى عنهم قال ابن عبّاس
اعرض عنهم وذلك انه لما بلغه خبر حبس بنيامين تمام حزنه وبلغ الجهد
وحاج ذلك وجده بيوسف لانه كان يتسلى به فعند ذلك اعرض عنهم وقال
يا اسفى على يوسف قال ابن عبّاس باطول حزني على يوسف اخبرنا ابو عمرو محمد
بن عبد العزيز المروزي في كتابه انا ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو بريد
محمد بن يحيى انا اسحق بن ابرهيم انا محمد بن عبيد عن سفيان بن زياد العصفوري
سمعت سعيد بن جبير يقول لقد اعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم
يعط الانبياء قبلهم انا لله وانا اليه راجعون ولو اعطيها الانبيا لاعطيها
يعقوب اذ يقول يا اسفى على يوسف ه وقوله وابيضت عيناه اي انقلبت
الى حال البياض فامقتل لم يبصر بهما ستين سنين حتى كشف الله بقميص
يوسف ه وقوله من الحزن قال ابن عباس من البكاء يريد ان عينيه ابيضتا
لكثرة بكايه والحزن لما كان سببا للبكاء سمي البكاء حزنا اخبرنا ابو منصور
بن ابي نصر المذكر ابو سعيد بن بصير الصوفي انا محمد بن ايوب انا ابو عسان
جرير عن ليث عن ثابت البناني قال دخل جبريل على يوسف فقال ايها الملك
الطيب ريحه الطاهر ثوبه الكريم على ربه هل لك علم بيعقوب قال نعم
قال ما فعل قال ابيضت عيناه قال ما بلغ حزنه قال حزن سبعين
ثكلى قال فهل لك على ذلك من اجر قال اجر مايه شهيد عند الله اخبرنا
ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ الحافظ نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان نا
ابن ادريس عن هشام عن الحسن قال ما فارق يعقوب الحزن ثمانين سنة
وما جفت عيناه وما احد يومئذ اكرم على الله منه حين ذهب بصره ه وقوله
فهو كظيم الكظم ها هنا بمعنى الكاظم وهو الممسك على حزنه فلا يظهره

عادل السيد مولى علي بن هلال
على وعيال صبره اسعد

ولا يشكوه قال قتادة كظيم على الحزن فلا يقول ياسا وقال ابن عباس مغموم
مكروب وقال الزجاج محزون قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف يقال ما زلت
افعل كذا وما فتئت افعله وأفتؤ فتاء وحرف النفي هاهنا مضمر على معنى
ما تفتؤ ولا تفتؤ قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة لا تزال تذكر
يوسف حتى يكون حرضا قال الفراء يقال رجل حرض وحارض وهو الفاسد
في جسمه وعقله وقال الاصمعي الحرض الهالك قال ابن عباس حتى يكون
كالشيخ الفاني وقال الضحاك كالثوب البالي أو تكون من الهالكين قال قتادة من الميتين
والمعنى انهم قالوا ليعقوب لا تزال تذكر يوسف بالحزن والبكاء عليه حتى تصير بذلك
الى مرض لا تنتفع نفسك معه أو تموت بالغم فلما رأى غلظتهم وعنفهم به
قال انما اشكو بثي وحزني الى الله لا اليكم اخبرنا ابو الحسن احمد بن ابرهيم
الاصبهاني نا سليمان بن ايوب الطبراني نا محمد بن احمد بن محمد الباهلي
نا وهب بن بقية نا يحيى بن عبد الملك بن ابي غنية عن حصين بن عمر الاحمسي
عن ابي الزبير عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم كان ليعقوب اخ مواخ
فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذي ذهب بصرك وما الذي قوس ظهرك
قال اما الذي ذهب بصري فالبكاء على يوسف واما الذي قوس ظهري فالحزن
على بنيامين فاتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول لك
اما تستحي ان تشكو الى غيري فقال يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله
فقال جبريل الله اعلم بما تشكو يا يعقوب ثم قال يعقوب اي رب اما ترحم
الشيخ الكبير اذهبت بصري وقوست ظهري فارددْ عليَّ ريحاني اشمه شمة
قبل الموت ثم اصنع بي ما شئت فاتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقرأ
عليك السلام ويقول ابشر وليفرح قلبك فوعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما
لك اصنع طعاما للمساكين فان احب عبادي الي المساكين وتذري لم اذهبت
بصرك وقوست ظهرك وصنع اخوة يوسف بيوسف ما صنعوا الا لكم ذبحتم
شاة فاتاكم فلان المسلين وهو صايم فلم تطعموه منها وكان يعقوب
بعد ذلك اذا اراد الغداء امر منادي فنادى الا من اراد الغداء من المساكين فليتغد
مع يعقوب واذا كان صايما امر منادي فنادى من كان صايما فليفطر مع يعقوب رواه
الحاكم في صحيحه عن ابي الوليد الفقيه عن حشنام بن بشر عن ابي بكر بن ابي شيبة عن
يحيى بن

يحيى بن عبد الملك قال حبيب بن ابي ثابت ان يعقوب كبر وضعف حتى سقط
حاجباه على عينيه وكان يرفعهما بخرقة فقال له بعض جيرانه قد اهشمت
وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك فما بلغ بك ما ارى قال طول الزمان
وكثرة الاحزان فاوحى الله اليه يا يعقوب تشكوني الى خلقي فقال رب خطيئة
اخطاتها فاغفرها لي قال قد غفرت لك وكان بعد ذلك اذا سئل قال انما
اشكو بثي وحزني الى الله وقال وهب بن منبه اوحى الله تعالى الى يعقوب
اتدري لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا انك شويت
وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه ويقال ان سبب ابتلاء يعقوب
انه كانت له بقرة ولها عجل فذبح عجلها بين يديها وهي تخور فلم يرحمها
يعقوب فاخذه الله به وابتلاه بفقد اعز ولديه والبث اشد الحزن
وهو ما يبث به الانسان ويظهره لانه اذا اشتد لم يصبر على كتمانه حتى يبثه
من قولهم بث الخبر اذا نشره ● وقوله واعلم من الله ما لا تعلمون اي اعلم
من خبر سلامة يوسف ما لا تعلمون انتم قال الكلبي وذلك ان ملك الموت اتاه
فقال يا ملك الموت هل قبضت روح يوسف فيما قبضته من الارواح قال لا
يا نبي الله وقال ابن عباس واعلم ان رؤيا يوسف صادقة واني وانتم سنسجد له
وقال عطاء واعلم من رحمة الله وقدرته ما لا تعلمون قال السدي لما اخبر يعقوب
بنوة بسيرة ملك مصر طمع ان يكون يوسف فلذلك قال لبنيه اذهبوا فتحسسوا
من يوسف واخيه قال ابو عبيد تحسست الخبر بحثت عنه واجدته وقال ابن عباس
تبحثوا عن يوسف ولا تيأسوا من روح الله قال الاصمعي الروح الاستراحة
من غم القلب وقال ابو عمرو والروح الفرج قال ابن عباس يريد من رحمة الله وهو
قول قتادة والضحاك وقال ابن زيد من فرج الله والمعنى لا تيأسوا من الروح الذي
يأتي به الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قال ابن عباس يريد
ان المؤمن من الله على خير يرجوه في الشدايد ويشكره وحمده في الرخاء وان الكافر
ليس كذلك قال المفسرون لما قال ابوهم اذهبوا فتحسسوا من يوسف خرجوا الى مصر
فلما دخلوا عليه اي على يوسف قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر اي اصابنا
ومن بخسنا الجوع والحاجة وجينا ببضاعة مزجاة معنى الازجاء في اللغة
السوق والدفع قليلا قليلا ومنه قوله الم تر ان الله يزجي سحابا قال ابن عباس

قال لا

كانت دراهم ردية زيوفا لا تنفق في ثمن الطعام وقال الحسن والكلبي ومجاهد كانت بيض الاوقية وقال مقاتل كانت حبة الخضراء والمعنى جئنا ببضاعة يدافع بها الايام ويتقوت ليست مما يتسع به وقال ابو عبيد انما قيل للدراهم الردية مزجاة لانها مردودة مدفوعة غير مقبولة ممن ينفقها ثم سألوه مسامحتهم في النقد واعطاءهم بدراهمهم مثل ما يعطى بالجياد وهو قوله فاوف لنا الكيل اى اتمه ولا تنقصه بسبب رداءة دراهمنا وتصدق علينا سامحنا بما بين النقدين وسعر لنا بالردى كما تسعر بالجيد ان الله يجزى المتصدقين بالثواب فلما قالوا له يا يوسف مسنا واهلنا الضر رحمهم وادركته الرقة فدمعت عيناه وقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه قال ابن الانبارى هذا الاستفهام يعنى به تعظيم القصة وتوبيخهم عليها ومعناه ما اعظم ما ارتكبتم من يوسف وما اقبح ما اتيتم من قطيعة رحمه وتضييع حقه كما تقول هل تدرى من عصيت وهذه الاية تصديق قوله لتنبئنهم بامرهم هذا هـ وقوله واخيه يعنى ما فعلوا به بادخال الغم والجزع بافراده عن اخيه ولم يذكر اباه يعقوب مع عظم ما دخل عليه من الغم بفراقه تعظيما له ورفعا من قدره وعلما ان ذلك كان بلاء له من الله ليزيد في درجته عنده هـ وقوله اذ انتم جاهلون اى بعقوق ابيكم وقطع رحم اخيكم يعنى فعلتم ذلك جهلا منكم وروى عن ابن عباس اذ انتم صبيان وعن الحسن شبانا وعلى هذا يراد جهالة الصبى والشباب قال الضحاك لما قال لهم يوسف هل علمتم الاية تبسم فلما ابصروا ثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم شبهوه بيوسف فقالوا له اينك لانت يوسف قال انا يوسف قال ابن الانبارى اظهر الاسم ولم يقل انا هو تعظيما لما وقع به من ظلم اخوته كانه قال انا المظلوم المستحل منه المحرم المراد قتله فكفى ظهور الاسم من هذه المعانى ولهذا قال وهذا اخى وهم يعرفونه لان قصده وهذا المظلوم لظلم قد من الله علينا قال ابن عباس بكل خير في الدنيا والاخرة وقال آخرون بالجمع بيننا بعد التفرقة انه من يتق ويصبر قال ابن عباس من يتق الله ويصبر على المصايب وعن المعاصى وقال مقاتل من يتق الزنا ويصبر على الاذى فان الله لا يضيع اجر المحسنين اجر من كان هذا حاله قالوا تالله لقد اثرك الله علينا لقد فضلك الله علينا بالعلم والحلم والعقل والحسن والملك وان كنا لخاطئين قال ابن عباس لمذنبين آثمين في الامر قال لا تثريب عليكم اليوم

لا تعيير ولا توبيخ يقال ثربه اذا عيره وروى ابن الانبارى عن ثعلب ثرب فلان على فلان اذا عدد عليه ذنوبه قال ابن عباس يريد لا لوم عليكم وقال الكلبى لا اعيركم بهذا بعد اليوم ابدا هـ وقال ابن الانبارى اى قد انقطع عتبكم توبيخى عند اعترافكم بالذنب ويجوز الوقف عند الاخفش على قوله عليكم ثم يقول اليوم يغفر الله لكم فتتعلق اليوم بالغفران وذكره ابن الانبارى ايضا قال ابن عباس جعلهم في حل وسأل الله لهم المغفرة واخبر ان الله ارحم بأوليائه من الوالدين بولدهما وهو قوله وهو ارحم الراحمين ولما عرفهم يوسف نفسه سألهم عن ابيه فقال ما فعل ابى بعدى قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه فهو قوله اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى الاية وكان من شأن ذلك القميص

ما اخبرنا ابو عبد الرحمن محمد بن احمد بن محمد بن جعفر ابو على بن ابى بكر الفقيه ابو بابة محمد بن المهدى عباد بن الحسن شجاع بن ابى نصر عن عباد بن كثير عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة عن انس بن مالك عن رسول الله صلع قال اما قوله اذهبوا بقميصى هذا فان جبرئيل لما القى ابرهيم في النار نزل اليه جبرئيل عليه السلام بقميص من الجنة وطنفسة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه فلسا ابرهيم ذلك القميص اسحق وكساه اسحق يعقوب وكساه يعقوب يوسف فجعله في قصبة من فضة وعلقها في عنقه فالقى في الجب والقميص في عنقه فذلك قوله اذهبوا بقميصى هذا الاية ونحو هذا قال عامة المفسرين قال ابن عباس اخرج لهم قصة من قصة كانت في عنقه لم يعلم بها اخوته فيها قميص وهو الذى نزل جبرئيل على ابرهيم وذكر القصة وقال مجاهد امره جبرئيل ان ارسل اليه قميصك فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا صح وعوفى وقال الحسن لو لا ان الله اعلمه لم يدر انه يرتد اليه بصره فذلك قوله يات بصيرا قال ابن عباس يرتد بصيرا ويذهب البياض الذى على عينيه وقال السلمى يعد بصيرا وقال الفراء يرجع بصيرا هـ وقوله واتونى باهلكم اجمعين قال الكلبى وكان اهله حوالى من سبعين انسانا وقال مسروق دخل آل يوسف مصر وهم ثلثة وتسعون من رجل وامراة هـ قوله ولما فصلت العير يقال فصل فلان من عند فلان اذا خرج من عنده فصولا قال المفسرون لما خرجت العير من مصر متوجهة الى كنعان قال ابوهم لمن حضره من اهله

وقرابته وولد ولده واولاده كانوا غايبين عنه اتى لاجد ريح يوسف قال ابن عباس
هاجت ريح فحملت ريح قميص يوسف الى يعقوب وبينهما مسيرة ثمان ليال وقال
مجاهد هبت ريح فضربت القميص ففاحت روائح الجنة في الدنيا واتصلت
بيعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس في الدنيا من ريح الجنة الا ما كان من ذلك
القميص فمن ثم قال اتى لاجد ريح يوسف وذكر في القصة ان ريح الصبا استأذنت
ربها في ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته
بها ولذلك يستروح كل محزون بريح الصبا ويتنسمها الملدوبون فيجدون لها روحا
وقد اكثر الشعراء ذكرها في اشعارهم وهي تاتي من ناحية المشرق وفيها لينة
اذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الاشواق الى الاحباب والحنين الى الاوطان
قال ابو صخر الهذلي اذا قلت هذا حين اسلو ابهيجني نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر
وقال آخر ايا جبلي نعمان بالله خليا طريق الصبا يخلص الي نسيمها فان الصبا ريح
اذا ما تنفست على نفس محزون تحلت همومها وقال آخر ولقد تهبت الى الصبا
من ارضها فيلذ مس هبوبها ويطيب لي يندى على كبدي وينقع غلتي ويبل حر فوادي المشتعل اخبرنا عبد القاهر البغدادي انا بشر بن احمد انا محمد بن يحيى انا عاصم بن علي
شعبة عن ابي سنان ضرار بن مرة قال سمعت عبد الله بن ابي الهذيل يحدث
عن ابن عباس في قوله اني لاجد ريح يوسف قال وجد ريحه من مسيرة ما بين البصرة و
الكوفة وقوله لولا ان تفندون الفند ذهاب العقل من الهرم يقال افند الرجل
اذا خرف وتغير عقله وفتله اذا نسبه الى الجهل والخرف قال ابو عبيدة لولا ان
تسفهوني وقال الزجاج لولا ان تجهلوني وقال مجاهد لولا ان تقولوا اذهب عقلك
قالوا والله انك لفي ضلالك القديم قال مقاتل وغيره معنى الضلال ههنا الشقاء
يعنون شقاء الدنيا وهو ما لابد من الاحزان على يوسف وقال قتادة في حبك
ليوسف ما تنساه ولا تسلاه وهذا لقولهم ان ابانا لفي ضلال مبين وقد مر قال
الحسن انما قالوا هذا لانه كان عندهم ان يوسف قد مات وان يعقوب في ولوعه
بذكره ذاهب عن الصواب قوله فلما ان جاء البشير الاية قال المفسرون البشير
كان يهوذا ابن يعقوب قال انا جئته بالقميص ملطخا بالدم فاعطني اليوم قميصك
لاخبره انك حي فافرحه كما احزنته فحمل القميص وخرج حافيا يعدو
وكان معه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى بلغ كنعان وكانت المسافة ثمانين

فرسخا

فرسخا فلما اتى اباه القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الضحاك رجع اليه بصره
العمى وقوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن وقال ابن عباس
في قوله فارتد بصيرا اتجلى البياض وذهبت الظلمة ومعنى الارتداد انقلاب الشيء
الى حال قد كان عليها والمعنى عاد ورجع الى الحال التي كان بصيرا اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد الاصبهاني
عبد الله بن محمد بن حيان نا عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل العسكري نا يحيى
بن يمان عن سفيان قال لما جاء البشير يعقوب قال على اي دين تركت يوسف
قال على الاسلام قال الان تمت النعمة وقوله الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون
تقدم تفسيره ثم سألوا اباهم ان يستغفر الله لهم ما اتوا اليه من ادخال الحزن عليه
وهو قوله قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا الاية قال يعقوب سوف استغفر لكم
ربي قال ابن عباس اخر دعاءه الى السحر وهو قول ابن مسعود وقتادة والسدي
وقال في رواية الكلبي وعكرمة يقول حتى ياتي ليلة الجمعة قال الزجاج اراد يعقوب
ان يستغفر لهم في وقت السحر في الوقت الذي هو اخلق لاجابة الدعاء
لانه ضن عليهم بالاستغفار اخبرنا احمد بن محمد بن احمد بن الحرث نا عبد الله
بن محمد الحافظ عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل بن عثمان نا ابو مالك
جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان النبي صلعم سئل لم اخر يعقوب عن بنيه
الاستغفار قال فاخرهم الى السحر لان دعاء السحر مستجاب قالوا
وكان بنو يوسف بعث مع البشير الى يعقوب جهازا ومائتي راحلة و
سأله ان ياتيه باهله وولده اجمعين فتهيا يعقوب للخروج الى مصر فلما دنا من
مصر كلم يوسف الملك الاكبر الذي فوقه فخرج يوسف في اربعة الاف من
الجند وركب اهل مصر معهم يتلقون يعقوب الى الخيل قال لابنه يهوذا
هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه
قصد يوسف ان يبدا بالسلام فمنع من ذلك وكان يعقوب افضل واحق
بذلك منه فابتداء يعقوب بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب الاحزان
اخبرنا ابو القسم محمد بن علي الصوفي انا ابو الحسن علي بن احمد بن يوسف نا العباس
بن محمد بن الحسن بن قتيبة نا ابو بكر محمد بن يزيد المستملي نا بشر بن الحرث
ابو بكر بن عياش عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما جمع الله بين يوسف
ويعقوب عليهما السلام اقبل يوسف قال يا ابت حزنت علي حتى انحنيت قال
نعم وبكيت علي حتى ذهب بصرك قال نعم قال اما علمت ان القيامة تجمعني واياك

البقوم
ابو مالك
وانحنى
معها
العمى

قال الى بنى انى خشيت ان تسلب دينك فلا تجتمع وذلك قوله فلما دخلوا على يوسف
اوى اليه ابويه ضمهما اليه وانزلهما عنده قال عامة المفسرين يعنى اباه وخالته
وذلك ان امه قد ماتت فى نفاسها ببنيامين وقال لهم قبل دخولهم مصر ادخلوا
ان شاء الله آمنين والاستثناء يعود الى الامن وانما قال آمنين لانهم كانوا فيما خلا
يخافون ملوك مصر ولا يدخلونها الا بجواز هـ قوله ورفع ابويه على العرش
اى اجلسهما معه على سرير الملك وخروا له سجدا كان تحية الناس يومئذ بعضهم
لبعض السجود والانحناء والتكفير وكانهم لم يكونوا نهوا عن السجود لغير الله فى
شريعتهم فلما راى ذلك يوسف قال يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا
وقد احسن بى اذ اخرجنى من السجن ولم يذكر اخراجه
من البير لئلا يذكر اخوته صنيعهم به وجاء بكم من البدو والبدو البسيط من الارض
يقال بدا وحضر قال قتادة كان يعقوب وولده بادية النعان اهل مواش وبرية من بعد
ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى افسد بيننا وحمل بعضنا على بعض وقال ابن عباس دخل
بيننا بالحسد ان ربى لطيف لما يشاء قال الازهرى اللطيف من اسماء الله معناه الرفيق
بعباده يقال لطف فلان بفلان يلطف اذا رفق به لطفا وقال عمرو بن ابى عمرو
اللطيف الذى يوصل اليك الامر بكف رفق قال اهل التفسير ان ربى عالم بدقايق الامور
انه هو العليم بخلقه الحكيم فيهم بما شاء ثم ان يعقوب اقام بمصر بعد موافاته
باهله وولده اربعا وعشرين سنة بأغبط حال واهناء عيش الى ان حضرته الوفاة
فاوصى الى يوسف ان يحمل جسده الى الارض المقدسة حتى يدفنه عند ابيه وجده
ففعل ذلك يوسف وكان عمر يعقوب مائة وسبعا واربعين سنة وجمع الله
ليوسف شمله واقر له عينه واتم تاويل رؤياه دعا ربه وشكره وحمده
فقال رب قد آتيتنى من الملك قال ابن عباس يريد ملك الارض المقدسة
ملك اثنتين وسبعين سنة وعلمتنى من تاويل الاحاديث يعنى تفسير الاحلام
فاطر السموات والارض قال ابن عباس يريد خالق السموات والارض ومن هذا
ومن هذا قوله وما لى لا اعبد الذى فطرنى اى خلقنى انت ولينى فى الدنيا والاخرة
انت الذى تلى امرى توفنى مسلما قال ابن عباس يريد لا تسلبنى الاسلام حتى
تتوفانى عليه هـ وقال قتادة سال ربه الخوف به قال فلم يتمن موتا قبله الموت
هـ وقوله والحقنى بالصالحين يعنى بالنبيين من آبائه والمعنى الحقنى بهم فى ثوابهم

ودرجاتهم

ودرجاتهم ثم مات يوسف واوصى الى اخيه يهوذا ودفن فى نيل مصر فى صندوق
من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب ان يدفن فى محلته لما
يرجون من بركته فراوا ان يدفنوه فى النيل فيمر الماء عليه ثم يصل الى جميع مصر فيكون
كلهم فيه شرعا فكان قبره فى النيل الى ان حمله موسى حين خرج من مصر ودفنه
بارض كنعان هـ قوله ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اى ذلك الذى قصصنا عليك
من امر يوسف واخوته من الاخبار التى كانت غائبة عنك فانزل الله عليك
دلالة على اثبات نبوتك وما كنت لديهم عند اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم عزموا
على امرهم وهم يمكرون بيوسف هـ قوله وما اكثر الناس الآية قال ابن الانبارى
ان قريشا واليهود سالوا رسول الله صلع عن قصة يوسف واخوته فشرحها
شرحا شافيا وهو يؤمل ان يكون ذلك سببا لاسلامهم فخالفوا ظنه وحزن رسول الله
صلع لذلك فعزاه الله بقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين قال الزجاج
معناه وما اكثر الناس بمومنين ولو حرصت على ان تهديهم لانك لا تهدى من احببت
ولكن الله يهدى من يشاء وما تسالهم عليه من اجر على القران وتلاوته عليهم وهدايتك
اياهم من مال يعطونك ان هو ما هو الا ذكر للعالمين تذكرة لهم عما هم صائرون
ونجاتهم من النار وكاين من اية وكم من اية من السموات والارض تدلهم على توحيد
الله من امر السماء والها بغير عمد وفيها اعظم البرهان على ان لها خالقا ولذلك فيما
يشاهد فى الارض من جبالها وانهارها وبحارها يمرون عليها يتجاوزونها غير مفكرين
ولا معتبرين بها ولما سمع المشركون هذا قالوا انا نومن بالله الذى خلق هذه
الاشياء فانزل الله وما يومن اكثرهم بالله اى فى اقراره بان الله خلقه وخلق السموات
والارض الا وهو مشرك بعبادة الوثن والمعنى انهم كانوا يعترفون بان الله
خالقهم ورازقهم ويجعلون له شركاء من الاصنام وهو قوله الا وهم مشركون
وليس المراد بقوله وما يومن اكثرهم حقيقة الايمان وكل المعنى ان اكثرهم مع
اظهارهم الايمان بالسنتهم مشركون ثم خوفهم فقال افامنوا يعنى المشركين ان تاتيهم
غاشية من عذاب الله عقوبة تغشاهم وتنبسط عليهم او تاتيهم الساعة القيامة
بغتة فجاءة يقال بغتهم الامر بغتا وبغتة اذا فاجاهم وهم لا يشعرون باتيانها
هـ قوله قل هذه سبيلى يا محمد للمشركين هذه الدعوة التى ادعو اليها والطريقة
التى انا عليها سبيلى سنتى ومنهاجى ودينى ادعو الى الله على بصيرة انا على دين ويقين

وانها

سلم

ع الكلم مع السلام على الاعداء الملاقاه
سوء مولد الشرب على
قتل الاسارى

عليم

والبصيرة المعرفة التي يميز بها الحق من الباطل ومن اتبعني قال الفراء
واتبعني يدعو الى الله كما ادعو وهذا قول الكلبي قال الحق على من اتبعه ان
يدعو الى ما دعا اليه ويذكر بالقرآن والموعظة وينهى عن معاصي الله قال
ابن الانباري ويجوز ان يتم عند قوله الله ثم ابتداء فقال على بصيرة انا ومن
اتبعني فهذا معنى قول ابن عباس قال يعني اصحاب محمد صلعم كانوا على احسن طريقة
* وقوله وسبحان الله اي هذه سبيلي وقل سبحان الله تنزيها لله عما اشركوا
وما انا من المشركين الذين اتخذوا مع الله ندا وكفوا او ولدا * قوله وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا هذا رد لانكارهم نبوته يقول لم نبعث قبلك الا رجالا فكيف
تعجبوا من ارسالنا اياك ومن قبلك من الرسل كانوا على مثل حالك * وقوله من اهل
القرى قال ابن عباس يريد اهل المدائن لان الله تعالى لم يبعث نبيا من بادية
قال الحسن لم يبعث الله نبيا من اهل البادية ولا من الجن ولا من النساء وذلك
ان اهل البادية يغلب عليهم القسوة والجفاء واهل الامصار احد فطنا * وقوله
افلم يسيروا في الارض يعني المشركين المنكرين نبوة محمد صلعم يقول الم يسيروا وافيظروا
الى مصارع الامم المكذبة فيعتبروا بهم ولدار الاخرة يعني الجنة خير للذين
اتقوا من الدنيا افلا يعقلون هذا فيؤمنوا ويتقوا الشرك * حدثنا الاستاذ ابو منصور البغدادي
انا ابو عمرو بن مطر نا ابرهيم بن علي بن يحيى انا ابو معوية نا حجاج عن عطية عن ابي
سعيد قال قال رسول الله صلعم لشبر من الجنة خير من الارض وما فيها * قوله حتى اذا
استيأس الرسل قال ابن عباس يريد من قومهم ان يؤمنوا وظنوا انهم قد كذبوا اي تيقنوا
ايقنوا ان قومهم قد كذبوهم وهذا قول عطاء وقتادة والحسن وقرأ اهل الكوفة كذبوا
مخففة ومعناه ظن الامم ان الرسل كذبوهم فيما اخبروهم به من نصر الله اياهم واهلاك اعدائهم
وهذا معنى قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد والضمير في قوله وظنوا على هذه القراءة للمرسل
اليهم التقدير يرظن المرسل اليهم ان الرسل اخبروهم بالكذب من انهم ان لم يؤمنوا بهم نزل بهم
العذاب وانما ظنوا ذلك لما داوم من امهال الله اياهم * وقوله جاءهم نصرنا قال ابن عباس
يريد نصر النبيين والمعنى ان نصر الرسل على قومهم تاخر عنهم حتى ظن قومهم الظنون ثم
نصروا فاهلك المكذب وانجى المصدق وهو قوله فنجي من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم
المجرمين * قوله لقد كان في قصصهم يعني اخوة يوسف عبرة وبصيرة من
فكره وبصيرة من الجهل والحيرة لاولي الالباب لذوي العقول السليمة
العقول

الذين

الذين سيعملون العقل فيعتبرون وذلك ان من اعتبر وتفكر اعلم ان
محمدا صلعم مع كونه اميا لم يات بهذه القصة على موافقة ما في التوراة
من قبل نفسه وعلم ايضا ان من قدر على اعزاز يوسف وتمليكه مصر
بعد القائه في الجب وكونه في حكم العبيد قادر على ان يعز محمدا ويعلي
كلمته وينصره على من عاداه * قوله ما كان حديثا يفترى اي ما كان القرآن
حديثا يتقوله بشر ولكن كان تصديق الذي بين يديه من الكتب اي يصدق
ما قبله من التوراة والانجيل موافقة الاخبار وتفصيل كل شيء مما يحتاج اليه
في امور الدين وهدا يبقى ورحمة لقوم يومنون يصدقون بما جاء به محمد صلعم

تفسير سورة الرعد اخبرا

ابو سعد احمد بن محمد بن علي الخفاف انا ابو عمرو
محمد بن جعفر بن مطر نا ابرهيم بن شريك نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن
زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول
الله صلعم من قرأ سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد
كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيامة وكان يوم القيمة
من الموفين بعهد الله * بسم الله الرحمن الرحيم *
المر قال ابن عباس نا الله اعلم واراى * وقال في رواية عطاء انا الله الملك
الرحمن تلك ايات الكتاب يجوز ان يكون تلك اشارة الى ما مضى من ذكر الاخبار
والقصص التي انزلت ويجوز ان يكون تلك بمعنى هذه ويراد بالكتاب القرآن
* وقوله والذي انزل اليك من ربك الحق قال الفراء الذي رفع بالاستيناف
وخبره الحق ولكن اكثر الناس لا يومنون قال ابن عباس يريد اهل مكة
قال الزجاج لما ذكرانهم لا يومنون عرف الدليل الذي يوجب التصديق
بالخالق فقال الله الذي رفع السموات بغير عمد وهي الاساطين جمع عماد
ترونها كذلك مرفوعة بلا عمد * قال مقاتل هن قايمات بغير عمد وقال الضحاك
يعني ليس من دونها دعامة ولا فوقها علاقة وهو قول قتادة * وقوله ثم استوى
على العرش ثم اقبل على خلق العرش وسخر الشمس والقمر للهما ما يراد منهما
كل يجري لاجل مسمى الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا يدبر الامر يصرف حكمته
يفصل الايات يبين الايات التي تدل على قدرته على البعث لعلكم بلقاء ربكم
توقنون قال ابن عباس لكي توقنوا بالبعث وتعلموا انه لا اله غيري وهو الذي

مدا الارض قال الفراء بسطها طولا وعرضا وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت قال
ابن عباس اوتدها بالجبال ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين لونين حلوا
وحامضا يغشى الليل النهار ذكرناه في سورة الاعراف ان في ذلك لايات لقوم
يتفكرون اعلم ان ما ذكر من هذه الاشيا فيه برهان وعلامات لمن تفكر في
قدرة الله ثم زاد فقال وفي الارض قطع متجاورات اي متدانية متقاربة
وجنات من اعناب وزرع ونخيل يعني بساتين فيها نخيل وكروم ومن قرأ وزرع
ونخيل حملها على قوله وفي الارض ولم يحملها على الجنات ه وقوله صنوان وغير
صنوان من صفة النخيل قال ابو عبيدة الصنوان جمع صنو وهو ان يكون الاصل واحدا
ثم يتفرع فيصير نخيلا ثم تحلن وهذا قول جميع اهل اللغة والتفسير قال ابن
عباس صنوان ما كان من نخلتين او ثلاث او اكثر اصلهن واحد وغير صنوان
يريد المتفرق الذي لا يجمعه اصل واحد ه اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن
يحيى ا ابو عمرو بن مطر ا ابو خليفة ا ابو الوليد الحوضي ومحمد بن كثير
قالوا ا شعبة ا ابو اسحق قال سمعت البراء بن عازب يقول في هذه الاية الصنوان
النخلة تكون حولها النخلات وغير صنوان النخل المتفرق ه وروى القواس
عن حفص صنوان بضم الصاد جعله مثل ذيب وذؤبان ودنما تعاقب فعلان
وفعلان على البناء الواحد نحو حشن وخشان ه وقوله تسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض في الاكل هذه الاشيا التي ذكرها من القطع المتجاورة والجنات والنخيل المختلفة ومن
قرأ يسقى بالياء كان التقدير يسقى ما قصصناه وما ذكرناه قال ابن عباس يريد
البيوع واحدة والشرب واحد والجنس واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل
يعني لاختلاف الطعم الحلو والحامض نخبر بعجايبه وقدرته في خلقه قال ابن
الانباري يعني ان القطع المتجاورة تنبت نباتا مختلفا منه الحلو والحامض
وشربها واحد ومكانها مجتمع وفي هذا اوضح اية على نفاذ قدرة الله والاكل
الثمر الذي يوكل ه وقوله ان في ذلك لايات لقوم يعقلون قال ابن عباس
يريد اهل الايمان وهم اهل العقل الذين لم يجعلوا لله ندا ه وقوله وان
تعجب اي من عبادتهم ما لا يملك نفعا ولا ضرا بعد ما رأوا من قدرة الله
في خلقه الاشيا التي ذكرها فعجب قولهم الاية قال الزجاج اي هذا موضع عجب
ايضا انهم انكروا البعث وبين لهم من خلق السماوات والارض ما يدل على ان

البعث

وقرأ ابن عامر والكسائي وحفص وروح ويعقوب

البعث اسهل في القدرة ثم اخبر ان هولا الذين انكروا البعث بعد الموت كافرون
فقال اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم الاغلال جمع الغل وهو
طوق يقيد به اليد الى العنق يقال منه غل الرجل فهو مغلول ه قوله ويستعجلونك
بالسيئة قبل الحسنة يعني مشركي مكة سالوا رسول الله صلعم ان ياتيهم بالعذاب استهزاء
منهم بذلك فالمراد بالسيئة ههنا العقوبة المهلكة والحسنة هي العافية والرخاء
والله تعالى صرف عن بعث اليهم محمدا صلعم عقوبة الاصطلام واخر تعذيب مكذبيه الى يوم
القيامة فذلك التاخير هو الحسنة وهولا الكفار استعجلوا العذاب قبل احسان
الله معهم بالانظار ه وقوله وقد خلت من قبلهم المثلات يقال للعقوبة مثلة و
مثلة قال ابن الانباري المثلة العقوبة التي تبقى في المعاقب شبنا بتغيير شيا
بتغيير بعض خلقه من لهم مثل فلان بفلان اذا شان خلقه بقطع انفه او اذنه او مثل
عينه او بقر بطنه قال ابن عباس وقتادة المثلات العقوبات ومثل مثل الله بالمكذبين
قبلهم قال الازهري يقول يستعجلونك بالعذاب الذي لم اعاجلهم به وقد علموا ما نزل
من عقوبات انبا الامم الخالية فلم يعتبروا بها وكان ينبغي ان يردعهم عن الكفر خوفا
ان ينزل بهم مثل الذي نزل بمن كفر قبلهم ه وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم قال
ابن عباس لذو تجاوز عن المشركين اذا آمنوا وصدقوا وان ربك لشديد العقاب للصابرين
على الشرك وتلا مطرف يومانا هذه الاية فقال لو يعلم الناس قدر رحمة الله ومغفرة
الله وعفو الله وتجاوز الله لقرت اعينهم ولو يعلم الناس قدر عذاب الله وبأس
الله ونكال الله ونقمة الله ما قام لهم دمع ولا قرت اعينهم بشيء اخبرنا ناصر بن
بكر بن احمد بن الحسين ا عبد الله بن بن محمد بن نصير ا محمد بن ايوب ا موسى بن
اسماعيل ا عباد بن سملة عن عاصم بن زيد عن سعيد بن المسيب قال لما نزلت وان ربك
لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب قال رسول الله صلعم لولا عفو الله
وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل احد ه قوله
ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه قال ابن عباس يريد مثل الناقة
والعصا وما جاء به النبيون وقال الزجاج طلبوا غير الايات التي اتى بها فالتمسوا
مثل ايات موسى وعيسى فقال الله انما انت منذر تنذرهم بالنار وليس اليك
من الايات شيء وكل قوم هاد اي نبي وداع الى الله يدعوهم بما يعطاه من الايات
لا بما يريدون ويتحكمون وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وقال سعيد بن

مثلة تمثيلا مثل به والمثلة بفتح الميم وضم الثاء العقوبة والجمع المثلات

قوله

حبيش وعطية والضحاك الهادي هو الله عز وجل والمعنى انت منذر تنذر والله هادي كل قوم يهدي من يشاء ه قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى يعلم ما في بطن كل حامل من علقة او مضغة او ذايدا او ناقص على اختلافه في جميع احواله وقال عطاء عن ابن عباس يريد ذكرا ام انثى واحدا اثنين ام اكثر ه وقوله وما تغيض الارحام الغيض النقصان ذكر ذلك عنك قوله وغيض الماء قال اكثر المفسرين يعلم الوقت الذي تنقصه الارحام من الحلة هي تسعة اشهر وما تزداد على ذلك قال الضحاك الغيض النقصان من الاجل والزيادة ما يزداد على الاجل وذلك ان النساء لا يلدن لاجل واحد ه قوله وكل شيء عنده بمقدار قال ابن عباس علم كل شيء فقدره تقديرا ما يكون قبل ان يكون وكل ما هو كائن الى يوم ايوم القيامة عالم الغيب والشهادة علم ما غاب عن جميع خلقه وما شهده خلقه وعلموه الكبير بمعنى العظيم ومعناه يعود الى كبر قدره واستحقاقه صفات العلو وهو الكبر من كل كبير لان كل كبير يصغر بالاضافة اليه ه وقوله المتعالي قال الحسن المتعالي عما يقول المشركون ه قوله سواء منكم من اسر القول اي اخفاه وكتمه ومن جهر به اعلنه واظهره قال مجاهد السر والجهر عنده سواء ه وقوله ومن هو مستخف بالليل اي مستتر متوار يقال خفي الشيء واستخفى اي استتر وتوارى ه وقوله وسارب بالنهار الساريب الظاهر يقال سربت الابل تسرب سروبا اي مضت في الارض ظاهرة حيث شاءت قال الزجاج معنى الاية الجاهر بنطقه والمضمر في نفسه والظاهر في الطرقات والمستخفي في الظلمات علم الله فيهم جميعا سواء ه قوله له معقبات المعقبات المتناوبات التي تخلف كل واحد منها صاحبه ويكون بدلا منه وهم الملايكة الحفظة في قول عامة المفسرين ثم المعقبات الكاينات بعضها بعد ذهاب بعض قال الزجاج المعقبات ملايكة ياتي بعضهم بعقب بعض قال الفراء والمعقبات ذكران جمع ملايكة معقبة ثم جمعت معقبة معقبات والذي يدل على التذكير قوله يحفظونه قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقتادة المعقبات الملايكة الحفظة يدل على صحة هذا

ما اخبرنا ابو بكر محمد بن ابرهيم الفارسي انا ابو عمرو بن مطر انا ابو داود سليمان بن سلم

ما يحيى بن يحيى قال قرات على مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلع قال يتعاقبون فيكم ملايكة بالليل وملايكة بالنهار ويجتمعون في صلوة الفجر وصلوة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم يصلون واتيناهم وهم يصلون ومعنى الاية لله ملايكة حفظة تتعاقب في النزول الارض من بين يدي الانسان وخلفه ه وقوله يحفظونه من امر الله ذكر الفراء في هذا قولين احدهما انه على التقديم والتاخير تقديره له معقبات من امر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه والثاني ان هذا على اضمار ان ذلك الحفظ من امر الله اي مما امر الله به ونحو هذا قال الزجاج قال المعنى يحفظونهم اياه من امر الله اي مما امرهم الله به لانهم يقدرون ان يدفعوا امر الله وقال ابن الانباري وفي هذا قول اخر وهو ان من بمعنى الباء والتاويل يحفظونه بامر الله وهذا قول مجاهد وعطاء والحسن وقتادة قالوا يحفظونه بامر الله وقال السدي يحفظونه من امر الله الى امر الله مما لم يقدر الله الى ما قدر الله ه وقال كعب لولا ان الله وكل بكم ملايكة يذبون عنكم لتخطفكم الجن اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ الحافظ انا ابو يحيى الرازي انا سهل بن عثمان انا زياد البكاي عن ليث عن مجاهد قال ما من مسلم ينام الا وكل به وكلاء من الملايكة يحفظونه من الجن والهوام فاذا اراده شيء قالوا وراك وراك الا شيء قد قضي له ان يصيبه اخبرني محمد بن عبد العزيز المروزي ان محمد بن الحسن الحدادي اخبرهم انا محمد بن يزيد انا اسحق بن ابرهيم انا النضر بن شميل انا اسرايل عن ابي اسحق عن عمرو بن ابي جندب قال كنا جلوسا عند سعيد بن قيس فصفق فاقبل علي رضي الله عنه يتوكا على عنزة له فقعدنا احتلط الظلام فقال سعيد امير المومنين قال نعم قال ما تخاف ان يغتالك احد قال انه ليس من احد الا ومعه من الله حفظة من ان يتردى في بير او يخر من جبل او يصيبه حجر او تصيبه دابة فاذا جاء خلى بينه وبين القدر ه وقوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم اي لا يسلب قوما نعمة حتى يعملوا بمعاصيه قال ابن عباس يريد الخير فيما بينه وبين خلقه ويعني هذا اهل مكة واذا اراد الله بقوم سوء اعذابا فلا مرد له ه قال عطاء يريد لا راد لعذابه ولا ناقض لحكمه وما لهم من دونه من وال يلي امرهم ويمنع العذاب عنهم ه قوله هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا قال قتادة خوفا للمسافر وطمعا للمقيم قال الزجاج الخوف للمسافر لما يتاذى به من المطر والطمع

يحيى يحيى

للحاضر لانه اذا رأى البرق طمع في المطر الذي هو سبب الخصب وينشئ وخلق
السحاب الثقال بالماء ويسبح الرعد بحمده قال ابن عباس سألت اليهود رسول الله
صلعم فقالوا اخبرنا عن الرعد ما هو فقال الرعد ملك من ملايكة الله موكل بالسحاب
معه مخاريق يسوق بها السحاب حيث يشاء الله قالوا فما الصوت الذي
يسمع قال زجر بالسحاب اذا زجر حتى تنتهي الى حيث ما امر وقال مجاهد
الرعد صوت ملك يسبح وكان عبد الله بن الزبير جالسا فحدث اصحابه فسمع
هو صوت الرعد فترك الحديث وقال سبحان من سبحت له وقال ان هذا
لوعيد لاهل الارض شديد ه وروى ابو هريرة عن النبي صلعم قال ان ربكم
تبارك وتعالى يقول لو ان عبادي اطاعوني لاسقيتهم المطر بالليل واطلعت
عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد ه وقوله والملايكة من خيفته
يعني ويسبح الملايكة من خيفة الله وخشيته قال ابن عباس انهم خايفون
من الله وليس لخوف ابن ادم لا يعرف احدهم من على يمينه ومن يساره الا
يشغله عن عبادة الله تعالى الطعام ولا شراب ولا شئ ه وقوله ويرسل
الصواعق فيصيب بها من يشاء قال المفسرون نزلت في اربد وعامر بن
الطفيل اتيا رسول الله صلعم يخاصمانه ويريدان القتل به فقال النبي
صلعم اللهم اكفنيهما بما شيت فارسل الله عز وجل صاعقة على اربد في يوم
صايف صاح فاحرقته ورمى عامرا بغدة ه وقوله وهم يجادلون في
الله قال ابن عباس يكذبون بعظمة الله وهو شديد المحال قال مجاهد
والسدي المحال القوة اي شديد القوة قال الزجاج يقال ماحلته محالا
اذا قاويته حتى يتبين ايكما اشد والمحل في اللغة الشدة ه قوله دعوة
الحق المراد بدعوة الحق ها هنا كلمة التوحيد والاخلاص والمعنى لله من
خلقه الدعوة الحق واضيفت الدعوة الى الحق لاختلاف اللفظين
اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي نا ابو الحسن السراج نا محمد بن عبد الله
الحضرمي نا محمد بن عبد بن غير نا يحيى بن اليمان عن سفيان عن سلمة بن كهيل
عن عباية بن ربعي عن علي رضي الله عنه له دعوة الحق قال لا اله الا الله
وهذا قول ابن عباس وقتادة قال الحسن اسه الحق فمن دعاه دعا الحق
ه وقوله والذين يدعون من دونه يعني الاصنام يدعونها المشركون من دون

السموات

يسار

الله

فما

الله لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغه قال الزجاج الا
كما يستجاب للذي يبسط كفيه الى الماء يدعو الماء الى فيه والماء لا يستجيب
اعلم الله ان دعاءهم الاصنام كدعاء العطشان الماء الى بلوغ فيه وما هو
ببالغه وما الماء ببالغ فاه بدعوته اياه قال الكلبي كما ديدة الى الماء
من مكان بعيد فلا تبلغه ولا يبلغ الماء فاه وقال عطاء كالرجل العطشان
الجالس على شفير البير عند يديه الى البير فلا تبلغ قعر البير والماء لا يرتفع
الى يده ه قوله وما دعاء الكافرين قال ابن عباس يريد عبادة الكافرين
الاصنام الا في ضلال بطلان وزوال ه قوله ولله يسجد من في السموات و
الارض طوعا يعني الملايكة والمومنين وكرها يعني من اكره على السجود من الكافرين
والمنافقين هذا قول المفسرين وقال اهل المعاني سجود الكاره تذللله و
انقياده لما يريده الله منه من عافية ومرض وغنى وفقر وحياة وموت
فالكافر في حكم الساجد لله من هذا الوجه ومعنى السجود في اللغة التذلل
والخضوع وهذا كقوله تعالى وله اسلم من في السماوات والارض طوعا وكرها
ه وقوله وظلالهم بالغدو والاصال قال المفسرون كل شخص مومن او كافر فان
ظله يسجد لله تعالى قال مجاهد ظل المومن يسجد طوعا وهو طايع وظل الكافر
يسجد طوعا وهو كاره وقال اهل المعاني سجود الظلال تميلها من جانب الى جانب
وانقيادها للتسخير بالطول والقصر ه قوله قل من رب السماوات والارض
قل الله السوال والجواب جاء من جهة واحدة لان المشركين لا ينكرون ان
الله خالق السماوات والارض والمخلوقات كلها كقوله ولئن سالتهم من خلقهم
ليقولن الله فاذا اجاب النبي صلعم بقوله الله لم ينكروا وبصيرتهم قالوا ذلك
ثم الزمهم الحجة فقال قل افاتخذتم من دونه اولياء قال ابن عباس تولتم غيرت
السماء والارض اصناما لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا فكيف لغيرهم ثم ضرب مثلا
للذي يعبد الاصنام وللذي يعبد الله فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير يعني المشرك
والمومن ام هل يستوي الظلمات والنور يعني الشرك والايمان ه قوله ام جعلوا لله
شركاء خلقوا كخلقه قال ابن الانباري معناه اجعلوا لله شركاء خلقوا مثل ما خلق الله
فتشابه خلق الشركاء بخلق الله عندهم وهذا استفهام انكار اي ليس الامر على هذا
حتى يشتبه الامر بل اذا فكروا بعقولهم وجدوا الله هو المنفرد بالخلق وساير الشركاء

اجعلوا

لا يخلقون خلقا يتشابه بخلق الله ه وقوله قل الله خالق كل شئ قال الزجاج
قل ذلك بينة ما اخبرت به من الدلالة في هذه السورة مما يدل على ان الله
خالق كل شئ والمعنى انه خلق كل شئ مما يصح ان يكون مخلوقا الا ترى انه
شئ وهو غير مخلوق ه قوله انزل من السماء ماء قال عطاء عن ابن عباس
يريد قرانا وهو مثل ضربه الله تعالى فسالت اودية بقدرها اودية جمع
واد وهو كل مفرج بين جبلين يجتمع اليه ماء المطر فيسيل والقدر والقدر
مبلغ الشئ والمعنى بقدرها من الماء فاما صغر الوادي قل الماء واذا اتسع
كثر قال ابن الانباري شبه نزول القران الجامع للهدى والبيان بنزول المطر
اذ نفع نزول القران يعم كعموم نفع نزول المطر وشبه الاودية بالقلوب
اذ الاودية بالقلوب اذ الاودية يستكن فيها الماء كما يستكن الايمان والقران
في قلوب المومنين ه وقوله فاحتمل السيل زبدا رابيا طافيا عاليا
فوق الماء قال ابن عباس وهو الشرك والكفر ثم ضرب مثلا اخر فقال
ومما توقدون عليه في النار يعني ما يذاب من الجواهر فيدخل النار ويوقد
عليها ابتغاء حلية يعني الذهب والفضة او متاع يعني الحديد والصفر والنحاس
والرصاص ونحو هذه الاواني والاشياء التي ينتفع بها وقوله زبد مثله اي
زبد مثل زبد الماء الذي حمله السيل كذلك كما ذكر من هذه الاشياء يضرب
الله مثل الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء الجفاء ما جفاه الوادي اي
رمى به قال الفراء الجفاء الرمي يقال جفاء الوادي غثاءه جفاء اذا رماه
والجفاء بمنزلة الغثاء وهذان مثلان ضربهما الله للحق والباطل يقول
الباطل وان ظهر على الحق في بعض الاحوال وعلاه فان الله سيمحقه ويبطله
ويجعل العاقبة للحق واهله كالزبد الذي يعلو الماء فيلقيه الماء ويضمحل
وكذلك هذه الجواهر يقذفه الكير فهذا مثل الباطل واما الماء الذي ينفع الناس
وينبت المرعى فيمكث في الارض كذلك الصفو من الجواهر يبقى خالصا لا شوب فيه
وهو مثل الحق قال الزجاج فمثل المومن واعتقاده ونفع الايمان مثل هذا الماء
المنتفع به في نبات الارض وحيوة كل شئ وكمثل نفع الفضة والذهب وسائر
الجواهر لانها كلها تبقى منتفعا بها ومثل الكافر وكفره كمثل هذا الزبد
الذي يذهب جفاء وكمثل خبث الحديد وما يخرجه النار من وسخ

الفضة

الفضة والذهب الذي لا ينتفع به ه قوله للذين استجابوا لربهم اي اجابوه
الى ما دعاهم اليه من توحيده وشريعته الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا
له الى قوله لافتدوا به اي لجعلوه فداء انفسهم من العذاب ه وقوله
اولئك لهم سوء الحساب قال المفسرون هو ان لا يقبل منهم حسنة
ولا يتجاوز عن سيئة احمد نصر بن بكر بن احمد بن الحسين اا ابو سعيد
عبد الله بن محمد الصوفي اا محمد بن ايوب اا موسى بن اسماعيل
حماد بن سلمة عن فرقد السبخي قال قال لي ابرهيم النخعي يا فرقد اتدري
ما سوء الحساب قال قلت لا قال هو ان يحاسب الرجل بذنبه كله
لا يغفر له منه شئ ه قوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق
كمن اعمى قال ابن عباس نزلت في حمزة وابي جهل يعني ان ابا جهل اعمى القلب
لا يهتدي الى طريق الرشاد انما يتذكر ويتعظ ويذكر ما رغب فيه
من الجنة اولوا الالباب قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار ثم وصفهم
فقال الذين يوفون بعهد الله وينقضون الميثاق قال يريد الذي عاهدهم
عليه في صلب ادم والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل يعني الارحام وقال
ابن عباس يعني الايمان بجميع الرسل وهو ان يصل بينهم بالايمان بالجميع كما اخبر
عن المومنين في قولهم لا نفرق بين احد من رسله والذين صبروا اي على دينهم
وما امروا به من الطاعة ابتغاء وجه ربهم طلب تعظيم الله وقوله ويدرءون
بالحسنة السيئة قال ابن عباس يدفعون بالعمل الصالح الشر من العمل كما روى
ان النبي صلعم قال لمعاذ بن جبل اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها وقال
ابن كيسان هو انهم كلما اذنبوا اتبعوا اليد فعلوا بالتوبة معوة الذنب اولئك لهم
عقبى الدار قال ابن عباس يريد عقباهم الجنة اي تصير الجنة آخر امرهم ثم بين
ذلك فقال جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم قال ابن عباس ومن صدق
بما صدقوا به وقال مجاهد ومن امن منهم وذلك ان الله تعالى جعل من ثواب المطيع
سرورة في اهله من الحق هم به في الجنة كرامة له كما قال الحقنا بهم ذريتهم والملايكة
يدخلون عليهم من كل باب قال ابن عباس بالتحية والهدايا ويقولون سلام عليكم
بما صبرتم اي سلمكم الله من اهوال القيامة وسرورها بصبركم في الدنيا على طاعته
فنعم عقبى الدار ما انتم فيه من الكرامة اي نعم عاقبة الدار التي عملتم فيها ما اعقبكم

هذه الكرامة ﴿ قوله والذين ينقضون عهد الله مفسّر الى آخر الاية فيما
سبق الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يضيق ويقتر كقوله ومن قدر
عليه رزقه وفرحوا بالحيوة الدنيا قال ابن عباس يريد مشركي مكة فرحوا
بما نالوا من الدنيا فطغوا وكذبوا الرسول وما الحيوة الدنيا في الاخرة اى بالقياس
اليها الا متاع اى قليل ذاهب كالشئ الذى يتمتع به ثم يفنى قوله ويقول الذين
كفروا لولا انزل عليه اية من ربه نزلت في اهل مكة حين طالبوا رسول الله صلعم
بالايات قل ان الله يضل من يشاء قال ابن عباس يريد عن ذنبه يعنى كما اضلكم بعد
ما انزل من الايات وكرر مكم الاستدلال بها ومهدى اليه من اناب رجع الى الحق
وانما يرجع الى الحق من يشاء الله فكانه قال ويهدى اليه من يشاء كما قال في اية ا
ويهدى من يشاء ﴿ قوله الذين امنوا بدل من قوله من اناب المعنى يهدى اليه
الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله اذا سمعوا ذكر الله احبوه واستانسوا به
وقال الزجاج اذا ذكر الله وحده امنوا به غير مشركين بخلاف من وصف بقوله
واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة وقوله الا
بذكر الله تطمئن القلوب يعنى قلوب المؤمنين لان الكافر غير مطمئن القلب
الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم اكثر المفسرين على ان طوبى اسم شجرة
في الجنة وهو قول ابى هريرة ومغيث بن سمى وشهر بن حوشب ومجاهد
ومقاتل وابن عباس في رواية الكلبى وعطاء ودرى دلك عن رسول الله صلعم احمد
ابو بكر احمد بن محمد الاصفهانى انا عبد الله بن محمد بن حيان نا محمد بن حمزة بن عمارة
نا جعفر بن عنبسة اخ شيبة ابى عنبسة بن عمر عن اسماعيل بن ابى زياد
السكونى عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلعم عن
قول الله في كتابه الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم فقال اما طوبى
فشجرة في الجنة ليست دار من دور الجنة الا وفيها غصن من اغصانها وان
طايرا طار في غصن من اغصانها لقتله الهرم قبل ان يبلغ فرعه ولو ان راكبا
عمد اعمد الاولين راكب حقة او جذعة ثم اطافها بساقها لقتله الهرم
قبل ان يبلغ الموضع الذى ابتدأ منه ليس منها ورقة الا تظل امة من
الامم وليس منها ورقة الا عليها ملك يذكر الله ويسبحه وليس منها ورقة
لو جمع الشمس والقمر الا طمست ضوءهما كسوة اهل الجنة وحليتهم ودقها

حلل واغصانها حلى وحليها المسك والعنبر وترابها الورس والزعفران
وحصباؤها الدر والياقوت وهى مجلس لاهل الجنة ومتحدثهم اخبرنا
ابو عمرو محمد بن عبد العزيز في كتابه انا محمد بن محمد بن الحسين الحدادى انا
محمد بن يزيد انا اسحق بن ابرهيم انا عبد الرزاق انا معمر عن اشعث بن عبد الله
عن شهر بن حوشب عن ابى هريرة قال طوبى شجرة في الجنة يقول الله تعالى
لها تفتقى لعبدى عما شاء فتتفتق له عن الخيل بسرجها ولجمها وعن الابل برحالها
وازمتها وعما شاء من الكسوة وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال طوبى
اسم الجنة بالحبشية وهو قول مجاهد في رواية شبل قال طوبى لهم الجنة وقال
ابو عبيدة الزجاج واهل اللغة طوبى فعلى من الطيب قال ابن الانبارى
تاويلها الحال المستطابة لهم ﴿ وقوله لذلك ارسلناك الى ارسلنا الا
الانبياء قبلك في امة قد خلت من قبلها امم قال ابن عباس في قرن قد مضت
من قبلها قرون لتتلو عليهم الذى اوحينا اليك يعنى القران وهم يكفرون بالرحمن
وذلك ان رسول الله صلعم كان في الحجر يدعو وابو جهل يستمع اليه ويقول
يا رحمن فلما سمعه يذكر الرحمن تلى سلبرا الى المشركين وقال لهم ان محمدا كان ينهانا
عن عبادة الالهة وهو يدعو الهين يدعوانه ويدعوا الها اخر يقال له الرحمن فانزل الله
الاية ﴿ وقوله قل هو ربى اى قل لهم ان الرحمن الذى انكرتم معرفته هو ربى
لا اله الا هو قوله ولو ان قرانا الاية قالت قريش للنبى صلعم ان كنت كما تقول
فادع الله ان يسير عنا هذه الجبال فان ارضنا ضيقة واجعل لنا فيها عيونا وانهارا
نغرس ونزرع وابعث لنا اباءنا من الموتى حتى يكلمونا ويخبرونا انك نبى فانزل الله
تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال اى جعلت تسير او قطعت به الارض اى شققت انهارا
وعيونا او كلم به الموتى اى احيوا حتى كلموا وجواب لو محذوف وقال الفراء تقديره
لكان هذا القران والمعنى ولو ان قرانا فعل به ما التمسوا لكان هذا القران وقال
الزجاج جوابه لما امنوا وهو قول ابن عباس قال يريد لو قضيت ان لا يقرا القران
على الجبال لاسارت ولا على الارض لاخرقت ولا على الموتى لاحيوا وتكلموا
ما امنوا لما سبق عليهم في علمى ونظير هذه الاية قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة
الى قوله ما كانوا ليومنوا وقوله بل لله الامر جميعا يقول دع ذلك الذى قالوا
من تسيير الجبال وغيره فالامر لله جميعا لو شاء ان يومنوا امنوا اذا لم يشاء

لا ينفع تسيير الجبال وما اقترحوا من الايات ثم اكد هذا المعنى بقوله افلم
ييأس الذين امنوا ان لو نشاء الله لهدى الناس جميعا قال ابن عباس افلم يعلم
وقال الكلبي ييأس يعلم في لغة النخع وهو قول مجاهد والحسن وقتاده ه وقوله
ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة اى عما صنعوا من كفرهم واعمالهم
الخبيثة داهية تقرعهم ومصيبة شديدة من الاسر والقتل والحرب
والجدب وقال مجاهد وابو سعيد الخدري هي السرايا التي كان يبعثها رسول
صلع اليهم او تحل تنزل انت يا محمد قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله يعني
فتح مكة وعده الله ان يفتحها له ان الله لا يخلف الميعاد ثم عزى رسوله
فقال ولقد استهزي برسل من قبلك فاملیت للذين كفروا اطلت لهم المدة
باخير العقوبة ثم اخذتهم بالعقوبة فكيف كان عقاب قال ابن عباس يريد
كيف رايت ما صنعت بهم لذلك اصنع بمشركي قومك ه قوله افمن هو قايم
على كل نفس بما كسبت قال ابن عباس يريد بنفسه تبارك وتعالى ومعنى القيام هاهنا
كقوله قايما بالقسط اى واليا للملك والمعنى هاهنا افمن هو قايم بالملك يسير على كل
نفس بجزاء ما كسبت وتلخيصه افمن هو مجاز كل نفس بما كسبت كمن ليس بهذه
الصفة من الاصنام التي لا تنفع ولا تضر ويدل على هذا المحذوف ه قوله
وجعلوا لله شركاء قال الفراء كانه في المعنى افمن هو قايم على نفس بما كسبت كشركايهم
الذين اتخذوهم قل سموهم بما يستحقون من الصفات واضافة الافعال اليهم
ان كانوا شركاء الله كما يوصف الله بالخالق الرازق المحيي والمميت والمعنى
يعود الى ان الصنم لو كان لها كما تصفون منه ان تخلق ويرزق فحسن جيد
ان يسمى بالخالق والرازق ه وقوله ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض هذا استفهام
منقطع مما قبله وتاويل الاية فان سموهم بصفات الله قل اتنبئونه بما لا
يعلم في الارض تخبرون الله بشريك له في الارض وهو يعلمه على معنى انه ليس
ولو كان لعلم ام بظاهر من القول يعني ام تقولون مجازا من القول وباطلا
حقيقة له اى انه كلام ظاهر وليس له في الحقيقة باطن ومعنى فهو كلام
باللسان بل دع ذكر ما كافيه زين للذين كفروا امكرهم قال ابن عباس زين
الشيطان لهم الكفر وذلك ان مكرهم بالرسول كفر منهم

وصدوا

وصدوا عن السبيل قال ابن عباس وصدهم الله عن سبيل الهدى وضم الصاد
قراة اهل الكوفة ومن قراء بفتح الصاد فالمعنى انهم صدوا وغيروهم عن الايمان
ومن يضلل الله فما له من هاد يهديه للخير والايمان لهم عذاب في الحيوة
الدنيا يعني الاسقام والقتل والاسر هي لهم في الدنيا عذاب وللمومن كفارة
ولعذاب الاخرة اشق واشد واعظم وما لهم من الله من عذاب الله من واق
مانع يمتنعهم ه قوله مثل الجنة التي وعد المتقون اى صفتها قال ابن قتيبة
المثل الشبه في اصل اللغة ثم قد يصير بمعنى صورة الشي وصفته يقال مثلت
لك كذا اى صورته ووصفته اراد الله بقوله مثل الجنة اى صورتها و
صفتها ثم ذكرها فقال تجري من تحتها الانهار اكلها دايم قال الحسن يريد
ان ثمارها لا ينقطع كثمار الدنيا وظلها لانه لا يزول ولا تنسخه الشمس
تلك عقبى الذين اتقوا اى عاقبة امرهم المصير اليها وعاقبة الكافرين المصير الى
النار ه قوله والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك قال المفسرون
ان عبد الله بن سلام والذين آمنوا معه من اهل الكتاب ساءهم قلة ذكر
الرحمن في القران مع كثرة ذكره في التورية فانزل الله قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن فبفرح بذلك مومنوا اهل الكتاب وكفر المشركون بالرحمن
وقالوا ما نعرف الرحمان اليمامة فانزل الله هذه الاية ه وقوله ومن
الاحزاب يعني الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلع بالمعاداة من
ينكر بعضه يعني ذكر الرحمن وهذا كقوله وهم يكفرون بالرحمن ه قوله و
كذلك انزلناه وكما انزلنا الكتب على الانبياء الذين تقدموا انزلنا اليك
القران حكما عربيا قال ابن عباس يريد ما حكم من الفرايض في القران ولين
اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم بوحدانية الله ودلالة المشركين
دعوه الى ملة ابايه فتوعده الله على اتباع اهوايهم بقوله ما لك من الله
من ولي ولا واق اى ما لك من عذاب الله مانع يمنعك ه قوله ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك قال الكلبي ه عيرت اليهود رسول الله صلع وقالت ما نرى
لهذا الرجل همة الا النساء والنكاح ولو كان نبيا لشغله امر النبوة
عن النساء فانزل الله هذه الاية يقول قد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم
بشرا لهم ازواج فنكحوهن واولاد انسلوهم وذلك قوله وجعلنا لهم ازواجا

وذرية احمر ابو منصور الواعظ نا عبد الله بن محمد بن نصير نا محمد بن ايوب
نا الوليد الطيالسي نا حصين بن رافع العنبري عن الحسن عن سعد هشام
قال دخلت على عايشة فقلت لها اني اريد ان تبتل قالت فلا تفعل اما سمعت
الله يقول ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية فلا تبتل
ه وقوله وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله هذا جواب للذين تحكموا
عليه في طلب الايات والمعنى ان حال محمد كحال الرسل الذين تقدموا في انهم كانوا
لا ياتون باية الا باذنه لهم لا على تحكم العباد باهوائهم لكل اجل كتاب لكل
اجل قدره الله ولكل امر قضاه كتاب اثبت فيه فلا يكون اية الا باجل قد قضاه
الله في كتاب ولذلك كل امره قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت ذهب قوم الى هذا
عام في كل شيء كما يقتضيه ظاهر اللفظ وقالوا ان الله يمحو من الرزق ويزيد فيه
ومن الاجل ويمحو السعادة والشقاوة وهو مذهب عمر وابن مسعود وابي وايل
وقتادة والضحاك وابن جريج قالوا ام الكتاب عند الله يمحو الله ما يشاء منه ويثبت
ونحو هذا روى ابو الدرداء عن النبي صلعم قال ان الله سبحانه في ثلث ساعات
يبقين من الليل ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت
ما يشاء ومعنى ام الكتاب اصل الكتاب الذي اثبت فيه الكاينات والحادثات
وروى عكرمة عن ابن عباس قال هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو منه ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب الذي لا يغير منه شيء وهذه رواية عمران حصين عن
النبي صلعم وقال قوم ان الله يمحو ما يشاء ويثبت الا الشقاوة والسعادة والموت
والحياة والرزق والاجل ويدل على صحة هذا ما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن محمد
الزاهد نا ابو علي بن ابي بكر الفقيه نا ابو القسم البغوي نا داود بن عمرو نا محمد بن
مسلم عن عمرو بن دينار انه سمع الطفيل يقول قال حذيفة بن اسيد سمعت رسول الله
صلعم يقول اذا مضت على النطفة خمس واربعون ليلة بعث الملك اذكر ام انثى فيقضي
الله عز وجل ويكتب الملك فيقول اشقي ام سعيد فيقضي الله ويكتب الملك فيقول عمله
واجله فيقضي الله ويكتب ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص منها رواه مسلم
عمير ط عن ابن عيينة عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال سعيد بن جبير وقتادة يمحو الله
ما يشاء من الشرايع فينسخه ويثبت ما يشاء فلا ينسخه وهذا القول اختيار ابي علي
الفارسي قال هذا والله اعلم فيما يحتمل النسخ والتبديل من الشرايع الموقوفة على

المصالح

على المصالح على حسب الاوقات فاما ما كان من غير ذلك فلا يمحى ولا يبدل وقال الحلبي
والضحاك ان الذي يمحوه الله ويثبته ما يصعد به الحفظة ملتوبا على بني ادم فيما مر الله
فيه ان يثبت ما فيه ثواب وعقاب ويمحا عنه ما لا ثواب فيه ولا عقاب ه
قوله وامانرينك بعض الذي نعدهم من العذاب اي نعذبهم وانت حي او نتوفينك
قبل ان نريك ذلك فانما عليك البلاغ اي فليس عليك الا ان تبلغ كفروا هم او امنوا
وعلينا الحساب وعلينا ان نجازيهم ه قوله او لم يروا يعني كفار مكة انا ناتي
الارض نقصد ارض مكة ننقصها من اطرافها بالفتوح على المسلمين منها يريد
ما دخل في الاسلام من بلاد الشرك قال الضحاك او لم ير اهل مكة انا نفتح محمدا حوله
من القرى وقال مقاتل الارض مكة ونقصها من اطرافها غلبة المومنين عليها
وهذا قول الحسن وقال الزجاج اعلم الله ان بيان ما وعد المشركون من قهرهم
قد ظهر يقول اولم يروا انا فتحنا على المسلمين من الارض ما قد تبين لهم فكيف يعتبرون
والله يحكم لا معقب لحكمه قال ابن عباس لا ناقض لحكمه وقال الفراء لا راد لحكمه
والمعقب الذي يتتبع الشيء فيستدركه ولا يستدرك احد على حكم الله وهو سريع
الحساب اي المجازاة بالخير والشر ه قوله وقد مكر الذين من قبلهم يعني كفار
الامم الخالية مكروا بانبيائهم فلله المكر جميعا يعني ان مكر الماكرين مخلوق له
فلا يصدر الا بارادته وفي هذا تسلية للنبي صلعم وامان له من مكرهم كانه قيل
قد فعل من قبلهم من الكفار مثل فعلهم فلا ضرر علينا من مكرهم يعلم ما تكسب
كل نفس يريد ان جميع الاكساب معلوم له فلا يقع صدر الا باذنه وسيعلم الكافر الكفار
قال ابن عباس يريد ابا جهل وقال الزجاج الكافر هاهنا اسم الجنس كما يقال
كثر الدرهم في ايدي الناس ومن قراء الكفار اراد جميع الكفار لمن عقبى الدار لمن الجنة
آخر الامر ويقول الذين كفروا يعني مشركي مكة لست مرسلا الينا بالنبوة
قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا والباء ادخلت للتاكيد شهيدا وشاهدا بيني وبينكم اي
بما اظهر من الايات وابان من الادلة على نبوتي ومن عنده علم الكتاب قال الحسن
ومجاهد هو الله عز وجل واختاره الزجاج فقال لان الاشبه ان الله لا يستشهد
على خلقه بغيره وقال عكرمة وقتادة يعني علماء اهل الكتاب منهم عبد الله بن سلام
وسلمان الفارسي وتميم الداري قال ابن الانباري جعل قولها ولاء وشهادتهم
قاطعة لقول الخصوم لانهم العالمون بالكتب القديمة فقيل كفى بهولاء شهودا

١

عليكم وهم يشهدون لمحمد بالنبوة والصدق تفسير سورة ابرهيم اخبرنا
سعد بن محمد بن محمد بن ابرهيم الخيري بها انا ابو عمرو بن ابي الفضل الشروطي
نا ابرهيم بن شريك الاسدي نا احمد بن عبيد الله بن يونس نا سلام بن سليم
المدايني نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلعم من قراء سورة ابرهيم اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد من عبد الاصنام وبعدد من يعبدها

بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن عباس في رواية
ابي صالح انا الله الرحمن كتاب يعني القران انزلناه اليك لتخرج الناس من
الظلمات الى النور قال ابن عباس من الشرك الى الايمان باذن ربهم قال
الزجاج بما اذن الله لك في تعليمهم ودعائهم الى الايمان ثم بين ما ذلك النور
فقال الى صراط العزيز الحميد وهو دين الاسلام الذي من سلكه ادّاه الى
الجنة الله الذي له من في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا
من خفضه جعله بدلا من الحميد وتفسير الاية ظاهر قوله الذين
يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة اي يوثرونها ويختارونها قال ابن
عباس ما تعجل لهم من الدنيا ياخذونه تاركين به الاخرة واستبعادا لها قال
تعالى ان هولاء يحبون العاجلة ويصدون عن سبيل الله ممنعون الناس
عن دين الله وطاعته ويبغونها عوجا ذكرنا تفسيره اولئك في ضلال
بعيد قال الكلبي في خطاء بعيد عن الحق قوله وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه اي بلغتهم ليفهموا عنه ويعقلوا وهو قوله ليبين
لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء قال ابن عباس جعل
المشية اليه وحده لا شريك له ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي
بالبراهين التي دلت على صحة نبوته مثل العصا واليد وغيرهما ان اخرج
قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله الايام يعبر بها عن النعم والنقم
لانها كلها يقع فيها قال ابن السكيت العرب يقول الايام في معنى الوقايع يقال
لفلان عالم بايام العرب اي بوقايعها قال ابن عباس يريد بنعم الله وهو قول
مجاهد وقتادة وابي بن كعب رواه عن النبي صلعم في هذه الاية اخبرنا عبد القاهر
بن طاهر نا محمد بن الحسن بن احمد السراج نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا عبد

الحميد

الحميد بن صالح نا محمد بن ابان عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
عن ابي بن كعب عن النبي صلعم في قوله وذكرهم بايام الله قال ايامه نعمه وقال
مقاتل بوقايع الله في الامم السالفة قال الزجاج اي ذكرهم بنعم الله عليهم
وبنقم ايام الله التي انتقم فيها من قوم نوح وعاد وثمود والمعنى عظهم بالترغيب
والترهيب والوعد والوعيد ان في ذلك التذكير لايات لدلالات على قدرة الله
لكل صبار على طاعة الله وعن معاصيه شكور بانعم الله وما بعد هذا مفسر
في سورة البقرة الى قوله واذ تاذن ربكم وهذا عطف على قوله تعالى واذ انجاكم
كانه قال اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم واذ تاذن ربكم وهو اخبار عما قال
موسى لقومه ومعنى تاذن اعلم قال القراء تاذن بمعنى واحد وذكرنا هذا في سورة
الاعراف قوله لئن شكرتم لازيدنكم اي مما يجب الشكر عليه وهو النعمة
قال ابن عباس لئن وحدتموني واطعتموني لازيدنكم نعمة وقال سفيان بن عيينة
لئن شكرتم نعمتي لازيدنكم طاعتي التي تقودكم الى جنتي وقال قتادة في هذه الاية حق
على الله ان يعطي من سالة ويزيد من شكره والله منع محب الشاكرين فاشكروا
الله نعمه ومعنى شكر النعمة هو الاعتراف بحق المنعم والاعتراف بحق الله تعالى
هو التوحيد والطاعة ولئن كفرتم بجحدتم حقي وحق نعمتي ان عذابي لشديد
تهديد على كفران النعمة وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله
لغني عن خلقه لا يزيده طاعتكم ملكا ولا ينقص كفركم ملكوت الله شيئا
حميد في افعاله لانه اما متفضل بفعله او عادل ثم اخبرهم عن القرون الماضية
وعما قالت لهم الرسل وما ردوا عليهم فقال الم ياتكم بناء الذين من قبلكم الى
قوله والذين من بعدهم اي من بعدهم لا الذين ذكرهم لا يعلمهم الا الله لا يحصي عددهم
الا الله قال ابن عباس من لا يعلمهم الا الله لكثرتهم قال ابن الانباري ان الله تعالى
اهلك امما من العرب وغيرها فانقطعت اخبارهم وعفت اثارهم فليس يعرفهم
احد الا الله جاتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم قال ابن مسعود عضوا
عليها غيظا والمعنى انهم ثقل عليهم مكان الرسل فعضوا على اصابعهم من شدة الغيظ
وقال الكلبي وضعوا الايدي على الافواه اشارة الى الرسل ان اسكتوا وقالوا انا
كفرنا بما ارسلتم به اي على زعمكم بالارسال انهم اقروا انهم ارسلوا قالت لهم الرسل
افي الله شك وهذا استفهام انكار اي لا شك في الله والمعنى في وحدانية الله ثم ذكر ما يدل على وحدانيته

فاطر السموات والارض يدعوكم بالرسل والكتب ليغفر لكم من ذنوبكم قال ابو عبيدة
من زايدة ويؤخركم الى اجل مسمى لا يعاجلكم بالعذاب بل يؤخركم ويمتعكم في الدنيا الى
الاجل المسمى لكم وهو الموت قالوا للرسل ان انتم الا بشر مثلنا ما انتم الا مخلوقون مثلنا
ليس لكم علينا فضل تريدون ان تصدونا تمنعونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا على ما تقولون
بسلطان مبين بحجة ظاهرة قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم اغتروا لهم بانهم
ادميون مخلوقون مثلهم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده يعنون بالنبوة و
الرسالة وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله ليس لنا ان ناتيكم ببرهان
وحجة ومعجزة الا ان يشاء الله ذلك اي ليس لنا ذلك من قبل انفسنا وعلى الله فليتوكل
المؤمنون والبه فليفوض المومنون امورهم وما لنا ان لا نتوكل على الله اي شيء لنا
اذا لم نتوكل على الله ولم نفوض امورنا اليه يعني العبد ان لم يتوكل لم يدرك بحيله
شيئا لم يقضه الله وقد هدانا سبلنا عزفنا طريق التوكل ولنصبرن على ما
اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وانما قص هذا وامثاله في القران على
نبينا صلعم ليقتدي بمن قبله من النبيين ويعلم انهم اوذوا في الله فصبروا و
وتوكلوا اخبرنا محمد بن محمد بن عبد الله بن زكريا الجوزجي نا بشر بن احمد بن
بشر نا داود الحسين نا عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي نا عاصم بن عبد الله
نا اسماعيل بن جميع عن نعيم بن حكيم عن ابي مريم الثقفي عن ابي الدرداء قال قال
رسول الله صلعم اذا اذاك البراغيث فخذ قدحا من ماء فاقراء عليه سبع مرات
وما لنا ان لا نتوكل على الله الاية فان كنتم آمنتم بالله فلعله شركم واذاكم عنا ثم
ترش الماء حول فراشك فانك تبيت تلك الليلة امنا من شرها قوله وقال
الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا اي لاسكانكم على مخالفتكم ديننا
او لتعودن في ملتنا ذكرنا معناه في قصة شعيب في سورة الاعراف فاوحى اليهم
ربهم لنهلكن الظالمين يعني الذين كفروا بالرسل ولنسكننكم الارض من بعدهم لنعطينكم
سكناها بعد هلاكهم ذلك اي ذلك الاسكان لمن خاف مقامي قال ابن عباس خاف
مقامه بين يدي وقال الكلبي مقامه بين يدي رب العالمين وهذا من باب
اضافة المصدر الى المفعول كما تقول نديمت على ضربك وخاف وعيد قال ابن عباس
خاف مما اوعدت من العذاب يعني ان العاقبة بالنصرة تكون لمن خاف الله
واستفتحوا يعني الرسل استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب لما يئسوا
من ايمانهم وخاب كل جبار متكبر عن طاعة الله عنيد قال قتادة العنيد المعرض

عن طاعة الله

عن طاعة الله تعالى وقال مجاهد هو المجانب للحق وقال الزجاج الذي يعدل
عن القصد والمعنى فاذا الرسل بالنصرة وخاب كل من كفر من ورايه جهنم
قال ابن عباس والمفسرون يريد امامه جهنم فهي بين يديه يعني انه يردها
ويدخلها ووراء يكون لخلف وقدام ومنه قوله كان وراءهم ملك اي امامهم
ويسقى من ماء صديد الصديد ماء الجرح المختلط بالدم والقيح قال المفسرون
يريد صديد الثيح والدم الذي يخرج من الزناة اخبرنا ابو القسم بن عبدان
نا محمد بن عبد الله بن نعيم نا الحسن بن حكيم المروزي نا ابو الموجه نا عبدان
نا عبد الله بن المبارك نا صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بسر عن ابي امامة
عن النبي صلعم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه
فاذا ادني منه شوى وجهه ووقع فروة راسه فاذا شرب قطع امعاءه
حتى تخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم و
يقول الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب
قوله يتجرعه التجرع تناول المشروب جرعة قال ابن عباس يريد بالكره ولا يكاد يسيغه يقال ساغ الشراب في الحلق سوغا
واساغه الله قال المفسرون يتحساه ويشربه بالجرع لا بمرة واحدة
لمرارته ولا يسيغه الا بعد ابطاء لكراهية ذلك الشراب وقوله ويأتيه الموت
اي هم الموت وامه وكربه من كل مكان قال ابن عباس من كل شعرة في جسده
وقال الثوري من كل عرق في جسده وما هو بميت موتا ينقطع معه الحيوة ومن
ورايه ومن بعد هذا العذاب وقال الكلبي ومن بعد الصديد عذاب غليظ متصل
الايام وقال ابرهيم التيمي يعني الخلود في النار قوله مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم
قال الفراء تقدير الاية مثل اعمال الذين كفروا بربهم فحذف المضاف اعتمادا على ذكره
بعد المضاف اليه وقوله كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف اراد عاصف الريح
فحذف الريح لانه قد ذكرت في اول الكلام ويقال عصفت الريح عصوفا اذا اشتد هبوبها
ومعنى الاية ان كل ما يتقرب به الذين كفروا الى الله محبط غير منتفع به لانهم
اشركوا فيها غير الله كالرماد الذي ذرته الريح وصار هباء لا ينتفع به وذلك
قوله لا يقدرون مما كسبوا اي في الدنيا على شيء في الاخرة قال ابن عباس لا يجدون ثواب
ما عملوا ذلك هو الضلال البعيد يعني ضلال اعمالهم وذهابها كذهاب الرماد في عصوف
الريح

اشارة الى ضلالهم مع حسنهم
انهم محسنون فالى

ه قوله الم تر ان الله خلق السماوات والارض معنى الم تر ههنا التنبيه على خلق
السماوات والارض وقراء حمزة والكسايي خالق السماوات على فاعل كقوله
فاطر السموات والارض ومعنى قوله بالحق كقوله ما خلق الله ذلك الا بالحق
وقد تقدم ه وقوله ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد قال ابن عباس يريد
اميتكم يا معشر الكفار واخلق قوما غيركم خيرا منكم واطوع وهذا خطاب
خطاب لاهل مكة وما ذلك على الله بعزيز قال ابن عباس لا يعز على الله شيء
يريده وقال الكلبي ليس بعزيز على الله ان يميتكم ويات بغيركم ه قوله وبرزوا لله
جميعا خرجوا من قبورهم للبعث قال الزجاج جمعهم الله وحشرهم فاجتمع التابع
والمتبوع فقال الضعفاء وهم الاتباع للذين استكبروا الا كابرهم الذين استكبروا
عن عبادة الله ان كنا في الدنيا لكم تبعا جمع تابع مثل خادم وخدم فهل انتم مغنون
عنا من عذاب الله فهل انتم دافعون عنا من عذاب الله قالوا لو هدانا الله
لهديناكم لو ارشدنا الله لارشدناكم يريدون انهم انما دعوهم الى الضلال
لان الله تعالى اضلهم ولم يهدهم فدعوا اتباعهم الى كانوا عليه من الضلال ولو هدا
هم الله لدعوهم الى الهدى سواء علينا اجزعنا صبرنا قال زيد بن اسلم جزعوا
ماية سنة فلم ينفعهم احدهما قالوا ه وقوله ما لنا من محيص اي معدل عن العذاب
ه قوله وقال الشيطان لما قضي الامر اي فرغ منه وقضى الله بين العباد قال المفسرون
اذا استقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار اجتمع اهل النار بالايمة على
ابليس فيقوم فيما بينهم خطيبا ويقول ان الله وعدكم وعد الحق اي كون هذا اليوم
فصدقكم وعده ووعدتكم انه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب فاخلفتكم الوعد
وما كان لي عليكم من سلطان ما اظهرت لكم حجة احتج بها عليكم الا ان
دعوتكم هذا من الاستثناء المنقطع اي لكن دعوتكم فاستجبتم لي فصدقتموني
وقبلتم مقالتي فلا تلوموني انفسكم حيث اجبتموني وصدقتموني من غير برهان
ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي بمغيثين لي اي لا انجيكم مما انتم فيه
ولا تنجوني مما انا فيه ه قال الحسن اذا كان يوم القيامة قام ابليس خطيبا على
منبر من نار فقال ان الله وعدكم وعد الحق الاية ه والقراة الصحيحة فتح الياء
في مصرخي وهو الاصل لان ياء الاضافة اذا كان قبلها ساكن حركت بالفتح لانه
نحو هداي وعصاي وقراء حمزة بكسر الياء قال الزجاج هذه القراة عند

جمع النحويين

جميع النحويين ردية مرذولة لا وجه لها الا وجه ضعيف وهو ما اجازه
الفراء من الكسر على اصل التقاء الساكنين وانشد قلت لها هل لك يا تافي
قالت لنا ما انت بالمرضي وزعم قطرب ان هذه لغة في بني يربوع يزيدون
على ياء الاضافة ياء نحو هل لك يا تافي وكان الاصل بمصرخي ثم حذفت الياء
الزايدة واقرت الكسرة على ما كانت عليه ه وقوله اني كفرت بما اشركتموني
من قبل اي كفرت باشراكم اياي مع الله في الطاعة والمعنى جحدت ان الوثن
شريك الله فيما اشركتموني وان الظالمين يريد المشركين لهم عذاب اليم ه وقوله
تحيتهم فيها سلام ذكرنا تفسيره في يونس ه قوله الم تر كيف ضرب الله مثلا
بين الله شبهها ثم فسر ذلك المثل فقال كلمة طيبة قال ابن عباس يريد لا اله
الا الله وهو قول الجميع لشجرة طيبة قالوا يريد النخلة والمعنى كشجرة
طيبة الثمرة اصلها اي اصل هذه الشجرة ثابت في الثرى وفرعها اعلاها
عال في السماء توتي تعطي هذه الشجرة اكلها ثمرها وما يوكل منها كل حين
قال ابن عباس يريد سنة اشهر وهو قول سعيد بن جبير وقتادة والحسن
قالوا اما بين صرامها الى حملها ستة اشهر وقال مجاهد وابن زيد وعكرمة
كل سنة شبه الله تعالى الايمان بالنخلة لثبات الايمان في قلب المومن
كثبات النخلة في منبتها وشبه ارتفاع عمله الى السماء بارتفاع فروع
النخلة وشبه ما يكتسبه المومن من بركة الايمان وثوابه في كل وقت
وزمان بما ينال من ثمرة النخلة في اوقات السنة كلها من الرطب
والتمر ويضرب الله الامثال للناس قال ابن عباس يريد اهل مكة
لعلهم يتذكرون لكي يتعظوا ومثل كلمة خبيثة يعني الشرك بالله كشجرة
خبيثة قال ابن عباس يريد الثوم وقال الضحاك عنه هي الكشوث
قال ابن مالك هي الحنظل فكما انها اجتثت الاشجار كذلك الشرك اجتثت
الكلمات اجتثت استلعت وانتزعت من فوق الارض قال ابن عباس
يريد ليس لها اصل قايم فهي فوق الارض لم تضرب فيها بعرق
وهو قوله ما لها من قرار من اصل في الارض كذلك الشرك بالله ليس له
حجة ولا ثبات ولا شيء ه قوله يثبت الله الذين امنوا الذين صدقوا محمدا
بالقول الثابت وهو لا اله الا الله في الحيوة الدنيا يثبتهم بها على الحق وفي الاخرة

يعني في القبر قال المفسرون هذه الاية وردت في فتنة القبر وسوال الملكين
وتلقين الله المومن كلمة الحق في القبر عند السوال وتثبيته اياه بها على الحق
احبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن محمد البغدادي نا محمد بن يعقوب نا يحيى بن
ابي طالب نا وهب بن جرير نا شعبة عن ابي اسحق عن البراء بن عازب قال ذكر
رسول الله صلعم المومن والكافر فقال ان المومن اذا سئل في قبره قال ربي الله
فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
احبرنا محمد بن موسى بن شاذان انا محمد بن عبد الله الصفار نا عبد الله بن عبد الله
بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا ابو عامر نا عباد بن راشد عن داود بن ابي هند
عن ضرار عن ابي سعيد الخدري قال شهدنا مع رسول الله صلعم جنازة فقال
فقال يا ايها الناس ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا الانسان دفن فتفرق عنه
اصحابه جاءه ملك في يده مطراق فاقعده فقال ما تقول في هذا الرجل فان كان
مومنا قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول له صدقت
ثم يفتح له باب الى النار فيقول هذا كان منزلك لو كفرت بربك فاما اذ امنت
فهذا منزلك ويفتح له باب الى الجنة فيريد ان ينهض اليه فيقال له اسكن و
يفسح له في قبره وان كان كافرا او منافقا يقول له ما تقول في هذا الرجل فيقول
لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلت فيقال لا دريت ولا تليت ولا اهتديت
ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له باب الى الجنة فيقال له هذا منزلك لو امنت
فاما اذ كفرت فان الله عز وجل ابدلك به هذا ويفتح له باب الى النار ثم يقمعه
بالمطراق قمعة يسمعها خلق الله كلهم غير الثقلين فقال بعض القوم يا رسول الله
ما احد يقوم عليه ملك في يده مطرقة الا بهل عند ذلك فقال رسول الله صلعم
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ه قوله ويضل الله الظالمين يعني
لا يلقن المشركين الكافرين حتى اذا سئلوا في قبورهم قالوا لا ندري قال الفراء
يضلهم عن هذه الكلمة ويفعل الله ما يشاء من تثبيت المومن وتلقينه الصواب
واضلال الكافر قال الفراء اي لا ينكر له قدرة ولا يسال عما يفعل ه قوله
الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال جماعة المفسرين هم مشركوا مكة
كفار قريش انعم الله عليهم بالنبي صلعم فكفروا به ودعوا قومهم الى الكفر به
وذلك قوله واحلوا قومهم يعني الذين اتبعوهم دار البوار اي الهلاك يعني جهنم

الاترى

الاترى انه فسرها فقال جهنم يصلونها يقاسون حرها وبيس القرار بيس
المقر هي احبرنا احمد بن محمد بن عبد الله الحافظ انا عبد الرحمن بن محمد الرازي
نا سهل بن عثمان العسكري نا ابو مالك الجنبي عن الحجاج عن ابي اسحق عن عمرو
ذي مر عن علي رضع انه خطب للناس فساله رجل عن الذين بدلوا نعمة الله كفرا
قال هم الافجران من قريش بنوا المغيرة وبنوا امية فاما بنوا المغيرة فاهلكهم
الله يوم بدر واما بنوا امية فمتعوا الحين ه قوله وجعلوا لله اندادا قال ابن
عباس من الحجارة والخشب وغيرذلك ليضلوا الناس عن دين الله ه وقراء ابن كثير
وابو عمرو بفتح الياء والمعنى انهم لم ينتفعوا بما اتخذوا من الانداد ولم يتخذوها الا
ليرتفعوا عن الطريق المستقيم وهذه لام العاقبة ثم اوعدهم فقال تمتعوا فان
مصيركم الى النار قال ابن عباس في هذه الاية لو صار الكافر مريضا سقيما الايام
ليلا ولا نهارا جايعا لا يجد ما ياكل ولا يشرب لكان هذا كله نعيما يتمتع به
بالقياس الى ما يصير اليه من شدة العذاب ولو كان المومن في الدنيا في انعم
عيشه لكان بوسا عند ما يصير اليه من نعيم الاخرة ه قوله قل لعبادي الذين
امنوا يقيموا الصلوة معناه قل لهم اقيموا الصلوة فصرف عن لفظ الامر الى
لفظ الخبر وجعل كالجواب للامر وهذه الاية امر للمومنين بعبادة الله
من الصلوة والانفاق في وجوه البر قبل يوم القيامة وهو قوله من قبل
ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال المخالة قال مقاتل ذاك يوم لا بيع فيه
ولا شراء ولا له ولا قرابة انما هي اعمال ثواب بها قوم ويعاقب عليها
آخرون والخلال فعال من المخالة وهو مصدر الخليل هذا قول جميع اهل اللغة
وقال ابو علي الفارسي ويجوز ان يكون جمع خلة مثل ذرمة وبرام وغلبة
وغلاب وما بعد هذا ظاهر الى قوله وسخر لكم الانهار اي ذللها لكم بالوكوب
والاجراء الى حيث تريدون وسخر لكم الشمس والقمر لتنتفعوا بهما و
تستضيئوا بضوئهما داءبين في اصلاح ما يصلحانه من النبات وغيره
لا يفتران ومعنى الدوب مرور الشيء في العمل على عادة فيه وسخر لكم الليل
لتسكنوا فيه راحة لابدانكم والنهار لتبتغوا فيه من فضله واتاكم من كل
ما سالتموه مفعول الايتاء محذوف بتقدير من كل ما سالتموه مسوولا
او شيئا ويجوز ان تكون زيادة والمعنى واتاكم كل ما سالتموه وقال ابن الانباري

من ٢

بتقدير الاية واتاكم ما سالتموه وما لم تسالوه لانكم نسالوه شمسا ولا قمرا ولا
كثيرا من نعمه التى ابتدانا بها وكان قتادة يقرا من كل ما سالتموه قال لم
تسالوه كل الذى اتاكم وان تعدوا نعمة الله اى لم نعامه والنعمة ها هنا اسم
اقيم مقام المصدر ولذلك لم يجمع لا تحصوها اى لا تانوا على جمعها بالعد لكثرتها
قال الكلبى لا تحفظوها وقال اهل العالية تطيقون عدها ان الانسان قال ابن عباس
يريد اباجهل الظلوم لنفسه كفار بنعمة ربه وقال الزجاج الانسان اسم الجنس
يقصد به الكافر خاصة كما قال ان الانسان لفى خسر ومعنى ظلوم شاكر غير من
انعم عليه كفار جحود لنعم الله ه قوله واذ قال ابرهيم رب هذا البلد امنا سبق
تفسيره فى سورة البقرة ه وقوله واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام يقال
جنبته كذا واجنبته وجنبته اى باعدته عنه وجعلته ناحية منه والمعنى ثبتنى
على اجتناب عبادتها لانه غير عابد لها وهذه الدعوة مخصوصة لابنائه من
صلبه فقد كان من نسله من عبد الصنم وكان ابرهيم التيمى يقص ويقول من يامن
البلاء بعد ابرهيم خليل الرحمن وقراهذه الاية ه قوله رب انهن اضللن كثيرا
من الناس اى ضلوا بسببها لان الاصنام لا تفعل شيا ولكن لما ضلوا بسببها صارت
كانها اضلتهم فمن تبعنى على دينى بالتوحيد فانه منى اى من المتدينين بدينى ومن عصانى
فانك غفور رحيم قال السدى معناه ومن عصانى ثم تاب فانك غفور رحيم وقال
مقاتل ومن عصانى فيما دون الشرك فانك غفور رحيم قال ابن الانبارى ويحتمل ان هذا
كان قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك كما استغفر لابيه ه قوله ربنا انى اسكنت
من ذريتى قال ابن الانبارى من رحلت للتوكيد والمعنى اسكنت ذريتى وعند الفراء
رحلت من للتبعيض والتاويل اسكنت بعض ذريتى وذلك انه انزل اسماعيل وامه
بمكة واسماعيل يومئذ بعض ذريته ابرهيم يدل على هذا قول ابن عباس فى هذه الاية قال
يريد اسماعيل بواد غير ذى زرع قال يريد وادى مكة كلها واد احمر ا ابو حسان
محمد بن احمد بن جعفر ا هرون بن محمد بن هرون ا اسحق بن احمد الخزاعى ا ابو الوليد
الازرقى حدثنى سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج اخبرنى محمد بن اسحق
ابن يحيى عن مجاهد ان ابرهيم خرج من الشام وخرج معه بابنه اسماعيل
وامه هاجر واسماعيل طفل يرضع وحملوا على البراق معه جبرئيل حتى قدم
مكة وهى اذ ذاك عضاه من سلم وسمر وبها ناس يقال لهم العماليق خارجا من

مكة والبيت

مكة والبيت يومئذ ربوة حمراء مدرة فقال ابرهيم لجبرئيل الى هاهنا امرت ان
اضعهما قال فعمد بهما الى موضع الحجر فانزلهما فيه وامر هاجر ام اسماعيل ان تتخذ
فيه عريشا ثم ربنا انى اسكنت من ذريتى واد غير ذى زرع عند بيتك المحرم الاية
والمعنى عند بيتك المحرم الذى يحدث فى هذا الوادى لان اسكان الخليل اسماعيل
مكة كان قبل بنائهما البيت ربنا ليقيموا الصلوة قال ابن عباس ليعبدوك
فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم تريدهم وتسرع اليهم قال عطاء
تحن اليهم وقال قتادة تنزع اليهم وقال مجاهد لو قال افئدة الناس لازدحمت
عليهم فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبير لو قال افئدة
الناس لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال افئدة من الناس فهم
المسلمون قال عكرمه تهوى اليهم تحن الى مكة وارزقهم من الثمرات هذا
كقوله فى سورة البقرة وارزق اهله من الثمرات لعلهم يشكرون قال
ابن عباس كى يوحدوك ه قوله الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل
واسحق قال ابن عباس ولد لاسماعيل لابرهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له
اسحق وهو ابن مايه اثنتى عشره سنة رب اجعلنى مقيم الصلوة ومن ذريتى
قال الزجاج اى اجعل من ذريتى من يقيم الصلوة ربنا وتقبل دعاى قال ابن عباس
يريد عبادتى ربنا اغفر لى ولوالدى قال ابن الانبارى استغفر لابويه وهما
حيان كافران فى ان يهديا الى الاسلام ويسعدا بالدين وقيل اراد بوالديه آدم
وحواء وللمومنين عامة ابن عباس يريد لقيك مومنا مصدقا فتجاوز عنه يوم
يقوم الحساب يظهر الجزاء على الاعمال ه قوله ولا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون احمرنا ابو سعد عبد الرحمن بن حمدان ا ابو على الحسين
بن حبش الدينورى ا عبد الله بن وهب الدينورى ا محمد بن ادم المصيصى
ابو المليح الرقى ا ميمون بن مهران عن ابن عباس فى قول الله عز وجل
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قال وعيد للظالم وتعزية للمظلوم
ه قوله انما يوخرهم اى يوخر جزاءهم ولا ياخذهم بظلمهم ليوم تشخص فيه
الابصار قال ابن عباس يريد يوم القيامة تشخص فيه ابصار الخلايق الى الهواء
بعجايب ما يرون ولشدة الحيرة والدهشة لا يغمضون مهطعين قال سعيد
بن جبير والحسن وقتادة مسرعين وقال الضحاك والكلبى والعوفى عن ابن عباس

مديمي النظر من غير ان يطرفوا ومعنى الاهطاع الاسراع مع ادامة النظر
وقوله مقنعي رؤوسهم يقال اقنع راسه اذا رفعه قال المفسرون رافعي
رؤوسهم قال الحسن وجوه الناس يوم القيامه الى السماء لا ينظر احد الى
احد لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم ابصارهم من شدة النظر فهي
شاخصة ه وقوله وافئدتهم هواء قال عطاء عن ابن عباس يريد
خرجت القلوب من مواضعها فصارت في الحناجر وقال قتادة اشرعت
حتى صارت في حناجرهم فعلى هذا اريد بالافئدة مواضع القلوب وانها
خلت عن القلوب فصارت هواء وقال اخرون معنى الاية ان قلوبهم
خلت عن العقول لما راوا من الفزع فهي خالية عن العقل للدهش والحيرة
ثم عاد الى خطاب النبي صلع وامره بالانذار فقال وانذر الناس قال ابن عباس
يعني اهل مكة يوم ياتيهم العذاب يعني يوم القيامة فيقول الذين ظلموا
اشركوا بالله ربنا اخرنا الى اجل قريب استمهلوا مدة يسيرة نجب دعوتك
الدعوة ونتبع الرسل وهو قوله فيقال لهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل مالكم من زوال قال كلفتم في الدنيا انكم
لا تبعثون ولا تقتلون من الدنيا الى الاخرة وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
انفسهم يعني الامم الكافرة قبلهم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية تقول كان ينبغي
ان يتزجروا ويرتدعوا عن الكفر اعتبارا بمساكنهم بعد ما تبين لكم كيف فعلنا بهم
وضربنا لكم الامثال قال ابن يريد الامثال التي في القران ه قوله وقد مكروا
مكرهم يعني مكروهم بالنبي صلع حين هموا قتله او نفيه وعند الله مكرهم اي جزاء
مكرهم وان كان ومما كان مكرهم لتزول منه الجبال يعني امر النبي صلع وما اتى به من
دين الاسلام وضرب الجبال مثلا له على معنى ان ثبوته كثبوت الجبال قال الحسن
ان كان مكرهم لاوهن واضعف من ان تزول منه الجبال وقراءة الكسائي
لتزول بفتح اللام الاولى وضم الثانية وان على هذه القراءة لا يكون نفيا بل يكون
بمعنى قد والمعنى قد كانت الجبال تزول من مكرهم وهذا مبالغة في وصف مكرهم
بالعظم على مذهب العرب في المبالغة قال الزجاج وان كان مكرهم يبلغ في الكيد
الى ازالة الجبال ان الله ينصر دينه يدل على هذا ه قوله فلا تحسبن الله مخلف
وعده رسله قال ابن عباس يريد النصر والفتح واظهار الدين ان الله عزيز منيع

ذو انتقام من الكافرين وهو ان يجازيهم بالعقوبة على كفرهم ه قوله يوم تبدل الارض
غير الارض قال ابن عباس الارض هي هذه الارض انما تبدل اكامها وجبالها واشجارها
وبحورها اذ روى ابو هريرة عن النبي صلع قال يبدل الله الارض غير الارض فيبسطها
ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا واما تبديل السماوات فقال
ابن الانباري باختلاف هيئتها كما ذكر الله انها تكون مرة كالمهل ومرة كالدهان
قال ابن مسعود تبدل بارض كالفضة بيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل
عليها خطيئة وهذا قول الكلبي وعطاء عن ابن عباس واكثر المفسرين
وبرزوا لله الواحد القهار كقوله تعالى وبرزوا لله جميعا وترى المجرمين
قال ابن عباس يريد الذين اجرموا زعموا ان لله شريكا يوميذ يوم القيامة
مقرنين يقال قرنت الشيء بالشيء اذا وصلته به وجاء بها هنا على التشديد
لكثرة او ليكل لقوم ه وقوله في الاصفاد جمع الصفد وهو القيد قال عطاء
يريد سلاسل الحديد والاغلال وقال الكلبي كافر مع شيطان في غل وقال ابن زيد
قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال سرابيلهم جمع سربال وهو القميص
وقال الزجاج هو كل ما لبس من قطران وهو هنا للابل وهو شيء يتحلب من
شجر وجعلت سرابيلهم من قطران لانه ابلغ في اشتعال النار في جلودهم وتغشى
وجوههم النار اي تعلوها لتجزي الله كل نفس ما كسبت ليقع لهم الجزاء من الله
بما كسبوا يعني الكفار ه هذا يعني القران بلاغ للناس انزل ليبلغوا وليندروا به
قال ابن عباس ليتذروا يا محمد قومك وليعلموا انما هو اله واحد اي بما فيه من
الحجج التي تدل على وحدانيته وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ اهل العقول
والبصائر ه تفسير سورة الحجر اخبرنا ابو عثمان سعيد بن الرعفران
انا ابو عمرو محمد بن جعفر الحيري نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا سلام
سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراء سورة الحجر اعطي من الاجر
عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين
بسم الله الرحمن الرحيم ه قال ابو الضحى عن ابن
عباس انا الله اري وقال عكرمة عنه الروح ون حروف الرحمن مقطعة تلك هذه
ايات الكتاب يعني القران ثم ذكره فقال قران مبين جمع بين الوصفين

قرن ط

يسمى الابل فتطلح فتهنا بالابل الجرب فتحرق الجرب والحرة تبلغ حرارته الجلود وتحرق كما تفعل

موصوف واحده قوله ربما يود الذين كفروا وقرئ بالتخفيف لما فيه
من التضعيف والحروف المضاعفة ه قد تحذف نحو ان وان ولكن
وقد خفف كل واحد من هذه الحروف قال الزجاج المغرب تقول رب رجل
جاءني وتخففون فتقولون فيقولون رب رجل قال المفسرون نزلت الايه
في تمني الكفار الاسلام عند خروج من كخرج من النار من اهل الاسلام وهذا
تفسير النبي صلعم فيما يخبر به ه ابو ابرهيم اسماعيل بن ابرهيم الواعظ ا
محمد بن جعفر بن مطر ا محمود بن محمد الواسطي ا ابو الشعثاء خالد بن نافع
عن سعيد بن ابي بردة عن ابيه عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلعم قال اذا
اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين
الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار قالوا
كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فسمع الله ما قالوا فامر بمن كان في النار من اهل
القبلة فاخرجوا فلما راى ذلك الكفار قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج من النار
كما اخرجوا قال ثم قراء رسول الله صلعم الر تلك ايات الكتاب وقران مبين
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ا ابو بكر التميمي ا ابو الشيخ الحافظ
ا ابو يحيى الرازي ا سهل بن عثمان العسكري ا عبده عن عطاء بن السائب
عن مجاهد عن ابن عباس قال ما يزال الله يشفع ويدخل الجنة في يوم حتى يقول
من كان من المسلمين فليدخل الجنة فذاكحين يقول ربما يود الذين كفروا
لو كانوا مسلمين ه قوله ذرهم ياكلوا ويتمتعوا يقول دع الكفار ياكلوا
حظوظهم من دنياهم فتلك خلاقهم وهذا كقوله تعالى ذرهم يخوضوا ويلعبوا
ويلههم الامل بشغلهم ما يا ملون في دنياهم عن الاخذ بحظهم من الايمان
والطاعة يقال الهاه الشيء اي شغله وانساه فسوف يعلمون وعيد
وتهديد اي فسوف يعلمون اذا وردوا القيامة وبال صنعوا وما اهلكنا من
قرية قال ابن عباس من اهل قرية الا ولها كتاب معلوم اجل ينتهون
اليه يعني ان لاهل كل قرية اجلا موقتا لا نهلكهم حتى يبلغوه ما يسبق من
امة من زايدة لكم كقولك ما جاءني من احد اجلها ما ضرب لها من الوقت
وما يستاخرون لا يتاخرون عنه وهذا كقوله تعالى ولكل امة اجل الاية ه قوله
وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي القران قال عطاء عن ابن عباس هذا استهزاء

منهم

منهم لو ايقنوا انه نزل عليه الذكر ما قالوا انك لمجنون ه لو ما تاتينا بالملايكة قال الفراء
لولا ولو ما لغتان معناهما هلا قال ابن عباس هلا جيئتنا بالملايكة حتى نصدقك قال
الله تعالى جوابا لهم ما تنزل الملايكة الا بالحق اي اذا نزل الملايكة وجب العذاب
من غير تاخير ولا انتظار قال ابن عباس اذا نزلت الملايكة لم ينظروا ولم يمهلوا وهو
قوله وما كانوا اذا منظرين قوله انا نحن هذا من كلام المولى الواحد منهم اذا
فعل شيا قال نحن فعلنا يريد نفسه واتباعه ثم صار هذا عادة للملك في خطابه
وان انفرد بفعل الشيء قال نحن فعلنا فخطبت العرب بما تعقل من كلامها وقوله
نحن نزلنا الذكر يعني القران وانا له لحافظون قال قتادة لا يستطيع ابليس
ان يزيد فيه باطلا ولا ينقص منه حقا حفظه الله من ذلك وقد ارسلنا من قبلك
اي رسلا فحذف المفعول لدلالة الارسال عليه في شيع الاولين قال الحسن
والكلبي في فرق الاولين ه وقال عطاء عن ابن عباس في الامم الاولين قال الفراء
الشيعة الامة لمتابعة بعضهم بعضا فيما يجمعون عليه من امر وما ياتيهم من رسول
الا كانوا به يستهزءون يعني كما استهزا بك قومك وهذا تعزية للنبي صلعم ودلالة على
ان كل واحد من الرسل كان مبتلى بقومه كذلك نسلكه قال الزجاج كما فعل بالمجرمين الذين
استهزوا نسلك الضلال في قلوب المجرمين والسلك ادخال الشيء في الشيء ابن عباس
والحسن نسلك الشرك في قلوب الملذبين ثم اخبر عن هولاء المشركين انهم لا يومنون
فقال لا يومنون به بالرسول او بالقران وقد خلت سنة الاولين مضت سنة الله
باهلاك من كذب الرسول في القرون الماضية وهذا تهديد للكفار مكة ثم اخبر
انهم اذا وردت عليهم الاية المعجزة قالوا سحر فقال ولو فتحنا عليهم بابا من السماء
فظلوا فيه يعرجون يقال ظل يفعل كذا اذا فعله بالنهار والعروج يعرج عروجا
يقول لو كشف لهولاء عن ابصارهم حتى يعاينوا بابا في السماء مفتوحا تصعد فيه
الملايكة لصرفوا ذلك الى انهم سحروا وهو قوله لقالوا انما سكرت ابصارنا قال
مجاهد سدت بالسحر فيتخايل لابصارنا غير ما نرى واصله من السكر وهو
سد الشق ليلا يتفجر الماء وكان الابصار ممنعت من النظر كما يمنع الماء من
الجري والتشديد لذكر الابصار بل نحن قوم مسحورون سحرنا محمد فنحن نرى
ما لا حقيقة له ولقد جعلنا في السماء بروجا قال ابن عباس يريد بروج الشمس
والقمر يعني منازلها وزينا ها بالشمس والقمر والنجوم للناظرين للمعتبرين بها

الملوك

احبرنا

ا

يريد

بطل

فاله

سكر النهر سكرا والسكر بالكسر للسد وسمي ما يحبس فيه الماء سكرا بالمصدر

والمستدلين على توحيد صانعها وحفظناها من كل شيطان رجيم معنى الرجم في اللغة
الرمي بالحجارة ثم قيل للّعن والطرد والابعاد رجم لان الرمي بالحجارة يوجب
هذه المعاني والرجيم الملعون المطرود المبعد وقال ابو عبيدة الرجيم المرجوم بالنجوم
بيانه قوله رجوما للشياطين قال ابن عباس كانت الشياطين لا تحجب عن السماوات
وكانوا يدخلونها ويتحرون اخبارها فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سماوات فلما
ولد رسول الله صلعم منعوا من السماوات كلها فمنهم احد يريد استراق السمع وذلك
ان الملائكة من الشياطين يعلو لاستراق السمع فيرمى بالشهاب وهو قوله فاتبعه
اى لحقه شهاب شعلة نار ظاهرة لاهل الارض ونحن في راى العين نرى كانهم
يرمون بالنجوم فيجوز ان يكون ذلك كما نرى ثم يصير نارا اذا ادرك الشيطان ويجوز
انهم يرمون بشعلة نار من الهواء ولكن لبعده عنا يخيل الينا انه نجم ده والارض
مددناها بسطناها على وجه الماء والقينا فيها رواسي وهي الجبال الثوابت
وانبتنا فيها من كل شيء موزون قال عطاء عن ابن عباس يريد الثمار مما يكال او يوزن
وقال الكلبي وانبتنا في الجبال كل شيء موزون من الذهب والفضة والنحاس والحديد
والرصاص والكحل والزرنيخ وكل شيء يوزن يوزن وزنا وجعلنا لكم فيها
معايش من الثمار والحبوب ومن لستم له برازقين يعني العبيد والدواب والانعام
يرزقهم الله ولا ترزقونهم وقال الكلبي يعني الوحش والطير وان من شيء من الطير
في قول عامة المفسرين وذلك انه سبب الرزق والمعاش بين ان خزائن
المطر الذي هو سبب المعاش عنده اى في امره وحكمه وتدبيره وما ننزله الا
بقدر معلوم يعني ان الله تعالى ينزل المطر كل عام بقدر معلوم لا ينقصه ولا يزيده
غير انه يصرفه الى من شاء حيث شاء مطر قوم ده وتحرم آخرون ودئما
كان في البحر ه قوله وارسلنا الرياح لواقح قال ابن عباس والمفسرون
يعني للسحب وللسحاب وقال ابن مسعود يبعث الله الرياح لتلقح السحاب فتحمل الماء
وتجعله في السحاب ثم تمريه فتدر كما تدر اللقحة ولواقح ها هنا بمعنى ملاقح جمع ملقحة
فحذفت الميم ورددت الى الاصل الثلاثي كما يقال ابقل النبت فهو باقل بجعلونه
بدلا من منقل وقال ابن الانباري الريح اللاقح التي تحمل الماء والسحاب وهذا قول
الفراء وابن قتيبة واختيار الازهري قالوا جعل الله الريح هي التي تلقح مرودها
التراب والماء فيكون فيها اللقاح وقال رجل كنت جالسا عند ابن مسعود

فهاجت

فهاجت ريح فقال رجل اللهم العنها فقال عبد الله لا تمه فانها
تذر ومبشرات ولواقح ولكن سل الله من خيرها وتعوذ به من
شرها ه وقوله فاسقيناكموه يقال سقيته حتى روى واسقيته
نهرا جعلته شربا له ومعنى فاسقيناكموه جعلناه سقيا لكم وما انتم له
بخازنين لذلك الماء المنزل من السماء خازنين حافظين يقول ليست خزانته بايديكم
وانا نحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ادامات جميع الخلايق حتى سواه
كقوله انا نحن نرث الارض الآية ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا
المستاخرين استقدم اى تقدم وضده استاخر اى تاخر ه احمر حا
ابو منصور نصر بن بكر الواعظ نا عبد الله بن محمد بن نصير نا محمد بن ايوب نا
سعيد بن منصور نا نوح بن قيس نا عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس
قال كانت تصلي خلف النبي صلعم امراة حسناء في اخر النساء وكان بعضهم يتقدم
في الصف الاول ليلا يراها وكان بعضهم يكون في اخر الصف فاذا ركع قال هكذا
وينظر من تحت ابطه فنزلت هذه الاية رواه الحاكم ابو عبد الله في صحيحه عن علي
حمشاذ عن اسماعيل بن اسحق القاضي عن حفص بن عمر عن نوح بن قيس وقال الربيع
بن خثيم قال رسول الله صلعم على الصف الاول في الصلوة فازدحم الناس عليه فانزل الله تعالى
هذه الاية واختار الفراء هذا القول وقال معنى ولقد علمنا ان نعلم جميعهم فنجزيهم
على نياتهم وقال الحسن وعطاء يعني المتقدمين في طاعة الله والمتاخرين عنها
وقال قتادة ومجاهد يعني من مضى من الامم السالفة ومن بقي وهم امة محمد صلعم
يدل على هذا قوله وان ربك هو يحشرهم يجمعهم للحساب انه حكيم عليم
ه وقوله ولقد خلقنا الانسان يعني آدم من صلصال وهو طين حر اذا نفر لينبسه
يقال صل الحديد وصلصل اذا صوت قال ابن عباس في رواية الوالبي الصلصال
الطين اليابس وقال في رواية اسرايل الصلصال الذي اذا قرع صوت احمر حا
ابو بكر بن الحارثي نا عبد الله بن محمد بن جعفر نا ابو يحيى التازي نا سهل بن عثمان
العسكري نا يحيى بن ابي زايدة عن اسرايل عن المشيخ عن من حدثه عن ابن
عباس قال خلق آدم من ادیم الارض فالقي على الارض حتى صار طينا لازبا وهو الطين
الملتزق ثم ترك حتى صار حمأ مسنونا وهو المنتن ثم خلقه الله بيده فكان
اربعين يوما مصورا حتى يبس فصار صلصالا كالفخار مثل ذلك ه وقوله من حمأ

لا يبقى ط

يتحدثون ج

الصلصال والفاء وفتح الجيم بالضم مرادة ومهملة

ان يابس

مَسْنُونٍ الحمأ الطين الأسود المنتن والمسنون المتغير الرائحة يقال سن الماء فهو مسنون اى تغير وقال سيبويه المسنون المصور على صورة ومثال من سنة الوجه وهى صورته قوله والجان خلقناه قال عطاء والحسن وقتادة ومقاتل يريد ابليس وقال عامة المفسرين الجان أب الجن سمى جانا لتواريه عن الأعين يقال جن الشئ اذا استتر فالجان يستتر نفسه عن أعين بنى آدم ه وقوله من قبل يعنى من خلق آدم من خلق آدم نار السموم قال الكلبى هى نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وقال ابن مسعود من نار الرابح الحارة قال وهذه السموم جزء من سبعين جزءا من السموم التى خلق منها الجان وتلا هذه الاية ومعنى السموم اللغة الريح الحارة وفيها نار وفى الخبر انها من لفح جهنم ه قوله فاذا سويته اى عدلت صورته وسويته بالصورة الإنسانية ونفخت فيه من روحى النفخ اجراء الريح فى الشئ والروح جسم رقيق يحيا به البدن ولما اجرى الله الروح فى بدن آدم على صفة اجراء الريح كان قد نفخ الروح فيه واضاف روح آدم اليه اكراما وتشريفا وهى اضافة الملك ه وقوله فقعوا امر من الوقوع قال الكلبى خروا له سجدين سجود تحية ولم يكن سجدة طاعة فسجد الملايكة كلهم اجمعون قال سيبويه اجمعون توكيد بعد توكيد وما بعد هذا مفسر فيما سبق الى قوله وان عليك اللعنة قال الكلبى لعنك اهل السماء واهل الارض الى يوم الحساب لانه اول من عصى الله قال ابن جبير يريد يوم الجزاء حين يجازى العباد باعمالهم فاستنظر ابليس الى يوم القيامة ليلا يموت اذ يوم القيامة لا يموت فيه احد فلم يجب الى ذلك وقيل له الى يوم الوقت المعلوم قال ابن عباس يريد النفخة الاولى حين تموت الخلايق قال الكلبى اذا نفخت النفخة الاولى مات الخلايق كلهم ومات ابليس معهم واتاسى الوقت العلوم لانه يموت فيه الخلايق وابليس قال رب بما اغويتنى قال ابو عبيدة الباء ههنا للقسم وقال غيره هى بمعنى التسبب اى بكونى غاويا لازينن لك اى لاقولن بطاعتك ليدخلن الجنة ومعصيته ليدخلن النار ومعنى لازينن لهم فى الارض يعنى لاولاد آدم ومفعول التزيين محذوف على تقدير لازينن لهم الباطل حتى يقعوا فيه الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصوا دينهم وعبادتهم عن كل شايب يناقض الايمان والتوحيد فقال الله هذا صراط على مستقيم يعنى الاخلاص والايمان طريق على والى اى انه يؤدى الى جزاى وكرامتى فهو طريق على وهذا معنى قول الحسن

قال الحق

قال الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يعرج على شئ ان عبادى ليس لك عليهم سلطان قال ابن عباس اختيار الله عبادا فاخبر ابليس انه ليس له عليهم سلطان اى قوة وحجة فى اغوايهم ودعائهم الى الشرك والضلال ثم استثنى فقال ان جهنم لموعدهم اجمعين قال ابن عباس يريد ابليس ومن اتبعه من الغاوين لها سبعة ابواب قال سبعة اطباق طبق فوق طبق وقال على بن ابى طالب ان الله وضع النيران بعضها فوق بعض فابوابها كاطباق اليد على اليد لكل باب منهم من اتباع ابليس جزء مقسوم والجزء بعض الشئ والجميع الاجزاء قال الضحاك هى سبعة ادراك بعضها فوق بعض فاعلاها فيه اهل التوحيد يعذبون على قدر ذنوبهم ثم يخرجون والثانى فيه النصارى والثالث فيه اليهود والرابع فيه الصابيون والخامس فيه المجوس والسادس فيه مشركو العرب والسابع فيه المنافقون ه قوله ان المتقين قال الكلبى المتقين للفواحش والكباير فى جنات وعيون يعنى يمنعون الماء والخمر ويقال لهم ادخلوها بسلام اى بسلامة قال ابن عباس سلموا من سخط الله امنين امنوا عذاب الله والموت ونزعنا ما فى صدورهم من غل مفسر فى سورة الاعراف اخوانا متوادين على سرر جمع سرير قال ابن عباس على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت السرير مثل ما بين عدن الى ايلة متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض حيث ما التفت رأى وجها محببة يقابله لا يمسهم فيها نصب لا يصيبهم فى الجنة اعياء وتعب قال ابن عباس مثل نصب الدنيا اذا مشى نصب واذا جامع نصب وما هم منها بمخرجين يريد خلودا لا زوال فيه ه نبئ عبادى اخبرهم انى انا الغفور لاوليائى الرحيم لهم وان عذابى هو العذاب الاليم لاعدائى اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى ابو بكر محمد بن ابرهيم الوراق جعفر بن محمد بن سوار ابو مزوان العثمانى عبد العزيز بن ابى حازم عن العلاء عن ابيه عن هريرة ان رسول الله صلع قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته ابدا ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته ابدا اخبرنا ابو عمرو بن ابى عمرو المزكى محمد بن مكى محمد بن يوسف محمد بن اسماعيل قتيبة يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابى عمرو عن المقبرى عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلع يقول لو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الجنة لم يايس من الجنة ولو يعلم المومن بكل الذى عند الله من العذاب لم يامن من النار ه قوله

وبينهم عن ضيف ابرهيم هذه القصة مضى ذكرها في سورة هود والضيف في الاصل
مصدر ولذلك وحد في اللفظ وكانوا جماعة اد دخلوا عليه فقالوا سلاما فقال
ابرهيم انا منكم وجلون الوجل الفزع وجل يوجل وجلا فهو وجل قالوا لا توجل
انا نبشرك بغلام عليم قال ابشر تموني على ان مسني الكبر اي على حالة الكبر والهرم
فبم تبشرون استفهام تعجب كانه عجب من الولد على كبره وقراءة نافع تبشرون
بكسر النون اذا ادغم تبشرونني فحذف النون الثانية وابقى الكسرة التي بدل على الياء وابن
كثير ادغم ولم يحذف قالوا بشرناك بالحق بما قضاه الله انه كاين فلا تكن من القانطين
من الايئسين والقنوط اليأس من الخير قال ومن يقنط وقرئ يقنط بفتح النون
وهما لغتان من قنط يقنط وقنط يقنط قنوطا وقنطا قال ابن عباس يريد من يأس
من رحمة ربه الا الضالون وهذا يدل على ان ابرهيم لم يكن قانطا ولكنه استبعد ذلك فظنت
الملايكة به قنوطا ففي ذلك عن نفسه واخبر ان القانط من رحمة الله ضال قال فما خطبكم
قال الكلبي فما بالكم وما الذي جيئتم له قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط
الا آل لوط استثناء ليس من الاول وآل لوط اتباعه والذين كانوا على دينه انا لمنجوهم
اجمعين الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين قضينا انها تبقى وتتخلف حتى تهلك كما يهلكون
وقراءة عاصم قدرنا مخففا يقال قدرت الشيء وقدرته ونحوهما قوله نحن قدرنا بينكم الموت
وقرئ بالوجهين في قوله والذي قدر فهدى وما بعد هذا ظاهر الى قوله قالوا بل جيناك بما كانوا
فيه يمترون اي بالعذاب الذي كانوا يشكون في نزوله واتيناك بالحق اي بالامر الثابت
الذي لا شك فيه من عذاب قومك فاسر باهلك مفسر في سورة هود الى قوله وامضوا
حيث تؤمرون قال ابن عباس يعني الشام وقال المفضل حيث يقول لكم جبريل قال الكلبي
امرهم جبريل ان يمضوا الى صغر احدى قرى قوم لوط وقضينا اليه اي اوحينا اليه
والهمناه وقال ابن قتيبة اخبرناه كقوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اخبرناهم
وقوله ذلك الامر اي الامر بهلاك قومه قال الزجاج موضع ان نصب وهو بدل
من قوله ذلك الامر لانه فسر الامر بقوله ان دابر المعنى قيلنا اليه ان دابرهؤلاء
مقطوع اي اخر من يبقى منهم يهلك وقت الصبح وهو قوله مصبحين اي
داخلين في وقت الصبح وجاء اهل المدينة يعني مدينة قوم لوط وهي
سدوم يستبشرون يفرحون بعلمهم الخبيث طمعا منهم في ركوب الفاحشة
فقال لهم لوط لما قصدوا اضيافه ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون يقال فضحه يفضحه

اذا اتاه

اذا اتاه من امره ما يلزمه به العار والمعنى لا تفضحون بقصدكم اياهم بالسوء
فيعلموا انه ليس لي عندكم قدر واتقوا الله ولا تخزون مذكور في سورة هود
فقالوا له اولم ننهك عن العالمين اي عن ضيافة العالمين والمعنى اولم ننهك
ان تدخل احدا بيتك لانا نريد منهم الفاحشة فقال لهم لوط هؤلاء بناتي ان كنتم
فاعلين اي ان كنتم مريدين لهذا الشان فعليكم بالتزوج ببناتي ومضى الكلام
في هذا قوله لعمرك المعمر واحد فاذا اقسموا فتحوا العين لا غير قال الزجاج
لان الفتح اخف عليهم وهم يكثرون القسم بلعمري ولعمرك فلزموا الاخف
قال ابن عباس في رواية عطاء يريد وعيشك يا محمد احمر احمد بن محمد بن ابرهيم
المقرئ عبد الله بن حامد عبد الرحمن بن محمد الزهري العباس الدوري
حدثني ابو عتاب سهل بن حماد سعيد بن زيد حدثني عمرو بن مالك عن
ابي الجوزاء عن ابن عباس قال ما خلق الله عز وجل ولا ذرء ولا برء نفسا
اكرم عليه من محمد صلعم وما سمعت الله اقسم بحياة احد الا بحياته قال لعمرك
انهم لفي سكرتهم يعمهون وقوله انهم لفي سكرتهم يعمهون قال عطاء يريد ان
قومك في ضلالتهم يترددون وقال عامة المفسرين يعني قوم لوط فاخذتهم
الصيحة يعني صيحة العذاب قال المفسرون صاح بهم جبريل صيحة
اهلكتهم وقوله مشرقين يقال اشرق القوم اذا دخلوا في وقت شروق
الشمس مثل اصبحوا وامسوا والمعنى ان العذاب اتاهم في وقت شروق
الشمس يقال ان اول العذاب كان مع الصبح ثم امتد الى شروق الشمس
ولذلك قال مصبحين ثم قال مشرقين فجعلنا عاليها سافلها مفسر في سورة هود
ان في ذلك يعني فيما فعل بقوم لوط لايات على للمتوسمين يقال توسمت في فلان
خيرا اي رأيت اثره فيه والمتوسم الناظر في السمة الدالة على الشيء قال
عطاء عن ابن عباس للمتفرسين وقال الضحاك للناظرين وقال مقاتل للمتفكرين
قال قتادة للمعتبرين احمر ابو حسان المزكي عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري
ابرهيم بن عبد الله بن ايوب سعيد بن محمد الجرمي عبد الواحد بن واصل
ابو بشر المزلق عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلعم ان لله عبادا يعرفون
الناس بالتوسم قوله وانها يعني مدينة قوم لوط لبسبيل مقيم بطريق واضح لا يندرس
ولا يخفى قال ابن عباس على طريق ومهل الى الشام والمعنى ان اعتبارها ممكن ان ذلك

ذلك

والعمر بيان

لاية للمؤمنين للمصدقين يعني ان المؤمنين هم اعتبروا وصدقوا ه وان كان اصحاب
الايكة لظالمين معنى ان واللام التوكيد وان ها هنا مخففة من الثقيلة والايكة
والايك الشجر الملتف قال المفسرون هم قوم شعيب كانوا اصحاب غياض فكذبوا
شعيبا فاهلكوا بعذاب يوم الظلة وهو قوله فانتقمنا منهم قال المفسرون اخذهم الحر
اياما ثم اظلهم عليهم المكان نارا فهلكوا ه وقوله وانهما يعني الايكة ومدينة قوم
لوط لبامام مبين بطريق واضح وسمي الطريق اماما لانه يؤم ويتبع ه قوله
ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين يعني ثمود وكانت مساكنهم تسمى الحجر واتيناهم اياتنا
قال ابن عباس يريد الناقة وكان فيها ايات خروجها من الصخرة ودنوء نتاجها عند خروجها
وعظم خلقها حتى لم يشبهها ناقة ولدها لبنها حتى كان يكفيهم جميعا فكانوا عنها
معرضين لم يتفكروا فيها ولم يستدلوا بها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا ذكر ذلك في
سورة الاعراف ه وقوله امنين قال الفراء امنين من ان يقع عليهم فاخذتهم الصيحة
مصبحين اتتهم صيحة عظيمة فما اتوا عن آخرهم في وقت الصبح وهذا ما قد تقدم في سورة
الاعراف ه وقوله فما اغنى عنهم اي ما دفع عنهم العذاب ما كانوا يكسبون من الاموال
والانعام وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما الا بالحق اي للحق واظهار الحق
وهو الثواب للمصدق والعقاب للمكذب وان الساعة لاتية وان القيامة لتاتي فتجازي
المشركين تقبيحا لاعمالهم فاصفح الصفح الجميل اعرض عنهم اعراضا بغير جزع وهذا منسوخ
باية القتال ان ربك هو الخلاق خالق كل شيء العليم بما خلق ه قوله ولقد اتيناك سبعا من
المثاني واحد المثاني مثناة وهو كل شيء يثنى اي يجعل اثنين واكثر اهل التفسير على ان
المراد بالسبع المثاني فاتحة الكتاب وهو قول عمر وعلي وابن مسعود والحسن ومجاهد
وقتادة والربيع والكلبي وروي ذلك مرفوعا الى النبي صلعم اما محمد بن علي بن اسماعيل القفال الشاشي
وما الحسين بن موسى بن خلف وما ابراهيم بن الهيثم البلدي وما
آدم بن ابي اياس وما ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال الله صلعم الحمد لله
رب العالمين السبع من المثاني والقرآن العظيم رواه البخاري عن آدم وانما سميت
الفاتحة السبع المثاني لانها سبع ايات وهي تثنى في كل صلوة باعادتها في كل ركعة و
قال الزجاج ويجوز ان يكون من المثاني مما اثنى به على الله لان فيها حمد الله وتوحيده
وذكر ملكه يوم الدين المعنى ولقد اتيناك سبع ايات من جملة الايات التي يثنى بها
على الله وهذه الاية تدل على فضيلة الفاتحة لان الله تعالى امتن على رسوله بهذه

السورة

السورة كما امتن عليه بجميع القران حيث فصل هذا من القران بالذكر ثم ذكر القران
بعده فقال والقران العظيم اي العظيم القدر لانه كلام الله ووحيه وتنزيله ولما
ذكر منته عليه بالقران نهاه عن النظر الى الدنيا فقال لا تمدن عينيك الى ما متعنا به
ازواجا منهم اي اصنافا من المشركين واليهود قال ابن عباس نهى الله رسوله عن الرغبة
في الدنيا فخطر عليه ان يمد عينيه اليها رغبة فيها فكان النبي صلعم لا ينظر الى ما يستحسن
من الدنيا ولا يحزن عليهم قال الكلبي على كفار قريش ان يؤمنوا او ينزل بهم العذاب عاجلا
واخفض جناحك للمؤمنين الزلهم جانبك قال ابن عباس ارفق بهم ولا تغلظ عليهم والعرب
تقول فلان خافض الجناح اذا كان وقورا ساكنا وقل اني انا النذير المبين قال ابن عباس
انذركم سخط الله وعذابه وابين لكم ما يقربكم الى الله كما انزلنا على عذابا كما انزلنا و
يجوز ان يكون المعنى اني انذركم مما انزلنا ويكون الكاف زايدة ه قوله على المقسمين
الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن رسول الله صلعم والايمان به قال
مقاتل كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم يقولون لمن اتى
مكة لا تغتروا بالخارج منا والمدعي النبوة فانه مجنون فانزل الله بهم عذابا فماتوا شر ميتة ثم وصفهم فقال الذين جعلوا القران عضين قال ابن عباس جزؤه
اجزاء فقالوا سحر وقالوا اساطير الاولين وقالوا مفترى وعضين جمع عضة
مثل عزة وعزين من عضيت الشيء اذا فرقته وكل قطعة عضة والمعنى انهم
فرقوا القول في القران حين اختلفت في وصفه اقوالهم ه قوله فوربك لنسالنهم
اجمعين عما كانوا يعملون قال الكلبي عن ترك لا اله الا الله والايمان برسله وهذا
السؤال سؤال توبيخ يسالون يوم القيامة فيقال لهم لم عصيتم الرسل و
تركتم الايمان فيظهر خزيهم وفضيحتهم عند العرض والحساب وقال ابو العاليه
يسال العباد كلهم يوم القيامة عن خليتين عما كانوا يعبدون وماذا اجابوا
المرسلين واما قوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه الاية اي لا يسالون
سؤال استفهام ليعلم ذلك من جهتهم ه قوله فاصدع بما تومر قال الزجاج
يقول اظهر ما تومر به اخذ من الصديع وهو الصبح وقال المفسرون اجهر
بالامر اي بامرك يعني اظهار الدعوة وما زال النبي صلعم مستخفيا حتى نزلت هذه الاية
واعرض عن المشركين لا تبال بهم ولا تلتفت الى لومهم انا كفيناك على اظهار الدعوة انا كفيناك
المستهزئين اي الذين كانوا يستهزؤن بك وبالقران وكانوا جماعة يوذون النبي صلعم

الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل وابو زمعة وهو الاسود بن المطلب والحرث بن عيطلة
والاسود بن عبد يغوث والحرث بن عدي فاوما جبريل باصبعه الى ساق الوليد والى
عيني ابي زمعة والى راس الاسود والى بطن الحرث وقال للنبي صلعم كفيت امرهم فمر الوليد
على نبل لخزاعة وهو يجر ثيابه فتعلقت بثوبه شوكة فمنعه الكبر ان ينحني
راسه فنزعها وجعل يضرب ساقه فخدشه حتى قطع نساه فخدش حتى قطع
نساه فلم يزل ممرضا حتى مات ووطئ العاص على شبرقة فحكت رجله فلم يزل يحكها حتى
مات وعمي ابو زمعة واخذ الاكلة في راس الاسود واخذ الحرث الماء في بطنه فمات حينا
ثم وصفهم بالشرك فقال الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون وعيد لهم
وتهديد ثم عزى نبيه صلعم فقال ولقد نعلم انك يضيق صدرك مما يقولون من
تكذيبك والاستهزاء بك فسبح بحمد ربك قال الضحاك قل سبحان الله وبحمده وكن من
الساجدين قال ابن عباس من المصلين وكان رسول الله صلعم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة
واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قال مجاهد المفسرين يعني الموت وسمي يقينا لانه موقن
به قال قتادة اليقين الموت وعند الموت والله يقين من الخير والشر قال الزجاج
المعنى اعبد ربك ابدا لانه لو قيل اعبد ربك بغير توقيت لجاز اذا عبد الانسان
مرة ان يكون مطيعا فاذا قال حتى ياتيك اليقين فقد امر بالمقام على العبادة ابدا
ما دام حيا اخبرنا ابو بكر بن الحرث انا عبد الله بن محمد بن حيان نا امية بن محمد الصواف
نا محمد بن يحيى الازدي نا الهيثم بن خارجة نا اسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن
ابي مسلم الخولاني عن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلعم ما اوحى الي ان اجمع المال
واكون من التاجرين ولكن اوحى الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك
حتى ياتيك اليقين تفسير سورة النحل اخبرنا ابو عثمان سعيد بن محمد الحيري
انا ابو عمرو محمد بن جعفر الحيري نا ابو هيثم بن شريك الكوفي نا احمد بن يونس نا سلام بن
سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي امامة عن ابي بن
كعب قال قال رسول الله صلعم ومن قراء سورة النحل لم يحاسبه بالنعيم الذي انعم عليه
في دار الدنيا واعطى من الاجر كالذي مات فاحسن الوصية

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله اتى عذابه لمن اقام على
الشرك وتكذيب رسوله وهو الامر بالسيف فلا تستعجلوه لا تطلبوه قبل حينه
وهذا كما يقول لمن يطلب امرا يستعجل فيه اتاك الامر فلا تستعجل فيه اتاك الامر

وقال

وقال جماعة من المفسرين امر الله ها هنا الساعة وذلك انهم استبطؤا امر الساعة
فاعلم الله ان ذلك عنده في القرب بمنزلة ما قد اتى كما قال اقتربت الساعة سبحانه
تنزيها له وبراءة من السوء وتعالى ارتفع بصفات المدح عما يشركون به من الاصنام
اي انها ليست شركاله لانهم لا يخلقون شيئا قوله ينزل الملايكة قال ابن عباس
يريد جبريل وحده بالروح من امره بالوحي وهو كلام الله سمي روحا لانه حيوة
من موت الكفر على من يشاء من عباده يريد النبيين الذين اختارهم بالرسالة
وقوله ان انذروا اي الكفر بانه لا اله الا انا اي مروهم بتوحيدي واعلموهم ذلك
مع تخويفهم لو لم يقروا ثم ذكر ما يدل على توحيده فقال خلق السموات والارض
بالحق الاية خلق الانسان من نطفة يعني ابي بن خلف فاذا هو خصيم مخاصم مبين
ظاهر الخصومة وذلك ان الله خاصم النبي صلعم في انكار البعث والمعنى انه مخلوق
من نطفة ومع ذلك يخاصم وينكر البعث افلا يستدل باوله على آخره وان من قدر
على خلقه اولا قادر على اعادته والانعام خلقها يعني الابل والبقر والغنم ثم ابتداء
فقال لكم فيها دفء وجمال ولكم فيها جمال زينة حين ترجعون تردونها وحين تسرحون
اليه ليلا وحين تسرحون ترسلونها بالغداة الى مراعيها يقال سرح القوم ابلهم
سرحا قال قتادة واحسن ما تكون اذا راحت عظاما ضروعها طوالا اسنمتها
وتحمل اثقالكم جمع ثقل وهو متاع المسافر الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
قال ابن عباس يريد من مكة الى اليمن والى الشام والى مصر هذا قوله والمراد
كل بلد لو تكلفتم بلوغه على غير الابل شق عليكم وخص ابن عباس اليمن والشام
لان متاجر اهل مكة كانت الى هذه الوجوه والشق المشقة ومعناه الابعد
الانفس ان ربكم لرؤف رحيم بكم اذ من عليكم بالنعم التي فيها هذه المرافق قوله
والخيل اي وخلق الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة قال الزجاج نصبها
على انها مفعول لها المعنى وخلقها للزينة والاية لا تدل على تحريم لحوم الخيل وان ذكرت
مع البغال والحمير لان القصد بهذه الاية اظهار المنة بان خلق لنا من الحيوان

الكفر ط

احسن ط

مانركبوه وتجمل به ولحوم الخيل حلال بالسنة اخبرنا ابو اسحق احمد بن ابرهيم
الواعظ انا محمد بن عبد الله بن زكريا الحافظ انا مكي بن عبدان . عبد الله بن هاشم
نا يحيى بن سعيد عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن اسماء بنت ابي بكر
قالت اكلنا لحم فرس على عهد رسول الله صلعم رواه البخاري عن قتيبة عن جرير
عن هشام انا عمر بن محمد بن احمد العدل انا ابو الهيثم المروزي انا محمد بن يوسف
محمد بن اسماعيل نا مسدد نا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي عن
جابر قال نهى النبي صلعم يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل ه وقوله
ويخلق ما لا تعلمون قال ابن عباس ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل السماوات
السبع والارضين السبع والبحار السبع يدخل جبريل فيه كل سحر فيغتسل
فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله ثم ينتفض فيخلق الله من كل نقطة تقع من
ريشه ملكا واحدا الف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون الفا البيت المعمور وفي
الكعبة سبعون الفا لا يعودون اليه الى ان يقوم الساعة وقال الاخرون يعني ما اعد
في الجنة لاهلها وما اعد في النار لاهلها ه قوله وعلى الله قصد السبيل القصد
استقامة الطريق يقال طريق قصد وقاصد اذا قصد بك الى تريد وقصد السبيل
الاسلام والمعنى ان قصد السبيل الذي هو الاسلام على الله اي مؤد الى رضا الله وثوابه
وجزائه قال مجاهد طريق الحق على الله وهذا كقوله قال هذا صراط علي مستقيم
ه قوله ومنها جائر اي عادل مائل عن الحق قال الكلبي يعني اليهودية والنصرانية
والمجوسية وقال ابن المبارك يعني الاهواء والبدع ثم بين ان المشية اليه فقال ولو شاء
لهداكم اجمعين قال ابن عباس لو شاء الله لاشدكم كلكم حتى لا يختلف عليك
يا محمد احد ه قوله هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب تشربونه ومنه
شجر قال الزجاج كل ما نبت على الارض فهو شجر وقال ابن قتيبة يعني الكلاء والمعنى
انه ينبت بالماء الذي ينزل من السماء ما ترعاه الراعية من دق الشجر وجلها لان الابل
ترعى جل الشجر وقوله فيه اي في الشجر تسيمون يقال اسمت الماشية اذا خليتها ترعى
وسامت هي اذا رعت فهي سايمة ه قوله ينبت لكم به الزرع قال ابن عباس يريد الحبوب
والزيتون جمع زيتونة يقال لشجرة نفسها زيتونة وباقي الاية وما بعدها ظاهر تقدم
تفسيره واكثر القراء على نصب والشمس والقمر والنجوم وهو الوجه لاستقامتها مع ما قبلها
في المعنى واذا استقامت في معنى واحد استقامت في اعراب واحد وقوله مسخرات حال مؤكدة

لا يعودون

ما

ن

الارض حلال للعلط والرد
بالكسر مهلة الحمل العلط مثال
مالة وقد كعلت اذا دعوت
جليل

ووراء بعض النحويين مسخرات
هذا اذا اتفقت على علامات واللين

لان تسخيرها

ل الارض

المجبر مشى الما
بجبر ومها كساه

لان تسخيرها قد عرف بقوله وسخر وقراها ابن عامر بالرفع فابتداء والشمس والقمر وجعل
مسخرات خبرا عنها وقرا حفص مسخرات بالرفع وخبرها جعلها خبرا ابتداء محذوف
كانه قال هي مسخرات ه قوله وما ذرا لكم اي في مسخر لكم ما خلق لكم اي لاجلكم يعني الدواب والاشجار
وغيرها مختلفا الوانه اي هيآته ومناظره وهو الذي سخر البحر ذلله للركوب والغوص
لتاكلوا منه لحما طريا يعني السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها يريد الدر واللولو
والمرجان وترى الفلك مواخر فيه شواق للماء تدفعه بصدرها ومخر السفينة
شقها الماء بصدرها ولتبتغوا من فضله يعني لتركبوه للتجارة فتطلبوا الربح من
فضل الله والقى في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد بكم اميد الحركة والاضطراب
ما دميد ميدا قال ابن عباس اوتدها بالجبال البلا تميد باهلها وانهارا وجعل فيها
انهارا النيل والفرات ودجلة وسيحان وجيحان وسبلا طرقا قاطرقا الى كل البلاد
لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم من البلاد فلا تضلون وعلامات يعني
والجبال وهي علامات للطرق بالنهار كالنجوم بالليل وبالنجم هم يهتدون اراد
جمع النجوم لان بها يهتدى الى الطرق والقبلة في البحر والبر ثم دل بهذه الاشياء التي
خلقها على نفسه فقال افمن يخلق يعني ما ذكر في هذه السورة كمن لا يخلق يعني الاوثان
وهي لا تخلق شيئا افلا تذكرون يعني المشركين يقول افلا تتعظون كما اتعظ المؤمنون
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تقدم تفسيره ان الله لغفور لما منكم من تقصير شكر
نعمه رحيم بكم حيث لم يقطعها عنكم بتقصيركم وما بعدها ظاهر التفسير الى
قوله اموات غير احياء يعني الاصنام التي كانوا يعبدونها وهي موات
لا روح لها وما يشعرون لا تعلم الاصنام متى تبعث قال ابن عباس وذلك
ان الله يبعث الاصنام لها ارواح ومعها شياطينها فيتبرءون من عابديهم
ثم يومر بالشياطين والذين كانوا يعبدونها الى النار ثم ذكر وحدانيته
فقال عز وجل الهكم اله واحد وقد مضى تفسيره في سورة البقرة فالذين لا يؤمنون
بالاخرة يعني بالبعث والثواب والعقاب قلوبهم منكرة جاحدة غير عارفة
توحيد الله ولا القران وهم مستكبرون ممتنعون من قبول الحق حرم حقا ان
الله يعلم ما يسرون وما يعلنون اي اي انه مجازيهم بذلك لانه يعلمه انه لا يحب
المستكبرين لا يثيبهم ولا يرضى عنهم واذا قيل لهم لهؤلاء المنكرين ماذا انزل
ربكم ما الذي انزل ربكم على محمد قالوا اساطير الاولين اي الذي تذكرون انه

لا ح

منزل اساطير الاولين اى اكاذيبهم وما سطروه فى كتبهم من الاخبار و
القصص ليحملوا اوزارهم هـ اى لام العاقبة لانهم لم يقولوا للقرآن
اساطير الاولين ليحملوا الاوزار ولكن لما كانت عاقبتهم ذلك جاز ان يقال
فعلوا ذلك له كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا هـ وقوله
كاملة يوم القيامة لانهم لم يكفر عنهم شئ من ذنوبهم بما يصيبهم فى الدنيا من نكبة
وبلية كما يكفر عن المؤمن ومن اوزار الذين يضلونهم لانهم كانوا رؤساء يقتدى بهم
فى الضلالة فحمل عليهم من اوزار من اتبعهم كما قال صلعم ايما داع دعا الى الضلالة فاتبع فان
عليه مثل اوزار من اتبعه من غير ان ينقص من اوزارهم شئ هـ وقوله بغير علم يعنى انهم
كانوا يفعلون ذلك جهلا منهم بما يكتسبون من اوزارهم ومثل اوزار من اتبعهم ثم ذم صنيعهم
فقال الا ساء ما يزرون بئس ما حملوا على ظهورهم هـ قوله قد مكر الذين من قبلهم يعنى
نمرود بن كنعان بنى صرحا طوله خمسة آلاف ذراع وقام منه الصعود الى السماء ليقاتل اهلها بزعمه
ومعنى المكر هاهنا التدبير هـ وقوله فاتى الله بنيانهم اى اتى امر الله وهو الريح التى
خربته وحركتها قال المفسرون ارسل الله ريحا فالقت رأس الصرح فى البحر
وخر عليهم البانى هـ وقوله من القواعد قال الزجاج من اساطين البناء التى تعده
فخر عليهم السقف من فوقهم سقط اعلى البيوت على اصحاب نمرود واتاهم
العذاب حيث لا يشعرون من حيث ظنوا انهم منه فى امان ثم يوم القيامة
يخزيهم يذلهم ويهينهم بالعذاب ويقول ابن شركاى قال الزجاج هذا حكاية
لقولهم والله لا شريك له والمعنى اين الذين كنتم تشاقون فيهم تخالفون المسلمين
بحضورهم فيدفعوا عنكم العذاب الذين كنتم تشاقون فيهم فتعبدون الله وقرأ نافع بكسر النون اراد تشاقوننى فيهم فحذف احدى
النونين كما ذكرنا فى قوله فبم تبشرون والمعنى تنازعوننى فيهم وتتخذونهم اولياء
من دونى ومعنى مخالفتهم الله فى الشركاء مخالفتهم امر الله لاجلها قال الذين
اوتوا العلم قال ابن عباس يريد الملايكة وقال غيره هم المؤمنون يقولون حين يرون
خزى الكفار يوم القيامة ان الخزى اليوم والسوء اى الفضيحة والعذاب على الكافرين
لا علينا ثم وصفهم فقال الذين توفاهم الملايكة ظالمى انفسهم تقدم تفسيره فالقوا
السلم انقادوا واقروا بالربوبية اخبر الله عنهم بالمشاقة فى الدنيا واخبر
انهم عند الموت ينقادون ويتبرؤن من الشرك وهو قوله ما كنا نعمل من

سوء فعالنا

سوء فقالت الملايكة ردا عليهم بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون من التكذيب
فى الشرك ثم يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها مقيمين فيها مثوى المتكبرين
مقام المتكبرين عن توحيد الله وعبادته وقيل للذين اتقوا ماذا انزل
ربكم قال المفسرون كان هذا فى ايام الموسم يأتى الرجل مكة فيسأل المشركين
عن محمد وامره فيقولون انه ساحر وكاهن وكذاب فيأتى المؤمنين ويسألهم
عن محمد وما انزل الله عليه فيقولون خيرا اى انزل خيرا ثم فسر ذلك الخير فقال
للذين احسنوا فى هذه الدنيا قالوا لا اله الا الله حسنة قال ابن عباس يريد مضعفة
بعشر ولدار الاخرة يعنى الجنة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها
وهذا كما تقول نعم الدار دار تنزل لها هـ قوله الذين تتوفاهم الملايكة طيبين
قال الكلبى طيبين من الشرك وقال مجاهد زاكية افعالهم واقوالهم هل ينظرون الا ان
تاتيهم الملايكة نظير هذه الاية فى سوره البقرة وآخر سورة الانعام وقدم هـ قوله
كذلك فعل الذين من قبلهم بريد كفار الامم الماضية وما ظلمهم الله بتعذيبهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون باقامتهم على الشرك فاصابهم سيئات ما عملوا اى جزاؤها
قال ابن عباس جزاء ما عملوا من الشرك وحاق احاط بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب
وقال الذين اشركوا يعنى اهل مكة لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ اى لو شاء
الله ما اشركنا ولكنه شاء ذلك فلا حرمنا من دونه من شئ من البحيرة والسايبة قال
الزجاج انهم قالوا هذا على جهة الهزء ولو قالوا هذا معتقدين ولكنهم قالوا مستهزئين
ونظير هذه الاية قد تقدم فى سورة الانعام هـ وقوله كذلك فعل الذين من قبلهم اى من تكذيب
الرسل وتحريم ما احل الله فهل على الرسل الا البلاغ المبين يعنى ليس اليهم الا التبليغ
فاما الهداية فهى الى الله يهدى من يشاء ويضل من يشاء فلا حقق هذا فيما بعد وهو قوله
ولقد بعثنا فى كل امة رسولا يعنى كما بعثناك فى هؤلاء ان اعبدوا الله اى بعبادة الله
واجتنبوا الطاغوت الشيطان وكل من دعا الى الضلالة فمنهم من هدى الله ارشده ومنهم
من حقت عليه الضلالة قال ابن عباس يريد فى سابق علمى قال الزجاج اعلم الله انه بعث
الرسل بالامر بالعبادة وهو من وراء الاضلال والهداية ومعنى حقت عليه
الضلالة وجب عليهم الكفر كما قال فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة ثم قال
فسيروا فى الارض اى معتبرين باثار الامم المكذبة وهو قوله فانظروا كيف كان
عاقبة المكذبين ثم اكد ان من حقت عليه الضلالة لا يهدى فقال ان تحرص

على هداهم اى تطلب بجهدك ذلك فان الله لا يهدى من يضل اى من يضله وهذا كقوله
من يضلل الله فلا هادى له وقرا اهل الكوفة يهدى بفتح الياء والمعنى فان الله لا يرشد
من اضله ه قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم قال ابن عباس غلظوا فى الايمان تكيدا
منهم بقدرة الله على البعث بعد الموت وهو ه قوله لا يبعث الله من يموت
فقال الله ردا عليهم بلى وعدا عليه حقا اى بلى يبعثهم وعدا للبعث حقا ولكن اكثر
الناس لا يعلمون يعنى المشركين ليبين لهم بالبعث الذى اختلفوا فيه مع المؤمنين
وذهبوا فيه الى خلاف ما ذهب اليه المؤمنون وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما
اقسموا فيه من انه لا بعث ثم اخبر بقوته وقدرته على البعث فقال انما قولنا لشئ
اذا اردناه الاية قال الزجاج اعلمهم الله سهولة خلق الاشياء عليه فاخبر انه متى
اراد الشئ كان وهذا كقوله فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقد تقدم تفسيره
وقراءة اكثر القراء فيكون بالرفع على معنى فهو يكون وقراءة ابن عامر والكسائى فيكون
نصبا عطفا على ان نقول فيكون ه والذين هاجروا فى الله نزلت فى قوم اذاهم المشركون
وعذبوهم بمكة منهم صهيب وبلال وخباب ومعنى هاجروا فى الله اى هاجروا فى رضى
الله وطلب ثوابه هو قوله لنبوئنهم فى الدنيا حسنة او بلدة حسنة وهى المدينة
فى قول مجاهد والشعبى والحسن وقتادة والاجر الاخر الجنة لو كانوا يعلمون قال عطاء
عن ابن عباس يريد ان امر الجنة اكبر واعظم من ان يعلمه احد ويقدر على صفته احد
ثم اثنى عليهم ومدحهم بالصبر فقال الذين صبروا اى على دينهم لم يتركوه بمشقة
وجهد اصابهم وهم فى ذلك اثقون بربهم متوكلون عليه وهو قوله وعلى ربهم
يتوكلون ه قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم قال المفسرون ان مشركى
مكة انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا
فهلا بعث الينا ملكا فقال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك الى الامم الماضية
الا رجالا آدميين لا ملائكة اعلم الله ان الرسل كانوا بشرا الا انهم يوحى اليهم ه وقوله
فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون يعنى اهل الكتاب قال الزجاج فاسلوا اهل
اهل الكتب وذلك ان اهل الكتب يعترفون ان الانبياء بشر كلهم ه وقوله بالبينات
والزبر اى ارسلناهم يعنى الانبياء بالحجج الواضحة والكتب وانزلنا اليك
الذكر يعنى القران لتبين للناس ما نزل اليهم فى هذا الكتاب من الحلال
والحرام والوعد والوعيد ولعلهم يتفكرون فى ذلك فيعتبرون ه قوله

عطف على قال الذين اشركوا

من ١٦

افامن الذين

افامن الذين مكروا السيئات قال ابن عباس يريد المشركين اهل مكة وما
حول المدينة ومعنى مكروا السيئات قال ابن عباس عملوا السيئات يعنى عبادة
غير الله وقال قتادة يعنى الشرك وسمى عباده تهم غير الله مكرا لان المكر فى اللغة
السعى بالفساد ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون ومعنى الاستفهام
هاهنا الانكار اى يجب ان لا يامنوا عقوبة تلحقهم كما لحقت الماكرين من قبلهم
او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون قال ابن عباس يعنى يوم بدر يريد انهم
اهلكوا يوم بدر وما كانوا يقدرون ذلك ولا يشعرونه او ياخذهم فى تقلبهم
فى اسفارهم وتجاراتهم وقال مقاتل يريد تقلبهم فى كل حال من الاحوال ليلا ونهارا
فيدخل فى هذا تقلبهم على الفرش يمينا وشمالا فما هم بمعجزين ممتنعين ولا فائتين
او ياخذهم تخوف قال عامة المفسرين على تنقص اما بقتل وموت يعنى بنقص
من اطرافهم ونواحيهم باخذ منهم الاول فالاول حتى ياتى الاخذ على جميعهم والتخوف
التنقص يقال هو يتخوف المال اى يتنقصه وياخذ من اطرافه فان ربكم لرءوف
رحيم اذ لم يعجل عليكم بالعقوبة والاهلاك قال الزجاج اى من رافتهما مهل
وجعل فسحة للتوبة ه قوله اولم يروا قراءة العامة بالياء لان ما قبله
غيبة وهو قوله ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب او ياخذهم
كذلك اولم يروا وقراءة حمزة بالتاء على ان الخطاب لجميع الناس وقوله
الى ما خلق الله من شئ اراد من شئ له ظل من جبل وشجر وبناء وجسم قائم
يتفيأ يتفعل من الفئ يقال فاء الظل يفئ فيئا اذا رجع وعاد بعد ما كان
فيئا الشمس نسخة وتفيؤ الظلال رجوعها بعد انتصاف النهار ه وقوله ظلاله
جمع ظل وجمع وهو مضاف الى مفرد لانه واحد يراد به الكثرة ومثله لتستووا على ظهوره
ومعنى تفيؤ الظلال عن اليمين والشمائل قال الكلبى اذا طلعت
الشمس وانت متوجه الى القبلة كان الظل قدامك فاذا ارتفعت كان على
يمينك فاذا كان بعد ذلك كان خلفك واذا كان قبل ان تغرب الشمس كان على
يسارك فهذا تفيؤها عن اليمين والشمائل اى تميله عن جانب الى جانب وو
حد اليمين واراد به الجمع ايجازا فى اللفظ لقوله تعالى ويولون الدبر ودلت
الشمائل على ان المراد به الجمع ه وقوله سجدا لله وهم داخرون من جانب الى جانب
هو سجودهم لانه مستسلم منقاد مطيع بالتسخير وهذه الاية كقوله تعالى

بقار

على

عليهم

وظلالهم بالغدو والآصال وقد مر بيانه ◆ قوله وهم داخرون أي صاغرون
يقال دخر يدخر دخورا فهو داخر وهو الذي يفعل ما تأمره شاء أو أبى
قال الزجاج يعني أن هذه الأشياء مجبولة على الطاعة ◆ قوله ولله يسجد ما في
السماوات وما في الأرض السجود على نوعين سجود عبادة وطاعة كسجود المسلمين
وسجود هو خضوع وتذلل وهو سجود ما لا يعقل وسجود الجمادات
وهذه الأشياء بما فيها من الدلالة على الحاجة إلى مدبر وصانع ساجدة
أي خاضعة منقادة لله ◆ وقوله من دابة قال ابن عباس يريد كل ما دب
على الأرض والملائكة أخرجهم بأكثر من الدواب لخروجهم من صفة الدبيب
بما جعل لهم من الأجنحة وهم لا يستكبرون يريد عن عبادة الله وهذا
من صفة الملائكة خاصة لقوله يخافون ربهم من فوقهم وفي هذه الآية
قولان أحدهما أن الآية من باب حذف المضاف على تقدير يخافون عقاب
ربهم من فوقهم لأن الكفر ما يأتي العقاب المهلك إنما يأتي من فوق والآخر
أن الله تعالى لما كان موصوفا بأنه على منتعال علو الرتبة في القدرة حسن
أن يقال من فوقهم ليدل على أنه في أعلى مراتب القادرين وهذا معنى قول ابن عباس
في رواية مجاهد قال ذلك مخافة الإجلال واختاره الزجاج فقال يخافون ربهم
خوف مجلين ويدل على صحة هذا المعنى قوله وهو القاهر فوق عباده وقوله
إخبارا عن فرعون وإنا فوقهم قاهرون وذهب بعض الناس إلى أن قوله من فوقهم
من صفة الملائكة والمعنى أن الملائكة الذين هم فوق بني آدم وفوق ما في الأرض
من دابة يخافون الله مع علو رتبتهم فلأن يخاف من دونهم أولى ◆ وقوله
ويفعلون ما يؤمرون يعني الملائكة وهذا كقوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم
الآية ◆ قوله وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين أي لا تعبدوا معه غيره إنما هو
إله واحد ليس له ثان ثم حذرهم نفسه فقال فإياي فارهبون ◆ وله الدين واصبا
الدين الطاعة والوصوب الدوام ووصب الشيء يصب وصوبا فهو واصب إذا دام
قال الزجاج أي طاعته واجبة أبدا وقال ابن قتيبة ليس من أحد يطاع إلا يقطع
ذلك عن الموهلكة غير الله فإن الطاعة تدوم له ثم قال أفغير الله تتقون أي
أفغير الله الذي قد أيان لكم أنه واحد وأنه خالق كل شيء وأمرتم أن لا تتخذوا معه إلها
تتقون وما بكم من نعمة فمن الله أي ما أعطاكم من صحة جسم أو سعة في رزق أو متاع

عمال ووكل فعل ذلك من الله عز وجل أخبرنا الأستاذ أبو الحسن علي بن محمد البغدادي
أبو العباس محمد بن يعقوب محمد بن سنان القزاز أبو سلمة هشام بن زياد
عن عمر بن حبيب عن القسم بن محمد عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أنعم الله
على عبد نعمة فعلم أنها من الله إلا كتب له شكرها وإن لم يحمد ◆ وقوله ثم إذا مسكم الضر
فإليه تجأرون قال ابن عباس يريد الأسقام والأمراض والحاجة فإليه ترفعون
أصواتكم بالاستغاثة وتضرعون بالدعاء يقال جأر يجأر جؤارا إذا رفع
صوته في تضرع ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم الآية قال ابن عباس
يريد أهل النفاق وقال يعني الكفار قال الزجاج هذا خاص فيمن كفر وقابل كشف
الضر عنه بالجحود والكفر ليكفروا بما آتيناهم للجحود وبنعمة الله في كشف الضر
عنهم ثم أوعدهم بقوله فتمتعوا أي بدنياكم الفانية فسوف تعلمون عاقبة أمركم
وما ينزل بكم من العذاب ◆ قوله ويجعلون لما لا يعلمون يعني الأوثان لا يعلمون لها
ضرا ولا نفعا ومفعول العلم محذوف تقديره ما ذكرنا وهذا قول مجاهد وقتادة
وقال أهل المعاني هذا من صفة الأوثان المعنى ويجعلون للشركاء والأصنام الذين لا يعلمون
شيئا ولا معرفة لهم ولا حس نصيبا مما رزقناهم قال المفسرون هم مشركو العرب
جعلوا الأوثان جزءا من أموالهم كقوله فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ثم خاطبهم
بعد الخبر عنهم فقال تالله لتسألن سؤال توبيخ عما كنتم تفترون تقولونه
على الله من أنه أمركم بذلك ويجعلون لله البنات قال المفسرون يعني خزاعة
وكنانة زعموا أن الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له عما زعموا ولهم ما يشتهون
يعني البنين وهذا كقوله أم له البنات ولكم البنون ثم ذكر كراهيتهم البنات
فقال وإذا بشر أحدهم بالأنثى أخبر بولادة بنت والتبشير ها هنا بمعنى
الإخبار كقوله فبشرهم بعذاب ظل وجهه مسودا تغير وجهه تغير مغتم
قال قتادة هذا صنيع مشركي العرب أخبر الله بخبث صنيعهم فأما المؤمن فهو
حقيق أن يرضى بما قسم الله له وقضاء الله للمرء خير له مما قضى المرء لنفسه وما
قضى لك يا ابن آدم فيما تكره خير مما قضى لك فيما تحب فاتق الله وارض بقضائه
فإنه رب جارية خير من غلام لأهلها ورب غلام لا باتي أهله بخير ◆ وقوله
وهو كظيم أي ممتلئ غيظا يتوارى يختفي ويتغيب من القوم من سوء ما بشر به كان
الرجل في الجاهلية إذا ضرب امرأته المخاض توارى إلى أن يعلم ما ولدت فإن كان

ذكر اسرّ به وابتهج وان كانت انثى كتأنث لها وحزن ولم يظهر للناس ايامًا
يدبر كيف يصنع في امرها وهو قوله امسكه على هون اى احبسه والامساك
هاهنا بمعنى الحبس كقوله امسك عليك زوجك والكناية تعود الى ما في قوله
ما يبشر به والهون والهوان يقال انه ليهون على فلان وهوانا قال
المفسرون كان احدهم في الجاهلية اذا ولدت له بنت ضاق بها ذرعا
فلم يدر ما يصنع بها ايدسها تحت التراب او يتهاون بها فيلقيها او
الدس اخفاء الشيء في الشيء يعني ما كانوا يفعلونه من الوأد في الجاهلية
قوله الا ساء ما يحكمون قال ابن عباس سل ما حكموا اذ جعلوا لله البنات اللاتي يحللن
منهم هذا المحل ونسبوه الى اتخاذ الولد وجعلوا لانفسهم البنين وهذا كقوله الكم
الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى قوله للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل
السوء اى صفة السوء من احتياجهم الى الولد وكراهيتهم الاناث خوف العيلة
والعار ولله المثل الاعلى الصفة العليا من تنزيهه وبرائته عن الولد قوله
ولو يؤاخذ الله الناس قال ابن عباس يريد المشركين بظلمهم بافترائهم على الله ما ترك
عليها على الارض من دابة يعني دواب الارض وقال السدي يقول لاحبط المطر
فلم يبق في الارض دابة الاهلكت وروى عن ابن مسعود انه قرأ هذه الاية فقال
كاد ان يهلك الجعل في جحره بذنب ابن ادم والمعنى ان شؤم ذنوب المشركين
كاد ان يصيب دواب الارض حتى تهلك بسبب ذلك لولا حلم الله وتاخيره العقوبة
ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى يعني منتهى اجالهم وانقضاء اعمارهم وباقي الاية قد تقدم
تفسيره ويجعلون يعني المشركين لله ما يكرهون يعني البنات والمعنى يحكمون لله
بما يكرهون هم لانفسهم وتصف السنتهم الكذب اى تقول الكذب ثم فسر ذلك
الكذب فقال ان لهم الحسنى يعني الجنة قال الزجاج يصفون ان مع قبيح قولهم من الله
الجزاء الحسن فرد الله عليهم قولهم واثبت لهم النار فقال لا جرم ان لهم النار
لا رد لقولهم اى ليس الامر على ما وصفوا جرم فعلهم وقولهم اى كسب لهم النار
المفسرون يقولون حقا ان لهم النار وانهم مفرطون قال الكلبي ومجاهد والفراء
متروكون منسيون في النار قال الكسائي يقال ما افرطت من القوم احدا
اى ما تركت وقال الفراء يقول العرب افرطت من القوم ناسا اى خلفتهم ونسيتهم
وقال قتادة معجلون الى النار يقال افرط القوم الفارط اذا قدموه الى الماء ليصلح

لهم شانهم

لهم شانهم وهذا اختيار الزجاج قال معنى مفرطون مقدمون الى النار وقرأ نافع
بكسر الراء على معنى انهم افرطوا في الذنوب فكانوا مفرطين على انفسهم في معصية
الله وقال ابن عباس افرطوا في الافتراء على الله قوله تالله لقد ارسلنا الى
امم من قبلك قال ابن عباس يعزي نبيه صلعم بهذا يقول لقد ارسلنا الى امم يعني رسلا
وانبياء من قبلك فزين لهم الشيطان حتى عصوا واكذبوهم فهو وليهم اليوم يعني يوم
القيامة يقول فهو ولي اولئك الذين زين لهم اعمالهم يوم القيامة ومن كان الشيطان
وليه ذلك اليوم دخل النار عليك الكتاب يعني القرآن وما فيه من اخبار الامم الماضية
الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه الا لتبين لهؤلاء الكفار ما اختلف فيه الامم من الدين
والاحكام فذهبوا فيه الى خلاف ما ذهب اليه المسلمون فتقوم الحجة عليهم بذلك
وبيانك وهدا ورحمة والهدى والرحمة لقوم يؤمنون قوله وان لكم في الانعام يعني
الابل والبقر والغنم لعبرة دلالة على قدرة الله ثم ذكرها فقال نسقيكم مما في
بطونه من فتح النون فجعلته من صفة العبرة لانه يقال سقيته ماء ولبنا وما كان للشفة فهو
بفتح النون ومن ضم النون فهو من قولهم اسقاه اذا جعل له شربا كقوله واسقيناكم
ماء فرانا وذكر الكناية من بطونه لان النعم والانعام شيء واحد فوجع التذكير الى
النعم اذ كان يؤدي عن معنى الانعام هذا قول الفراء وانشد وطاب ابان اللفاح
وبرد فرجع الى اللبن لان اللبن والالبان في معنى واحد وقال الكسائي اراد مما
في بطون ما ذكرنا قال الفراء وهو صواب وقال المبرد هذا فاش في القرآن مثل
قوله للشمس هذا ربي يعني هذا الشيء الطالع وكذلك والى مرسلة اليهم بهدية ثم
قال فلما جاء سليمان ولم يقل جاءت لان المعنى جاء الشيء الذي ذكرنا وقوله من بين
فرث ودم الفرث سرجين الكرش قال ابن عباس في رواية الكلبي اذا استقر العلف
في الكرش صار اسفله فرثا واعلاه دما واوسطه لبنا فيجري الدم في العروق واللبن
في الضرع ويبقى الفرث كما هو فذلك قوله من بين فرث ودم لبنا خالصا لا يشوبه
الدم ولا الفرث سائغا للشاربين جايزا في حلوقهم يقال ساغ الشراب في الحلق
وساغه صاحبه ومنه قوله وكاد يسيغه قال صاحبنا وهذه الاية تدل على
ان مبنى الادمي طاهر وان كان في بطنه مجاورا للنجاسات كاللبن الطاهر يخرج من
بين نجسين قوله ومن ثمرات النخيل الاية قال صاحب النظم تقدير الاول ومن
ثمرات النخيل والاعناب ما تتخذون منه سكرا والعرب تضمر ما كقوله واذا رايت

اعمالهم

وما انزلنا

للابل

ترطب

شفاء

ثم اى ثم والاعناب عطف على الثمرات اى ومن الاعناب تتخذون منه سكرا وهو كل ما يسكر والرزق الحسن ما احل منهما كالزبيب والخل والتمر

اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادى نا محمد بن الحسن السراج نا الحسين بن المثنى بن معاذ نا ابو حذيفة موسى بن مسعود نا سفيان الثورى عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس انه سئل عن هذه الآية تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل من ثمرها رواه الحاكم فى صحيحه عن ابى النضر الفقيه عن معاذ بن حذيفة عن قبيصة عن سفيان وهذه الآية نازلة قبل تحريم الخمر قال مجاهد اما السكر فهى الخمر قبل ان تحرم واما الرزق الحسن فالتمر والعنب والزبيب ونحوه حدثنا الامام ابو اسحق ابرهيم بن محمد الاسفرايينى املاء فى مسجد عقيل سنة ست عشرة واربعمايه انا الامام ابو بكر الاسماعيلى نا اسحق بن ابرهيم الكوفى نا اسحق بن حاتم نا مسعود بن مشكان الواسطى نا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم العنب خمسة اشياء حلال ما كلونه عنبا وعصيرا هى تتخذ من الجبال لا نفسها بيوتا اذا كانت لاصحاب لها وقوله ومما يعرشون قرئ بضم الراء وكسرها وهما لغتان مثل يعكفون ويعكفون ومعناه يبنون ثم كلى من كل الثمرات يسقفونه يعنى ما يبنى الناس لها من خلايا التى تعسل فيها النحل ولولا التسخير والهام الله ما كانت تاوى الى ما يبنى لها من بيوتها ثم كلى من كل الثمرات مما تشتهيه الاتجار فاسلكى سبل ربك قال ابن عباس طرق ربك تطلب فيها المرعى للاجمع ذلول وهو المنقاد اللين المسخر ويجوز ان يكون من نعت النحل يعنى مطيعة بالتسخير واخراج العسل من بطنها وهو قول قتادة واختيار ابن قتيبة ويجوز ان يكون من نعت السبل وهذا قول مجاهد قال لا يتوعر عليها مكان سلكته وهى ترعى الاماكن البعيدة ذرات الغياض واختاره الزجاج لانه قال قد ذللها الله لك وسهل عليك مسالكها وقوله يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه قال ابن عباس منه احمر وابيض واصفر وقال الزجاج هى تاكل الحامض والمر فيجعل الله ذلك عسلا يخرج من بطونها الا انها تلقيه من افواهها كالريق الذى يخرج من فم ابن ادم

وقوله

الربيع ينتشن

نم كلى

الشفاء صوت عليان الماء على الوجه الحديد اذا اصابت شيئا من باب ضرب وسمه قوله والسراب ما ترقرق بالرابية وسكن نشيشه اى غليانه

شفاء

قوله فيه شفاء للناس قال السدى فيه شفاء للاوجاع التى شفاؤها فيه وقال قتادة فيه شفاء للناس من الاوائ احبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن حمدان العدل نا ابو بكر محمد بن احمد بن يعقوب نا احمد بن عبد الرحمن الشقطى نا يزيد بن هرون نا شعبة عن قتادة عن ابى المتوكل الناجى عن ابى سعيد الخدرى قال جاء رجل الى النبى صلعم قال يا رسول الله ان اخى استطلق بطنه فقال اسقيه عسلا فسقاه عسلا ثم اتاه فقال قد سقيته فلم يزده الا استطلاقا قال اسقه عسلا فسقاه ثم اتاه فقال قد سقيته فلم يزده الا استطلاقا قال اسقه عسلا فقال فشفى اما فى الثالثة واما فى الرابعة فقال رسول الله صلعم صدق الله وكذب بطن اخيك رواه البخارى ومسلم عن بندار عن غندر عن شعبة وقوله صدق الله اى فى قوله فيه شفاء احبرنا اسماعيل بن ابرهيم الواعظ محمد بن احمد بن حمشاذ الدقاق اخبرنى محمد بن اسحق السراج نا الحسن بن حماد الورداق نا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كان رسول الله صلعم يحب الحلواء والعسل رواه البخارى عن اسحق الحنظلى عن ابى اسامة احبرنا ابو بكر التميمى نا ابو الشيخ نا ابو يحيى سهل نا الحكم عن السدى عن عبد خير عن على قال اتى برجل سقيم فقالوا انا عالجناه فلم ينفعه شئ فقال على ليأخذ من مهر امراته اربعة دراهم فيشترى بها عسلا فاذا مطرت السماء فليشرب به قال الله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس احبرنا محمد بن عبد الرحمن المطوعى ابا محمد بن ادريس السامى نا سويد بن سعيد نا على بن مسهر عن اعمش عن خيثمة قال قال رسول عبد الله بن مسعود عليكم بشفاءين القرآن والعسل وقوله ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون اى فى عظمة الله وقدرته وقوله والله خلقكم الاية قال المفسرون خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم يتوفاكم عند انقضاء اجالكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر وهو ارذل الهرم وهو اوضعه يقال رذل يرذل رذالة قال السدى ارذل العمر الخرف وقال قتادة تسعون سنة وروى عن على رضى الله عنه قال ارذل العمر خمس وسبعون سنة وقوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا قال ابن كيسان يصير كالصبى الذى لا عقل له قال عطاء عن ابن عباس ليس هذا فى المسلمين المسلم لا يزداد فى طول عمره والبقاء الا كرامة عند الله وعقلا ومعرفة وقال عكرمة من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر

كبر

الخرف

حتى لا يعلم بعد علم شيأ ان الله عليم بما صنع باوليائه واعدائه قدير على ما يريد
والله فضل بعضكم على بعض يعنى كثرة وقلة وبسطة وقبضة ووسع وضيق فما الذين
فضلوا فى الرزق واعطوا الفضل برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم يقول لا يرد
المولى على ما ملكت يمينه مما رزقه شيأ حتى يكون المولى والمملوك فى المال سواء
وهذا مثل ضربه الله للمشركين فى تصييرهم عبادا له شركاء له فقال
افالم يكن عبيدكم معكم سواء فى الملك فكيف تجعلون عبيدى معى سواء قال السدى
يقول فما لا يرد احدكم على مملوكه مما رزقه حتى يكون مثله فكذلك لا يكون لله
الصنم الذى هو من خلقه وملكه سواء افبنعمة الله تجحدون بالاشراك به قوله
والله جعل لكم من انفسكم ازواجا قال المفسرون يعنى النساء خلق حواء من ضلع
ادم وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة جمع حافد يقال حفد يحفد حفدا واحفوفا
اذا اسرع ومنه الدعاء واليك نسعى ونحفد وكل من خفف فى الخدمة واسرع
فى العمل بالطاعة فهو حافد قال ابن عباس فى رواية الوالبى هم احتنان الرجل
على بناته وقال السدى وعكرمة هم ولد الرجل الذين يعينونه وقال مجاهد
هم ولد الولد وقال عطية العوفى هم بنو امراة الرجل ليسوا منه قوله
ورزقكم من الطيبات قال ابن عباس يريد من انواع الثمار والحبوب والحيوان
افبالباطل يومنون قال يعنى الاصنام وقال مقاتل يعنى الشيطان وقال عطاء
يصدقون ان لى شريكا وصاحبة وولدا ونعمة الله هم يكفرون قال ابن عباس
يعنى التوحيد وما انعم عليهم من القران والرسول قوله ويعبدون من دون
الله ما لا يملك لهم رزقا من السماوات يعنى الاصنام لا تملك ان ترزقهم من السماء
المطر ومن الارض النبات والثمار التى تخرج منها قوله شيأ قال الاخفش
جعل شيأ بدلا من الرزق وهو فى معنى لا يملكون رزقا قليلا ولا كثيرا ولا
يستطيعون لا يقدرون على شىء وليست لهم استطاعة فلا تضربوا
لله الامثال اى تشبهوه بخلقه لانه لا يشبه شيأ ولا يشبهه شىء قال الله
يعلم قال ابن عباس يعلم ما يكون قبل ان يكون وما هو كائن الى يوم القيامة
وانتم لا تعلمون قدر عظمتى حيث اشركتم بى وعجزتمونى ان ابعث خلقى
قوله ضرب الله مثلا بين الله شبها فيه بيان للمقصود ثم ذكر
المثل فقال عبدا مملوكا الى قوله سرا وجهرا قال السدى هذا مثل ضربه الله

للالهة يقول كما لا يستوى عندكم عبد مملوك لا يقدر من امره على شىء ورجل
حر قد رزق رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا لا يخاف من احد
فكذلك انا وهذه الالهة التى تدعون ليست تملك شيأ وانا الذى املك الرزق
من شئت وقوله هل يستوون جمع الفعل لان المراد بقوله عبدا مملوكا
وبقوله ومن رزقناه الشيوع فى الجنس لا التخصيص قوله الحمد لله اى
انه المستحق للحمد لانه المنعم والنعمة للاصنام عندهم بل اكثرهم لا يعلمون
يعنى المشركين لا يعلمون ان الحمد لى لان جميع النعمة منى وذكر الاكثر وهو يريد
الجميع ثم ذكر مثلا اخر فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر
على شىء وهو العى الاطمع اللسان لا يقدر على شىء من الكلام لانه
لا يفهم ولا يفهم عنه وهو كل على مولاه اى ثقل ووبال على صاحبه وقريبه
وابن عمه والكل الذى هو عيال وثقل على صاحبه اينما يوجهه اينما
يرسله والتوجيه الارسال فى وجه من الطريق يقال وجهته الى موضع لذا
فتوجه اليه وقوله لا ياتِ بخير لانه عاجز لا يفهم ما يقال له ولا يفهم عنه
هل يستوى هو واى هذا الابكم الذى هو بهذا الوصف ومن يامر بالعدل
بالعدل ومن هو قادر تام التمييز متكلم ناطق بالحق امر بالعدل وهو على
صراط مستقيم دين مستقيم وهذا مثل للمومن والكافر اخبرنا محمد بن ابو بكر بن
يحيى ابو بكر محمد بن جعفور بن الهيثم الانبارى ثنا جعفر بن محمد بن شاكر ثنا عثمان
وهيب ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابو بهيم عن عكرمة عن ابن عباس
قال نزلت فى رجلين فالابكم منهما الكل على مولاه هو السيد بن ابى العيص
والذى يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم عثمان بن عفان رضه غيب
السماوات والارض تقدم تفسيره وما امر الساعة يعنى القيامة الا كلمح
البصر اللمح النظر بسرعة يقال لمحه ببصره قال السدى يقول هو
كلمح العين السرعة او هو اقرب من ذلك اذا اردناه وقال الزجاج اعلم الله ان
البعث والاحياء فى قدرته ومشيته كلمح البصر او هو اقرب ليس بريد ان
الساعة تاتى اقرب من لمح البصر ولكنه يصف سرعة القدرة على الاتيان بها
متى شاء ويدل على هذا قوله ان الله على كل شىء قدير قوله والله اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيأ اى اخرجكم جاهلين غير عالمين وجعل لكم السمع والابصار

والافئدة خلق لكم الحواس التي بها تعلمون وتقفون على ما تجهلون لعلكم تشكرون
لكي تشكروا خالق هذه الحواس فتعرفوا نعمته وقدرته ثم ذكر الدليل عليها فقال ألم يروا
الى الطير مسخرات مذللات في جو السماء وهو الهواء ما يمسكهن حتى لا يسقطن
على الارض الا الله وهذا كقوله اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ه قوله والله
جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه قال ابن عباس ومجاهد يعني البيوت
من الحجر والمدر تستركم وحرمكم وذلك ان الله خلق الخشب والمدر
والآلة التي بها يمكن تسقيف البيوت وبناؤها وجعل لكم من جلود الانطاع والادم
بيوتا يعني القباب والخيام تستخفونها يوم ظعنكم يخف عليكم حملها في اسفاركم
وفيه قراءتان تسكنون العين وتحريكها وهما لغتان كالشعر والشعر والنهر والنهر
ومعنى الظعن سيركم اهل البوادي لنجعة او خصور ماء او طلب مرتع ويوم اقامكم
قال مقاتل لا تثقل عليكم في الحالتين ومن اصوافها وهي للضأن واوبارها وهي للابل
واشعارها وهي للمعز اثاثا انواع المتاع من متاع البيت من الفرش والاكسية قال ابن
عباس يريد طنافس وبسطا وثيابا وكسوة ومتاعا ما تتمتعون به الى حين البلى ه
قوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا قال ابن عباس يريد ظلال الغمام كما قال وظللنا
عليكم الغمام وقال الكلبي يعني ظلال البيوت تقيكم حر الشمس وقال قتادة ظلالا من الشجر
واختاره الزجاج فقال جعل لكم من الشجر ما يستظل وجعل لكم من الجبال اكنانا يعني
الغيران والاسراب واحدها كن وهو كل شيء وقى شيئا وستره وجعل لكم سرابيل
وهي القمص واحدها سربال قال ابن عباس وقتادة هي القمص من الكتان والقطن
والصوف ه وقوله تقيكم الحر ولم يقل والبرد لان ما وقى من البرد فالتقي بذكر احدهما من
الآخر للعلم به ه وقوله وسرابيل تقيكم بأسكم يعني دروع الحديد تقيكم شدة الطعن و
الضرب والرمي كذلك مثل ما جعل لكم هذه الاشياء وانعم عما عليكم يتم نعمته عليكم
يريد نعمة الدنيا لان الخطاب لاهل مكة يدل على هذا قوله لعلكم تسلمون قال ابن عباس
لعلكم يا اهل مكة تعلمون انه لا يقدر على هذا غيره فتوحدوه وتصدقوا رسوله فان
تولوا اعرضوا عن الايمان فانما عليك يا محمد البلاغ المبين عليك ان تبلغ الرسالة
وتبين الدلالة وهذا تسلية للنبي صلع يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال التستري يعني
محمد صلع واختاره الزجاج فقال تعرفون ان امر محمد حق ينكرون ذلك وقال الكلبي
اقروا بان ما ذكر من النعم في هذه السورة كلها من الله ولكنهم قالوا بشفاعة الهتنا

واحسار

واختاره الفراء الفرا فقال اذا قيل لهم من رزقكم قالوا الله ثم يقولون بشفاعة
الهتنا فيشركون فذلك كفرهم نعمته واشركهم الكافرون قال الحسن وجميعهم
كفار فذكر الاكثر والمراد به الجميع ه قوله ويوم نبعث من كل امة شهيدا
يعني يوم القيامة يبعث الله الانبياء ليشهدوا على الامم بما فعلوا من التصديق
والتكذيب ثم لا يؤذن للذين كفروا في الكلام والاعتذار ولا هم يستعتبون ولا يطلب
منهم ان يرجعوا الى ما امر الله ويرضاه لان الآخرة ليست بدار تكليف واذا رأى الذين
ظلموا اشركوا بالله العذاب يعني النار فلا يخفف عنهم العذاب ولا ينظرون لا يؤخرون
ولا يمهلون واذا راى الذين اشركوا شركاءهم يعني الاصنام التي جعلوها شركاء الله في
العبادة وذلك ان الله تعالى يبعث كل ما كان يعبد من دون الله قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا
الذين كنا ندعو من دونك فالقوا اليهم القول اي اجابوهم وقالوا لهم انكم لكاذبون كذبوهم
في عبادتهم اياهم لان الشركاء كانت جمادا اموات ما كانت تعرف عبادة عابديها
فظهر عند ذلك فضيحتهم حيث عبد من لم يشعر بالعبادة وهذا كقوله تعالى كلا
سيكفرون بعبادتهم والقوا الى الله يومئذ السلم استسلموا واقروا به بالربوبية وضل
عنهم ما كانوا يفترون زال وبطل وذهب ما زين لهم الشيطان ان لله شريكا او ولدا
ه قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قال ابن عباس منعوا الناس عن طاعة الله
والايمان بمحمد صلع زدناهم عذابا فوق العذاب احمر ابو بكر احمد بن الحسن
القاضي نا حاجب احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا معويه عن الاعمش عن عمرو بن مرة
عن مسروق عن عبد الله ه قوله زدناهم عذابا فوق العذاب قال زبدا وعقاربا
انيابها كالنخل الطوال واخبرنا ابو بكر احمد نا ابو محمد بن حيان نا عبد الرحمن
بن محمد الرازي نا سهل بن عثمان نا الحكم عن عاصم عن زر عن عبد الله قال زبدا
حيات كامثال الفيلة وعقارب كامثال البغال الدلم ه وقال ابو المنهال انهم
يستغيثون بالنار فرارا من تلك العقارب والافاعي وهو بامنهاه قوله ويوم
نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يريد الانبياء شهداء على امهم بما
فعلوا وهم من انفسهم لان كل نبي بعث من قومه وجيء بك يا محمد شهيدا على هؤلاء قال
ابن عباس يريد على قومك ثم الكلام قال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء
قال مجاهد يعني ما امر به وما نهى عنه وقال اهل المعاني يعني لكل شيء من امور الدين
اما بالنص عليه او الاحالة على ما يوجب العلم من بيان النبي صلع او اجماع المسلمين

الانعام

جمع غار

الاستسلام كلمة يعبر بها عن الاستسلام في الدنيا والآخرة

البخت هو الاذلم من الجمل والبعير

فالكتاب هو الاصل والمفتاح لعلوم الدين قال الزجاج تبيان اسم في معنى البيان
ه قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان يعني بالعدل في الافعال والاحسان
في الاقوال فلا يفعل الا ما هو عدل ولا يقول الا ما هو حسن قال ابن عباس
في رواية الوالبي العدل شهادة ان لا اله الا الله والاحسان اداء الفرايض
وايتاء ذي القربى صلة الارحام وينهى عن الفحشاء الزنا والمنكر الشرك والبغي
الكبر والظلم يعظكم ينهاكم عن هذا كله ويامركم ان تتخاضوا على ما فيه لله رضى
لكي تتعطفوا قال قتادة في هذه الاية انه ليس من خلق حسن كان اهل الجاهلية يعملون
به ويعظمونه ويحسنونه الا امر الله به وليس من خلق سيئ كانوا يتعايرونه بينهم
الا نهى الله عنه وقدم فيه اخبرنا عمرو بن محمد بن جعفر انا جدي انا محمد بن اسحق السراج
نا قتيبة بن سعيد نا جرير عن منصور عن الشعبي قال جاء شتير ومسروق فقال
شتير اما ان تحدث ما سمعت من عبد الله فاصدق وامّا ان احدث فصدقني فقال
مسروق لا بل حدث فاصدق قال سمعت عبد الله يقول ان اجمع اية في القران
لخير او شر اية في النحل ان الله يامر بالعدل والاحسان قال مسروق صدقت
ه رواه الحاكم في صحيحه عن الضبي عن محمد بن السلم عن اسحق الحنظلي عن
المعتمر عن منصور ه قوله واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم قال المفسرون
العهد الذي يجب الوفاء به هو الذي حسن فعله فاذا عاهد يجب الوفاء
به قال ابن عباس في هذه الاية والوعد من العهد ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها
بعد تغليظها وتشديدها بالعزم والعقد على اليمين بخلاف لغو اليمين وقد
جعلتم الله عليكم كفيلا بالوفاء وذلك ان من حلف بالله فكانه اكفل الله بالوفاء
بما حلف عليه ان الله يعلم ما تفعلون قال ابن عباس لا يخفى عليه شيء ولا تكونوا
كالتي نقضت غزلها هي امراة من قريش يقال لها رايطة كانت حمقاء تغزل
الغزل هي وجواريها ثم تامرهن ان ينقضن ما غزلن من بعد قوة اي من بعد امرار
وفتل للغزل الكاثا جمع نكث وهو الغزل من الصوف والشعر يبرم ويلبح فاذا
اختلفت النسيجة قطعت وان كث خيوطها ثم غزلت ثانية ومعنى الاية لا تكونوا
في نقض الايمان بعد توكيدها كهذه المراة غزلت غزلا وقويت مرتة ثم نقضته
فجعلته انكاثا وقوله تتخذون ايمانكم دخلا بينكم الدخل والدغل الغش والخيانة
قال الزجاج غشا وغلا ان تكون امة هي ادخى من امة اي اكثر يقال ربا الشيء

يربوا

١٤٧

يربوا اذا كثر قال مجاهد كانوا يحالفون الحلفاء فيجدون اكثر منهم واعز فينقضون
حلف هؤلاء ويحالفون هؤلاء الذين هم اعز فنهوا عن ذلك وقيل تخيص التاويل
النهي عن ان يحلف على ما هو منطو على خلافه وان يغر غيره بيمينه ه وقوله
انما يبلوكم الله به اي بالامر بالوفاء وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه
تختلفون في الدنيا من شان البعث والقران وكل ما وقع الاختلاف فيه ه قوله
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة قال ابن عباس على ملة واحدة ودين واحد ولكن
يضل من شاء ويهدي من يشاء وهذا صريح في تكذيب القدرية حيث اضاف
الضلالة والهداية الى نفسه وجعلهما لمن شاء من خلقه بالمشية الازلية ثم اخبر
انهم يسالون عن اعمالهم فقال فقال لتسالن عما كنتم تعملون فبان ان الامر على
ما اخبر الله به من قوله لا يسال عما يفعل وهم يسالون ثم استانف نهيا عن
ايمان الخديعة والمكر توكيدا للمنع عنها واوعد عليها فقال لا تتخذوا ايمانكم
دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها قال ابن عباس تزل عن الايمان بعد المعرفة
بالله قال المفسرون وهذا في نهي الذين بايعوا رسول الله صلعم عن نقض عهده
على الاسلام ونصرة الذين يدل على هذا قوله وتذوقوا السوء اي العذاب بما
صددتم بصدكم عن سبيل الله يريد انكم اذا نقضوا العهد مع النبي صلعم واغيرهم
عن الدخول في الاسلام فاستحقوا العذاب فنهوا عن ذلك بذكر الوعيد عليه ه قوله
ولكم عذاب عظيم قال ابن عباس يريد في الاخرة ثم زاد توكيدا فقال ولا تشتروا
بعهد الله ثمنا قليلا يقول لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عوضا من الدنيا
ان ما عند الله من الثواب على الوفاء خير لكم ان كنتم تعلمون ذلك ما عندكم ينفد
اي يفنى وينقطع يعني الدنيا وما عند الله من الثواب والكرامة باق دايم لا ينقطع
ولنجزين الذين صبروا على عهودهم وعلى طاعة ربهم باحسن ما كانوا يعملون
يعني الطاعات ومن جزاه الله باحسن عمله غفر له ذنوبه ه قوله من صالحا
من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حيوة طيبة قال ابن عباس في رواية سعيد بن
جبير هي القناعة قال وكان رسول الله صلعم يقول اللهم قنعني بما رزقتني
وبارك لي فيه اخبرنا عمر بن احمد بن عمر الماوردي نا عبد الرحمن بن احمد بن حمدوية
نا عبد الله بن علي الجارود نا احمد بن سعيد الرباطي نا ابرهيم بن الحكم عن ابيه عن
عكرمة في قوله فلنحيينه حيوة طيبة قال القناعة رزق يوم بيوم وهذا قول مجاهد

وفي

على

ووهب والقرظي ه وقال في رواية الكلبي وابي مالك وعطاء هي الرزق الحلال واكل الحلال
اخبرنا الفضيل بن احمد الصوفي انا زاهر بن احمد انا بدر بن الهيثم القاضي انا احمد بن
عثمان الاودي نا عون بن سلام نا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك فليحيينه حيوة
طيبة فالبيلبس حلالا ويأكل حلالا وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد حيوة طيبة قال الجنة
وهو قول الحسن قال لا يطيب لاحد الحيوة الا في الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر الحشاب
انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري نا ابو بكر احمد بن محمد بن عبيك العويري نا يوسف بن
سعيد بن مسلم نا علي بن بكار عن ابي العوام عن قتادة في قوله فلنحيينه حيوة
طيبة قال رزق يوم بيوم ه قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله قال الزجاج
وجميع اصحاب المعاني معناه اذا اردت ان تقرأ القرآن فاستعذ ليس معناه
استعذ بعد ان تقرأ القرآن ومثاله اذا اكلت فقل بسم الله وهذا اجماع من الفقهاء
ان الاستعاذة قبل القراءة الا ما روي عن ابي هريرة وداود ومالك انهم قالوا الاستعاذه
بعد القراءة ذهبوا الى ظاهر الاية والاولى والمستحب ان يقول اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم لنص القرآن وللخبر المتصل المسلسل وهو انى قرأت على الاستاذ ابي
اسحق الثعالبي رحمه الله فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاني قرأت على ابي الفضل
محمد بن جعفر الخزاعي فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم فاني قرأت على ابي الحسين عبد الرحمن بن محمد بالبصرة فقلت اعوذ بالسميع
العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاني قرأت على ابي محمد عبد الله
بن عجلان الزنجاني فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم فاني قرأت على ابي عثمان اسماعيل بن ابرهيم الاهوازي فقلت اعوذ بالسميع
العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاني قرأت على روح بن عبد المؤمن
فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاني قرأت
على يعقوب الحضرمي فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم فلقد قرأت على سلام ابي المنذر فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
فلقد قرأت على عاصم فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم فلقد قرأت على زر بن حبيش فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم فلقد قرأت على عبد الله بن مسعود فقلت اعوذ بالسميع العليم
فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرأت على الرسول الله سلم فقلت

باللهه

اعوذ

فلم

اعوذ بالسميع

اعوذ بالسميع العليم فقال لي يا ابن ام عبد قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
هكذا اقرأنيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ ه قوله انه ليس له سلطان
على الذين آمنوا يعني به سلطان الاغواء وهو معنى قول المفسرين ليس له حجة اي
لا حجة له على المؤمنين في اغوايهم ودعائهم الى الضلالة انما سلطانه على الذين
يتولونه قال ابن عباس يطيعونه يقال توليته اي اطعته ووالايته ومنه قوله
ومن يتول الله ورسوله ه وقوله والذين هم به مشركون قال مجاهد يعدلون
برب العالمين ه واذا بدلنا اية مكان اية قال الكلبي وغيره كان اذا انزلت
اية فيها شدة ثم نزلت اية اليين منها قال كفار قريش ان محمدا يسخر باصحابه
يامرهم اليوم بامر وانه لينكث به ويأتيهم به من عند نفسه فانزل الله واذا
بدلنا اية مكان اية قال مجاهد نسخنا ها وانزلنا غيرها والله اعلم بين
من ناسخ ومنسوخ وتغليظ وتخفيف هو اعلم بجميع ذلك في مصالح العباد
فلما انهم منسبون محمدا الى الافتراء لاجل التبديل والنسخ بل اكثرهم لا يعلمون
حقيقة القرآن وفايدة النسخ نزله بعني نزل بالقرآن روح القدس جبريل
من ربك من كلام ربك بالحق الصحيح الثابت ليثبت الذين آمنوا بما فيه من
الحجج والايات فيزدادوا تصديقا ويقينا ه وقوله وهدى اي وهو هدى فهو
خبر ابتداء محذوف ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر قال مجاهد وقتادة
قالت قريش انما يعلم محمدا عبد النبي الحضرمي رومي يقال له يعيش صاحب
كتاب ه وقال عبيد الله بن مسلم كان لنا غلامان نصرانيان من اهل عين التمر
اسم احدهما يسار والاخر جبر وكانا صيقلين يقرءان كتابا لهما بلسانهم وكان
رسول الله صلعم يمر عليهما ويسمع قراءتهما ويسمع قراءتهما وكان المشركون
يقولون يتعلم منهما فانزل الله فقال لسان الذي يلحدون اليه اعجمي الالحاد معناه
الميل يقال لحد والحد اذا مال عن القصد وقراءة العامة بضم الياء وقرئ بفتح الياى
من لحد والاولى ضم الياء لانه لغة القرآن يدل عليه قوله ومن يرد فيه
بالحاد ويكون الالحاد بمعنى الاملة وفسر الاخفش في هذه الاية بالتوليين فقال
ابن قتيبة اي يؤمن اليه ويزعمون انه يعلمك ومعنى الآية ان الله تعالى لسان هذا
البشر الذي يزعمون انه يعلمك اعجمي لا يفصح ولا يتكلم بالعربية وكيف يتعلم منه
ما هو في اعلا طبقات البيان وهو قوله وهذا يعني القرآن لسان عربي قال ابن

اي ما لله او بين الشيطان

كانا كو يصفان السيوف

قال

عباس

اعجمي الذي لا يتكلم بلغة العرب سمي
بذلك لعجمة لسانه تركيا كان او فارسيا
او رطنيا الا ترى ان العباس لغته على العرب يقال
اسمع الامر واشكوا امسه

افصح ما يكون من العربية وابينه لسان سعد بن بكر بن هوازن ثم جعل المشركين هم
الذين يفترون فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله قال
الزجاج انما يفتري الكذب الذين اذا رأوا الايات التي لا يقدر عليها الا الله
كذبوا بها فهؤلاء كذبة لكذبة ثم سماهم الكاذبين وحصر فيهم الكذب فقال
واولئك هم الكاذبون اي ان الذنب نعت لازم لهم وعادة من عادتهم وهذا
كما تقول لكذبته وانت كاذب فيكون قولك وانت كاذب زيادة في الوصف
بالكذب وفي الاية ابلغ زجر عن الكذب حيث اخبر الله انه يفتري الكذب من لا يؤمن

اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم المقرء انا ابو حفص عمر بن احمد الخوزي انا جدي محمد بن
عمر بن حفص الزاهد انا ابو بكر محمد بن الفرج الازرق انا سعد بن عبد الحميد بن جعفر
الانصاري انا ابو زياد يزيد بن عبد الله انا يحيى بن الاشدق عن عبد الله بن جراد
قال قلت يا رسول الله المؤمن يزني قال قد يكون ذلك قال قلت يا رسول الله
المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قال قلت يا رسول الله المؤمن يكذب قال لا
قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله اخبرنا عبد الرحمن
بن حمدان العدل انا علي بن محمد بن سعيد بن العباس الرزاز انا ابو شعيب الحراني
انا جدي انا موسى بن اعين عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن ابي بكر
الصديق رضي الله قال اياكم والكذب فان الكذب مجانب الايمان ه قوله من كفر بالله
من بعد ايمانه نزلت في عمار بن ياسر اخذه المشركون فلم يتركوه حتى سب النبي صلعم
وذكر الهتهم بخير ثم تركوه فلما اتى رسول الله صلعم قال ما وراءك قال شر يا رسول الله
ما نزلت حتى نلت منك وذكرت الهتهم بخير قال كيف تجد قلبك مطمئنا بالايمان
قال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت قال ابن عباس في رواية ابو البختري اخبر الله سبحانه انه
من كفر بعد ايمانه فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم فاما من اكره فتكلم بلسانه
وخالف قلبه بالايمان ليتخلص بذلك من عدوه فلا حرج عليه لان الله سبحانه انما
ياخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم ه قوله ولكن من شرح بالكفر صدرا اي
فتحه ووسعه لقبول الكفر قال الكلبي والمراد بقوله ولكن من شرح بالكفر صدرا من ارتد
عن الدين وطابت نفسه بالكفر يدل على هذا ه قوله ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا
على الاخرة اي ذلك الشرح والكفر بانهم احبوا الدنيا واختاروها على الاخرة وبان الله
لا يريد هدايتهم ثم وصفهم بانهم مطبوع على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فقال اولئك الذين

طبع الله

طبع الله على قلوبهم الاية ه وقوله واولئك هم الغافلون قال ابن عباس غافلون عما يراد بهم
ثم حكم لهم بالخسار والذل فقال لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون ه قوله ثم ان
ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا نزلت في المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا
بمكة عذبوا في الله واريدوا على الكفر فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم ثم
هاجروا الى النبي صلعم من بعد ما فتنوا قال ابن عباس من بعد ما عذبوا ثم جاهدوا مع
النبي صلعم وصبروا على الدين والجهاد ان ربك من بعدها من تلك الفتنة وتلك الفعلة
التي فعلوها من التلفظ بكلمة الكفر لغفور رحيم وقراء ابن عامر فتنوا بفتح الفاء والمعنى
من بعد ما فتنوا انفسهم باظهار ما اظهروا للتقية وجعل ذلك فتنة لان الرخصة
فيه لم تكن نزلت بعد ه قوله يوم تاتي اي اذكرهم يا محمد يوم تاتي كل
نفس تجادل عن نفسها تقول هذا يوم القيامة كل احد يهمه الا نفسه فهو مخاصم
ومحتج عن نفسه لا يتفرغ الى غيره اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم الواعظ
انا عبد الله بن حامد انا محمد بن خالد بن الحسن انا داود بن سليمان انا عبد بن
حميد انا عباد بن كليب الليثي عن صالح المري عن جعفر بن زيد قال قال عمر بن
الخطاب للكعب الاحبار يا كعب خوفنا فحدثنا حديثا نتبينه به فقال يا امير
المؤمنين والذي نفسي بيده لو وافيت يوم القيامة بمثل عمل سبعين نبيا لاتت
عليك تارات وانت لا يهمك الا نفسك وان لجهنم زفرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبي
مرسل الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ان ابرهيم خليل الرحمن ليدلي بالخلة
فيقول يا رب انا خليلك ابرهيم لا اسالك الا نفسي وان تصدق ذلك في كتاب
الله الذي انزله عليكم اما سمعت يا امير المؤمنين الى قوله يوم تاتي كل نفس
تجادل عن نفسها ه وقوله وتوفى كل نفس ما عملت اي جزاء ما عملت
وهم لا يظلمون لا ينقصون من اجورهم شيئا قوله وضرب الله مثلا قرية
الاية نزلت في اهل مكة وما امتحنوا به من الخوف والجوع بعد الامن
والنعمة بتكذيبهم النبي صلعم وهو قوله قرية يعني مكة كانت امنة ذات
امن يامن فيها اهلها لا يغار عليهم مطمئنة مارة ساكنة باهلها لا تحتاجون
الى الانتقال عنها لخوف او ضيق وهو قوله ياتيها رزقها رغدا من كل مكان اي من
رزقهم في بلدهم يجلب اليها من كل بلد كما قال الله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شيء
فكفرت بانعم الله حيث كذبوا النبي صلعم وخالفوا امره فاذاقها الله لباس
الجوع

والخوف قال المفسرون عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة
قال ابن قتيبة لباس الجوع والخوف ما ظهر عليهم من سوء اثارهما بالضمر والشحوب وتغير
الحال ومعنى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف عرفها سوء اثرهما والمراد بالخوف
خوفهم من النبي صلعم ومن السرايا التي كان يبعثها اليهم فيطوفون بهم وروى عن ابي عمرو
بنصب الخوف حملا على الاذاقة والكلام
لما كانوا يصنعون فعاد الكلام الى اهل القرية قال ابن عباس يريد بفعلهم بالنبي صلعم لانهم
واخرجوه مكة وما هموا به من قتله وقد جاءهم يعني اهل مكة رسول منهم من نسبهم فكذبوه
فاخذهم العذاب يعني الجوع في قول ابن عباس وقال مجاهد يعني القتل ببدر خاطب المؤمنين
فقال فكلوا يا معشر المؤمنين مما رزقكم الله من الغنايم حلالا طيبا وهذه الاية والتي
بعدها كلتاهما مفسرة في سورة البقرة ه قوله ولا تقولوا لما تصف السنتكم
الكذب والمعنى انتم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره فليس
لتحليلكم وتحريمكم معنى الا الكذب فقط والمعنى لا تتعلوا اذلكم والاشارة
بقوله هذا حلال وهذا حرام الى ما كانوا يحللونه ويحرمونه قال ابن عباس
يعني قولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وقوله
لتفتروا على الله الكذب هو انهم كانوا ينسبون ذلك التحريم والتحليل الى الله
ويقولون انه امرنا بذلك ثم اوعد المفترين فقال ان الذين يفترون على الله الكذب
لا يفلحون ويبين ان ما هم فيه من نعيم الدنيا يزول عن قريب فقال متاع قليل قال
الزجاج متاعهم متاع قليل يعني ما يتمتعون به ولهم عذاب اليم في الاخرة ه قوله
وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني ما ذكر في سورة الانعام وعلى
الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وما ظلمناهم بتحريم ما حرمنا عليهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون بالبغي والمعاصي ثم ذكر المغفرة لمن تاب بعد المعصية فقال
ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة قال مجاهد كل من عمل بمعصية الله
فذلك منه جهل حتى يرجع وقال السدي كل من عصا الله فهو جاهل وهذا
كقوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال ابن عباس يريد بالسوء
الشرك ثم تابوا من بعد ذلك السوء واصلحوا قال امنوا وصدقوا واقاموا الله بفرايضه
ان ربك من بعدها لذلك الجهالة لغفور رحيم ه قوله ان ابرهيم كان امة قال اكثر
اهل التفسير معلما للخير قال ابن الاعرابي يقال للرجل العالم امة الرجل الجامع للخير

قانتا مطيعا

قال المفسرون عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا الميتة
المحرقة قال ابن قتيبة لباس الجوع والخوف ما ظهر عليهم من سوء اثارهما
بالضمر والشحوب وتغير الحال ومعنى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف عرفها
سوء اثرهما والمراد بالخوف خوفهم من النبي صلعم ومن السرايا التي كان يبعثها
اليهم فيطوفون بهم وروى عن ابي عمرو بنصب الخوف حملا على الاذاقة والكلام
في الاية خرج على القرية والمراد اهلها يدل على هذا قوله بما كانوا يصنعون
فعاد الكلام الى اهل القرية قال ابن عباس يريد بفعلهم بالنبي صلعم حيث كذبوه
واخرجوه وهموا به ان يقتلوه وقد جاءهم يعني اهل مكة رسول منهم من نسبهم فكذبوه
فاخذهم العذاب وهم ظالمون يعني الجوع في قول ابن عباس وقال مجاهد يعني القتل ببدر خاطب المؤمنين
فقال فكلوا يا معشر المؤمنين مما رزقكم الله من الغنايم حلالا طيبا وهذه الاية والتي
بعدها كلتاهما مفسرة في سورة البقرة ه قوله ولا تقولوا لما تصف السنتكم
الكذب والمعنى انتم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره فليس
لتحليلكم وتحريمكم معنى الا الكذب فقط والمعنى لا تتعلوا اذلكم والاشارة
بقوله هذا حلال وهذا حرام الى ما كانوا يحللونه ويحرمونه قال ابن عباس
يعني قولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وقوله
لتفتروا على الله الكذب هو انهم كانوا ينسبون ذلك التحريم والتحليل الى الله
ويقولون انه امرنا بذلك ثم اوعد المفترين فقال ان الذين يفترون على الله الكذب
لا يفلحون ويبين ان ما هم فيه من نعيم الدنيا يزول عن قريب فقال متاع قليل قال
الزجاج متاعهم متاع قليل يعني ما يتمتعون به ولهم عذاب اليم في الاخرة ه قوله
وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني ما ذكر في سورة الانعام وعلى
الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وما ظلمناهم بتحريم ما حرمنا عليهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون بالبغي والمعاصي ثم ذكر المغفرة لمن تاب بعد المعصية فقال
ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة قال مجاهد كل من عمل بمعصية الله
فذلك منه جهل حتى يرجع وقال السدي كل من عصا الله فهو جاهل وهذا
كقوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال ابن عباس يريد بالسوء
الشرك ثم تابوا من بعد ذلك السوء واصلحوا قال امنوا وصدقوا واقاموا الله بفرايضه
ان ربك من بعدها لذلك الجهالة لغفور رحيم ه قوله ان ابرهيم كان امة قال اكثر
اهل التفسير معلما للخير قال ابن الاعرابي يقال للرجل العالم امة الرجل الجامع للخير

قال

وانه في جنبة الناهيم

من الصيد ٢

فيه

زمن داود يعني لاهل ايلة فجعل السبت عليهم حيث عوقبوا بترك تحرمة وهم الذين
خالفوا اهل الحق في استحلال السبت ثم ذكر بقية الاية انه يحكم بينهم يوم القيامة
ه قوله ادع الى سبيل ربك قال ابن عباس دين ربك بالحلمه يعني النبوة والموعظة
الحسنة يعني مواعظ القرآن وجادلهم اقتل المشركين واصبر فهم عما هم عليه من
الشرك بالتي هي احسن اي بالكلمة التي هي احسن اي الين لهم جانبك ولا تكن وظا
عليهم ان ربك هو اعلم الى اخرها اي انه اعلم بالفريقين فهو يجازي كل فيهما بما فيه الصلاح
ه قوله وان عاقبتم الايه اخبرنا اسماعيل بن ابرهيم الواعظ نا ابو العباس احمد بن
محمد بن عيسى الحافظ نا عبد الله بن محمد عبد العزيز نا بشر بن الوليد الكندي صالح
المري نا سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن ابي هريرة قال اشرف النبي صلعم
على حمزة قد راءه صريعا فلم ير شيئا كان اوجع لقلبه منه فقال والله لاقتلن بك
سبعين منهم فنزلت وان عاقبتم فعاقبوا الاية وهذا قول عامة المفسرين
قالوا نزلت لما نظر النبي صلعم الى حمزة يوم احد وقد مثل به فقال لئن الله
لامثلن بسبعين منهم مكانك فنزل جبريل والنبي صلعم واقف بعد نحو اية من سورة
النحل فصبر رسول الله صلعم وامسك عما اراد وكفر عن يمينه ثم امره بالصبر عزما
فقال واصبر وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه ومعونته ولا تحزن عليهم على قتلى
احد فانهم افضوا الى رحمة الله ويقال لا تحزن على المشركين بما عراضهم عنك ولا
تك في ضيق مما يمكرون قال الفراء الضيق ما ضاق عنه صدرك والضيق ما يكون
في الذي يتسع مثل الدار والثوب والمعنى ولا يضيق صدرك من مكرهم وقرا ابن كثير
بكسر الضاد قال الاخفش يقال ضاق يضيق ضيقا وضيقا لغتان
في المصدر ان الله مع الذين اتقوا الفواحش والكبائر وما حرم عليهم
والذين هم محسنون في العمل وفيما فرض عليهم قال الزجاج ومعنى ان الله
معهم اي انه ناصرهم تفسير سورة سبحان اخبرنا الاستاذ ابو عثمان
سعيد بن محمد بن ابرهيم الجيري ح ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر ابرهيم بن شاكر
سلام سليم هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامه عن ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلعم من قراء سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين
اعطي قنطارين في الجنة من الاجر والقنطار الف ومايتا اوقية الاوقية منها خير
من الدنيا وما فيها بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي

وكبر

اسرى

اسرى بعبده اي البراءة له والتنزيه عما ينفي عنه مما لا يليق به قال ابن
ابن عباس نزه نفسه اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي نا محمد بن
عبد الله بن علي بن زياد نا محمد بن ابرهيم البوشنجي نا عبيد الله بن عايشة
نا عبد الرحمن بن حماد عن حفص بن سليمان عن طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله
عن ابيه عن طلحة بن عبيد الله قال سالت النبي صلعم عن تفسير سبحان الله
فقال تنزيه الله عن كل سوء قال ابن عباس نزه نفسه ه قوله اسرى بعبده
قال الزجاج معناه سير عبده يعني محمدا ليلا قال مقاتل كان ذلك الليل قبل
الهجرة بسنة ه من المسجد الحرام قال الحسن وقتادة يعني نفس المسجد
وقال عامة المفسرين اسري برسول الله صلعم من دار ام هاني واراد بالمسجد
الحرام مكة ومكة والحرم كلها مسجد الى المسجد الاقصى يعني بيت المقدس
وقيل له الاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام الذي بمكة حوله
بالثمار والانهار والانبياء والصالحين وقال مجاهد لانه مقر الانبياء و
مهبط الملايكة لنريه من آياتنا يعني ما راى في تلك الليلة من العجايب التي اخبرها
الناس والاخبار في قصة الاسراء كثيرة تقتصر منها على حديث انس الذي اجمع
الشيخان على صحته وما اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد
الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا عفان نا همام قال سمعت قتادة نا ابو نصر احمد
بن ابرهيم المهرجاني نا عبيد الله بن محمد بن محمد حمدان نا ابو القسم عبد الله بن محمد
المنيعي نا العباس بن الوليد النرسي نا يزيد بن زريع نا سعيد بن ابي عروبة عن
قتادة عن انس بن مالك ان مالك بن صعصعة اخبره ان رسول الله صلعم حدثهم عن ليلة
اسري به قال بينما انا في الحطيم وربما قال قتادة في الحجر مضطجع اذ اتاني ات فقد
وسمعت قتادة يقول فشق ما بين هذه الى هذه قال قتادة فقلت للجارود وهو الى جنبي
ما يعني قال من ثغرة نحره الى شعرته قال فاستخرج قلبي واتيت بطست من ذهب
مملوة ايمانا وحكمة فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق
الحمار ابيض قال فقال له الجارود اهو البراق يا ابا حمزة نعم يضع خطوه عند اقصى
طرفه قال فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من
هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلعم قيل وقد ارسل اليه قال نعم ففتح لنا فقالوا
مرحبا به ولنعم المجيء جاء قال فاتيت على آدم صلعم فقلت يا جبريل من هذا قال ابوك

يضع

قال ع

آدم

فسلمت عليه فقال مرحبا بالابن الصالح ثم انطلقنا حتى اتينا السماء الثانية
فاستفتح جبريل قيل ومن معك قال محمد صلعم قالوا وقد بعث اليه قال نعم ففتحوا لنا
وقالوا مرحبا به ولنعم المجيء جاء فاتيت على عيسى ويحيى ابني الخالة فقلت ياجبريل
من هذان فقال عيسى ويحيى فسلمت عليهما فقالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
قال ثم انطلقنا حتى اتينا السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد صلعم قالوا وقد بعث اليه قال نعم ففتحوا لنا وقالوا مرحبا به
ولنعم المجيء جاء قال فاتيت على يوسف صلعم فقلت ياجبريل من هذا قال هذا اخوك
يوسف فسلمت عليه فقال مرحبا بالاخ الصالح قال ثم انطلقنا حتى اتينا السماء
الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلعم قيل
وقد بعث اليه قال نعم قال ففتحوا لنا وقالوا مرحبا به ولنعم المجيء جاء قال فاتيت
على ادريس صلعم فقلت ياجبريل من هذا قال ادريس فسلمت عليه فقال مرحبا
بالاخ والنبي الصالح قال ثم انطلقنا حتى اتينا السماء الخامسة فاستفتح جبريل
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلعم قيل وقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا وقالوا
مرحبا به ولنعم المجيء جاء فاتيت على هرون صلعم فقلت ياجبريل من هذا قال هرون
فسلمت عليه فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال ثم انطلقنا حتى اتينا السماء
السادسة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قالوا وقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا وقالوا مرحبا ولنعم المجيء جاء فاتيت على موسى صلعم
فقلت ياجبريل من هذا قال هذا موسى فسلمت عليه فقال مرحبا بالاخ الصالح قال فلما
جاوزته بكى فنودي مايبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته
الجنة اكثر مما يدخل من امتي ثم انطلقنا حتى اتينا السماء السابعة فاستفتح
جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلعم قيل
وقد بعث اليه قال نعم قال ففتح لنا وقالوا مرحبا به ولنعم المجيء جاء قال فاتيت
على ابرهيم صلعم فقلت ياجبريل من هذا قال هذا ابوك ابرهيم فسلمت عليه
فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قال ثم رفعت لنا سدرة المنتهى فحدث
نبي الله صلعم ان نبقها مثل قلال هجر وان ورقها مثل آذان الفيلة قال ورايت
اربعة انهار يخرجن من اصلها قلت ياجبريل ماهذه الانهار قال اما النهران
الباطنان فنهران في الجنة واما النهران الظاهران فالنيل والفرات قال

واتيت باناء من

قال واتيت باناءين احدهما خمر والآخر لبن فعرضا علي فاخترت اللبن فقيل
له اصبت اصاب الله بك امتك على الفطرة وامرت خمسين صلوة كل يوم او
فرضت على خمسون صلوة في كل يوم فاقبلت حتى اتيت موسى فقال بم امرت
قلت امرت بخمسين صلوة فقال اني بلوت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل
اشد المعالجة وان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسله التخفيف
لامتك فرجعت الى ربي فحط عني خمسا فاقبلت حتى اتيت الى موسى قال بم امرت
قلت خمس واربعين صلوة كل يوم فقال اني قد بلوت الناس قبلك وعالجت بني
اسرائيل اشد المعالجة وان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاساله التخفيف
لامتك فما زلت اختلف بين ربي وبين موسى يحط عني خمسا خمسا حتى رجعت
خمس صلوات كل يوم فاتيت على موسى فقال بم امرت فقلت امرت بخمس صلوات
كل يوم قال اني قد بلوت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة وان امتك
لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاساله التخفيف لامتك قال فقلت لقد رجعت
الى ربي حتى لقد استحييت منه ولكن ارضى واسلم قال فنوديت اني قد امضيت فريضتي
وخففت عن عبادي وجعلت كل حسنة عشر امثالها قال فانتهى حديث انس بن مالك
هذا رواه البخاري عن هدبة عن همام ورواه مسلم عن محمد بن المثنى عن ابن ابي عدي
عن سعيد كلاهما عن قتادة **اخبرنا** ابو بكر احمد بن محمد بن عبد الله الحافظ **انا** ابو محمد
عبد الله بن محمد الحافظ **نا** محمد بن العباس بن ايوب **نا** المفضل بن غسان
الغلابي **نا** محمد بن كثير عن معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة رضع
قالت لما اسري بالنبي صلعم الى المسجد الاقصى اصبح يحدث بذلك الناس فارتد ناس
ممن كان امن به وصدق به وفتنوا بذلك عن دينهم وسعى رجال من المشركين
الى ابي بكر فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الى بيت المقدس فقال اوقال
ذلك قالوا نعم قال لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا تصدقه انه ذهب الى الشام وليلة
وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة
او روحة قالت فلذلك سمي ابو بكر الصديق رضي الله عنه ه قوله وآتينا موسى الكتاب
ذكر الله في الاية الاولى اكرامه محمدا صلعم ان اسري به ثم ذكر انه اكرم موسى ايضا قبله
فقال واتينا موسى الكتاب يعني التوراة وجعلناه هدى لبني اسرائيل دللناهم به على الهدى
ان لا تتخذوا قراءة ابو عمرو بالياء لان المعنى هديناهم لان لا يتخذوا من دوني وكيلا ومن قرأ
بالتاء

فهو على الانصراف الى الخطاب بعد الغيبة مثل الحمد لله رب العالمين ثم قال ايا اى نعبد قال
الزجاج اى لا تتوكلوا على غيرى ولا تتخذوا من دونى ربا ٥ قوله ذرية من حملنا مع نوح قال
مجاهد هذا انذار والناس كلهم ذرية نوح لان من حمل مع نوح فى السفينة كانوا ابناءه و
ذريته ثم اثنى على نوح فقال انه كان عبدا شكورا قال المفسرون كان نوح عليه السلم اذا اكل
طعاما او لبس ثوبا حمد الله فسمى عبدا شكورا ٥ قوله وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن
واوحينا اليهم فى التوراة لتفسدن بالمعاصى وخلاف احكام التوراة فى الارض يعنى ارض
مصر مرتين ولتعلن علوا كبيرا التتعظمن عن الطاعة ولتبغن فاذا جاء وعد اولاهما اولى
المرتين بعثنا عليكم ارسلنا عليكم وخلينا بينكم وبينهم عبادا لنا يعنى جالوت وجنوده
اولى باس شديد ذوى عدد وقوة فى القتال فجاسوا خلال الديار طافوا وتردوا خلال الديار هل بقى احد لم
يقتلوه قال والجوس طلب الشىء باستقصاء وكان وعدا مفعولا قال قتادة قضاء قضاه الله
على القوم كما تسمعون ثم رددنا لكم الكرة عليهم قال ابن عباس وقتل داود جالوت وعاد ملكهم
كما كان والكرة معناها الرجعة والدولة وامددناكم باموال وبنين اعطيناكم والثروا
اموالكم واولادكم وجعلناكم اكثر نفيرا اعدادا وانصارا منهم قال ابو عبيدة النفير العدد
من الرجال ٥ قوله ان احسنتم اى وقلنا لهم ان احسنتم احسنتم لانفسكم قال ابن عباس
ان اطعتم الله عفا عنكم المساوى وان اسأتم بالفساد وعصيان الانبياء فلها قال يزيد
فعلى انفسكم يقع الوبال فاذا جاء وعد الاخرة وعد المرة الاخرة من افسادكم قال المفسرون
فافسدوا المرة الثانية فقتلوا يحيى بن زكريا فبعث الله عليهم بخت نصر البابلى
المجوسى ابغض خلقه اليه فسبى وقتل وخرب بيت المقدس وساءهم سوء العذاب
وجواب فاذا محذوف تقديره فاذا جاء وعد الاخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم
يقال ساءه يسوءه اى احزنه والمعنى ليدخلوا عليكم الحزن بما يفعلون من قتلكم
وسبيكم وتخريب بلادكم وعديت المساءة الى الوجوه والمراد بها اصحابها
لما يبدو فيها من اثر الحزن والكآبة وقراءة حمزة ليسوء على واحد اى ليسوء
الله او ليسوء البعث وجوهكم وقراءة الكسايى بالنون لقوله تعالى بعثنا
وامددنا ٥ قوله وليتبروا ما علوا تتبيرا يقال تبره اى اهلكه قال الزجاج
وكل شىء لسرته وفتته فقد تبرته والمعنى ليدمروا ويخربوا ما غلبوا عليه
٥ عسى ربكم ان يرحمكم هذا مما اخبر الله به بنى اسرائيل فى كتابهم والمعنى لعل ربكم

ان يرحم

ان يرحمكم ويعفو عنكم بعد انتقامه منكم يا بنى اسرائيل ثم عاد الله عليهم برحمته حتى كثروا
وانتشروا ثم قال وان عدتم عدنا قال الحسن وان عدتم بالمعصية عدنا بالعقوبة
قال ابو هريرة ثم عادوا فاعاد الله بالعرب وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قال ابن
عباس وغيره سجنا ومحبسا وقال مجاهد يحصرون فيها وهذا ابتداء اخبار عن الله
فى عقاب جميع الكافرين ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم اى يرشد الى الكلمة
التى هى اعدل الكلمات اى اعدلها واصوبها وهى كلمة التوحيد قال الزجاج يهدى
للحال التى هى اقوم الحالات وهى توحيد الله والايمان برسله والعمل بطاعته ويبشر
المؤمنين بالجنة وهو ٥ قوله ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالاخرة و
يبشرهم بالعذاب لاعدائهم وذلك ان المؤمنين كانوا فى اذا من المشركين فجعل الله
لهم البشرى فى الدنيا بعقاب الكافرين وهو قوله اعتدنا لهم عذابا اليما ٥ قوله
ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وهو ان الانسان ربما يدعو فى حال
الضجر والغضب على نفسه واهله وولده بما لا يحب ان يستجاب له كما يدعو
لنفسه بالخير وكان الانسان عجولا يعجل بالدعاء فى الشر عجلته بالدعاء
فى الخير وجعلنا الليل والنهار ايتين علامتين تدلان على قدرة خالقهما محونا
اية الليل اى طمسنا نورها بما جعلنا فيها من السواد يروى ان الشمس والقمر كانا
سواء فى النور والضوء فارسل الله جبريل فامر جناحه القمر فطمس عنه الضوء
وجعلنا اية النهار مبصرة مضيئة يبصر فيها التبتغوا فضلا من ربكم لتبصروا
كيف تتصرفون فى اعمالكم وتطلبون رزق ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب ثم محو
اية الليل ولولا ذلك ما كان يعرف الليل من النهار فكان لا يتبين العدد وكل شىء مما تحتاج
اليه فصلناه تفصيلا بيناه تبيينا لا يلتبس معه بغيره ٥ قوله وكل انسان الزمناه
طايره فى عنقه قال مجاهد عمله من خير وشر وقال السدى ما لزمك من خير وشر وقال
الحسن وقتادة سعادته وشقاوته بعمله ٥ وقال مجاهد فى رواية الحكم مكتوب فى ورقة
معلقة فى عنقه شقى ام سعيد ومعنى الطاير ما طاير ما طار له من خير او شر اى صار
له عند القسمة من قولهم اطرت المال وطيرته بين القوم فطار لكل واحد منهم سهمه اى
صار له ذكرنا ذلك عند قوله الا انما طايرهم عند الله قال الازهرى والاصل فى هذا
ان الله تعالى لما خلق آدم علم المطيع من ذريته والعاصى فكتب ما علمه منهم اجمعين
وقضى سعادة من علمه مطيعا وشقاوة من علمه عاصيا فطار لكل منهم ما هو صاير
اليه عند خلقه وانشائه فذلك قوله وكل انسان الزمناه طايره فى عنقه الى ما طار له

بالعذاب

كتبن

في علم الله بدء وفي عنقه عبارة عن اللزوم كلزوم القلادة العنق من بين ما يلبس وقد روى
في هذه الاية حديث مشروح وهو ما اخبرنا احمد بن محمد بن احمد المعمي نا عبد الله بن محمد
الحافظ نا محمد بن الصباح نا عبد الله بن عمر نا محمد بن معلى نا عمر بن قبيصة عن مقاتل
بن حيان عن ابي الزبير عن ابي الطفيل سمعت حذيفة بن اسيد يقول سمعت رسول الله
صلعم يقول ان النطفة التي تخلق منها النسمة تطير في المراة اربعين يوما او اربعين
ليلة ولا يبقى منها شعر ولا بشر ولا عرق ولا عصب الا دخلت فيه حتى اذا دخل النداء
بين الظفر واللحم فاذا مضى لها اربعون يوما او اربعون ليلة اهبطها الله الى الرحم فكانت
علقة اربعين يوما او اربعين ليلة ثم تكون مضغة اربعين يوما او اربعين ليلة
فاذا تمت لها اربعون بعث الله اليها ملك الارحام فيخلق على يديه لحمها ودمها
وشعرها ثم يقول صور فيقول يا رب ما الصور اذكر ام انثى اجميل ام دميم
اجعد ام سبط اقصير ام طويل ابيض ام ادم اذايد ام ناقص اسوي ام غير
سوي فيكتب من ذلك ما يامره الله به ثم يقول اي رب اشقي ام سعيد فان كان
سعيدا نفخ فيه بالسعادة في اخر اجله وان كان شقيا نفخ فيه بالشقاوة في اخر اجله
ثم يقول الكتب اثرها ورزقها ومصيبتها وعملها بالطاعة والمعصية فيكتب من ذلك
ما يامره الله به ثم يقول الملك يا رب ما اصنع بهذا الكتاب فيقول علقه الى عنقه
الى قضاء عليه فذلك قوله عز وجل وكل انسان الزمناه طايره في عنقه ونخرج له يوم
القيامة الاية والى هذا ذهب مجاهد كما ذكرنا عنه فاذا كان يوم القيامة اظهر
له ذلك الكتاب فهو قوله ونخرج له يوم القيامة وقال الحسن يا ابن ادم بسطت لك
صحيفة ووكل بك ملكان فهما عن يمينك وعن شمالك فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك
واما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك حتى اذا مت طويت صحيفتك وجعلت معك في
قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة وهو قوله كتابا يلقاه منشورا لقوله واذا الصحف
نشرت وقرا ابن عامر يلقاه من قولهم لقيت فلانا اي استقبلته به قال الله تعالى
ولقاهم نضرة وسرورا اقرا كتابك اي يقال له اقراء والقول هاهنا مضمر قال الحسن
يقرؤه اميا كان او غير امي وقال قتادة سيقرا يومئذ من لم يكن قاريا كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا الحسيب المحاسب كالشريك والجليس قال الحسن عدل والله عليك من جعلك
حسيب نفسك والمعنى ان الانسان تفوض اليه حسابه ليعلم عدل الله بين العباد ويرى
وجوب حجة الله عليه واستحقاقه العقوبة ثم ان كان مؤمنا دخل الجنة بفضل الله لا بعمله

وان كان

وان كان كافرا استوجب النار بكفره ٥ قوله من اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي ثواب
اهتدايه له ومن ضل فانما يضل عليها اي على نفسه عقوبة ضلاله ولا تزر وازرة وزر اخرى
قال ابن عباس نزلت في الوليد بن المغيرة قال اتبعوني وانا احمل اوزاركم فقال الله ولا تزر وازرة وزر اخرى
قال الزجاج اي ان الاثم والمذنب لا يواخذ بذنب غيره وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال
قتادة ان الله ليس معذبا احدا حتى يبين له ما به يعذب وهذه الاية تدل على ان الواجبات
لا تجب شيء على احد قبل بعث الرسول واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها قال مجاهد
اكثرنا فساقها وهو قول عكرمة وسعيد بن جبير يقال امر القوم اذا كثروا وامرهم الله اي
كثرهم وروى حماد بن سلمة عن ابن كثير امرنا بالمد هو اللغة العالية يقال امر القوم وامرهم
الله اي كثرهم ونحو هذا روى خارجة عن نافع ٥ والمترف المنعم الذي قد بطرته
النعمة وسعة العيش والمفسرون يقولون في تفسير المترفين الجبارين والمسلطين والملوك
٥ وقوله ففسقوا فيها اي تمردوا في كفرهم اذا اردنا في الفسق في الكفر الخروج الى الفاحشة حق عليها
القول قال ابن عباس استوجب العذاب يعني قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
فدمرناها تدميرا اهلكناها اهلاك الاستيصال ثم ذكر سنته في اهلاك القرون الماضية
تخويفا لكفار مكة فقال وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح الاية ٥ قوله من كان يريد
العاجلة يعني الدنيا عجلنا فكانت قبل الاخرة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد اي لقدر الذي
نشاء نعجل له في الدنيا لا الذي يشاء هو لمن نريد ان نعجل له شيئا قدرناه وهذا ذم لمن
اراد بعمله وطاعته واسلامه الدنيا ومنفعتها وغروضها وبيان ان من اراد ها لا يدرك منها الا
ما قدر له ان قدر ثم يدخل النار في الاخرة لانه لم يرد الله بعمله مذموما مدحورا ابعدا من
من رحمة الله ومن اراد الاخرة يعني الجنة وسعى لها سعيها عمل بفرايض الله وهو مؤمن قال الله
لا يقبل حسنة الا من مصدق فاولئك كان سعيهم مشكورا تضعف لهم الحسنات وتمحى عنهم
وترفع لهم الدرجات كلا نمد قال الحسن كلا نعطي من الدنيا البر والفاجر وقال الزجاج اعلم الله
انه يعطي المسلم الكافر وانه يرزقهما جميعا ثم فصل الفريقين فقال هؤلاء من عطاء ربك وما كان
عطاء ربك محظورا ممنوعا يقال حظره يحظره حظرا وكل من حال بينك وبين شيء فقد حظره عليك
انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض يعني في الرزق فمن مقل ومن مكثر وموسع عليه ومقتر
هنا في الدنيا والاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا من الدنيا قال ابن عباس اذا دخلوا الجنان اقتسموا
المنازل والدرجات على قدر اعمالهم وقال قتادة للمؤمنين في الجنة منازل لهم فضل بأعمالهم ٥
اخبرنا عبد الرحمن بن محمد الزجاري نا محمد بن احمد بن يعقوب المقيد نا احمد بن عبد الرحمن
السقاء نا يزيد بن هرون نا شريك عن محمد بن جحادة عن عطاء عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلعم للجنة مايئة درجة ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام ٥ قوله لا تجعل مع الله الها
اخر

لا تعبد معه غيره ولا تتخذ دونه الها والخطاب النبي صلع والمعنى عام لجميع المكلفين
علم محويا ايها النبي اذا طلقتم النساء فتفعل مذموما مخذولا لا ناصر لك قوله
وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه قال ابن عباس يريد وامر ربك ليس بقضاء حكم
وهو قول مجاهد والحسن وقتادة وعامة المفسرين قال الفراء العرب تقول
تركتك تقضي امور الناس اي تأمر فيها فيفعل امرك وقال الزجاج وقضى ربك معناه
امر لانه امر قاطع حتم قوله وبالوالدين احسانا اي وامر بالوالدين احسانا اي
امرا ان تحسنوا بالوالدين اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد الاصفهاني انا عبد الله بن محمد
بن جعفر الاصفهاني ابو عمر القباب الفضل بن دكين ابو معوية النخعي ابو عمر
الشيباني حدثني صاحب هذه الدار يعني عبد الله بن مسعود قال سئل النبي صلع
اي الاعمال افضل قال الصلوة لميقاتها قيل ثم اي قال بر الوالدين قيل ثم اي
لزاد اخبرنا ابو نصر المهرجاني انا عبد الله بن محمد بن بطة انا البغوي نا احمد بن عيسى
المصري عبد الله بن وهب عن يحيى بن ايوب عن زبان بن فايد عن سهل بن معاذ عن
ابيه ان رسول الله صلع قال من بر والديه طوبى له وزاد الله في عمره اخبرنا اسماعيل بن ابي
القسم الخضر اباذي انا عبد الله بن عمر الجوهري نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني
عثمان بن ابي شيبة نا عبد الله بن ادريس عن عبد الرحمن بن سليمان عن اسيد بن علي بن
عبيد مولى بني ساعدة عن ابيه عن ابي اسيد مالك بن ربيعة الانصاري قال بينا نحن عند رسول الله
صلع اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد موتهما قال
نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم
التي لا توصل الا بهما وقوله اما يبلغن عندك الكبر يعني الكبر في السن اي ان عاشا عندك حتى
الخاطب حتى يكبرا وقرئ يبلغان قال الفراء شيء كان الوالدين قد ذكرا قبله فصار
الفعل على عددهما ثم قال احدهما او كلاهما على الايتناف فلا تقل لهما اف قال ابن عباس يريد لا اف
الردي من الكلام ان يقول لهما اماتكما الله اذا حنى انتهرهما وقال مجاهد يبلغان ان تحرباه
يئبوه فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ان ضرباك قل لهما كلاما ليس به بأس وقال ابن قتيبة لا تستثقل
شيا من امورهما والناس يقولون لما يكرهون ويستثقلون اف اخبرنا احمد بن الحسن
القاضي انا حاجب احمد نا عبد الرحيم بن منيب نا جرير نا سهيل عن ابيه عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلع رغم انفه رغم انفه رغم انفه قالوا من يا رسول الله قال من ادرك
ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما ثم يدخل الجنة رواه مسلم عن زهير بن حرب
عن جرير قوله ولا تنهرهما يقال نهره وانتهره اذا استقبله بكلام
يزجره قال ابن عباس يريد الجواب بالغلظة وقال الزجاج لا تكلمهما ضجرا كما تكلم

الاستئناف

ان اماتكما

عباد

صالحا

فاوجههما وقل لهما قولا كريما ليتنا لطيفا احسن ما تجد من القول واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة الذل لهما جانبك منذ للالهما من رحمتك اياهما وشفقتك
عليهما وخفض الجناح عبارة عن السكون وترك التصعب والاباء عليهما وقل رب
ارحمهما كما ربياني صغيرا اي مثل رحمتهما اياي في صغري حتى ربياني وقال قتادة
هكذا علمتم وبهذا امرتم فخذوا وابتغوا الله وادبه ربكم اعلم بما في نفوسكم
اي بما تضمرون من البر والعقوق فمن بدرت منه بادرة وهو لا يضم عقوقا
غفر الله له ذلك وهو قوله ان تكونوا صالحين طايعين لله فانه كان للاوابين الراجعين
عن المعاصي النادمين على الزلات غفورا يغفر لهم ما بدر منهم ثم حض على صلة القرابة
وبر الاقارب فقال وات ذا القربى حقه قال الحسن هو ان تؤتيهم وان كان يسيرا والا
تبذر تبذيرا قال ابن مسعود التبذير النفقة في غير حق قال عثمان بن الاسود كنت اطوف
مع مجاهد حول الكعبة فرفع راسه الى ابي قبيس فقال لو ان رجلا انفق مثل هذا في طاعة الله
لم يكن من المسرفين ولو انفق درهما واحدا في معصية الله كان من المسرفين ان المبذرين
المنفقين في غير طاعة الله كانوا اخوان الشياطين لانهم يوافقونهم فيما يدعونهم اليه وكل
من اجاب الشيطان الى ما سول له فهو من اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا
قال ابن عباس جاحدا لانعمه وهذا يتضمن ان المنفق في السرف لكفور لربه فيما انعم عليه
قوله واما تعرضن عنهم عن هؤلاء الذين اوصيناك بهم من ذوي القربى والمساكين وابن السبيل
ابتغاء رحمة من ربك انتظار رزق يأتيك من الله والمعنى ان تعرض عن السايل اضافة واعسارا
فقل لهم قولا ميسورا اي عدهم عدة حسنة قاله الفراء ومجاهد والكلبي وقال ابن زيد قولا
جميلا ادع قال الله بارك الله فيك روي ان النبي صلع كان اذا سئل وليس عنده ما يعطي امسك
انتظار الرزق يأتي الله به ويكره الرد فلما نزلت هذه الاية كان اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي
قال يرزقنا الله واياكم من فضله ومعنى الميسور اللين السهل قوله ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك الاية روى ابو الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال جاء غلام الى رسول الله
صلع فقال ان امي تسألك كذا وكذا فقال ما عندي اليوم شيء قال فيقول لك السنة فيعيصك
قال فخلع قميصه فدفعه اليه وجلس في البيت فانزل الله هذه الاية والمعنى لا تمسك يدك
عن البذل كل الامساك حتى كانها مغلولة الى عنقك لا تنبسط لخير ولا تبسطها كل
البسط قال ابن عباس اي النفقة والعطية كانه نهى عن بذل جميع ما عنده حتى لا يبقى لشيء
وقال مجاهد يعني التبذير والانفاق فيما لا يصلح قوله فتقعد ملوما قال السدي تلوم
نفسك وتلام محسورا قال ابن عباس ليس عندك شيء يقال حسرت الرجل بالمسالة

أحسنه اذا أفنيت جميع ما عنده ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع على من يشاء
ويضيق على من يشاء انه كان بعباده خبيرا بصيرا حيث اجرى رزقهم على ما علم فيه صلاحهم
• قوله ولا تقتلوا اولادكم مفسر في سورة الانعام الى قوله ان قتلهم كان خطأ كبيرا اى
اثما كبيرا يقال خطئ يخطأ خطأ اى اثم وقرا ابن عامر خطاء بالفتح وهو اسم من
الخطاء وقد جاء بمعنى خطئ اى اثم واذا كان كذلك كان خطاء بمعنى خطأ وقراءة ابن
كثير خطأ مكسور الخاء ممدودا وهو بعيد لا وجه له • قوله ولا تقربوا الزنا الاية
صلع سمعت الاستاذ ابا عثمان الحيري سمعت ابا بكر محمد بن احمد بن يعقوب سمعت
ابا عمر عثمان بن الخطاب المعروف بابن الدنيا سمعت علي بن ابي طالب يقول سمعت رسول الله
صلع يقول في الزنا ست خصال ثلاث في الدنيا وثلث في الاخرة فاما في الدنيا فيذهب
بنور الوجه ويقطع الرزق ويسرع الفناء واما اللواتي في الاخرة فغضب الرب
وسوء الحساب والدخول في النار • قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق قال
المفسرون حقها الذي يقتل به كفر بعد اسلام وزنا بعد احصان او قتل نفس مؤمنة
بتعمد ومن قتل مظلوما يعني بغير احدى هذه الخصال فقد جعلنا لوليه يعني وارثه اللذي له المطالبة
بدمه سلطانا قال مجاهد سلطانه حجته التي جعلت له ان يقتل قاتله وقال الضحاك هو انه
ان شاء قتل وان شاء عفا وان شاء اخذ الدية فلا يسرف في القتل قال ابن عباس هو ان
ان يقتل غير القاتل وقال مجاهد هو ان يقتل بالواحد الاثنين والثلثة والمعنى فلا يسرف
الولي في القتل اى لا يتجاوز ما حد له انه ان الولي كان منصورا بقتل قاتل وليه والاقتصاص
منه وقرا حمزة فلا تسرف بالتاء على مخاطبة الولي • قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن مفسر في سورة الانعام • قوله واوفوا بالعهد قال الزجاج كل ما امر الله به ونهى
عنه فهو من العهد ان العهد كان مسئولا عنه واوفوا الكيل اذا كلتم اتموه
ولا تبخسوا منه وزنوا بالقسطاس المستقيم قال ابن عباس هو الحسن هو القبان
قال هو بالرومية وقال الزجاج هو ميزان العدل اى ميزان كان من موازين الدراهم
وغيرها وفيه لغتان ضم القاف وكسرها ذلك خير قال عطاء اقرب الى الله وقال
قتادة خير ثوابا واحسن تاويلا عاقبة في الجزاء ولا تقف ما ليس لك به علم يقال قفا
يقفو اذا اتبع الاثر قال الكلبي لا تقل ما ليس لك به علم وقال قتادة لا تقل سمعت
ولم تسمع ورايت ولم تر وعلمت ولم تعلم والمعنى لا تقولن في شيء بما لا ان السمع
والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا قال الواحدي عن ابن عباس بسال الله العباد
فيما استعملوها في هذا زجر عن النظر الى ما لا يحل والاستماع الى ما لا يحل

• قوله ولا تمش في الارض مرحا المرشدة الفرح قال ابن عباس يريد بالكبرياء والعظمة
وقال الزجاج لا تمش في الارض مختالا فخورا انك لن تخرق الارض اى لن تجاوز حد الشق يقال
خرق ثوبه اذا شقه قال ابن عباس لن تخرق الارض بكبرك مشيك عليها ولن تبلغ الجبال
طولا بعظمتك وانما انت مخلوق عبد ذليل والمعنى انك لا تقدر ان تنقب الارض حتى تبلغ
آخرها ولا ان تطول الجبال فلا تستحق الكبر والبذخ كل ذلك اشارة الى جميع ما تقدم ذكره
مما امر به ونهى عنه كان سيئة قرئ بالاضافة والتنوين قال الزجاج والاضافة احسن
لان فيما تقدم من الايات سيئا وحسنا وسيئة هو المكروه ويقوي ذلك المذكور في المكروه
ومن قراءة بالتنوين جعل كلا احاطة بالمنهي عنه دون الحسن المعنى كل ما نهى الله عنه كان
سيئة وكان مكروها والمكروه على هذه القراءة بدل من السيئة وليس بنعت • قوله ذلك
مما اوحى اليك ربك يعني ما تقدم ذكره من الفرائض والسنن من الحكمة من القرآن ومواعظه
ولا تجعل مع الله الها اخر وهذا خطاب لكل واحد من المومنين كانه قال ولا تجعل ايها
الانسان ثم خاطب المشركين الذين زعموا ان الملائكة بنات الله منكرا عليهم فقال
افاصفاكم ربكم بالبنين يقال اصفاه بالشيء اذا آثره به قال ابو عبيدة افاصفاكم
خصكم وقال المفضل اخلصكم وهذا توبيخ للكفار يقول اختار لكم ربكم البنين
دونه وجعل البنات مشتركة بينكم وبينه فاختصكم بالاجل وجعل لنفسه
الادون انكم لتقولون بهذا الزعم الباطل قولا عظيما يعظم خطاءه وانمه • قوله
ولقد صرفنا في هذا القران اى صرفنا ضروب القول فيه من الامثال وغيرها مما يوجب
الاعتبار به ومعنى التصريف هاهنا التبيين لانه انما يصرف القول ليبين • وقوله
ليذكروا ليتعظوا ويتدبروه بعقولهم ويتفكروا فيه وقراءة حمزة بالتخفيف بحذف المعنى
كقوله خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه • قوله وما يزيدهم الا نفورا قال ابن
عباس ينفرون من الحق ويتبعون الباطل والمعنى ما يريدهم تصريف الايات
الا نفورا كقوله فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا وذلك انهم اعتقدوا ان القران
شبه وحيل فنفروا منها اشد النفور • قوله قل لو كان معه الهة كما تقولون
وقراءة ابن كثير بالياء على ما يقول المشركون من اثبات الالهة اذن لابتغوا الى
ذي العرش سبيلا اذن لابتغت الالهة ان تزيل ملك صاحب العرش والمعنى لابتغوا سبيلا
الى مما نعته ومضادته وهذا قول الحسن والكلبي وسعيد بن جبير نزه نفسه فقال سبحانه
وتعالى الاية ثم ذكر ان كل ما خلق الله مسبح له فقال تسبح له السماوات السبع المراد
بالتسبيح هاهنا الدلالة على ان الله عز وجل خالق حكيم مبرا من الاشباه والمخلوقون

١٥٦

والمخلوقات كلها تدل على ان الله خالقها كما قال ابن عباس في قوله وان من شئ الا يسبح بحمده اي يخشع له ويخضع ٭ وقوله وللزلا تفقهون تسبيحهم مخاطبة للكفار لانهم لا يستدلون ولا يعتبرون ٭ قوله واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا نزلت في قوم كانوا يوذون رسول الله صلعم اذا قرا القران العالي وهم ابو سفيان والنضر بن الحرث وابو جهل وام جميل امراة ابي لهب حجب الله رسوله عن ابصارهم عند قراة القران فكانوا يا تونه وتمر ون به ولا يرونه اخبرنا محمد بن ابي بكر المطوعي انا محمد بن احمد بن علي الحيري انا احمد بن علي بن المثنى نا ابو موسى اسحق بن ابرهيم الهروي نا سفيان عن الوليد بن كثير عن ابن تدرس عن اسماء قالت تبت يدا ابي لهب جاءت العوراء ام جميل ولها ولوله وفي يدها فهر وهي تقول مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا ورسول الله صلعم جالس وابو بكر الى جنبه فقال ابو بكر لقد اقبلت هذه المراة وانا اخاف ان تراك فقال انها لن تراني وقرا قرانا اعتصم به واذا قرا القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا اقبلت حتى قامت على ابي بكر ولم تر النبي صلعم قال يا ابا بكر بلغني ان صاحبك هجاني قال لا ورب هذا البيت ما هجاك فانصرفت وهي تقول قد علمت قريش اني بنت سيدها رواه الحاكم في صحيحه عن العقبي عن بشر بن موسى عن الحميدي عن سفيان ٭ وقوله حجابا مستورا قال الاخفش اراد ساترا والفاعل قد يكون في لفظ المفعول كما تقول انه لمشوم وميمون وانما هو شائم وميامن وقال غيره حجابا مستورا عن الاعين لا يبصر انما هو قلدة من قلدة من قلد الله تعالى حجب النبي صلعم عن اعين اعدائه بحجاب لا يرونه ولا يراه النبي صلعم ثم ذكر ان الله منعهم عن فهم القران بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة وقد تقدم تفسيره في الانعام ٭ وقوله واذا ذكرت ربك في القران وحده يعني قلت لا اله الا الله وانت تتلو القران ولوا على ادبارهم نفورا قال ابن عباس كارهين ان يوحد والله وقال قتادة ان النبي صلعم لما قال لا اله الا الله انكر ذلك المشركون وكبر عليهم والمعنى انصرفوا هاربين عليك كراهة لما يسمعونه من توحيد الله ٭ قوله نحن اعلم بما يستمعون به قال المفسرون امر رسول الله صلعم وقرا عليهم القران ودعاهم الى التوحيد فكانوا يستمعون ويقولون فيما بينهم متناجين هو ساحر وهو مسحور فاخبر الله نبيه بذلك وانزل عليه نحن اعلم بما يستمعون به اي يستمعونه والباء زايدة اخبر الله انه عالم بتلك الحالة وبذلك الذي كانوا يستمعونه اذ يستمعون الى الرسول واذهم نجوى قال ابن عباس يتناجون فيما بينهم بالتكذيب والاستهزاء اذ يقول الظالمون يعني اولئك المشركين

ان تتبعون ما تتبعون الا مسحورا اخذوا عادا والمسحور الذي قد سحر فاختلط عليه امره قال ابن عرابي المسحور الذاهب العقل المفسد انظر كيف ضربوا لك الامثال يعنون الا اشباه حين شبهوك بالكاهن والساحر والشاعر والمعلم والمجنون فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا مخرجا عن الضلال الى الهدى ثم ذكر انكارهم البعث بقوله وقالوا اذا كنا عظاما ورفاتا قال الفراء الرفات كل شئ دق وهو مثل الدقاق والحطام والرفت كسر الشئ بيدك مثل المدر والعظم البالي وما كسر فهو رفات مثل الفتات قال ابن عباس اي اذا ذهب اللحم والعروق وبقيت عظام قد بليت فاذا مسستنه بين اصبعيك انسحق انا لمبعوثون خلقا جديدا اي انبعث احياء نثورا وهذا استفهام انكار وتعجب قال الله تعالى قل كونوا حجارة او حديدا قال الزجاج انهم كانوا يقرون بان الله خالقهم وينكرون انه يعيدهم فقيل لهم انتم لو خلقتم من حجارة او حديد او خلقا مما يكبر في صدوركم الكثر ون قالوا يعني الموت وليس شئ اكبر في صدور بني ادم من الموت يقول لو كنتم الموت لا ماتكم الله ثم احياكم لان القدرة التي بها انشاكم بها يعيدكم هذا معنى قوله فسيقولون من يعيدنا قال الذي فطركم اول مرة وقال مجاهد ما شيتم فكونوا حجارة او حديدا او سماء او ارضا او جبالا سيعيدكم الله كما كنتم ٭ وقوله فسينغضون اليك رؤسهم يقال انغض راسه ينغضه انغاضا اذا حركه والمعنى يحركون رؤسهم تكذيبا لهذا القول واستبعادا له ويقولون متى هو اي البعث والاعادة قل عسى ان يكون قريبا يعني هو قريب وعسى من الله واجب ثم ذكر الله متى يكون فقال يوم يدعوكم اي بالنداء الذي يسمعكم وهو النفخة الاخيرة كما قال يوم ينادي المنادي من مكان قريب فتستجيبون بحمده يجيبون بحمده قال سعيد تجيبون وانتم تخرجون من قبورهم يقولون بحمدك ربنا وبحمدك ولا ينفعهم في ذلك اليوم لانهم حمدوا حين لا ينفعهم الحمد وتظنون ان لبثتم الا قليلا وتعلمون ما لبثتم في الدنيا الا قليلا قال الحسن وقتادة استقصر وا مدة لبثهم مع ما يعلمون من طول لبثهم في الاخرة ومن المفسرين من يذهب الى ان هذه الاية خطاب للمومنين لانهم يستجيبون لله بحمده ويظنون على احسانه اليهم ويستقلون مدة لبثهم في البرزخ لانهم كانوا غير معذبين ٭ قوله وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن قال الكلبي كان المشركون يوذون اصحاب رسول الله صلعم فيقولون يا رسول الله ايذن لنا في قتالهم فيقول لهم اني لم اومر فيهم بشئ فانزل الله هذه الاية والمعنى قل لعبادي المومنين يقولوا للكافرين الكلمة التي

الكاملين

هي احسن قال الحسن يقول يهديكم الله ان الشيطان هو الذي يفسد بينهم لانه
عدو للانسان ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشا يرحكم بالايمان من كفار مكة
وتصركم عليهم او ان يشا يجعلكم بتسليطهم عليكم وما ارسلناك عليهم وكيلا حافظا
وكفيلا اى ما وكل ايمانهم ان شا الله هداهم وان شا الله هداهم وان شا خذلهم
وربك اعلم بمن في السموات والارض قال ابن عباس لانه خلقهم خلقهم فهدى
بعضهم واضل بعضهم عن علم منه بهم وكذلك تفضيل النبيين بعضهم على بعض كان
عن حكمة وعلم وهو قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على قال قتادة اتخذ الله ابرهيم
خليلا وكلم موسى تكليما وجعل عيسى كلمته وروحه واتى سليمان ملكا لا ينبغي لاحد
من بعده واتى داود زبورا وغفر لمحمد صلعم ما تقدم من ذنبه وما تاخر وقوله
واتينا داود زبورا قال الزجاج اى فلا تنكر واتفضيل محمد واعطاه القران فقد
اعطى الله داود الزبور وقال قتادة كنا نحدث انه محمد ومجيد لله ليس فيه
حلال ولا حرام ولا فرايض وحدود قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه
الاية قال المفسرون ابتلى الله قريشا واهل مكة بالقحط سنين فشكوا ذلك الى
رسول الله صلعم فانزل الله هذه الاية والمعنى قل للمشركين ادعوا الذين ادعيتم
كذبا انهم الهة فقال فلا يملكون كشف الضر عنكم يعني البوس والشدة
ولا تحويلا النقل من حال الى حال ومن مكان الى مكان قال ابن عباس
يريد من السقم والفقر الى الصحة والمعنى وهذا احتجاج عليهم انهم في عبادتهم
الباطل قال ابن عباس في رواية عطاء ثم ذكر اولياءه فقال اولئك الذين يدعون
يبتغون الى ربهم الوسيلة قال يتضرعون الى الله في طلب الجنة والوسيلة الدرجة
العليا وقد تكون الوسيلة القربة الى الله وما يقربك من رحمته ذكرنا ذلك في قوله وابتغوا
اليه الوسيلة قوله ايهم اقرب قال الزجاج المعنى يبتغي ايهم اقرب الوسيلة الى الله
اى يتقرب اليه بالعمل الصالح قال ابن عباس يتقربون الى الله بصالح الاعمال ويرجون رحمته
ويريدون جنته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا اى يحذره المومنون المتقون
فيطيعون الله خوفا منه قوله وان من قرية الا نحن مهلكوها الاية قال ابن مسعود اذا ظهر
الربوا والزنا في اهل قرية اذن الله في هلاكها وقال مقاتل اما الصالحة فبالموت واما
الطالحة فبالعذاب وقال الزجاج اى ما من اهل قرية الا سيهلك اما بموت واما بعذاب
يستاصلهم كان ذلك في الكتاب مسطورا قال قتادة قضاء من الله كما تسمعون ليس العاد

منه بد قوله وما منعنا ان نرسل بالايات قال المفسرون سال اهل مكة النبي
صلعم ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي الجبال عنهم فيزدرعوا فاتاه جبريل فقال ان
شيت كان ما سال قومك ولكنهم ان لم يومنوا لم يمهلوا وان شيت استانيت بهم
قال لا بل استانى بهم فانزل الله هذه الاية وتقدير الكلام وما منعنا ارسال
الايات التي سالوها الا تكذيب الاولين يعني انهم سالوا الايات التي استوجب
بها الاولون العذاب لما كذبوا بها والمعنى انا لم نرسل بالايات ليلا يكذب
بها هولاء كما كذب من قبلهم فيستحقوا المعاجلة بالعقوبة وسنة الله في الامم
اذا سالوا الايات فاتتهم ثم لم يومنوا ان نعذبهم ولا نمهلهم وقوله واتينا
ثمود الناقة مبصرة قال قتادة بينة والمبصرة البينة اراد اية مبصرة
اى مضيية وهذا كقوله وجعلنا اية النهار مبصرة وقوله فظلموا بها اى ظلموا
انفسهم بتكذيبها وقد يكون الظلم الجحد كقوله بما كانوا بايانا تنا يظلمون اى يجحدون
وما نرسل بالايات اى العبر والدلالات الا تخويفا للعباد ليتعظوا ويخافوا قوله
واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس اى فهم في قبضته وهو محيط بهم بالعلم
والقدرة قال قتادة منعك من الناس حتى تبلغ رسالة ربك وقال الحسن حال
بينهم وبين ان يقتلوك كما قال والله يعصمك من الناس وقوله وما جعلنا
الرويا التي اريناك الا فتنة للناس يعني ما اراه الله ليلة الاسراء وكانت رويا يقظة
لا رويا منام وهذا قول سعيد بن جبير وابي مالك والاسدي ومجاهد وقتادة
والحسن والضحاك وابن زيد وابن عباس في رواية عكرمة قال هي رويا عين اريها
النبي صلعم ليلة اسري به الى بيت المقدس وذلك انه ارتد بعضهم حين اعلمهم
قصة الاسراء وانكروا وكذبوا وازداد المومنون المخلصون ايمانا وكانت بلاء
الرويا فتنة للناس وقوله والشجرة الملعونة في القران هذا على التقديم والتاخير
والتقدير وما جعلنا الرويا التي اريناك والشجرة الملعونة في القران الا فتنة للناس
وهي شجرة الزقوم وكانت الفتنة فيها ما قال قتادة قال خوف الله بها عباده فما زادهم
ذلك حتى قال ابو جهل زعم صاحبكم ان في النار شجرا وان النار تاكل الشجر وقال ابن الزبعرى
ما نعلم الزقوم الا التمر والزبد قال الزجاج والعرب تقول لكل طعام مكروه ضار
ملعون يدل على هذا ما روى عكرمة عن ابن عباس قال الشجرة الملعونة
في القران اى التي ذكرت في القران اجرا اسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين
بن الطبري انا جدي محمد بن الحسين انا محمد بن حمدوية المروزي انا محمود بن

سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك قال هي رؤيا عين اريها النبي صلعم ليلة اسري به والشجرة الملعونة هي شجرة
الزقوم ه رواه البخاري عن ابن المديني عن سفيان ه ورواه الحاكم عن محمد بن علي
الصنعاني عن الزبيري عن عبد الرزاق عن سفيان ه وقوله ونخوفهم اي بالايات
والدلالات فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا لانهم لا يرجعون عنه ه واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لادم الاية مفسرة فيما تقدم الى قوله قال اسجد لمن خلقت طينا
قال الزجاج المعنى لمن خلقته طينا وهو منصوب على الحال المعنى انك انشأته في حال كونه
من طين واعتقد ابليس لعنه الله ان النار اكرم اصلا من الطين وانه اكرم ممن خلق من
طين وذهب عليه جهله ان الجواهر كلها من جنس واحد وان الله عز وجل يصرفها
بالاعراض كيف شاء مع كرم جوهر الطين بكثرة ما فيه من المنافع قال ابليس ارايتك هذا
الذي كرمت علي اي رايت هذا الذي فضلته علي يعني ادم والكاف في ايتك لا موضع
لها لانها ذكرت في المخاطبة توكيدا الى اخرتني الى يوم القيامة اي اخرت اجل موتي
لاحتنكن ذريته لاستاصلنهم ولاستولين عليهم بالاغواء والاضلال واصله من
احتنك الجراد الزرع وهو ان ياكله وتستاصله باحتناكها وتفسيره هذا هو الاصل
ثم يسمى الاستيلاء على الشيء واخذ كله احتناكا ه وقوله الا قليلا يعني المعصومين
قال ابن عباس هم اولياء الله الذين عصمهم وهم الذين استثنى الله تعالى في قوله ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان قال الله تعالى لابليس اذهب وهذا اللفظ يتضمن معنى انظاره و
وتاخير اجله فمن تبعك اي الطاعك واتبع امرك منهم من ذرية آدم فان جهنم جزاؤكم
جزاء موفورا قال الزجاج موفورا يقال وفرته افره وفرا وهو موفور والسبل الزهير
ومن جعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتقي الشتم يشتم ه واستفزز اي
ازعج واستخف من استطعت من بني آدم يقال افزه واستفزه اي ازعجه واستخفه
ومعنى الامر هاهنا التهدد كما يقال للانسان اجهد جهدك فستري ما ينزل بك وقوله
بصوتك قال مجاهد وعكرمة يعني الغناء والمزمار وقال الوالبي عن ابن عباس صوته
دعاء كل داع الى معصية الله وقال عطاء عنه كل متكلم في غير نجلك واجنبهم عليهم
بالاغواء وقال الزجاج يقال اجلب على العدو اجلابا اذا جمع عليه الجنود والمعنى احمل
هذا الجمع عليهم كل ما تقدر من مكايدك ويكون الباقي بحيلك زايدة على هذا القول وكل
راكب او راجل في معصية الله فهو من خيل ابليس وجنوده والرجل جمع راجل وقرا احفص
وجنوده والرجل جمع راجل وقرا احفص بكسر الجيم قال ابو زيد يقال رجل ورجل بمعنى راجل

وقوله

وقوله وشاركهم في الاموال والاولاد وهو كل مال صيب من حرام واخذ بغير حقه
وكل ولد زنا قال قتادة اما في الاموال فامرهم ان جعلوا البحيرة والسايبة واما
في اولادهم فانهم هودوهم ونصروهم ومجسوهم ه وقوله وعدهم قال الفراء اي قل الجنة
ولا نار وقال الزجاج وعدهم بانهم لا يبعثون قال الله تعالى وما يعدهم قال الفراء اي قل
لا جنة ولا نار والزجاج وعدهم بانهم لا يبعثون قال الله تعالى وما يعدهم الشيطان
الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال ابن عباس ان اوليائي ليس لك عليهم حجة
في الشرك قال قتادة عباده الذين لا سلطان له عليهم المومنون وكفى بربك وكيلا
لاوليائه يعصمهم من القبول من ابليس ه قوله ربكم الذي يزجي اي يسوق ويسير لكم
بعد حال الكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله في طلب التجارة انه كان بكم رحيما قال ابن عباس
يريد باوليائه واهل طاعته وهذا الخطاب خاص للمومنين ثم خاطب المشركين فقال واذا
مسكم الضر يعني خوف الغرق في البحر ضل من تدعون الا اياه اي ذال وبطل من تدعون
من الالهة الا الله تعالى قال ابن عباس نسيتم اتخاذ الانداد والشركاء وتركتموهم واخلصتم
الله فلما نجاكم من الغرق وفي البحر الى البر اعرضتم عن الايمان والاخلاص وكان انسان
يعني الكافر كفورا لنعمة ربه ثم بين انه قادر ان يهلكهم في البر فقال افامنتم ان يخسف
بكم جانب البر اي يغيبكم ويذهبكم في جانب البر وهو الارض يقال خسف الله به
الارض لي غاب به فيها اخبر انه كما قدر ان يغيبهم في الماء قادر ان يغيبهم في الارض
ه وقوله او يرسل عليكم حاصبا عذابا يحصبهم اي يرميهم بالحجارة والحصب الرمي
ويقال للريح التي تحمل التراب والحصباء حاصب ثم لا تجدوا لكم وكيلا قال قتادة مانعا
ولا ناصرا ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تارة مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا
كاسرا من الريح والقصف الكسر بشدة واراد ها هنا ريحا شديدة تقصف الفلك
وهو قوله فيغرقكم بما كفرتم حيث سلمتم ونجوتم في المرة الاولى ويقرا قوله ان
نخسف واخواته من افعال بالياء والنون والمعنى واحد وكل حسن ويوكد النون
ه قوله ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا قال الزجاج لا تجدوا من يتبعنا بانكار ما نزل بكم
وهذا معنى قول المفسرين ثايرا ولا ناصرا وتبيع بمعنى تابع ه قوله ولقد كرمنا
بني آدم قال ابن عباس فضلنا لقوله هذا الذي كرمت علي والمعنى فضلناهم بالعقل
والنطق والتمييز وقال عطاء بامتداد القامة وروى ممون بن مهران عن ابن
عباس قال ليس من دابة الا وهي تاكل فيما الا ابن آدم فانه ياكل بيديه وروى مجاهد عن
عبد الله عن النبي صلعم في تفسير هذه الاية قال الكرامة الاكل بالاصابع وحملناهم

الاحم ٤

الينبع المطالب ح

والمراد الغناء والمزامر

واجلب عليهم

في البر على الابل والخيل والبغال والحمير وفي البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات
يعني الثمار والحبوب والمواشي والسمن والزبد والحلاوى وفضلناهم على
كثير ممن خلقنا تفضيلا قال السدي فضلوا على البهائم والدواب والوحوش وهم
الكثير اخبرنا الحسين بن محمد بن زكريا الجوهري انا ابو عمرو بن حيد نا محمد بن
ايوب انا محمد بن سنان العوقي انا عبد الله بن عمر عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة
عن النبي صلعم قال من راى مبتلى فقال الحمد لله الذي عافاني مما
ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا اري شكر ذلك البلاء قوله يوم ندعو
كل اناس قال الزجاج يعني به يوم القيامة وهو منصوب على معنى اذكر يوم ندعو
وقوله بامامهم قال مجاهد وقتادة بكتبهم ويكون المعنى على هذا ان ينادى يوم
القيامة فيقال هاتوا متبعي ابراهيم هاتوا متبعي عيسى وموسى هاتوا متبعي محمد عليه السلام
فيقوم اهل الحق الذين اتبعوا الانبياء فياخذون كتبهم بايمانهم ثم يقال هاتوا متبعي الشيطان
هاتوا متبعي رؤساء الضلالة وهذا معنى قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير
امام هدى او امام ضلالة ونحو هذا روى الوالبي فقال بايمانهم في الخير والشر وقال
الضحاك وابن زيد بكتابهم الذي انزل عليهم والمعنى على هذا ان يقال يا اهل القران
يا اهل التوراة يا اهل الانجيل اخبرنا اسماعيل بن ابراهيم بن محمد بن محمويه انا عبد الله
بن عمرو بن علي الجوهري نا جعفر بن شعيب الشاشي نا محمد بن يوسف
نا ابو قرة عن مالك بن انس عن زياد بن سعد عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله
ان رسول الله صلعم قال اذا كان يوم القيامة وجمعت الامم فيقال من هذه
الامة ويتشرف اليها الناس فيقال هذا محمد في امته فينادي المنادي ليلقن
الاخرون هم الاولون فانا في فتخطى رقاب الناس حتى تكون اقرب الناس من الله منزلة
ثم يدعى اليهود فيقال ما انتم فيقولون نحن اليهود فيقال ما كنتم بكم فيقولون التوراة
فيقال من نبيكم فيقولون نبينا موسى فيقال ما تعبدون قالوا نعبد عزيرا ونعبد الله
فيقال اسلكوا في جهنم ويدعى النصارى فيقال ما انتم فيقولون نحن النصارى فيقال
ما كنتم بكم فيقولون الانجيل فيقولون من نبيكم فيقولون نبينا عيسى بن مريم فيقال ما تعبدون
قالوا نعبد عيسى وامه والله فيقال اسلكوا بهوؤلاء في جهنم ثم يدعون بشركائهم
بما كانوا يعبدون من الهتهم منها الحجارة ومنها الشمس والقمر ومثال من كان يعبد
الها فليتبعه فتقدمهم الصنم ثم يبقى المسلمون فيقف بهم ربهم عز وجل فيقول
ما انتم فيقولون نحن المسلمون فيقول خير اسم وخير طاعة فيقول من نبيكم قالوا نبينا
من ز

ابتلاني

اقرب

فيقال

محمد

محمد فيقول ما كنتم بكم فيقولون القران فيقال ما تعبدون قالوا نعبد الله وحده
فيقول انعرفونه ان رايتموه فيقولون نعم فيتجلى الرب عز وجل فيخرون له
سجدا وقالوا انت ربنا جل جلالك ثم يمضي النور باهله قوله ولا يظلمون فتيلا
اي لا ينقصون من ثوابهم بمقدار الفتيل وهو القشرة التي في شق النواة فيضرب
مثلا للشيء الحقير قوله ومن كان في هذه يعني في الدنيا اعمى عما يرى
من قدرة الله في خلق السموات والارض والبحار والجبال فهو في الاخرة اي في امرها
مما لم تعاينه اعمى اشد عمى وكلاهما من عمى القلب لا من عمى العين قال قتادة
من عاين الشمس والقمر فلم يؤمن فهو اعمى عما يغيب عنه ان يؤمن به
هذا الذي ذكرنا قول عامة المفسرين وقال الحسن من كان في الدنيا ضالا
كافرا فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا لانه في الدنيا يقبل توبته وفي الاخرة
لا تقبل واختار ابو اسحق الزجاج هذا القول فقال تاويله انه اذا عمي في الدنيا
وقد عرفه الله الهدى وجعل له الى التوبة وصلة فعمي عن رشده ولم يتب
فهو في الاخرة اعمى اي اشد عمى واضل سبيلا لانه لا يجد طريقا الى الهداية
واختار ابو علي الفارسي ايضا فقال معنى قوله فهو في الاخرة اعمى اي اشد عمى
لانه في الدنيا كان ممكنا من الخروج عن عماه بالاستدلال ولا سبيل له
في الاخرة الى الخروج من عماه لانه قد حصل على عمله وكذلك قوله واضل
سبيلا لان ضلاله في الاخرة لا سبيل له الى الخروج منه وقرا ابو عمرو وفي هذه
اعمى بكسر الميم في الاخرة اعمى بفتح الميم اراد ان يعرف بين ما هو اسم
وبين ما هو افعل منه فغاير بينهما بالامالة وتركها لان معنى قوله فهو في الاخرة
اعمى اي اعمى منه في الدنيا ومعنى العمى في الاخرة انه لا يهتدي الى طرق الثواب
قوله وان كادوا ليفتنونك اي هموا وقاربوا ان يزلوك ويصرفوك عن الذي
اوحينا اليك يعني القران والمعنى عن حكمه نزلت الاية في وفد ثقيف اتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا متعنا باللات سنة وحرم وادينا كما حرمت مكة
فانا نحب ان تعرف العرب فضلنا عليهم فان رايت ما نقول وحسبنا ان تقول
اعطيتهم ما لم تعط غيرهم فقبل الله امر نبي بذلك فامسك رسول الله صلى الله
عليه وسلم عنهم واخلهم الطمع وقد هموا ان يعطيهم ذلك فانزل الله هذه
الاية وكان في اعطائهم ما سالوا مخالفة لحكم القران لذلك قال ليفتنونك عن الذي
اوحينا اليك لتفتري علينا غيره لتخالف علينا غير ما اوحينا اليك وهو قولهم

ما تقول

يا محمد ٢

اي غير ما اوحينا اليك ٥

قل الله امرني بذلك وان اتخذوك خليلا لو فعلت ما ارادوا ولولا ان ثبتناك على الحق
بعصمتنا انا كدت لتركن هممت وقاربت ان تميل اليهم اي تميل سكونا قليلا لعبادة
هم عن المصدر اي دنوا قال ابن عباس يريد حبث سئلك عن جوابهم والله اعلم
بنبيه ثم توعده على ذلك لو فعله فقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات اي ضعف عذاب الاخرة الحيوة وضعف عذاب الممات يريد عذاب الدنيا
وعذاب الاخرة اي ضعف ما يعذب غيره قال ابن عباس وقد سول الله معصوم
ولكن هذا تخويف لامته لئلا يركن احد من المؤمنين الى احد من المشركين
في شيء من احكام الله وشرايعه ه قوله وان كادوا ليستفزونك من الارض
قال قتادة هم اهل مكة باخراج نبي الله منها ولو فعلوا ذلك ما نظروا
ولكن الله لطف لهم حتى امرهم بالخروج والمعنى انهم قاربوا ان يزعجوك من ارض مكة
ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا بعد يعني بعد خروجك
وخلافك بمعنى خلفك كقوله تعالى بمقعدهم خلاف رسول الله ه قوله
الا قليلا اي لو اخرجوك لاستاصلناهم بعد خروجك بمدة يسيرة كسنتنا
فيمن قبلهم هو قوله سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا قال سفيان بن عيينة
معقول لم يرسل قبلك رسولا فاخرج من قومه الا اهلكوا وقال الزجاج يقول
انا سننا هذه السنة فيمن ارسلنا قبلك اليهم انهم اذا اخرجوا نبيهم من بين
اظهرهم او قتلوه ان ينزل العذاب بهم ه قوله ولا تجد لسنتنا تحويلا
اي ما اجرى الله به العادة لم يتهيأ لاحد ان يقلبها قال ابن عباس لا تجد
لسنتي والقضاء ولا لموعدي ه قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس دلوك الشمس
نعوذ بالله ميلها في وقت الظهر وكذلك ميلها للغروب هو دلوكها ايضا قال المبرد
دلوك الشمس من لدن زوالها الى غروبها عند العرب والمفسرون مختلفون منه
فقوم يقولون دلوكها زوالها وهو قول الحسن والشعبي وعطاء ومجاهد
وقتادة وقال قوم دلوكها غروبها وهو قول علي وابن مسعود والسدي
وابن مسعود في رواية سعد بن جبير قال الازهري معنى الدلوك في كلام العرب
الزوال ولذلك قيل للشمس اذا زالت نصف النهار دالكة وقيل لها اذا افلت الكة
لانها في الحالتين زايلة قال والقول عندي انه زوالها نصف النهار لتكون الاية
جامعة للصلوات الخمس والمعنى اقم الصلوة من وقت زوال الشمس الى غسق الليل
فقد دخل فيه الاولى والعصر وصلاتا غسق الليل وهما العشاآن ثم قال وقرآن الفجر
فهذه خمس صلوات ومعنى غسق الليل سواده وظلمته قال ابن جريج قلت لعطاء
ما غسق الليل قال اوله حين يدخل وقال ابن مسعود غسق الليل اظلامه قال الفراء
والزجاج يقال غسق الليل واغسق اذا اقبل بظلامه ه وقوله وقرآن الفجر قال ابن
عباس والمفسرون يريد صلوة الصبح قال الزجاج اي واقم قرآن الفجر قال وفي هذا فايدة
عظيمة يدل على ان الصلوة لا تكون الا بقرآة حين سميت الصلوة قرآنا ه وقوله ان
قرآن الفجر كان مشهودا كلهم قالوا صلوة الفجر يشهدها ملايكة الليل وملايكه
النهار اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي نا ابو الفضل محمد بن عبد الله
بن خميرويه نا ابو الحسن علي بن محمد الحذاعي نا ابو اليمان اخبرني شعيب عن
الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله
صلعم قال تفضل صلوة الجماعة صلوة احدكم وحده بخمس وعشرين جزءا ويجتمع
ملايكة النهار في صلوة الفجر ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شيتم وقرآن الفجر ان
قرآن الفجر كان مشهودا رواه البخاري عن ابي اليمان ه قوله ومن الليل
فتهجد به قال ابن عباس فصل بالقرآن وقال مجاهد وعلقمة والاسود التهجد
بعد النوم قال الليث تهجد اذا استيقظ للصلوة وقال للصلوة وقال الازهري
المتهجد القايم الى الصلوة من النوم وقيل له متهجد لالقايه الهجود عن نفسه
كما يقال تحرج وتاثم وتحوب ه وقوله نافلة لك معنى النافلة في اللغة ما كان زيادة
على الاصل وصلوة الليل كانت زيادة للنبي صلعم خاصة لرفع الدرجات لا للكفارات
لانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وليست لنا نافلة لكثرة ذنوبنا انما نعمل
للكفارتها وهذا قول جميع المفسرين ه قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
قال ابن عباس وعسى من الله واجبة يريد اعطاك الله يوم القيامة مقاما محمودا
يحمدك فيه الاولون والاخرون تشرف فيه على جميع الخلايق وتسال فتعطى
وتشفع فتشفع وليس احد الا تحت لوائك واجماع المفسرين ان المقام المحمود
هو مقام الشفاعة ومعنى يبعثك ربك مقاما يقيمك في ذلك المقام اخبرنا ابو بكر
محمد بن ابرهيم الفارسي نا ابو عمرو بن مطر نا عبدان الجواليقي نا ابو بكر بن ابي
شيبة نا وكيع عن ادريس الاودي عن ابيه عن هريرة قال قال رسول الله صلعم
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا الشفاعة اخبرنا ابو الفتح محمد بن علي الكوفي
نا ابو علي الحسن بن احمد بن سليمان نا الفضل بن الخصيب نا محمد بن هرون
الرازي

أمس

ان الظهر

فهذه الاخر

الى ظلمة

وقوله نافلة لك موضع التهجد لان النافلة زايدة والتهجد ترك النوم وكان النافلة تجمعهما

نا ابو اسامة . داود الاودي عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلعم في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي ه قوله وقل رب ادخلني مدخل صدق روى قابوس بن ابي ظبيان عن ابن عباس قال كان رسول صلعم بمكة ثم امر بالهجرة فنزلت عليه هذه الاية والمعنى ادخلني المدينة واخرجني من مكة والمدخل والمخرج بمعنى المصدر واضافتهما الى الصدق مدح لهما وكل شيء اضفته فهو مدح نحو قوله قدم صدق ومقعد صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اي حجة بينة تنصرني بها على جميع من خالفني ه قوله وقل جاء الحق وزهق ه هو القرآن والباطل وقال السدي الحق الاسلام والباطل الشرك وقال قتادة الحق القرآن والباطل الشيطان ومعنى زهق بطل واضمحل وكل شيء هلك وبطل فقد زهق اخبرنا محمد بن ابي بكر المطوعي نا محمد بن احمد بن علي الجيزي نا احمد بن علي بن المثنى ابو خيثمة . سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن ابن مسعود قال دخل النبي صلعم مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا رواه البخاري عن علي بن المديني ومسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة كلاهما عن سفيان ه وقوله ان الباطل كان زهوقا قال ابن عباس يريد كل ما كان من الشيطان كان خارجا من الحق ه قوله وننزل من القرآن اي من هذا الجنس الذي هو قرآن ما هو شفاء بجميع القرآن شفاء للمؤمنين قال قتادة اذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه وعلى كونه شفاء انه ببيانه يزيل عمى الجهل وحيرة الشك فهو شفاء من داء الجهل وقال ابن عباس يريد سفاء من كل داء وعلى هذا معناه انه يتبرك به فيدفع الله به كثيرا من المكاره والمضار ويؤيد هذا ما روي ان النبي صلعم قال من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله ه وقوله ورحمة للمؤمنين قال ابن عباس يريد ثوابا لانقطاع له يعني في تلاوته يرحمهم الله بها ويثيبهم عليها ولا يزيد القرآن الظالمين المشركين الا خسارا لانهم يكفرون به ولا ينتفعون بمواعظه فالقرآن سبب لهداية المؤمنين وزيادة خسارة الكافرين اخبرنا ابو القسم بن عبدان نا محمد بن عبدالله الضبي اجيز في الحسن بن حليم المروزي نا ابو المؤحه نا عبدان نا عبدالله بن المبارك نا جعفر بن سليمان عن ابي نصرة العبدي عن اسير بن جابر عن انس القرني قال لم نجالس

هذا القرآن

هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان قضاء من الله الذي قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ه قوله واذا انعمنا على الانسان قال ابن عباس يريد الوليد بن المغيرة اعرض عن الدعاء والابتهال الذي كان يفعله في حال البلوى والمحنة ونأى بجانبه تعظم وتكبر وبعد بنفسه عن القيام بحقوق النعم ونأى معناه بعد ونأى بالشيء معناه ابعده وقرأ ابن عامر نأى مثل باع وهذا على القلب مثل اذا وقرأ حمزة ناي بامالة الفتحتين امال فتحة الهمزة لان الالف منقلبة عن الياء التي في البناء اذا دان بنحو محوها وامال فتحه النون الالف فتحة الهمزة ه وقوله واذا مسه الشر كان يوسا قال ابن عباس اذا اصابه فقر او مرض يئس من رحمة الله وهذا من صفة الجاهل بالله وذم له بانه لا يثبت بفضل الله على عباده ه قوله قل كل يعمل على شاكلته قال الشاكلة من الامور ما وافق فاعله والمعنى ان كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل اخلاقه فالكافر يعمل على ما يشبه طريقته من الاعراض عند البلاء كالنعام واليائس عند الشدة والمؤمن يفعل ما يشبه طريقته من الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء يدل على هذا قوله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي بالمؤمن الذي لا يعرض عند النعمة ولا ييأس عند المحنة ه قوله ويسالونك عن الروح الا اخبرنا ابو بكر التميمي نا ابو الشيخ الحافظ نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان العسكري نا علي بن مسهر عن الاعمش عن ابرهيم عن القمة عن عبدالله قال اتى نفر رسول الله صلعم في حرث بالمدينة وهو متكئ على عسيب فمر ناس من اليهود فقالوا اسلوه عن الروح فقال بعضهم لا تسالوه فيستقبلكم بما تكرهون فاتاه نفر منهم فقالوا يا ابا القسم ما تقول في الروح فسكت ثم قام فامسك بيده على جبهته فعرفت انه ينزل عليه فانزل عليه ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا رواه البخاري عن عمر بن حفص بن غياث عن ابيه عن الاعمش وقال ابن عباس في رواية عطاء قالت اليهود لقريش سلوا محمدا عن ثلث فان اخبركم باثنتين وامسك عن الثالثة فهو نبي سلوه عن فتية فقدوا وسلوه عن ذي القرنين وسلوه عن الروح فسالوه عنها ففسر لهم امر الفتية في سورة الكهف وفسر لهم قصة ذي القرنين وامسك عن قصة الروح وذلك انه ليس في التوراة قصتها ولا تفسيرها الا ذكر اسم الروح وانزل قوله تعالى ويسالونك عن الروح واختلف العلماء في ماهية الروح فقال قوم ان الروح هو الدم الا ترى ان من ترف دمه مات والميت لا يفقد من جسمه الا الدم وزعمت طائفة ان الروح هو استنشاق الهواء الا ترى ان المخنوق

ومن منع من نسيم الهواء يموت وقال عامة المعتزلة والنجارية الروح عرض لا
ابن الراوندي فانه قال الروح جسم لطيف انشكل البدن وقال بعض الحكماء ان الله
خلق الارواح من ستة اشياء من جوهر النور والطيب والبقاء والحموة والعلم والعلو
الا ترى انه ما دام في الجسد كان الجسد نورانيا تبصر العينان وتسمع الاذنان و
يكون طيبا فاذا خرج من الجسد ويكون باقيا فاذا زايله الروح صار فانيا ويكون
حيا وبخروجه بصير ميتا ويكون عالما فاذا خرج منه الروح لم يعلم شيئا ويكون الجسد
عالما لطيفا ما دام فيه الروح فاذا خرج صار سفليا كثيفا والاختيار من هذه
الاقوال انه جسم لطيف يوجد به الحيوة يدل على هذا قوله تعالى في صفة
الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين والارتزاق والفرح من صفات الاحياء
جسام والمراد بهذه الارواحهم لان اجسامهم بليت في التراب وكذلك ما روى ان
ارواح الشهداء تتعلق من شجر الجنة وتاوى الى قناديل معلقة تحت العرش وهذا
الفعل لا يتاتى من العرض اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد بن الفضل انا عبد المؤمن
بن خلف انا ابي خلف بن طفيل ما ابي طفيل بن زيد ما ابو عمير ما ابو عبد الله
احمد بن محمد الجعاب، نعيم بن عمرو ما سليمان بن ارقم البصري عن ابي امية
عن ابن عباس قال ان الروح اذا خرج من الانسان مات الجسد وصار الروح
صورة اخرى فلا يطيق الكلام لان الجسد جرم والروح يصوت من جوفه ويتكلم
فاذا فارق الروح الجسد صار الجسد صفرا وصار الروح صورة اخرى ينظر الى الناس
ويكلمونه ويغسلونه بدنه فلا يستطيع ان يتكلم كما ان الريح اذا دخل في مكان ضيق سمعت
له دويا فاذا خرج منه لم تسمع له صوتا وكذلك الحرامير فارواح المومنين ينظرون
الى الجنة ويجدون ريحها وارواح الكفار يعذبون في قبورهم حتى اذا نفخ في الصور
النفخة الاولى رفع العذاب ومات الارواح عند ذلك الا ارواح المومنين وارواح
الكافرين ورفع العذاب عن الكفار فيما بين النفختين فذلك قوله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه فالاشياء تفنى وتبقى وجه الله الكريم هذا الذي ذكرناه كله عند التحقيق
ضرب من التكلف لان الله تعالى انهم علم ذلك قال عبد الله بن بريدة ما يبلغ الجن
والانس والملايكة والشياطين علم الروح ولقد مات رسول الله صلعم وما يدري
ما الروح وقال الفراء الروح الذي يعيش به الانسان لم يخبر الله به احدا من خلقه
ولم يعط علمه احدا من عباده فقال قل الروح من امر ربي اي من علم ربي اي انكم لا تعلمونه
قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي بالاضافة الى علم الله وذلك ان اليهود

يعلو معياه تاكل من على رؤس الاشجار

كانت تدعي

كانت تدعي علم كل شيء بما في كتابهم فقال الله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال الزجاج
ويجوز ان يكون الخطاب للنبي صلعم والمومنين وذلك حين لم يعرف رسول الله
صلعم علم الروح ولم يبين الله له ذلك قال له وما اوتيتم من العلم الا قليلا يدل على هذا
قوله ولئن شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اي اني اقدر ان اخذ ما اعطيتك كانه
يقول لم توت الا قليلا من العلم ولو شيت ان اخذ ذلك قلت قال الزجاج لو شينا
لمحوناه من القلوب ومن الكتب حتى لا يوجد له اثر اخبرنا اسماعيل بن ابرهيم الواعظ
ابو الحسين محمد بن احمد بن حامد العطار انا احمد بن الحسن بن عبد الجبار ابو محمد
عبد الرحمن بن صالح الازدي، شريك عن عبد العزيز بن رفيع عن شداد بن
معقل عبد الله قال اول ما تفقدون من دينكم الامانة واخر ما يبقى منه الصلوة و
ليصلين اقوام لا خلاق لهم وسيرفع القران من بين اظهركم ثم قرا عبد الله ولين
شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك وقوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي
لا تجد من تتوكل عليه في رد شيء منه الا رحمة من ربك لكن الله رحمك فاثبت
ذلك في قلبك وقلوب المومنين ان فضله كان عليك كبيرا قال ابن عباس يريد
حيث جعلتك سيد ولد آدم وختمت بك النبيين واعطيتك المقام المحمود ثم
احتج على المشركين بعجاز القران فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن
الاية قال المفسرون هذا تكذيب للنضر بن الحرث حيث قال لو نشا
لقلنا مثل هذا وقال مقاتل ان نبي الله صلى الله عليه وسلم تحداهم اولا
فقال فاتوا بعشر سور مثله فعجزوا عن ذلك فتحداهم فقال فاتوا بسورة
من مثله فعجزوا فايسهم الله عن معارضته بمثل ما اتى به في هذه الاية و
المثل الذي طلب منهم كلام له نظم كنظم القران في اعلى طبقات البلاغة
قوله ولو كان بعضهم لبعض لبعض ظهيرا الظهير المعين المظاهر لك
قال ابن عباس يريد معينا مثل ما يتعاون الشعراء على بيت شعر فيقومونه
قوله ولقد صرفنا للناس في هذا القران تقدم تفسيره في هذه السورة قوله
من كل مثل اي من الامثال التي يجب بها الاعتبار فابى اكثر الناس يعني اكثر اهل مكة
الا كفورا جحودا للحق وانكارا وذلك انهم انكروا القران بعد قيام الحجة عليهم
واقترحوا من الايات ما ليس لهم وهو قوله وقالوا يعني رؤساء مكة لن نؤمن لك حتى
تفجر لنا من الارض ينبوعا حتى تفجر لنا وقرى تفجر بالتخفيف يقال فجرت الماء فجرا وفجرته تفجيرا
والينبوع عين ينبع الماء منه وذلك انهم سالوا ان يجري لهم نهرا كانهار الشام

حش

م ٩

والعراق او تكون لك جنة من نخيل وعنب هذا ايضا كان فيما اقترحوا عليه فتفجر الانهار تفتحها وتجريها خلالها وسطها تلك الجنة او تسقط السماء قالوا له اسقط السماء علينا قال ابن عباس يعنون العذاب كما زعمت ان ربك ان شاء فعل ٥ وقوله كسفا جمع كسفة وهي القطعة والكسف القطع وبجوز ان يكون الكسف الشئ المقطوع كقوله تعالى وان يروا كسفا من السماء ومن فتح السين فهو جمع كسفة ايضا مثل قطعة وقطع قال ابن عباس كسفا قطعا ومن سكن السين فمعناه اسقط السماء علينا قطعة واحدة ٥ وقوله او تاتي بالله والملائكة قبيلا قال قتادة والضحاك عيانا والمعنى تاتي بهم حتى نراهم مقابلة واختاره ابو علي الفارسي فقال اذا حملته على المعاينة كان القبيل مصدرا كالنذير والتكير ويدل على صحة هذا المعنى قوله لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا وقال عطاء ومجاهد قبيلا جماعة وكل جنس من الناس قبيل ذكر ذلك في قوله انه يراكم هو وقبيله ٥ قوله او يكون لك بيت من زخرف قال ابن عباس ومجاهد ومادة والسدي من ذهب قال الزجاج اصل الزخرف في اللغة الزينة ولا شئ في تحسين البيت وتزيينه كالذهب وكان فيما اقترحوا عليه ان يكون له قصور من ذهب ٥ وقوله او ترقى في السماء يقال رقيت ارقى رقيا ورقيا قال عبد الله بن ابي امية لا اومن بك يا محمد حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها وتاتي بصحيفة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول وهو قوله ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قال ابن عباس كتابا من عند رب العالمين الى فلان يصبح عند كل رجل منا يقرؤه قال ان قال النبي عليه السلام سبحان ربي وقرئ قل سبحان ربي على الامر له بان يقول سبحان ربي قال ابن عباس عظم وكرم هل كنت الا بشرا رسولا اي ان هذه الاشياء ليست في قوتي والبشر ان ياتوا بها فلا وجه لطلبكم مني مع اني بشر ٥ قوله وما منع الناس قال ابن عباس يريد اهل مكة ان يؤمنوا اي الايمان والتصديق اذ جاءهم الهدى البيان والرشاد من الله لسان محمد صلع وهو القرآن الا ان قالوا اي الا قولهم في التعجب والانكار ابعث الله بشرا رسولا وهو انهم قالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا وفي انكارهم كون البشر رسولا اقتضاء ان يبعث اليهم ملك قال الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين قال الحسن قاطنين وقال الكلبي مقيمين وقال الزجاج مستوطنين في الارض ومعنى الطمانينة السكون والمراد هاهنا المقام والاستكان لانه يقال سكن فلان بلد كذا اذا استوطن وان كان ماشيا متقلبا في حاجته وليس المراد السكون الذي هو ضد الحركة ٥ وقوله

لنزلنا

كسفا

وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا قولهم ابعث الله بشرا رسولا

ع

ستطان

لنزل لنا عليهم من السماء ملكا رسولا اعلمهم الله ان الاعدل والابلغ في الاداء اليهم بشر مثلهم ولو كان في الارض بدل الادميين ملائكة لنزل عليهم ملكا رسولا وما بعد هذا مفسر في اخر سورة الرعد ٥ قوله ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل قال ومن يخذله فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم من دون الله وحشرهم يوم القيامة على وجوههم احسبا ابو عبد الله بن ابي اسحق انا محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الانباري نا جعفر بن محمد الصائغ نا حسين بن محمد المروروذي نا شيبان عن قتادة عن انس بن مالك ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال الذي امشاه على رجليه في الدنيا قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة ٥ رواه البخاري عن عبد الله بن محمد ٥ رواه مسلم عن عبد بن حميد كلاهما عن يونس بن محمد عن شيبان ٥ وقوله عميا قال ابن عباس في رواية الوالبي لا يرون شيا يسرهم وبكما لا ينطقون بحجة وصما لا يسمعون شيا يسرهم وقال في رواية عطاء يريد عميا عن النظر الى ما جعله الله لاوليائه وبكما عن مخاطبة الله وصما عما مدح الله به اولياءه وقال مقاتل هذا حين يقال اخسؤوا فيها ولا تكلمون فيصيرون عميا بكما صما لا يرون ولا يسمعون ولا ينطقون بعد ذلك ٥ وقوله كلما خبت يقال خبت النار تخبو اذا سكن لهبها ٥ ازدناهم سعيرا قال ابن عباس سعر العذاب عليهم باشد مما كان وما بعد هذا مفسر في هذه السورة ثم اجابهم عن انكارهم البعث بقولهم اوله ولم يروا ان الله الاية المعنى الم يعلموا ان من قدر على خلق السماوات والارض في عظمها قادر على ان يخلق مثلهم اي على ان يخلقهم ثانيا وايراد مثلهم ايانهم وذلك ان مثل الشئ مساو له في حالته فجاز ان يعبر به عن الشئ نفسه يقال مثلك لا يفعل هذا اي انت لا تفعله ذكرنا هذا عند قوله فان امنوا بمثل ما امنتم به ونحو هذا قوله ليس كمثله شئ وتم الكلام ثم قال وجعل لهم اجلا لا ريب فيه قال ابن عباس يريد اجل الموت والقيامة فابى الظالمون المشركون الا كفورا اي جحودا بذلك الاجل وهو البعث والقيامة ٥ قوله قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي قال ابن عباس لو انتم يا معشر المشركين تملكون خزاين الرزق اذا لامسكتم قال الزجاج اعلمهم الله انهم لو ملكوا خزاين الارزاق لامسكوا استحواذا وبخلا وهو خشية الانفاق وقال ابن عباس وقتادة خشية الفقر والفاقة قال السدي خشية ان تنفقوا فتفتقروا وكان الانسان قتورا بخيلا ممسكا يقال قتر يقتر بالكسر قترا واقتر اقتارا وقتر تقترا اذا قصد في الانفاق ثم ذكر انكار فرعون اياب موسى تشبيها لحال هؤلاء المشركين

في الاصل

بحاله وتسلية للنبي صلعم فقال ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات قال الكثر المفسرين
هن الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا ويده والسنون
ونقص من الثمرات وقال العوفي بدل السنين والنقص فلق البحر والطمسة
احبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا اسماعيل بن يحيى نا محمد بن ايوب الرازي
انا ابو الوليد الطيالسي نا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان
بن عسال انّ يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسأل هذا النبي قال فاتاه فسأله
عن هذه الاية ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فقال لا تشركوا بالله شيأ ولا تقتلوا
النفس ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تاكلوا الربا ولا تسحروا ولا تمشوا ببريء الى سلطان
ليقتله ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة يهود ان لا تعدوا
في السبت قال فقبلوا يده وقالوا نشهد انك نبي قال فما يمنعكم ان تتبعوني قالوا
ان داود عليه السلام دعا ان لا يزال في ذريته نبي واني نخشى ان اتبعناك ان تقتلنا
اليهود ٥ وقوله فاسأل بني اسرائيل قال ابن عباس يريد المؤمنين من قريظة و
النضير وانما امره بان يسالهم ليكشف لعامة اليهود بقول علمائهم صدق
ما اتى به واخبر عنه فيكون ذلك حجة عليهم ٥ وقوله اذ جاءهم يعني موسى
فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال ابو عبيدة والفراء هو
بمعنى الساحر كالمشؤم والميمون ويجوز ان يكون مفعولا من السحر اي انك
قد سحرت فعمل عمل السحر فقال موسى لقد علمت ما انزل هؤلاء
الا رب السموات والارض بصائر عبرا ودلالات وقراه العامة
بفتح التاء وهو قراءة ابن عباس وقرا الكسائي بضم التاء وهو قراءة علي
رضي الله عنه وكان يقول والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي علم فبلغ
ذلك ابن عباس فاحتج بقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم على ان
فرعون وقومه كانوا قد علموا صحة امر موسى قال الزجاج الاجود في القراءة
فتح التاء لان علم فرعون بانها ايات من عند الله اوكد في الحجة فموسى
يحتج بما علم هو لا بما علم موسى ٥ وقوله واني لاظنك يا فرعون اي اعلمك مثبورا
قال ابن عباس ملعونا قال الفراء المثبور الملعون المحبوس عن الخير تقول العرب
ما يثبرك عن هذا اي ما منعك منه وما صرفك وقال قتادة مهلكا وقال مجاهد
هالكا قال ابو عبيد المعروف في الثبور الهلاك والملعون هالك ٥ قوله فاراد
يعني فرعون ان يستفزهم يزعجهم ويخرجهم يعني موسى وبني اسرائيل من الارض

ارض مصر قال الزجاج اراد اخراجهم منها بالقتل او بالتنحية فاغرقه الله وقومه
واورث بني اسرائيل مساكنهم وديارهم وفي هذا تسلية للنبي صلعم وانه يفعل به وبالمشركين
ما فعل بموسى وعدوه ثم فعل ذلك اظهر بنية على المشركين ورده الى مكة ظاهرا عليها
وعدا ٥ وقوله فاذا جاء الاخرة يعني القيامة جيئنا بكم لفيفا قال مجاهد وقتادة جميعا
واللفيف الجمع العظيم من اخلاط شتى والمعنى جيئنا بكم من قبوركم الى المحشر اخلاطا
يعني جميع الخلق المسلم والكافر والبر والفاجر ٥ قوله وبالحق انزلناه انزلنا
القران بالامر الثابت والدين القايم وبالحق نزل ومع الحق نزل وما ارسلناك
الا مبشرا لمن اطاع بالجنة ونذيرا منذرا مخوفا لمن عصى بالنار وقرانا فرقناه قال
الوالبي فصلناه وقال السدي قطعناه اية اية وسورة سورة ولم تنزل جملة
قال قتادة كان بين اوله واخره عشرون سنة وهو معنى ٥ قوله لتقرأه على الناس
على مكث قال مجاهد على تؤدة وترسل وقال الزجاج فرقه الله في التنزيل ليفهمه
الناس ونزلناه تنزيلا نجوما بعد نجوم وشيأ بعد شيء قل لاهل مكة امنوا بالقران
او لا تومنوا وهذا تهديد اي فقد انذر الله الرسول فاختاروا ما تريدون ان
الذين اوتوا العلم من قبله من قبل نزول القران يعني علماء اهل الدين مثل ابي ذر وسلمان
وورقة بن نوفل وزيد بن عمرو اذا يتلى عليهم القران يخرون للاذقان سجدا قال
ابن عباس للوجوه يريد يسجدون بوجوههم وجباههم واذقانهم واللام هاهنا بمعنى
على ويقولون في سجودهم سبحان ربنا ان كان وعد ربنا بانزال القران وبعث محمد صلعم
مفعولا وذلك ان هؤلاء كانوا يسمعون ان الله باعث نبيا من العرب ومنزل عليه
كتابا فلما سمعوا القران سجدوا لله وحمدوه على انجاز الوعد ببعث الرسول والكتاب
ويخرون للاذقان تكرار القول دلالة على تكرار الفعل منهم وقال عبد الاعلى التيمي
ان من اوتي من العلم ما لا يبكيه حليق ان لا يكون اوتي علما ينتفع به لان الله تعالى نعت
العلماء فقال ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم تلا الى قوله يبكون ويزيدهم
خشوعا اي يزيدهم القران تواضعا ٥ قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قال ابن عباس
ان رسول الله صلعم وهو ساجد ذات ليلة يا الله يا رحمن فسمعه ابو جهل وهم لا يعرفون
الرحمن فقال ان محمدا ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها اخر مع الله يقال له الرحمن
فانزل الله قل ادعوا الله اي قل يا محمد ادعوا الله يا معشر المومنين او ادعوا الرحمن اي ان
شيتم قولوا يا الله وان شيتم قولوا يا رحمن قال الزجاج اعلمهم الله ان دعاهم الله ودعاهم

الحالق

ما

في علمت

يريدان الناس

هم اللا

الامر

يقول يا الذ

يرجعان الى واحد فقال ايا ما تدعوا المعنى اى اسما الله تدعوا فله الاسماء الحسنى وقوله
ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها المخافتة الاخفاء يقال خفت صوته تخفت خفوتا
اذا ضعف وصوت خفيت والرجل يخافت بقراءته اذا لم يبين قراءته برفع الصوت
والجهر رفع الصوت وكان النبى صلعم اذا جهر بالقران سب المشركون القران ومن انزله
الله ان لا يعرض القران لسبهم ولا تخافت مخافتة لا يسمعها من يصلى خلفك من اصحابه
اصحابه فقال وابتغ بين ذلك سبيلا اى اسلك طريقا بين الجهر والمخافتة اخبرنا
محمد بن ابرهيم بن يحيى نا والدى نا محمد بن اسحق الثقفى نا عبد الله بن مطيع واحمد بن منيع
قالا نا هشيم ح وابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ولا تجهر بصلوتك
ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلعم مختف بمكة فكانوا اذا سمعوا القران فكان
سبوا القران ومن انزله وجاء به فقال الله عز وجل لنبيه صلعم ولا تجهر بصلوتك
اى بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القران ولا تخافت بها عن اصحابك فلا
يسمعون وابتغ بين ذلك سبيلا رواه البخارى عن مسدد ورواه مسلم عن
عمرو الناقد كلاهما عن هشيم اخبرنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى نا على بن عبد الرحمن
بن ابى السرى البكاى نا محمد بن عبد الله الحضرمى نا عبد الله بن عامر بن زرارة
نا يحيى بن زكريا بن ابى زايدة عن ابيه عن ابى اسحق عن هانى بن هانى عن على قال كان
ابو بكر تخافت اذا قرا وكان عمر يجهر بقراته وكان عمار ياخذ من هذه السورة
ومن هذه فذكر ذلك للنبى صلعم فقال لابى بكر لم تخافت قال انى اسمع من اناجى وقال
لعمر لم تجهر فقال افزع الشيطان واوقظ الوسنان وقال لعمار لم
تاخذ من هذه وهذه قال تسمعنى اخلط به ما ليس منه قال فكلكم طيب وقال
وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا قال قتادة كذب الله بهذه الاية اليهود والنصارى
واهل الفوى عليه ولم يكن له شريك فى الملك ليس له من يشاركه فى ملكه ولم يكن له
ولى من الذل قال مجاهد لم يحالف احدا ولم يبتغ نصر احد والمعنى انه لا يحتاج
الى موالاة احد لذل يلحقه فهو مستغن عن الولى والنصير وهذا معنى قول الزجاج
لم يحتج ان ينتصر بغيره وكبره تكبيرا عظمه عظمة تامة

اخر تفسير سورة بنى اسرائيل وهى اخر الجزء الثانى من كتاب التفسير

الوسيط وسلوه فى الجزء الثالث تفسير سورة الكهف

وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلواته على سيدنا محمد النبى واله وصحبه اجمعين
تم فى المدرسة الفلكية بتبريز فى ماه سنه ثلث وسبعين وتسعمايه بحمد من سدد جبريل الاقساى
حامدا لله ومصليا على نبيه

فكان

لم يخف

سورة الكهف

مائة وعشر آيات مكية عن ابن عباس رضي الله عنهما غير آية منها عن الذين صبروا الآية عن معاذ بن طلحة عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف ثم ادرك الدجال لم يضره ومن حفظ خواتيم سورة الكهف كانت له نورا يوم القيمة وعن عبد الله بن مصعب عن منصور بن زاذان عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن ابي الاشعث عن ابي اسماء عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ بالكهف يوم الجمعة فمن معصوما الى ثمانية ايام من كل فتنة فان خرج الدجال عصم منه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب اي على محمد القرآن ولم يجعل له الكتاب عوجا شيئا من العوج بالفتح في الاعيان وفيما يشاهد والمراد به والله اعلم نفي التناقض والاختلاف عن معانيه وخروج شيء منه من الحكمة والاصابة فيه كما قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قيما قال ابن عباس رضي الله عنهما مستقيما عدلا قيل انتصابه على الحال من انزل اي انزله قيما ولم يجعل له عوجا والاجود ان ينتصب بفعل مضمر يدل عليه قوله ولم يجعل له عوجا اي وجعله قيما لان قوله ولم يجعل له عوجا داخل في جملة الصلة التي هي الصلة من تمام الكلام والحال ابدا تجيء بعد تمام الكلام فان قيل لم اقتصر على ذكر احد مفعولي انذر قلنا لان الكلام سيق لبيان المنذر به ووصفه بالشدة فوجب الاضمار عليه والدليل عليه تكرير الانذار في قوله وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا متعلقا بالمنذرين وعسى ذكر المنذر به مصدرا مضافا الى مفعوله وقرئ باظهار ضمة الدال وكسر النون وضم الدال وكسر النون وكلها لغات ويبشر الذين يعملون الصالحات وقرئ بالتخفيف ان لهم بان لهم اجرا حسنا وهو الجنة ماكثين فيه ابدا حال من فيه وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا قالت اليهود والكلدانيون منهم والنصارى وقالت ابو الخير بعض قريش وقولهم للملائكة بنات الله والوقف على ولدا مطلق لان مقولهم ولد غير موصوف بالهم به بذلك الولد من علم ولا لابائهم الذين قلدوهم في هذا المقال فان قيل اتخاذ الله ولدا في نفسه محال تكيف قيل ما لهم به من علم قلنا معناه ما لهم به من علم لانه ليس مما يعلم لاستحالته وانتفاء العلم بالشيء اما بانتفاء جهة من الطريق الموصل اليه واما لاستحالة الشيء في نفسه كبرت كلمة اي كبرت تلك الكلمة كلمة واسندها على التمييز وفيه معنى التعجب كما يقال عظم البطن بطنك وقرئ كلمة بالرفع على الفاعلية وجوز اسكان الباء من كبرت في اللغة للتخفيف تخرج صفة للكلمة تفيد استعظاما لاجترائهم على النطق بها واخراجها من افواههم فان كثيرا مما يوسوس به الشيطان في قلوب الناس ويحدثون به انفسهم من المنكرات لا يتمالكون ان يتفوهوا به يظهرون عليه تشوفا لاظهاره فكيف بهذا المنكر واظهارهم اياه ان يقولوا ما يقولون الا كذبا بحتا لا شبهة فيه قوله تعالى فلعلك باخع نفسك الآية قرئ بالتنوين ولاضافة اي قاتلها ومهلكها يقال بخع الرجل نفسه اذا قتلها مرة وجهد بالشيء قال الشاعر

الا ايهذا الباخع الوجد نفسه ... لشيء نحته عن يديه المقادر

على آثارهم اي خلفهم بعد موتهم او بعد توليهم المشركين واعراضهم عنك اسفا متأسفا او متلهفا على ان لم يؤمنوا بهذا الحديث يعني القرآن وقرئ ان لم يؤمنوا بفتح الالف فاسم الفاعل الذي هو باخع بمعنى الاستقبال في قراءة الكسر اي تبخع نفسك ان لم يؤمنوا وللمضي في قراءة الفتح اي تبخعها لان لم يؤمنوا به اسفا هو مفعول له اي لفرط الحزن ويجوز ان يكون حالا اي ذا اسف وهو على التقديم والتاخير وتقدير باخع نفسك اسفا ان لم يؤمنوا والاسف شدة الحزن والغضب يقال رجل اسف

واسيف وفي هذا اشارة الى نهي النبي صلع عن شدة الحرص على ايمان قومه حتى يؤدي ذلك الى
هلاك نفسه لشدة الحزن وقوله تعالى **انا جعلنا ما على الارض زينة لها** اي كل ما يصلح
زخارفها ان يكون زينة لها ولاهلها من زروعها وما يسبخس منها لنبلوهم لنعاملهم معاملة المبتلي
وقد تقدم تمامه في سورة المؤمنون **ام حسبت ان اصحاب الكهف** ام هذا قال الحسن رحمه الله انهم ازهدوا
الدنيا واتركوها وقال مقاتل انهم اصلح فيما اوتوا من المال الحسن العمل من زهد
فيما زين له من الدنيا ثم زهده الله فعله في الميل اليها بقوله وانا لجاعلون ما عليها اي ما على الارض
من هذه الزينة **صعيدا جرزا** اي مثل ارض بيضاء لا نبات فيها بعد ان كانت خضراء معشبة
في ازالة نضرته من اقامة الحيوان وتجفيف النبات والاشجار وكذلك منتهاه حسنها والجرز
الاكل والجرز الارض التي لا نبات عليها كانه اكل نباتها وفعل يجيء بمعنى مفعول كالنبح
بفتح وغلق بمعنى مغلوح ومغلق ذكر الله تعالى من الايات الكلية تزيين الارض بما خلق فيها
من الحيوان التي لا حصر لها وازالة ذلك كله كان لم يكن ثم قال **ام حسبت** اي قل لهم اجئت
ان قصة اصحاب الكهف وابناء حيوتهم مدة طويلة اعظم مما ذكرناه واعجب منه قال الزجاج
اعلم الله ان قصة اصحاب الكهف ليست بعجيبة من ايات الله تعالى لان خلق الحيوان والارض وما فيهما
مما يشاهد اعجب من قصة اصحاب الكهف الهمزة في احسبت لانكار الحسبان **اصحاب الكهف**
المغارة في الجبل اذا اتسعت فاذا ضاقت فهي غار **والرقيم** قال كعب الاحبار والسدي
وسائر المفسرين هو الذي خرج منها اصحاب الكهف وقال سعيد بن جبير وابن عباس في رواية عطاء
الرقيم الكتاب وهو لوح كانت فيه اسماؤهم وقال الفراء ويروى انه انما سمي به
لان اسماءهم كانت مرقومة فيه والرقم الكتابة وقيل هو اسم كلبهم وقال امية بن
ابي الصلت ويسر بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف همدوا
وقيل هو الوادي الذي فيه الكهف **كانوا من اياتنا عجبا** اي كانوا اية عجبا من اياتنا وصفت بالمصدر
او معناه ذات عجب قال مقاتل لم يكونوا باعجب اياتنا وقال قتادة يقول قد كان من
ايات ما هو اعجب من امرك قوله تعالى **اذ اوى الفتية الى الكهف** اي اذكر لقومك اذ صارت اولئك
الشبان الفتية جمع فتى كصبي وصبية وعلي وعلية **فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة**
اي رحمة من عندك تحمينا من الاعداء **وهيئ لنا من امرنا**

ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا

١٦٨

الذي نحن عليه من مفارقة الكفار **رشدا** حتى تكون سببا راشدين مهتدين او اجعل امرنا
رشدا كله كقولك رايته منك اسدا **فضربنا على اذانهم** اي صيرنا عليها حجابا من ان تسمع
اي امنعهم انامة ثقيلة لا تنبههم فيها الاصوات كما ترى المستثقل في نومه
يصاح به فلا يسمع ولا يتنبه فحذف المفعول الذي هو الحجاب كما يقال بنى على امرأته يريدون
بنى عليها القبة **سنين عددا** ذوات عدد ويحتمل ان يراد به الكثرة وان يراد به القلة
لان الكثير قليل عند الله تعالى كقوله تعالى لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقال الزجاج
لان العدد اذا قل فهم مقدار عدده فلم يحتج ان يعد واذا كثر احتاج الى
ان يعد **ثم بعثناهم** ايقظناهم **لنعلم اي الحزبين** اي يتضمن معنى الاستفهام فعلق عنه لنعلم
فلم يعمل فيه كما يقال علمت ايهم في الدار وقرئ ليعلم على البناء للمفعول وهو معلق
عنه ايضا لان ارتفاعه بالابتداء لا باسناد يعلم اليه وفاعل يعلم مضمون الجملة
كانه مفعول لعلم **اي الحزبين** اي الفريقين المختلفين منهم في مدة لبثهم لانهم لما انتبهوا
اختلفوا في ذلك وذلك قوله تعالى قال قائل منهم كم لبثتم الاية او اي الحزبين المختلفين من غيرهم
في تلك المدة **احصى لما لبثوا** لا وجه ان يكون احصى فعلا ماضيا من الاحصاء وهو العلم بالشيء
اي ايهم ضبط وعلم امدا لاوقات لبثهم فان قيل فمن جعل افعل التفضيل
دليل له وجه قلنا ليس بالوجه السديد لان بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس
ونحو اعدى من الجرب واملس من المذلق شاذ والقياس على الشاذ في غير القرآن
ممتنع فكيف به فيه فان قيل كيف جعل الله تعالى العلم باحصائهم المدة غرضا
في الضرب **على اذانهم** قلنا الله تعالى لم يزل عالما بذلك وانما ارادا ما تعلق به العلم من ظهور
الامر لهم ليزدادوا ايمانا واعتبارا ويكون لطفا للمؤمنين منهم وآية بينة للكفار
والمفسرون قالوا في معنى لنعلم لنرى ومعناه لنعلمه موجودا مع علمنا انه سيوجد
قوله تعالى **نحن نقص عليك** اي نقص عليك يا محمد جبريل يأمرنا بانهم حبر القصة **بالحق**
بالصدق الذي لا ريب فيه ثم اخذ في قصتهم فقال **انهم فتية** شباب واحداث **امنوا**
بربهم وزدناهم هدى بالتوفيق والتثبيت على الايمان **وربطنا على قلوبهم** قويناها بالصبر

على مهجر الاوطان والبعيم والفراق الدين الى بعض العيران وجثرامهم على القيام بكلمة الحق
ومظاهرة الدين اذ قاموا بين يدي ملكهم دقيانوس الجبار الذي كان يقتل اهل الايمان عن دينهم
مرغبا ومهددا الاه به حين دعاهم على ترك عبادة الصنم فقالوا ان ربنا رب السموات والارض
لن ندعو من دونه الها اي لن نسمي الها سواه اولن ندعو الى الجنا ونكشف نوايانا غيره لقد قلنا
اذا لو دعوناه شططا فولاد اشتط وهو افراط في الظلم والبعاد فيه مرشط اذا بعد ومنه
اشط في السوم وغيره اذا بعد فيه قال الا ايا لقوم قد اشطت عواذلي
ويزعمن اني اقصر اليوم باطل بصوبك قومنا هذا من قول الفتية وهولاء
مبتداء وقومنا عطف بيان واتخذوا اخبره يجوز هولاء الذين كانوا في زمن دقيانوس
وهو اخبار في معنى انكار في معنى الانكار اتخذوا من دونه الهة عبدوا الاصنام لولا
هلا يأتون عليهم اي على عبادتهم بسلطان بحجة بينة وهو تبكيت لمن عبد الصنم لان الاتيان
بسلطان على عبادة الاوثان محال وهو على فساد التقليد وانه لا بد في الدين من الحجة
حتى يصح ويثبت وما بعد هذا ظاهر الى قوله واذ اعتزلتموهم هذا اضمار قول الفتية
قال ابن عباس رضي الله عنهما قاله بعضهم لبعض وهو يمليخا وهو بينهم قال لهم واذ فارقتموهم وتجنبتم
عنهم جانبا يعني عبدة الاصنام وما يعبدون يعني الاصنام وهو معطوف على الضمير في اعتزلتموهم
يعني اعتزلتموهم واعتزلتم معبودهم الا الله يجوز ان يكون استثناء متصلا على ما روي انهم كانوا
يقرون بالخالق ويشركون معه غيره كاهل مكة وان يكون منقطعا معنى ولكن لم يعتزلوا
الله وقيل وما يعبدون الا الله كلام معترض وهو اخبار من الله تعالى عن الفتية انهم لم يعبدوا
غير الله كما انه قيل وما كانوا يعبدون الا الله ثم رجع الى كلامهم فقال فأووا الى الكهف
صيروا اليه واجعلوه ماواكم ينشر لكم ربكم يبسطها عليكم ويعمكم بها
ويهيئ لكم من امركم مرفقا قال ابن عباس يسهل عليكم ما تحاولون من امر الملك وطلبه
ويأتكم باليسر والرخاء واللطف وكل ما ارتفقت به فهو مرفق وقرئ مرفقا
بفتح الميم وكسر الفاء وهما لغتان وانما قالوا ذلك امارة ثقة بفضل الله وقوة في رجائهم
لصدق توكلهم عليه ونضوع يقينهم وامّا ان يخبرهم به نبي في عصرهم واما ان يكون

الناصع الخالص الابيض الشديد البياض الخالص
وضح الحق وضح والصبح مصدر قولك ابيض ناصع
اذا اشتد بياضه وخلص

بعضهم نبيا هو له تعالى وترى الشمس ايها المخاطب لو رايتها اذا طلعت تتزاور عن
كهفهم تميل عنه وتنحني واصله تتزاور فحذف احدى التاءين وقرئ بتشديد
الزاي وهو على ادغام احدى التاءين في الزاي وتزور وتزاور بوزن تحمر وتحمار وهي
لغات فيها وكلها من الزور وهو الميل ومنه زاره اذا مال اليه والزور الكذب
لانه ميل عن الصدق ذات اليمين يعني حين الكهف وحقيقتها الجهة المسماة
باليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال تعدل عنهم وتقطعهم لا تقربهم والقرض القطع قال ذو الرمة
تطرب بحر عباء السبية نظرة فضحى وسواد العين في الماء شامس
الى ظعن يقرضن اقواز مشرف شمالا وعن ايمانهن الفوارس
وهم في فجوة منه اي في متسع من الكهف والمعنى انهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس لاني
طلوعها ولا في غروبها متوذيهم بحرها وتغير الوانهم مع انهم في مكان واسع معترض لاصابة
الشمس لولا ان الله تعالى يحجبها عنهم وقيل معناه في متفسح من غارهم ينالهم فيه
روح الهواء ونزد النسيم ولا يجدون كرب الغار ذلك اشارة الى ما منع الله بهم
من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة آية من آيات الله التي تدل على قدرته التامة
يعني ان ما كان في ذلك الوقت تصيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة
وقال الكلبي كان باب الكهف شماليا مستقبل بنات نعش فهم في مقنأة ابدا
قال الزجاج وهذا التفسير ليس بشيء لان الله تعالى جعل آية فيهم ان الشمس لا تقربهم
في طلوعها ولا عند غروبها بدل عليه قوله ذلك من آيات الله وانما يكون آية اذا كانت الشمس
تصيب ما كان في هذا الوقت ووجه التفصي عما قاله الزجاج ان يقال ذلك من آيات الله
لان يكون اشارة الى ثنائهم وحديثهم جملة من يهد الله فهو المهتد اشارة الى
ان الله تعالى هو الذي تولى هداية اصحاب الكهف ولولا ذلك لم يهتدوا الى خير فالمهتدي
من هداه الله كقوله ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا كدقيانوس الكافر واصحابه قوله تعالى
وتحسبهم ايقاظا قرئ بفتح السين وكسرها والايقاظ جمع يقظ ويقظ ويقظان اي لو
رايتهم لحسبتهم منتبهين قال الكلبي انما يحسبون ايقاظا لان اعينهم مفتحة

وقيل لكثرة تقلبهم وقلب لهم تقليبان في السنة وقيل تقلبة واحدة
في يوم عاشوراء **وهم رقود** نيام مصدر سمي به الجمع كما يقال قوم ركوع وسجود **ونقلبهم**
وقرئ بالياء اي ويقلبهم الله وقرئ وتقلبهم عطفا على المصدر منصوبا بفعل مضمر يدل
عليه **ويحسبهم ايقاظا** كانه قيل ويحسبهم ايقاظا وترى وتشاهد **ذات اليمين**
وذات الشمال اي جهة اليمين وجهة الشمال قال ابن عباس رضي الله عنهما لم تاكل الارض
لحومهم واجسادهم **وكلبهم باسط ذراعيه** وقرا جعفر الصادق رضي الله عنه وكلبهم
اي وصاحب كلبهم مالك الملصقون بهم ليحرسوا مواشيهم لئلا يغيروا براعي معه كلب فيتبعهم على دينهم
ومعه كلبه وقال كعب مروا بكلب متبعهم فطردوه بعيدا فتغلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب
ما تريدون مني لا تخشوا جانبي انا احب اولياء الله تعالى فناموا حتى احرسكم وقال عبيد بن
عمير كان ذلك كلب صيدهم **وباسط ذراعيه** حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل
لا يعمل اذا كان في معنى المضي لانه يعمل لمشابهته الفعل المستقبل واضافته حينئذ
اذا اضيف حقيقة معرفة كغلام زيد الا اذا نون حكاية حال الماضية **بالوصيد**
قال ابن عباس والاكثرون هو بفناء الكهف وقيل هو الفتية وقال الليث والنشد **شمر**

بارض فضاء لا يشد وصيدها ... علي ومعروفي بها غير منكر

لو اطلعت عليهم وقرئ بضم الواو هي ضعيفة اي لو اشرفت **لوليت منهم فرارا**
اي لادبرت عنهم ولا نقلبت واستصب فرارا على المصدر لان معنى لوليت لفررت
ولملئت منهم رعبا وقرئ بالهمز والتليين محققا وبتشديد اللام من التفعيل
للمبالغة والتخفيف اجود وقرئ ورعبا بضمتين وهو الخوف الذي يرعب الصدر
اي يملاه وذلك لما البسهم الله تعالى من المهابة وقيل ذلك لطول اظفارهم وشعورهم
وعظم اجرامهم ومثل لوحشة مكانهم ومثل لان اعينهم مفتحة وعن معاوية
رضي الله عنه انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظر اليهم فقال ابن عباس
رضي الله عنهما ليس لك ذلك قد منع الله من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فقال
معاوية لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف

واجسادهم
قال اكثر المفسرين

وقيل الباب

فنظرت اليهم

بعث الله تعالى ريحا فاخرجتهم او فاجرقتهم قوله **وكذلك** اي وكما انمناهم تلك النومة
الثقيلة **بعثناهم** ايقظناهم اذكارا بقدرتنا على الاماتة والبعث جميعا
ليتساءلوا بينهم ليسال بعضهم بعضا عن الفتية ويعرفوا حالهم وما ضرب الله
بهم من لطيف صنعه فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله ويزدادوا ايقانا ويشكروا
ما انعم به عليهم وكرموا به ثم بين تساءلهم بقوله تعالى **قال قائل منهم كم لبثتم** منذ دخلتم
هذا الكهف **قالوا لبثنا يوما او بعض يوم** حوال مبني على حال الظن وحال المقرون
انما قالوه لانهم دخلوا الكهف غدوة وبعثهم الله تعالى في آخر النهار فظنوا انهم في يومهم
فلما راوا الشمس لم تغب قالوا او بعض يوم وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب
وانه لا يكون كذبا وان جاز ان يكون خطاء **قالوا ربكم اعلم بما لبثتم** قال ابن عباس
رضي الله عنهما ردوا علمه ذلك الى الله تعالى وقيل لما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم
قالوا ذلك **فابعثوا احدكم بورقكم** قال الورق الفضة المضروبة او غيرها
مضروبة وقرئ بفتح الواو والراء ساكنة او مكسورة وادغام القاف في الكاف وابن محيصن
كسر الواو واسكن الراء وادغم وهي غير جائز لالتقاء الساكنين على غير حده وانما
قال هذا على ارادة الدراهم او الفضة قال ابن عباس رضي الله عنهما وكانت معهم لدراهم
عليها صورة الملك الذي كان في زمانهم فلذلك انكشف امرهم **الى المدينة** وهي طرسوس
مدينتهم ويقال افسوس **فلينظر ايها** اي اهل المدينة فحذف المضاف
ازكى احل واطيب **طعاما** قال ابن عباس ومجاهد حبه وذلك ان عامة اهل بلدهم
كانوا كفارا وفيهم من يخفون ايمانهم قال مجاهد اي لا يتيقن طعاما فيه ظلمة
او غصب وقيل ارخص لانه يكون اكثر وقيل اكثر نماء وريعا **فليات بكم برزق منه**
بما تاكلونه يوفكم **وليتلطف** وليدقق النظر وليحتل حتى لا يطلع عليه وقيل
فليتوسل في امر المبايعة حتى لا يغبن **ولا يشعرن بكم احدا** اي بكائنكم لم يريدوا به
اعلامه بهم فصدا بل اراد والا يفعلن من غير قصد فاوحى الى الشعور بنا فسمي الفعل
ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه وهو كالبيان للتلطف **انهم** الضمير للاهل
المحذوف او للمفهوم من قوله ولا يشعرن بكم احدا لان معناه احدا من اهل المدينة انهم

إن يظهروا عليكم يعثروا عليكم ويستولوا عليكم يرجموكم يهلكوكم بالرجم وهو
اخبث القتلات او يعيدوكم في ملتهم اي يصيروكم الى يحكمهم الباطلة وهي عبادة
الصنم والعود الى الشيء كثيرا ما يستعمل في الصيرورة اليه يقولون ما عدت افعل
كذا يريدون ابتدأ الفعل وان لم يكن عليه ولن تفلحوا ان تفوزوا إذا ابدا اذا استضمن
الشرط اي ان دخلتم في دينهم قولا بعد قول وكذلك وكما اماتناهم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة
اعثرنا عليهم اطلعنا عليهم اهل زمانهم ليعلموا ان وعد الله بالبعث والثواب
والعقاب حق وان الساعة لا ريب فيها ما لهم في نومتهم وانتباههم بعد طول الحال
من موت ثم بعث حال المغرورين ان الفتية لما هربوا من ظلمهم ودخلوا الكهف امر
الملك ان يسد عليهم باب الكهف ويدعوهم كما هم في الكهف يموتوا عطشا وجوعا وليكن
كهفهم الذي اختاروا قبرا لهم وهو بطن انهم ايقاظ وقد توفى الله تعالى ارواحهم وفات
النوم ثم ان رجلين مؤمنين كتبا شان الفتية وانسابهم واسماءهم وخبرهم
في لوح من رصاص وجعلاه في تابوت من نحاس وجعلا التابوت في البنيان الذي
بنوا على باب الكهف وقالا لعل الله يطلع على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيمة
فيعلموا خبرهم حين يقرؤن هذا الكتاب ثم انقرض اهل ذلك الزمان وخلف بعدهم قرون
وملوك كثيرة وملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تندوسيس ويحزن الناس
في ملكه لانه كان انانيا منهم مرتابا بالله ويعلم ان الساعة جوز ومنهم من يكذب فكبر ذلك على الملك
الصالح وبكى الى الله بعده وتضرع وقال اي رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم
آية تبين لهم ان البعث حق وان الساعة آتية لا ريب فيها فالقى الله في نفس رجل من اهل
ذلك البلد الذي به الكهف ان يهدم البنيان الذي على فم الكهف فيبني به حظيرة لغنمه ففعل
ذلك وبعث الله الفتية من نومهم وان سألوا اجيبهم ليطلب لهم طعاما فاطلع الناس على امرهم
وبعثوا الى الملك الصالح بعلانية الخبر ليعجل القدوم عليهم وينظر الى آية من آيات الله
جعلها الله في ملكه آية للعالمين فتية بعثهم الله وقد كان توفاهم الله منذ اكثر من ثلثمائة سنة
فلما بلغه الخبر حمد الله وركب معه اهل مدينة حتى اتوا مدينة اصحاب الكهف فلما قربوا منه
اعثرنا عليهم اذ يتنازعون متعلق باعثرنا اي اعثرنا اهل زمانهم عليهم حين تنازعوا بينهم امرهم امر دينهم

الفتية ١

ويختلفون في حقيقة البعث وكان بعضهم يقول تبعث الارواح دون الاجساد وبعضهم يقول
تبعث الاجساد مع الارواح وبعضهم يقول لا بعث اصلا ليرتفع الخلاف وليتبين ان الاجساد
تبعث حية كما كانت فيها ارواحها كما كانت قبل الموت وقيل اذ خفي عليهم امر بعثهم وعن قوله
هم الذين قالوا ابنوا عليهم بنيانا وذلك بعد ما توفاهم الله بعد ثانيا بعد بعثهم قال الكلبي
ومقاتل التنازع انه كان فيهم المسلمون والنصارى فالنصارى بنى على باب الكهف كنيسة
تتعبد فيها والمسلمون بنى عليه مسجدا وهو قوله قال الذين غلبوا على امرهم وهم الملك واصحابه
لنتخذن عليهم مسجدا قال الزجاج هذا يدل على انه لما ظهر امرهم غلب المسلمون
بالبعث والنشور لان المساجد للمسلمين وقوله ربهم اعلم بهم امام كلام المتنازعين
لانهم تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم ومدة لبثهم فلما لم يهتدوا الى
حقيقة ذلك وكلوا علمه الى الله تعالى وعاتوا ربهم اعلم بهم اي بامورهم او هو من كلام
الله تعالى رد لقول الخائضين في حديثهم من قول لبك المستانف عن او من الذين تنازعوا فيهم
على عهد رسول الله صلى من اهل الكتاب وقال الذين غلبوا متصل بقوله ابنوا عليهم
بنيانا وبهم اعتراض بينهما قوله لله سيقولون لله الآية وقرئ
بادغام الثاء في التاء لقرب مخرجها الضمير في يقولون للخائضين في قصتهم في زمن رسول الله
علم من اهل الكتاب والمؤمنين سألوا رسول الله عنهم فاخر الجواب الى ان يوحى اليه فيهم فنزلت
اخبارا بما يجري بينهم من اختلافهم في عددهم وان العصبة منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم
وقيل ان وفد نجران قدموا على النبي صلعم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقالت اليعقوبية منهم كانوا
ثلثة رابعهم كلبهم وقالت النسطورية كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة
وثامنهم كلبهم فان قيل لم جاء بين الاستقبال في الاول دون الخبرين قلنا فعلوا
في اول دخولها على الاخر لان الكلام العطف كما تقول سيكرمني ويعظمني اويريد يفعل معنى الاستقبال
اللذي يوصل به ورابعهم كلبهم ثلثة جزء مبتدا محذوف اي هم ثلثة وكذلك خمسة وسبعة وقوله رابعهم كلبهم جملة من مبتدا وخبر واقعة صفة لثلاثة
وكذلك سادسهم كلبهم وثامنهم كلبهم فان قيل فما بال الواو الداخلة على الجملة
الثالثة دون الاولين نفى قوله وثامنهم كلبهم قلنا تلك الواو التي تدخل على الجملة الواقعة

الاخرين

حذفها

ويعهم يقول تبعثان ٢٩

صفة النكرة كما يدخل على الجملة الواقعة حالا عن المعرفة في نحو قولك جاءني رجل ومعه
لخمر ومررت برجل ومعه سيف ومنه قوله تعالى **وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب**
معلوم وفائدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان تضيعه بها امر
ثابت مستقر ومنه الواو في التي آذنت بان الدين قالوا سبعة **وثامنهم كلبهم** قالوا
عن ثبات علم وطمانينة نفس ولم يرجموا بالظن كما رجم عنهم والدليل على ما اتبع
الاولين بقوله **رجما بالغيب** واتباع الاخير بقوله **ما يعلمهم الا قليل** وقال ابن عباس
رضي الله عنه حين وقعت الواو انقطعت العدة التي لم تبق بعدها عدة يلتفت اليها
وثبت انهم **سبعة وثامنهم كلبهم** على القطع والبتات ومعنى **رجما بالغيب** رميا
بالخبر الخفي واتيانا به كقولهم ويقذفون بالغيب اي كانون به او وضع الرجم موضع الظن فكانه
قيل ظنا بالغيب قال زهير وما الحرب الا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم
اي المظنون **قل ربي اعلم بعدتهم** اي عدد هم **ما يعلمهم الا قليل** اي هم الذين قال ابن عباس
في رواية بحاك انا من ذلك القليل وهم مكسلمينا وبيار ينوس ومليخا ومرطونس
ويمنونس وذو انوانس وكفشيطيطونس وهو الراعي والكلب اسمه قطمير كلب
اصحاب الكهف فوق القطمي ودون الكرى قال محمد بن المسيب القطمي كلب ذي قار **فلا تمار فيهم**
الا اي فلا تجادل الا جدالا ظاهرا
غير متعمق فيه ولا تقص عليهم **ما اوحي الله اليك** فيحسبوك ولا تريد من غير تجهيل لهم ولا تضعيف
بهم في الرد عليهم كما قال **وجادلهم بالتي هي احسن** **ولا تستفت** ولا تسأل احدا
منهم عن قصتهم سؤال متعنت له حتى يقول شيئا فترده عليه وتزيف ما عنده لان
ذلك خلاف ما وصيت به من المداراة والمجاملة او لا تستفت سؤال مسترشد لان الله تعالى قد ارشدك
بان اوحى اليك قصتهم قال الفراء رحمه الله وذلك ان قريشا من نجران اتوه يعوذون وتسطورن
فسالهم النبي صلى الله عليه وسلم عن عدتهم فهي قوله **ولا تقولن لشيء** لاجل شيء تعزم عليه **اني فاعل ذلك**
الشيء من اني فاعل نصب على انه مفعول لا تقولن غدا اي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد
خاصة **الا ان يشاء الله** متعلق بالنهي لا بقوله اني فاعل لانه لو قال اني فاعل كذا الا ان شاء الله
كان

معناه الا ان تعترض مشيئة الله كلاوذلك وذلك مما لا مدخل للنهي فيه وتعلقه بلا تقولن مر وجهين
احدهما ولا تقولن ذلك القول الا ان يشاء الله ان تقوله بان يأذن لك فيه فتتركه لاشتغاله
حينئذ والثاني ولا تقولنه الا بان يشاء الله اي الا بمشيئته وهو جواب مرضي ايحال يعني الا
ملتبسا بمشيئة الله فايا كان شاء الله فالمغفرون سالت اليهود رسول الله صلعم عن خبر الفتية
فقال غدا ولم يقل ان شاء الله فحبس عليه الوحي حتى شق عليه فنزلت وفيه وجه ثالث
وهو ان يكون ان شاء الله في معنى كلمة تابيد كانه قيل ولا تقولنه ابدا ونحوه قوله تعالى
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك وقد ذكرناه في سورة هود
قال رضي الله عنه وعندي فيه وجه رابع وهو ان استثناء منقطعا ومعناه **لا تقولن شيئا انه**
فاعل ذلك غدا الا قائلا ان شاء الله ولكن الله ان شاء ان تقول بغير استثناء قلته قال
الزجاج والمبرد معنى الا ان يشاء الله الا ان تقول ان شاء الله فاضمر القول لدلالة النهي عليه
ولما حذف تقول نقل شاء الى لفظ الاستقبال دليلا عليه وموضع ان يشاء نصب
لانه مفعول تقول محذوفا **واذكر ربك اذا نسيت** اي اذكر مشيئة ربك وقل
ان شاء الله اذا فرط منك نسيان لذلك والمعنى اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت
عليها فتداركها بالذكر قال سعيد بن جبير الدعاء ليس هذا في اليمين انما هو في الوعد
اذا الا استثنا ثم تذكر فاستثنى صار في حد تدارك النسيان كالوصل اما في اليمين فالاستثناء
المنفصل لا يلحقها ولا يبطلها وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو في اليمين وهو على الاستثناء ما لم يحنث
وعند عامة العلماء لا اثر له في الاحكام الا موصولا **وقل عسى** ان ينصرني ربي لاقرب
اما حنيفة رضي الله عنه خالف جده بن عباس في هذه المسئلة فاستخضره ليناظر عليه فقال
ابو حنيفة رحمه الله هذا يرد عليك اي يضعفك انك تاخذ البيعة بالايمان عن اعدائي افترضى
ان يخرجوا من عندك ويستشوا فيخرجوا عليك فاستحسن ذلك واعجبه كلامه كل الاعجاب
وقال عطاء هو على الاستثناء في اليمين ولكن في كل النبي صلعم خاصة وقال النخعي
معنى واذكر ربك وصل ربك اذا نسيت الصلوة حتى فاتت ثم ذكرتها ويجوز واذكر ربك بالتسبيح
والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثناء مبالغة في البعث على الاهتمام بها وقيل

واذكر ربك اذا تركت بعض ما امرك به يتذكره وقيل واذكره اذا عتراك النسيان يذكرك
المنسي وقل عسى ان يهدين ربي لعل الله يرشدني لاقرب مما هو اقرب
من خبر اصحاب الكهف رشدا ورشادا وانتصابه على التمييز قال الزجاج عسى الاطمع
ربي من ايات الله والدلالات على النبوة ما يكون اقرب في الرشد واد امر قصة اصحاب الكهف
مما انه عز وجل وعد به ذلك حيث اتاه من علم غيوب المرسلين ما فيه لصداء القلوب جلاء
ولمرض الصدور شفاء وجواز ان يكون المعنى واذكر ربك اذا نسيت الشيء وذكرك اياه ان
يقول عسى ان يهدين ربي لشيء اخر بدلا من هذا المنسي ما اقرب منه رشدا وادنى خيرا
ومنفعة ولعل النسيان كان خيرا ان كقوله ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها
وقال محمد اي عسى ان يخبرني ربي عما سالتموني قبل غد فيكون ذلك رشادا
وهذا ارشد منه وجوز عسى ان يكون نزل بيان المسؤل اقرب الى الرشد ان لم يات من الله فيه
بيان كما في السؤال عن الروح وعن قيام الساعة متى يكون وله تعالى ولبثوا في كهفهم
يريد لبثهم فيه احياء مضروبا على اذانهم من المدة وهو قوله ثلثمائة سنين وهو بيان
لما اجمل في قوله ضربنا على اذانهم اية وعن مثاده ان قوله ولبثوا في كهفهم حكاية كلام
اهل الكتاب والله اعلم رد عليهم وقال بدل عليه ان في حرف عبد الله وقالوا لبثوا وسنين
عطف بيان لثلثمائة قاله ابو علي وقال الفراء والزجاج وابو عبيدة والكسائي
العدد سنين بثلثمائة وقراءة من قرأ ثلثمائة سنين على الاضافة غير منونة على وضع الجمع موضع الواحد
في التمييز كقوله تعالى واحاسبكم اخلافا وفي قراءة ابي رضي الله عنه بثلثمائة سنة
فالجمع وبابه الذي يقع له تمييز الجمع كثلثة اثواب والاستحسان ان يقع التمييز
بالواحد لان الغرض معرفة الجنس وذلك يحصل بالواحد وازدادوا تسعا اراد تسع سنين
لان ما قبله يدل عليه قال الكلبي قالت نصارى نجران اما الثلثمائة فقد عرفناها واما التسع
فلا علم لنا بها فانزل الله اعلم بما لبثوا من اهل الكتاب المختلفين فيه له غيب السموات
والارض اي علم ما غاب فيهما عن العباد ابصر به واسمع من الخلق بمعناه ما اصح ادراكه
بكل موجود واسمعه بكل مسموع ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من دونه من دون الله ولي من متول

لامورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه احدا منهم وقرا الحسن ولا تشرك
على النهي على معنى ولا تشرك انت ايها الانسان قوله تعالى واتل ما اوحي اليك من
كتاب ربك كان المشركون يقولون للنبي علم ايت بقران غير هذا او بدله فنزل والمعنى
اتبع ما اوحي اليك من كتاب ربك قراءة وعملا لا مبدل لكلماته الا هو كما قال واذا بدلنا
اية مكان اية وقال ابن عباس رضي الله عنهما كلما تصرفوا عنه وقال الزجاج رحمه الله معناه
ما امر به ونهى فالمبدل له وعلى هذا معناه لحكم كلماته ولن تجد من دونه ملتحدا
مردودا الله ملجا فالزجاج متحد لامره ونهيه وقال الفراء ومجاهد مردودا الله
ملجا وقوله تعالى واصبر نفسك الاية تقدم نزوله وتفسيره في سورة الانعام في قوله ولا تطرد
عيناك عنهم يقال عداه اذا جاوزه ومنه عدا طوره اذا جاوز حده وانما عدي بعن لتضمنه
معنى نبا وعلى في قولك بنت عنه عينه وعلت عنه اذا اقتحمته ولم تعلق به وقرئ
ولا تعد عينك من الاعداء ولا تعد عينك من التعدية نقلا بالهمزة وتثقيل العين من مفعول
واحد الى مفعولين ومنه قوله فعد عما ترى اذ لا رجاع له اي عد همك عما ترى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزدري بفقراء المؤمنين وان تنبو عينه عن رثاثة زيهم طمعا الى زي الاغنياء
وحسن اشارتهم تريد زينة الحيوة الدنيا في موضع الحال اي مريدة لها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حريصا على ايمان الاشراف طمعا في ايمان اتباعهم ومع ذلك نهي عن الميل على الاغنياء
لئلا ينكسر قلوب الفقراء رفقا بالفوارير واطع من اغفلنا قلبه اي جعلناه غافلا عن ذكرنا
بخصيصهم بالخير دون من اقترح المؤمنين واقبالك عليهم بحال النظر كما التمسوا منك او معناه وجدناه
غافلا لقولك اجبته واتخمته اذا وجدته جبانا وتخما او هو من اغفل ابله اذا تركها بغير
سمة اي لم نسمه بالذكر ولم نجعله من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان وقرئ اغفلنا قلبه باسناد
الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلا من اغفلته اذا وجدته غافلا واتبع هواه
قال الزجاج اي ترك الشكر والهوى ميل القلب الى ما لا دليل على صحته قال ابن عباس وان تشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا وكان امره فرطا متقدما في الخير والصواب نابذا له وراء ظهره
من قولهم فرس فرط متقدم للخيل وقال مجاهد ضياعا من التفريط وهو التضييع والعرب تقول

أرجع إذا ضر
على الخوف والصواب
عن الضمير راجع الى لفظ من اغفلنا قلبه

السدى هالكا لان الضياع هالك وقال الكلبي افراطا كما افرط هؤلاء المسرفون فيما اتمروا
من النبي عليه السلام انا ندوس مضر ان نسلم ليسلم الناس قوله تعالى **وما الحق من ربكم** الكلام
في ارتفاع الحق ومحل من ربكم منه قد مر في سورة البقرة في قوله الحق من ربك الاية قال قتادة
اراد بالحق القرآن وقال الزجاج الذي اتيتكم به من الوعد والوعيد من ربكم احكم اتكلم به
من قبل نفسي انما هو من قبل الله **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** هذا صيغة امر معناه
التهدد والوعيد لما رد فذه من قوله **انا اعتدنا للظالمين نارا** الاية وعن ابن عباس رضي الله عنهما
معناه من شاء الله له الايمان آمن ومن شاء الله له الكفر كفر وعلى هذا هو صيغة امر
معناه الخبر كقوله اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وقوله علم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده
من النار معناه صنعت وتبوأ **انا اعتدنا** هيأنا واعتدنا من العتاد وهو الشيء
الحاضر المهيأ **للظالمين** الذين عبدوا غير الله **نارا احاط** احدق **بهم**
الضمير للظالمين **سرادقها** السرادق الستر الذي يكون حول البيت او الحائط المحيط
به قال ابن عباس هو حائط من نار يحيط بهم وقال الكلبي هو دخان من نار جهنم
كما قال انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب الاية وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله
صلعم قال سرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار مسيرة اربعين سنة اخبر الله تعالى
ان النار شبيها بذلك يحيط بهم من كل وجه اي لا مخلص لهم منها ولا مخرج ولا فرجة يتفرجون
بالنظر الى ما وراءها **وان يستغيثوا يغاثوا بماء** فيه مر العذاب وشدة العطش **كالمهل**
قال ابن عباس كدردي الزيت في غلظه وقبح لونه وقال مجاهد هو القيح والدم
الاسود وروى قتادة والحسن عن ابن مسعود انه سئل عنه فذكر ما يذهب وفضة فخلطهما
فاذيبا حتى اذا ازبدا وانتنا فعاد هذا اشبه شيء في الدنيا بالمهل الذي هو مثل لاهل النار
بئس الشوى قال ابن عباس بئس الشراب حتى يسقط لحومها فيه وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم
في قوله **كالمهل** كعكر الزيت فاذا قربه اليه سقط فروة وجهه فيه وفي رواية ابن امامة فاذا
شربه قطع امعاءه حتى تخرج من دبره يقول الله تعالى ومقوا ماء جميما فقطع امعاءهم ومدا
على التشبيه مجازا كما يقال المستغيث من العطش بالماء ثم كما بهم كما قال الاعشى

ان للنار شبها

وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع وكقوله غضبت تميم ان تقتل عامر
يوم النسار فاعتبوا بالصيلم اي حل بهم الداهية مكان العتاب الذي يجري بين الاحبة
بئس المرتفق المهل **وساءت** النار **مرتفقا** قيل مجتمعا للرفقة لان رفاقهم
الشياطين والكفار المجاورين قاله مجاهد وقال ابو عبيدة متكأ من المرفق قال ابو ذؤيب
هان الخلي وبت الليل مرتفقا كان عيني فيها الصاب مذبوح وقيل موضع
الارتفاق الذي هو الانتفاع والرفق والمنفعة وهذا على المشاكلة لقوله وحسنت
مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار ولا اتكاء قوله تعالى **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات**
قال الزجاج في خبر ان ههنا ثلثة اوجه احدها ان يكون خبر **انا لا نضيع اجر من**
احسن عملا على اضمار منهم ولم يحتج لي ذكرهم لان الله تعالى اعلمنا انه لا يحبط عمل غير المؤمن
وقال وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما وثانيها
ان يكون الخبر اولئك لهم جنات عدن فالعائد اليه الى المبتدأ ويكون انا لا نضيع فصلا
بين اسم ان وخبرها مما ليس باجنبي عن الكلام لان في الفصل ذكر ما هو اول لان من احسن
عملا منزلة الذين امنوا وعملوا الصالحات وثالثها ان يكون الخبر انا لا نضيع لاجرهم
مرعيا اضمار في معنى انا لا نضيع اجرهم لان ذكر من انكر الذي وذكر حسن العمل
كذكر الايمان فيصير كانه قيل انا **لا نضيع** اجرهم وهو كقوله ان الخليفة ان الله يبتليه
بشمال تملك به ترجى الخواتيم وما بعد هذا مفسر فيما مضى الى قوله **يحلون فيها**
اي في الجنات **من اساور من ذهب** من الاولى ابتداء الغاية والثانية لتبيين الجنس
وتنكير اساور لابهامها في الجنس ومن جمع اسورة جمع سوار بضم السين وكسرها وحل
عن قطرب واحدها اسوار وهو على ما حكاه عنه محذوف الياء من اساوير وهو زينة
تلبس في الزند من اليد وهو من زينة الملوك يسور في اليد ويتوج على الراس قال سعيد بن
جبير يحلى كل واحد منهم ثلثة اساور واحدا من ذهب وواحدا من لؤلؤ
وياقوت وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال لوان ادنى اهل الجنة حليته عدلت
حليته بحلية اهل الدنيا جميعا لكان بما يحليه الله في الاخرة افضل من حلية اهل الدنيا
جميعا **ويلبسون ثيابا خضرا من سندس** وهو ما رق من الديباج **واستبرق**

وهو ما غلظ منه وهو تعريب استبرك بالفارسية وتنكيرهما لتفخيم شانهما
في الحسن والنفاسة **متكئين فيها على الارائك** حال من الضمير في يلبسون
والارائك جمع اريكة وهي سرير في حجلة والحجلة الستر وقيل الكلة وخصوا بالاتكاء
وهو التحامل على الشيء لانه هيئة المنعمين واهل الدعة والملوك على اسرتهم **نعم الثواب**
ما ذكر وهو تقابل قوله في وعيد الكفار **بئس الشراب وحسنت** ارائك **مرتفقا**
قوله تعالى **واضرب لهم مثلا رجلين** اي ومثل حال المؤمن والكافر من قومك
بحال رجلين وقال الزجاج معناه واضرب لقومك وكافريهم مثلا مثل رجلين
فحذف الثاني لدلالة الاول عليه قال عطاء عن عباس يريد ابني ملكا كان في بني اسرايل
توفي وتركهما يقال احدهما اسمه قطروس والاخر يهوذا وكان
زاهدا في الدنيا مقبلا على الاخرة وكان اذا عمل اخوه شيئا من عمران الدنيا اخذ مثله تلك النفقة وقال
اخرته واتخذ به عند الله الجنة والقصور حتى نفد ماله فضربهما الله مثلا للمؤمن والكافر
اللهي ابطرته النعمة وهو قوله **جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب**
وحففناهما بنخل يقال حفوته اذا طفت وحففته بهم اي جعلتهم حافين
حوله فهو في الاصل متعد الى مفعول واحد فزيدة الباء مفعولا ثانيا كغشيه وغشيته
به وانما وصف بهذا الجنة لانه مما يوزن الدهاقين في اجنتهم بخلوها موزنة بالاشجار
المثمرة في وسطها كروم وقطع اراض مهيأة للزرع وهو قوله **وجعلنا بينهما زرعا**
وانما ذكر ذلك لان البستان بهذه الصفة يجمع الطعام والادام والفاكهة صيفا وشتاء
وذكر النخل والعنب من بينها لانهما من اشرف الفواكه واذوقها نفعا وحف عمارتها
متواصلة متشابكة لم يتوسطها ما يقطعها ثم نعتهما بوفاء الثمار وتمام الريع فقال **كلتا**
الجنتين اتت اكلها كلتا لفظ فرد وضع للتثنية كما وضع القوم والرهط والجيش
للجمع وقال اتت حملا على اللفظ ولو قيل اتتا حملا على المعنى لجاز وقرا عبد الله كل الجنتين
اتتا اكلها برد الضمير على كل واكلها ما يوكل منها وقرئ بسكون الكاف ومعناه
اعطت ثمرها وما يوكل منها **ولم تظلم** ولم تنقص **منه** من اكلها **شيئا** اي شيئا مما يعطيه
مثلها حالا في العرف ثم وصفها بما هو اصل الخير وما ادته من اقر الشرب بجعله افضل ما يتق

به وهو السيح بالنهر الجاري فيهما فقال **وفجرنا خلالهما** اي وسطهما والخلال والخلل
وسط الشيء وقرئ فجرنا بالتخفيف **نهرا** قرئ بسكون الهاء وفتحها وهما لغتان
كالشعر والشعر به **وكان له** اي الاخ الكافر **ثمر** وقرئ ثمر بضمتين
وبضم الميم مضمومة الثاء وهما جمع ثمار جمع ثمر قال الليث الثمر جمل
النحل والثمر انواع المال وقال الزجاج ثمر مال وقال مجاهد ذهب وفضة وقال
قتادة من كل المال والمقرون على ان الثمر هاهنا الاموال لتقدم ذكر الثمار والزرع قوله
انت اكلها قال لصاحبه لاخيه المسلم يفاخره بما ملك من المال دونه **وهو**
يحاوره محل الجملة نصب على الحال اي مجاورا او الضمير في هو يصلح للمسلم والكافر والمحاورة
مراجعة الكلام محاورة وحورا وحورا اذا رجع ويقال كلمته فما احار علي شيئا
اي ما رد **انا اكثر منك مالا واعز نفرا** النفر القوم ومعناه الجمع ولفظه فرد قال عباس
يريد كثرة العبيد وعزتهم فيهم وقال مقاتل هم الخدم والحشم وقيل اولادا ذكورا لانهم ينفعون
معه في الامور والشدايد دون الاناث ويؤيد هذا التفسير قول المسلم منهما فيما يعد **ان ترن**
انا اقل منك مالا وولدا في مقابلته قوله اعز نفرا **ودخل جنته** يعني الكافر **جنته** احد اليدين اخيه
المسلم يطوف به فيها ويريه ما فيها ويعجبه منها ويتفاخر بها فان قيل لم افرد الجنة
ههنا بعد التثنية في قوله كلتا الجنتين فلما معناه ودخل ما هو جنته ماله جنة غيرها
يعني انه لا نصيب له في الجنة التي وعد المؤمنون فما يملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد
الجنتين ولا واحدة منهما **وهو ظالم لنفسه** بالكفر بالله يدل عليه قوله **قال ما اظن ان**
تبيد هذه ابدا اي تهلك وتفنى ابدا وما اظن الساعة قيامة كما اظن اخي قائمة
انكر فناء الدنيا وفناء الجنة وانكر البعث والثواب كما اعتقده المسلم **ولئن رددت**
الى ربي القسم ههنا مضمر اي والله لئن كان الامر كما زعم اخي من ان البعث واردّ
الي الجزاء **لاجدن خيرا منها** الضمير للجنة وقرئ منهما لتقدم ذكر الجنتين
منقلبا مصيرا ومرجعا وانما قال هذا صريحا اغترارا منه بطول المهلة
وجريان الامور على حسب ما يتمناه وقلة فكره في عاقبة امثاله ممن تقدمه من المعجبين

مثل الجاهل او لسان الحال كما ترى اكثر الاغنياء من المسلمين وان لم يتلفظوا بنحو هذا
الكلام فان السنة احوالهم ناطقة به مناداة عليه وقوله ولئن رددت الى ربي
اى ولئن كان التقدير وذلك على سبيل الفرض وقوله لاجدن خيرا منها اشعبية له
منه وتطمع منها لا مطمع فيه ومن على الله لكرامته عليه ومكانته عنده وانه مما
اولاه الجنين الا لاستحقاقه واستيهاله وان معه هذا الاستحقاق اين توجه لقوله تعالى
ان لي عنده للحسنى لاوتين مالا وولدا وانتصب منقلبا على التمييز اى منقلب ثلك
خير من منقلب هذه لان هذه فانية وتلك باقية فاجابه صاحبه وهو قوله قال له صاحبه
وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب يعني خلق ابينا آدم عليه ونحن مستقرون
منه وخلقه سبب في خلقنا ثم من نطفة عند استقرار كل في الرحم ثم سواك رجلا
عدلك وقومك انسانا وذكر امتناع الرجال حمله كافرا بالله لشكه في البعث قوله لكن
هو الله ربي اصله لكن انا فحذفت الهمزة تخفيفا والقيت حركتها على النون الساكنة
قبلها فصارت لكننا ثم ادغموا النون الاولى في الثانية ثم سقطت الالف لما ذكرنا في الوصل
ومثله قوله وترميثني بالطرف اى انت مذنب وتقليني لكن اناكل لا اقلي
اى لكن انا لا اقليك وقرا ابن عامر بالبات الالف في الوقف والوصل جميعا وحذف ذلك قوف
الباقون جميعا من حروف المد واللين وغيره لا يثبتها الا في الوقف وعن ابي عمرو انه وقف بالهاء
لكنه اى لكن الامر انه هو الله ربي ضمير الشان اى الشان الله ربي والجملة خبر انا
والرابط منها اليه ياء الضمير في ربي وقرئ لكن هو الله ربي بسكون النون وطرح انا وما بعدك
عليه مع تشديد النون اصلا وقرا ابي رضي الله عنه لكن انا على الاصل وفي قراءة عبد الله لكن انا
لا اله الا هو ربي فان قيل لكن هذه استدراك فما ذا قلنا لقوله اكفرت قال لاخيه
انت كافر بالله لكن مؤمن موحد كما يقول زيد غائب لكن عمرو حاضر ثم اقبل المسلم
على اخيه يوبخه بقوله ولولا اذ دخلت جنتك اى هلا ومعناه التوبيخ قلت
ماشاء الله قال الفراء والزجاج ما في موضع رفع على انه خبر مبتدا محذوف
اى الامر ماشاء الله وعلى هذا ما موصولة ويجوز ان تكون شرطية منصوبة المحل والجزاء محذوف

بمعنى اي شيء شاء الله كان ونظيره الوفي حذف الجواب في قوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال
والمعنى هلا قلت عند دخولها والنظر الى ما رزقك الله منها البر حانا الله اعترافا بانها
وكل خير فيها انما حصل بمشية الله تعالى وفضله وان امره بيده ان شاء تركها عامرة
وان شاء خربها وهلا قلت لا قوة الا بالله اقرارا بان ما قويت به على عمارتها وتدبير امرها هو
بمعونته وتاييده اذ لا يقوى احد في بدنه ولا في ملك يده الا بالله تعالى وعن عروة بن الزبير انه
كان يتلم حائطه ايام الرطب فيدخل من شاء وكان اذا دخله ردد هذه الاية
حتى يخرج ان ترن اصله ترني فالكف بالكسر انا اقل منك قرئ اقل بالنصب انا
على هذه فصل وعماد او تاكيد بالمرفوع المنفصل للمنصوب المتصل في ترني واقل مفعول
ثاني لترني وبالرفع ومرجع انا والجملة الحاصلة مفعول اني انا اقل مفعول ثان لترني
والمعنى ان ترني افقر منك فانا اتوقع من صنع الله ان يقلب ما بي ومالك من الفقر والغنى
فيرزقني الايمان جنة قال الحاج اما في الدنيا واما في الاخرة خيرا من جنتك
ويسلبك الكفر نعمته ويخرب بستانك وهو قوله ويرسل عليها حسبانا من السماء
الحسبان مصدر في الاصل بمعنى الحساب كالغفران والرجحان اى مقدارا قدره الله تعالى
وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقال الزجاج عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب
ما كسبت يداك وقيل حسبانا مرامي جمع حسبانة وهي الصواعق التي يرمى بها
فتصطلم الثمر والزرع من الحر والبرد وغيرهما فتصبح فتصير الجنة صعيدا
زلقا الصعيد وجه الارض والزلق الجرد التي لا نبات عليها او يصبح
ماؤها غورا غائرا فالزلق والغور مصدران ان وصف بهما او ذات زلق
وذا غور اى نضوب في الارض فلن تستطيع له للماء طلبا اثرا تطلبه به
قوله تعالى واحيط بثمره اخبر الله تعالى ان ما يحيق بطن المسلم في جنته بشؤم كفره
ومعناه واهلك بثمره واصله من احاط العدو بالقوم لانه سبب الهلاك
فاصبح اى الكافر يقلب كفيه على ما انفق فيها اى يندم ويتحسر
على ما انفق في عمارتها وتقليب الكفين كناية عن الندم لان النادم يجعل ظهر البطن

كما كنى عن ذلك بعض اليد والسقوط في اليد وهذا على رأي من يعدي النادم وهي
خاوية على عروشها يعني ان كروم تلك المعرشة سقطت عرشها على الارض ثم سقطت
الكروم فوقها فيلف ارسل الله على جناتها نارا فاكلتها ويقول يا ليتني لم اشرك
بربي احدا تذكر موعظة موعظه اخيه فعلم انه اتى بما اتى من قبل ثم كان طغيانه
ولم تكن له فيه وقرئ بالياء حملا على اللفظ والمعنى ومنصرة محمولة على المعنى
دون اللفظ كقوله ما فيه تقاتل في سبيل الله والمعنى كافرين يردونهم مردودا الى سوى الله
او مردودين عذاب الله وما كان منتصرا ممتنعا بقوته عن انتقام الله تعالى وله تعالى
هنالك قال الكلبي يقول عند ذلك وهو يوم القيامة وهو في الاصل ظرف مكان
فاتسع في ظرف الزمان ويجوز ان يكون بمعناه وقت اظهار الله حسنته في الدنيا الولاية
لله قرئ بفتح الواو وكسرها فالفتح بمعنى النصرة والكسر السلطان والملك قال الزجاج
والمعنى هنالك تتبين نصرة ولي الله يتولاه الله اياه وهو تقرير لقوله ولم تكن له فيه منصرة ونكر مردودا
او هنالك السلطان والملك لله لا يغلب ولا يمتنع منه ويجوز ان يكون المعنى في مثل تلك الحالة
الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر يعني ان قوله تعالى لم اشرك وما بعده كلمة الحق اليها
فقالها حين عاين دماره ومن شؤم كفره ولولا ذلك لم يقلها الحق قرئ بالرفع نعتا للولاية
وبالجر صفة لله وقرأ عاصم وابن عامر بالنصب على المدح كقوله هذا عبد الله الحق لا الباطل
هو خير ثوابا اي اثابة خير من كل اثابة وخير عقبا اي وعقب امر وطاعته
خير من عقب كل امر وطاعة وانتصابهما على التمييز وقرئ عقبا بضمتين وعقبى بعد تنوين
على فعلى وهي اللغات الثلث العاقبة قوله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا
مفسر في سورة يونس الى قوله فاختلط به نبات الارض فالتف بسبب ذلك الماء نبات الارض وكثف
حتى خالط بعضه بعضا وقيل تخرج به النبات الماء فاختلط به حتى روي وروق فانبسط
وكان حق الكلام على هذا التفسير فاختلط نبات الارض الا ان كل مختلطين يخالط احدهما
الاخر فاصبح هشيما الهشيم الكسر والهشيم المتكسر تذروه الرياح قرئ الريح
اي تفرقه وتنسفه وتجيء به وعن ابن عباس تذريه الرياح بضم التاء وفيه لغات يقال

احفر وارفا من ورق للنبت اذا قطر من الري ونعم ٢

ذرته الريح تذروه وتذريه ذروا وذريا واذرته اذراء وذريته تذرية شبه الله سبحانه
حال الدنيا في نظرها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات يكون اخضر
وارفا ثم يهيج فتطيره الرياح كان لم يكن وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء
مقتدرا قادرا قوله تعالى المال والبنون الاية هذا رد على الرؤساء الذين كانوا
يفتخرون بالمال والعز والابناء اخبر الله سبحانه ان ذلك مما يتزين به في الحيوة الدنيا لا ينفع في
الاخرة والباقيات الصالحات يعني ما يأتي به سلمان وصهيب وفقراء المسلمين وهي سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر في قول ابن عباس في رواية عطاء ومجاهد وعكرمة والضحاك
وعن كثير بن سليم عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال لجلسائه خذوا جنتكم
قالوا اجحر عدو حضر قال خذوا جنتكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فانهن المقدمات وهن المنجيات وهن المعقبات وهن الباقيات
الصالحات وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا رسول الله علمنا ان عجزنا عن الليل ان
نكابده وعن العدو ان نجاهده فما الباقيات الصالحات فقولوها وقال في رواية سعيد بن جبير هي الصلوات الخمس وقول
ابن مسعود ومسروق وابراهيم وقال في رواية الوالبي هي الاعمال الصالحة وهي الحسنات
وقول قتادة واختيار الزجاج وقال هي كل عمل صالح يبقى ثوابه خير عند
ربك ثوابا وخير املا قال ابن عباس زيدا فضل ثوابا واحسن املا من المال والبنين
ويوم نسير الجبال اشعب باضمار اذكر وقرئ تسير على البناء للمفعول ونسير بالنون
مرسار اي تسير في الجو او تذهب بان تجعل هباء منبثا وترى الارض بارزة اي ظاهرة
قد برزت جبالها واجتثت اشجارها او مدت قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقرئ
وترى الارض على البناء للمفعول وحشرناهم اي جمعناهم الى الموقف فلم نغادر منهم
احدا اي لم نترك ولم نخلف وقرئ بالياء والفاعل ضمير الله يقال غادره واغدره اذا
تركه ومنه الغدر بترك الوفاء والتقدير بما غادره السيل من الماء فان قيل لم جيء بخبر لم
ماضيا بعد نسير وترى على المضارعة قلنا للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير وقبل البروز

ليعاينوا اهلاك الامم والعظايم كانه قيل وحشرنا هم قبل ذلك جميعا ولم نغادر **وعرضوا**
على ربك صفا مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كما يرى كل واحد الكتيبة احدا
احدا شبهوا بكتيبة معروضة على سلطان لامر **لقد جئتمونا** اى قلنا لهم لقد جئتمونا
ويجوز ان يكون هذا المضمر هو الناصب ليوم تسير وتقديره ويوم تسير تذكر لارض وقد
حشرناهم جمعا وعرضوا على ربك قلنا لهم لقد جئتمونا اليوم فراى **كما خلقناكم اول**
مرة اى بعثناكم كما انشانا كم اى لم تعجز عن بعثكم كما لم نعى بخلقكم لان جئتمونا ان معنى
بعثناكم وقال ابن عباس حفاة عراة غرلا بهما ويضر القول الاول قوله **بل زعمتم**
ان لن نجعل لكم موعدا اى وقتا لانجاز ما وعدتم على السنة الانبياء من البعث
والنشور وقيل **ووضع الكتاب** الكتاب للجنس وهو صحف الاعمال قال الزجاج
معناه والله اعلم ووضع كتاب كل امرء منهم في يمينه وشماله **ترى المجرمين** المذنبين
مشفقين خايفين **مما فيه** اى في الكتاب **ويقولون** لما رأوا المجرمين **يا ويلتنا**
مال هذا الكتاب يناد ون هلكتهم التي هلكوها من بين الهلكات خاصة وكل من وقع في هلكة دعا بالويل
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عكرمة الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك وقال سعيد بن جبير
الصغيرة اللمم اى ما دون الزنا والكبيرة الزنا وقال السدي الصغيرة ما دون الشرك
والكبيرة الشرك وهذا يدل على ان الكفار مواخذون بالجرمات وقيل هذا اعباد
عن الاحاطة اى لا يترك شيئا من المعاصي الا احصاه اى احصاها كانها
كما تقول الاعطاني ملء الدار الا كثيرا اى شيئا قال الزجاج لا يغادر في موضع نصب على الحال
المعنى اى شيء لهذا الكتاب غير مغادر شيئا **الا احصاها** اى ضبطها وحصرها **ووجدوا**
ما عملوا حاضرا مثبتا في كتبهم او جزاء ما عملوا ما جزاء كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا **ولا يظلم ربك احدا** فيعاقبه بغير ذنب او ينقصه ثواب طاعة وما بعد هذا
مفسر في سورة البقرة الى قوله **كان من الجن** قال ابن عباس في رواية عطاء ان الله تعالى
للدنيا يقال لهم الجن مثل قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا الجنة يعني الملائكة

بنات الله وقال شهر بن حوشب كان ابليس من الملائكة كما استثنى الجن من الانس
من قبيل فقال لهم الجن ويقال سموا جنا لاجتنانهم عن غيرهم من الملائكة كما استثنى الجن
عن اعيننا وقيل ان ابليس من الجن بمنزلة آدم من الانس في تناسلهم منه وقيل هم خزان
الجنان وقوله كان من الجن كلام مستانف جار مجرى التعليل لامتناعه من السجود كان
فاسقا لما قال مالك لم تعد فقيل كان من الجن **ففسق عن امر ربه** والفاء للتسبيب ايضا
جعل كونه من الجن سببا في فسقه ومعنى فسق عن امر ربه خرج عما امر به ربه من السجود وقال
الخليل وسيبويه معناه اناه الفسق لما امر به يعني فكان سبب فسقه امر ربه كما تقول
اطعمه عن جوع وكساه عن عري معناه ان سبب الاطعام والكسوة الجوع والعري
افتتخذونه الهمزة للانكار والتعجب كانه قيل بعقيب ما وجد منه تتخذونه وذريته
اولياء من دوني وتستبدلون ولايتهم بولايتي قال قتادة والحسن رحمهما الله ذريته اولاده
وهم يتوالدون كبني آدم وكان مجاهد يذكر من ذريته زلنبور صاحب راية ابليس بكل سوق
وثبر بالشأم صاحب المصايب والمعور صاحب ابواب الزنا وقيل الزنوا ومسوط
صاحب الاخبار يأتي بها فيفطر بها على افواه الناس فلا يوجد لها اصل ودأسم الذي
اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله بضرم من المتاع ما لم يرفع ولم يوضع في
موضعه واذا اكل ولم يذكر اسم الله اكل معه وقال في رواية ليث هم الشياطين وقال الكلبي
في قوله اولياء من دوني ليسوا يصلون له ولا يصومون ولكن من اطاع شيئا فقد عبده **وهم**
لكم عدو اى اعداء والجملة في موضع الحال اى اتتخذونهم اولياء وحالهم انهم لكم اعداء
بئس للظالمين بدلا بئس البدل ابليس وولده عن الله بدلا لمن ظلم فوضع ولاية الله وطاعته
موضعها قوله **ما اشهدتهم** وقرى ما اشهدناهم يعني انكم اتخذتموهم شركاء لي في العبادة
وانما يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء لي في الالهية فنفى مشاركتهم في الالهية بقوله **ما اشهدتهم**
خلق السموات والارض اى ما احضرتهم لاعتضد بهم في خلقها ولا خلق انفسهم
اى ولا اشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تلمزوا انفسكم **وما كنت متخذ المضلين** بمعنى
وما كنت متخذهم عضدا اى اعوانا فوضع الصريح موضع الضمير ذما لهم بالاضلال فاذا
لم يكونوا عضدا لي في خلق فما لكم تتخذونهم شركاء لي في العبادة وقرى وما كنت بالفتح

اى المسبب

لان الانبياء ابناء صغار وامناء كبار

والخطاب للنبي عليه السلام والمعنى ومآصح ذلك لاعتضادهم ومايبغي لك ان يعتز بهم
وهو تعريض بنهيه عليه السلام عن اجابة الرؤساء الى ماادعوه اليه من تنحيته الفقراء
وقرأ علي رضي الله عنه متخذ المضلين بالتنوين على الاصل وقرأ الحسن عضدا بسكون الضاد
ونقل ضمتها الى العين وقرئ عضدا بالفتح وبكون العين وعضدا بضمتين وعضدا بفتحتين
على اتباع الثاني الاول والاول الثاني في الفتح والضم وبالفتحتين جمع عاضد كخادم
وخدم من عضده اذا اقواه والقياس في الاخران يكون اعضادا واستحسن المراد
لوفاق الفواصل وقوله ويوم اي واذكر يوم يقول وقرئ بالياء اي يقول الله للمشركين
المتخذين ابليس وذريته اولياء من دونه نادوا شركائي ادعوا من تدعونهم شركائي
الذين زعمتم بزعمكم الباطل وهذا توبيخ لهم فدعوهم لنصرهم وشفاعتهم كما اعتقدوا
فيهم فلم يستجيبوا لهم اي لم يجيبوهم الى ماادعوهم اليه وجعلنا بينهم موبقا المهلك
المهلك من وبق يبق وبوقا ووبق يوبق وبقا مر حد ضرب وعلم معا اذا هلك واوبقه
غيره وجوز ان يكون مصدرا كالموزد والموعد يعني وجعلنا بينهم وادي النار الذي هو
موعد الهلاك والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا وقال الحسن موبقا
عداوة والمعنى عداوة هي في شدتها كالهلاك كما يقال لايكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال
الفراء البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة ورأى المجرمون
النار وقال الزجاج وجوز رأى بوزن راع كما قال الكثير وكل خليل راني فهو قائل
من اجلك هذا هامة اليوم او غد ولم يقربه وظنوا ايقنوا وتحققوا انهم
مواقعوها مخالطوها مخالطة لايزالونها ومعنى المواقعة ملابسة الشيء بشدة ولم
يجدوا عنها مصرفا معدلا قال ابو دويب أزهير حل من شبيبة من متصرف
ام لاخلود لباذل متكلف وانما ايقنوا بالخلود حين يذبح الموت بين الجنة والنار
ويقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وما بعد هذا مفتتح
فيما بين اي قوله وكان الانسان اكثر شيء جدلا قال عباس يريد النضر بن الحارث
وجداله في القرآن وقد مر في سورة الانعام وقال الكلبي يعني ابي بن خلف وجداله
في البعث وقال الزجاج معناه كان الكافر يدل عليه قوله مما بعد

ويجادل الذين كفروا بالباطل فان قيل وبما يجادل الانسان قلنا بغم
ان ابليس قد جادل وكل من يعقل من الملئكة والجن فقد جادل ولكن الانسان
اكثر هذه الاشياء جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اي الايمان ادجاءهم
الهدى اي البيان والقرآن ويستغفروا ربهم عطف على يؤمنوا
اي الايمان والاستغفار الا ان تاتيهم سنة الاولين اي الا تقدير الاتيان
بسنة الاولين وان تاتيهم في موضع الرفع بحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه وسنة الاولين ماسن الله فيهم من انهم اذا لم يؤمنوا
عذبوا وهذه الاية فيمن قتلوا من المشركين ببدر واحد يقول الله تعالى
قد قدرت على هؤلاء العذاب فذلك الذي يمنعهم من الايمان والاستغفار
او ياتيهم العذاب قبلا وقرئ قبلا اي عيانا وقرئ بفتحتين اي مستقبلا
وما بعد هذا ظاهر الى قوله ليدحضوا به ليزلوا ويبطلوا بالجدال من ادحاض
القدم وهو ازلاقها وازالتها عن موضعها والدحض المزلة الحق ما اتى
به محمد من البرهان والقرآن والبعث والنشور واتخذوا اياتي وما انذروا
يجوز ان يكون ما موصولة ويكون الراجع من الصلة في انذروا محذوفا اي وما
انذروه من العقاب او مصدرية بمعنى وانذارهم هزوا وقرئ بسكون
الزاي اي مهزوا به وجادلهم الرسل بالباطل فولهم ان انتم الا بشر مثلنا
ولو شاء الله لانزل ملائكة وما اشبه ذلك وقول اي من يحيي العظام وهي رميم
وقوله تعالى ومن اظلم استفهام معناه التقرير اي لا احد اظلم ممن ذكر
وعظ وخوف ما نابه فلم يتعظ ولم ينزجر ولم يتفكر في عاقبة
ماجنى وهو قوله فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه ثم بين السبب في
ذلك بقوله انا جعلنا على قلوبهم اكنة الاية وقد تقدم الكلام فيه في سورة
الانعام وان تدعهم الى الهدى الى الايمان والقرآن فلن يهتدوا اذا
ابدا لما سبق من الحكم عليهم بالشقاء وارادة الابد ملة التكليف
في الدنيا دون الاخرة لانهم يؤمنون فيها فلا ينفعهم قوله تعالى وربك الغفور

للذنوب ذو الرحمة بالتجاوز عن المؤمنين وتأخير العذاب عن المشركين
وهو قوله لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم
موعد وهو يوم القيمة لن يجدوا من دونه موئلا ملجأ
يلجأون اليه من وأل اليل وءالا اذا لجأ ولكن الله لا يلجئهم ولا يخلصهم
من عذابه وقبل من غير عذاب ملجأ وبين الملجأ النار قوله تعالى
وتلك القرى للاشارة الى القرى المهلكة لعاد وثمود وغيرهم وتلك مبتدأ
والقرى صفة له لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس او اهلكناهم
خبره وجوز ان يكون تلك القرى منصوبا بفعل محذوف يفسره الظاهر
وهو اهلكناهم والمعنى تلك اصحاب القرى اهلكناهم حين ظلموا مثل ظلم
اهل مكة وجعلنا لمهلكهم الضمير اما ان يعود الى اهل مكة او الى المهلكين قبلهم
والمهلك الاهلاك ووقته وقرئ لمهلكهم بفتح الميم واللام مفتوحة او مكسورة
بمعنى لهلاكهم او وقت هلاكهم موعدا لهذا وقت او مصدر قوله واذ قال
موسى لفتيه اى اذكر لقومك لما في تلك القصة من العبر وموسى
موسى عمران اخو هرون عليهما السلام عند اكثر الصحابة والمفسرين وفتاه هو يوشع
بن نون عند الاكثرين قيل هو ابن اخت موسى عليه السلام قال الفراء انما سمي
فتى موسى لانه كان ملازما له ياخذ عنه العلم ويخدمه روى انه لما ظهر
موسى على مصر مع بني اسرايل واستقروا بعد هلاك القبط امره الله
ان يذكر قومه النعمة فقام فيهم خطيبا فذكر نعمة الله وقال انه
اصطفى نبيكم وكلمه وقالوا له قد علمنا هذا فاي الناس اعلم قال انا
فعتب الله عليه حين لم يرد العلم الى الله فاوحى الله اليه بل اعلم منك عبد
لي عند مجمع البحرين وهو الخضر وقيل ان موسى عليه السلام سال ربه اي عبادك
احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي
يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى
علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان

في عبادك من هو اعلم مني فادلني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه
قال على الساحل عند الصخرة قال يا رب كيف لي به قال تاخذ حوتا
في مكتل حيث فقدته فهو هناك فقال لفتيه اذا فقدت الحوت فاخبرني
فذلك قوله قال موسى لفتيه لا ابرح لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة الحال
عليه وهي السفر والدليل قوله حتى ابلغ مجمع البحرين غاية مضروبة لسيري
ما مضيّ غاية له وهو السير وجوز لا ابرح بمعنى لا اثبت عليه بمعنى الزم السير والطلب
ولا افارقه حتى ابلغ كما يقول لا ابرح المكان حتى يكون كذا ووجه اخر ان
يكون المعنى لا ابرح مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فلما حذف
المضاف وهو المسير اقيم المضاف اليه وهو ياء الاضافة مقامه فانقلب
الفعل عن لفظ الغايب الذي هو لا ابرح الى لفظ المتكلم وهو لا ابرح
وهذا وجه لطيف ومجمع البحرين المكان الذي وعد موسى لقاء الخضر
قال قتادة هو ملتقى بحر فارس والروم في ناحية المشرق وقال مجاهد بطنجة
وقيل افريقية وقرئ مجمع بكسر الميم الثانية وهو في الشذوذ
من يفعل في الموضع كالمشرق والمطلع من يفعل او امضي اي اسير حقبا
زمانا طويلا وقرئ بسكون القاف والحقب عند اهل اللغة ثمانون سنة
والمعنى لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين فاجد او اسير دهرا طويلا ثم
لا اظفر به فاين عذري في طلبه فلما بلغا يعني موسى وصاحبه مجمع بينهما
حيث يرتفع عنده امتزاج البحرين وهو ملتقاهما الذي وعد لقاء الخضر عليه السلام
نسيا حوتهما قال المفسرون كان فيما تزودا حوت مملح في مكتل وكانا يصيبان
منه عند الغداء والعشاء فلما انتهيا الى الصخرة على ساحل البحر وضع
فتاه المكتل فاصاب الحوت ندى البحر فتحرك في المكتل فانسرب في البحر
وكان موسى قال له حين انتهيا الى الصخرة امكث حتى اقضي حاجتي واتيك فلما
اتاه نسي ان يذكر له موسى امر الحوت فذلك قوله نسيا حوتهما اي نسيا تفقد امر
الحوت الذي جعل امارة على الظفر بطلبتهما وقيل اضيف النسيان

اليهما توسعا لانهما جميعا تزوداه كما يقال نسي القوم زادهم وانما نسي احدهم
فاتخذ اى الحوت سبيله في البحر سربا السرب في اللغة المحفور
في الارض لانفاذ له شبه مسلك الحوت في الماء والماء منجاب عنه
في السرب قال قتادة جعل الحوت لا يسلك طريقا الا صار الماء جامدا
وقال الربيع بن انس انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار شبه الكوة
لم تلتئم وانتصب سربا اما على المصدر المستعار لان فاتخذ سبيله بمعنى سرب
او على انه مفعول ثان لاتخذ اى سيلا ذا سرب فلما جاوزا اى مكان
الصخرة قيل سارا بعد المجاوزة الليلة والغد الى الظهر والقى على موسى
النصب والجوع حين جاوز الموعد ولم ينصب ولا جاع قبل ذلك قال لفتاه
اتنا غداءنا وهو ما يؤكل بالغداة لقد لقينا من سفرنا هذا الاشارة
الى المسير مما وراء الصخرة نصبا اعياء وتعبا والفعل من حد علم فلما قال
له موسى عليه السلم ذلك تذكر امر الحوت فقال لموسى ارايت اعلمت ومعناه
اعلم ادوينا الى الصخرة اى نزلنا عندها فاني نسيت الحوت اى امر
ان اذكركه واعتذر وقال وما انسانيه قرى بضم الهاء وكسرها وهما
لغتان الا الشيطان ان اذكره المعنى وما انساني ان اذكر اى ذكر الا
الشيطان وان اذكر بدل من الهاء في انسانيه واتخذ الحوت سبيله
في البحر عجبا ثاني مفعولي اتخذ اى سبيلا عجبا وهو كونه شبيه السرب
او قال الفتى عجبا في اخر كلامه تعجبا من حاله في رويه تلك العجيبة ونسيانه
لها اى اعجب عجبا قال وهي ذلك ما كنا نبغ الاشارة الى اتخاذه سبيلا
اى ذلك الذي كنا نطلب من العلامة على المطلوب وقرى نبغ باثبات الياء
وهو الاصل فارتدا اى رجعا وانقلبا على اثارهما الاثر الخطوة والاثار
الخطى اى رجعا في الطريق التي جاء منه قصصا اى يقصان قصصا
والقصص اتباع الاثر ومنه قوله قصيه ويجوز ان ينتصب على الحال اى
قاصين فوجدا عبدا من عبادنا يعني الخضر واسمه بليا بن ملكان اتيناه

للرب

رحمة من عندنا قيل يعني الوحي والنبوة وعلمناه من لدنا مما نخصه
بناء من العلم علما اثرناه به قيل لما رجعا الى الصخرة فاذا رجل مسجى
بثوبه فسلم عليه موسى فقال وانى بارضنا السلم فعرفه موسى نفسه
وقال يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله
لا اعلمه انا قال له موسى مستاذنا هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت
رشدا في قوله هل نهاية التواضع منه عليه السلم لمن امر بالتعلم منه وانما
اخر عنه عليه السلم بذلك تعليما لغيره فينبغي للمتعلم ان يستاذن من
المعلم ويتحرى زمان رغبته بتعليمه اياه وحكى عن ابي العبيد القاسم بن سلام
الكوفي انه قال تعلمت من قرب من الف استاد فما قرعت بابا على استاد
قط ثم وصف نفسه بالاتباع بقوله هل اتبعك وهو مضم لنفسه بين يدي المعلم
وهو من حسن اداب التعلم وفي قوله مما علمت وصف للمعلم بالعلم وتعظيم
له رشدا اى علما ارشد به في دين وقرى بفتحتين قال له الخضر
انك لن تستطيع معي صبرا نفى الاستطاعة القدرية دون الالية لان
آلة الصبر لموسى عليه السلم سليمة وترك الانكار عليه ممكن فان قيل
من اين عرف الخضر انه لا يستطيع معه صبرا قلنا اما بوحي من الله على
ما قيل انه كان نبيا او من حيث انه وجب عليه ظاهر الشرع فان الانبياء
عليهم السلم بعثوا لبيان الشرايع والزام الاحكام الظاهرة والواجب عليهم الانكار
على من خالف ظاهر المشروعات وما جرى به قضاء الله وقدره فالمختص بعلمه
من اثر الله تعالى به من بين خواص عباده وعلل في ذلك بقوله وكيف تصبر
على ما لم تحط به خبرا اى على ما ظاهره منكر في الشرع وانت لا تعلم
باطنه والرجل الصالح لا يتمالك ان لا يمتعض ولا ينكر اذا راى ذلك
فكيف بالنبي المرسل والخبر العلم بالشيء من حد دخل واتصابه
اما على التمييز اى لم يحط به خبرك او على المصدر لان معنى لم تحط به لم تخبره
كما قال امرؤ القيس فرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت مذلة صعبة اى اذلال

(هامش) ثم ان الله تعالى اوحى الى موسى ان عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو اعلم منك فسار اليه موسى ليتعلم منه فوجده الخضر على ما قص الله تعالى في كتابه

(هامش) اى عضب منه ومعضب منه

(هامش) صعبة اى نافة صعبة

لان معنى رضت صعبة اذللتها قال له موسى ستجدني ان شاء الله صابرا رجا بذلك من الله
عليه السلم لحرصه على العلم وازدياده ان يستطيع معه صبرا بعد افضاح الخضر
عليه السلم عن حقيقة الامر فوعده الصبر معلقا بمشيته الله علما منه
بشدة الامر وانه لا يقوى عليه الا بمعونة الله وتاييده ولا اعصي لك امرا اما في
محل النصب عطفا على صابرا اى صابرا او غير عاص او لا محل له عطفا على ستجدني
قال له الخضر فان اتبعتني فلا تسالني وقرئ فلا تسالني بالنون الثقيلة عن شيء
تنكر ظاهره مما افعل حتى احدث لك منه ذكرا حتى اكون انا الذي افتتح
لك وهذا من اداب المتعلم مع المعلم والتابع مع المتبوع ان يسكت عما يخفى
عليه وجه صحته حتى يبين العالم له ذلك قوله فانطلقا عن مكانهما يمشيان على
ساحل البحر فمرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فحملوهم بغير نول اى اجر
قيل عرفوا الخضر عليه السلم فلذلك حملوهم وقيل قال صاحب السفينة حين نظر
اليهم ارى وجوه الانبياء فحملهم وذلك قوله حتى اذا ركبا في السفينة قيل
لما ركبا السفينة جاء عصفور فوقع على حرفها فنقر في الماء نقرة فقال الخضر
لموسى ما علمي وعلمك في علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر فلما لجوا
البحر اخذ الخضر فاسا فقلع لوحين من الواحها مما يلي الماء وهو قوله
خرقها فجعل موسى يحرك ويضطرب واخذ ثوبه وقال منكرا عليه
اخرقتها لتغرق وقرئ بتشديد الياء من الاغراق والتغريق اهلها بالنصب
وليغرق بالياء من الغرق اهلها بالرفع لقد جئت شيئا امرا اتيت فعلا
عظيما من الامر بامر امرا فهو امر ومر اذا عظم قال
داهيه دهياء ذات امر امرا وقيل اصل امر امر مخفف ونقلت حركة
الميم الى ما قبلها كما قيل في لبد لبد وما بعد هذا ظاهر
الى قوله قال لا تؤاخذني بما نسيت ما اما مصدرية اى بنسياني او موصولة
اى بالذي نسيته اراد انه نسي وصيته ولا مؤاخذة على الناسي اذا اراد
بما تركت من وصيتك اول مرة او اخر الكلام في معرض النهي عن المؤاخذة

بالنسيان يوهمه انه قد نسي ليبسط عذره في الانكار وهو من معاريض الكلام
التي يتقى بها الكذب مع التوصل الى الغرض كقول ابرهيم عليه السلم هذه اختي
واني سقيم وارهقه اياه يقال رهقه اذا غشيه رهقا من خد علم
وارهقه اياه مز امري عسرا وقرئ عسرا بضمتين وقال زيد ارهقته عسرا
اذا كلفته ذلك والمعنى عاملني بالتيسير دون العسر وهو ترك المواخذة
بالنسيان قوله فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله روي في حديث
ابي بن كعب رضي الله عنه انهما خرجا من السفينة يمشيان حتى لقيا غلمانا
يلعب مع الصبيان فقال به الخضر هكذا كانه اجتذب راسه فقلعه
واشار عبد الرزاق حين روى هذا الحديث باصابعه الثلث السبابة والوسطى
والابهام وقبضها وقيل ضرب براسه الحائط وعن سعيد بن جبير اضجعه
ثم ذبحه بالسكين وعن ابن عباس كان من اصبح الغلمان واحسنهم
فان قيل لم قتل حتى اذا ركبا في السفينة خرقها بغير فاء وحتى اذا
لقيا غلاما فقتله بالفاء قلنا جعل خرقها جزاء للشرط وجعل قتله
من جملة الشرط معطوفا عليه بالفاء والجزاء قال اقتلت فان قيل فلم
خولف بينهما بهذا قلنا لان خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب
القتل لقاء الغلام قال موسى حين رأى ذلك اقتلت نفسا زاكية وقرئ
زاكية بالف ابن عباس ومجاهد لم يبلغ الحلم ومعنى الزاكية الطاهرة
من الذنوب لانه لم يبلغ حد التكليف بغير نفس من غير قتل نفس وجدت منه
لقد جئت شيئا نكرا وقرئ نكرا بضمتين وهو المنكر وقيل النكر
اقل من الامر لان قتل نفس واحدة اهون من اغراق اهل السفينة وقيل بل انكر
من الاول لان الخرق يمكن تداركه بالسد وهذا لا يتدارك قال الخضر الم اقل
لك انما زدت في هذا لك زيادة في المكافحة بالعتاب على رفض
الوصية والوسم بقلة الصبر عند الكرة الثانية قال موسى ان سالتك
عن شيء بعدها اى بعد النفس المقتولة او بعد

هذه الكرة او المسئلة فلا تصاحبني فلا تفارقني ان طلبت صحبتك فلا
توافقني وقرئ فلا تصحبني اي فلا تكن صاحبي وقرئ بضم التاء من الاصحاب
اي لا تصحبني اياك يعني لا تجعلني صاحبك قد بلغت من لدني عذرا
اي فقد اعذرت في ترك صحبتي وقرئ لدني بضم الدال وتخفيف النون وقرئ بسكون
الدال مخففة النون كقولهم في عضد عضد وعن رسول الله صلعم رحم الله
اخي موسى استحى فقال ذلك وقال لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب العجايب
ورؤي لرأى العاقر من العجايب قوله تعالى فانطلقا حتى اذا اتيا اهل
قريه قال ابن عباس هي انطاكية وقال ابن سيرين ايلة بالشام وقيل برقة
بلد بين الاسكندرية وطرابلس بلاد بالمغرب استطعما اهلها سألاهم الطعام
لانهما كانا في حال اضطرار وافتقار الى المطعم فابوا ان يضيفوهما وقرئ بالتخفيف
من الاضافة يقال ضافه وتضيفه اذا نزل به ضيفا وحقيقته مال
اليه من ضاف السهم عن الغرض اذا مال عنه واضفته وضيفته اذا
انزلته ضيفا وعن النبي عليه السلام كانوا اهل قرية لئاما فوجدا فيها
جدارا يريد ان ينقض قال الزجاج الجدار لا يريد ارادة حقيقة الا ان
هيئاته في التهيؤ للسقوط قد ظهرت كما يظهر افعال المريدين القاصدين
فوصف بالارادة اذ كانت الصورتان واحدة تشبيها به وانشد للراعي يصف
ابلا سعرت في مهمة فلفت به هاماتها قلق الفؤوس اذا اردن نصولا
والانقضاض السقوط بسرعة وهو انفعل مطاوع قضضته اي كسرته وقيل
هو افعل من النقض كاحمر من الجمرة وقرئ ان ينقض من النقض ومعناه يطلب
النقض والبناء لدنو ما يدعيه الى الخراب وقرئ ينقاض من انقاضت سنه
اذا انشقت طولا قال ذو الرمة يصف ثورا وحشيا
يغشى الكناس بروقيه ويهدمه مزاولا رمل منقاض ومنكثب
والمنكثب المجتمع فاقامه اي سواه وقومه وفي حديث ابي لعبد الله
انتهى الى جدار مائل فدفعه بيده فقام قال له موسى لو شئت لاتخذت عليه

اجرا اي على اقامته واصلاحه اجرا جعلا اندفع به حاجتنا وقرأ ابو عمرو لتخذت
يقال تخذ فلان تخذ تخذا مثل اتخذ الزمت التاء الحرف كانها
اصلية لما رأوا التاء في اتخذ طنوها اصلية فقالوا في الثلاثي تخذ
كما قالوا اتقى من اتقى وقيل التاء في تخذ اصل كما في تبع واتخذ انتعل
منه كاتبع من تبع وليس من الاخذ في شيء قوله قال يعني الخضر هذا
فراق بيني وبينك فان قيل هذا اشارة الى ماذا قلنا فرق بين قولنا
عند حلول ميعاده على ما قال موسى عليه السلام ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني
فاشار اليه وجعله مبتدأ واخبر عنه كما تقول هذا لخوك فلا يكون هذا اشارة
الى غير الخبر او هو اشارة الى السؤال الثالث اي هذا اعتراض سبب الفراق
والاصل هذا فراق بيني وبينك وقرأ به ابن ابي عبلة فاضيف المصدر الى
الظرف كقوله بل مكر الليل والنهار كما اضيف الى المفعول به كقولك
عجبت من ضرب زيد عمرا وقال الزجاج معناه هذا فراق اتصالنا و
كررت بين تاكيدا ومثله في الكلام اخزى الله الكاذب مني ومنك اي منا
ولما قال الخضر هذا اخذ موسى بطرف ثوبه فقال حدثني بتاويل ما صنعت فقال
سابنبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا ثم اخذ في التفسير فقال اما
السفينة فكانت لمساكين قيل كانوا عشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة
يعملون عليها في البحر بكن لهم مال غيرها يأخذون اجرتها فاردت ان
اعيبها قال المجاهد اخرقها وكان وراءهم اي امامهم كقوله تعالى ومن ورائه
جهنم ومن ورائه عذاب غليظ وقال لبيد اليس ورائي ان تراخت منيتي
لزوم العصا تحنى عليها الاصابع قال عباد بن صهيب قدمت الكوفة فسمع
من اسمعيل بن خالد فمررت بشيخ جالس فقلت ايا شيخ كيف امر الى منزل اسمعيل
بن ابي خالد فقال لي ورائك فقلت ارحم فقال قول ورائك وتقول ارحم فقلت ليس
ورائي خلفي فقال لا حتى حدثني عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وكان وراءهم

ملك يريد اما مهم قال لو كان خلفهم لكانوا قد جاوزوه ولكن كان بين ايديهم وقيل
خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فاعلم الله به
الخضر قال الرجاج وهذا جايز في اللغة لان ما بين يديك وخلفك اذا
توارى عنك فقد صار وراءك ملك قيل اسمه جلندى ياخذ كل سفينة
غصبا اى كل سفينة صالحة وكذا كان يقرأ ابن عباس وابى رضى الله عنهما
فحذف للعلم بها وغصبا انتصب على المصدر لان ياخذ معناه يغصب
فان قيل قوله فاردت ان اعيبها مسبب عن خوف الغصب عليها والخوف سببه
فكان حقه ان يتأخر عن السبب فلم قدم عليه قلنا النية به التاخير وانما
قدم للعناية به اى تتعجب منه يا موسى وهذا مهمى وانا مامور به ولان خوف الغصب
ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها للمساكين فكان بمنزلة قولك زيد طنى مقبم
وله واما الغلام فكان ابواه مؤمنين وقرا الجحدرى مومنان على ان كان فيه
ضمير الشان وقرا ابن عباس وابى واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مضيرين
فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا اى يحملهما على الكفر والطغيان فيقتلهما
قتلته قال المفسرون خشينا ان يحملهما حبه على ان يتبعاه ويدينا بدينه
وعن ابى كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذى قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا
ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا وآية ذلك على ان ارتداد الصبى العاقل ارتداد
كما ان اسلامه اسلام وانما خشى الخضر منه ذلك لان الله تعالى اعلمه بحاله واطلعه
على سره وفى قراءة ابى رضى الله عنه فخاف ربك فكان فخشينا والمعنى فكره ربك كراهة
من خاف سوء عاقبة الامر فتيقن وجوز ان يكون معنى الخوف ههنا العلم كما فى
قوله تعالى الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله اى يعلما وجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية
لقول الملك معنى فكرهنا او علمنا لقوله تعالى لا اعلم لك فاردنا ان يبدلهما ربهما وقرى
بتشديد الدال به ولدا خيرا منه زكوة اى دينا قاله سعيد بن جبير وقتاده وقال الكلبى
صلاحا والزاكى الصالح واقرب رحما بضمتين والرحم والرحم والرحم العطف والرحمة

مال ابن عباس وقتادة اوصل للرحم وابر بوالديه قال عطا عن ابن عباس رضى الله عنهما ابدلهما
الله به جارية ولدت سبعين نبيا قوله واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة
اراد بالمدينة القرية المذكورة في قوله اهل قرية فدل بها على عظم تلك القرية وكان تحته
كنز لهما قال قتادة كان دهبا وفضة وهو تفسير النبى صلعم في رواية ابى الدرداء وقال
ابن عباس في رواية عطاء كان لوحا من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر ثم هو
ينصب عجبا لمن ايقن بالنار ثم يضحك عجبا لمن يومن بالموت كيف يفرح عجبا لمن يوقن
بالرزق كيف يتعب عجبا لمن يومن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن راى الدنيا وتقلبها
باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدى ورسولى وفى الشق الآخر
منه انا الله لا اله الا انا وحدى لا شريك لى خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير
واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه وهذا قول اكثر المفسرين
وروى مثل ذلك مرفوعا قال الزجاج المعروف في اللغة ان المراد بالكنز مطلقا هو المال
المدفون فاذا لم يكن المال قيل عنده كنز علم وله كنز فهم والكنز ههنا بالمال شبيه
وكان ابوهما صالحا قال ابن جبير عن ابن عباس حفظا بصلاح ابيهما ولم يذكر منهما
صلاحا وقال جعفر الصادق كان بينهما وبين ذلك الاب الصالح سبعة اباء وعن محمد بن
المنكدر قال ان الله تعالى ليحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده واهل دويرته واهل
دويرات حوله فما يزالون في حفظ الله مادام فيهم وما بعد هذا ظاهر الى قوله رحمة
من ربك انتصبت على انه مفعول لها اى للرحمه او مصدر منصوب باراد ربك لانه
في معنى رحمهما وما فعلته اى ما فعلته ما رايت عن امرى اى عن اجتهادى و
راى بل بامر الله تعالى ذلك تاويل هذا تفسر ما لم تستطع عليه صبرا قوله تعالى
ويسالونك عن ذى القرنين الآية ذكر انا ان اليهود سالت النبى عليه السلام عن رجل طواف
بلغ شرق الارض وغربها فكانت هذه الآية جوابهم واختلفوا في ذى القرنين فقال عكرمة
كان نبيا وهو قول ابن عباس وعبد الله عمرو وابى امامة رضى الله عنهم وقال على رضى الله عنه
لم يكن نبيا كان عبدا صالحا احب الله فاحبه وناصح الله فناصحه وقال النبى عليه السلام

في رواية ابي هريرة ما ادري كان نبيا ام لا وروي مرفوعا انه كان عاملا لجراج الروم
اعطي ملكا واسمه الاسكندر وقيل ملك الدنيا مومنان ذوا القرنين وسليمان
وكافران نمرود وبختنصر وكان بعد نمرود انما لقب بذي القرنين لانه بلغ قرني
الارض اي طرفيها مشرقها ومغربها واختاره الزجاج وروى ابو الطفيل عن علي
رضي الله عنه انه امر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه الايمن فمات فبعثه الله
تعالى ثم امرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه الايسر فمات ثم بعثه الله تعالى فلقب به وقال
الحسن لانه كان في راسه غدبتان يطأ فيهما قل ساتلوا سا قص عليكم
منه ذكرا خبرا يتضمن ذكرا ثم لخبر الله عنه بقوله انا مكنا له في الارض اي ملكناه
الدنيا واعطيناه مكنة ضبطها وقال علي رضي الله عنه سخر الله له السحاب
فحمله عليها ومد له في الاسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء
وهذا معنى تمكينه في الارض وهو انه سهل عليه المسير فيها وذلل له طرقها وجزونها
حتى تمكن فيها اين شاء واتيناه من كل شيء اي من اسباب كل شيء اراده
من اغراضه ومقاصده في ملكه سببا اي طريقا موصلا اليه والسبب ما
يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة او الة فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا
من تلك الاسباب الق اوتيها يوصله اليه وقرى فاتبع بقطع الالف اي لحقه
وخالطه حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها اي الشمس في راي العين تغرب في
عين حمئة اي ذات حماة وهي الطين الاسود المنتن وهي قراءة ابن عباس قال الزجاج
يقال حمات البير احماها اذا اخرجت حمأتها والحمأتها القيت فيها الحمأة
وحميت فهي حمية اذا صارت فيها الحمأة وقرى حامية اي حارة يقال حمي
الشيء يحمى حميا اذا صار حارا من حد علم وبه قرا ابن مسعود وابن الزبير واختلف
ابن عباس وعمرو بن العاص عند معاوية فقال ابن عباس في عين حميه وقال عمرو
حامية فسالوا كعبا فقال اني اجدها في كتاب الله تعالى تغرب في طينة سوداء
فقال رجل لابن عباس الا اعينك قال بلى فقال تبع فلكان ذو القرنين عمي سلما
قال

ملكا تدين له الملوك وتبعد بلغ المشارق والمغارب يبتغي اسباب امر من حكيم
مرشد فراى مآب الشمس عند مغيبها في عين ذي خلب وثاط جرمد ووجد
عندها عند الشمس اي عند مغربها او عند العين قوما كفرة فخيره الله تعالى
بين ان يعذبهم بالقتل وان يدعوهم الى الاسلام وهو قوله قلنا ياذا القرنين اما
قال ابن الانباري ان كان ذوا القرنين نبيا فان الله تعالى قال له كما يقول للانبياء
بالوحي ومن قال لم يكن نبيا فمعنى قلنا له الهمناه او قلنا له على لسان نبي في وقته
اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا اي امرا ذا حسن قال المفسرون
يريد اما ان تقتلهم ان ابوا ما تدعوهم اليه واما ان تاسرهم فتعلمهم الهدى
وتصرهم الرشاد فحكم فيهم بما امر الله تعالى به فقال اما من ظلم
اشرك فسوف نعذبه نقتله اذا لم يرجع عن الشرك ثم يرد الى ربه
الى جزايه في الاخرة بعد قتلي اياهم فيعذبه عذابا نكرا وقرى بضمتين
اي فظيعا منكرا في النار واما من امن رجع عن الشرك وعمل عملا صالحا
فله جزاء الحسنى قال الفراء الحسنى الجنة واضيف الجزاء اليها كما قيل حق
اليقين ويجوز جزاء الفعلة او الخصلة الحسنى وهي الايمان وصالح الاعمال
وقرى جزاء بالتنوين منصوبا وهو مصدر وقع حالا اي فله الحسنى مجزيا بها وقال
ابن الانباري انتصب على المصدر لان معنى فله جزاء فيجزى جزاء وسنقول له
من امرنا يسرا ذا يسر لا نكلفه بالشاق من الامور بل بالسهل اليسير منه ثم
اتبع اي ذو القرنين سببا اخر يوصله الى مطلع الشمس حتى اذا بلغ مطلع
الشمس وقرى بفتح اللام وهو مصدر والمعنى بلغ مكان مطلع الشمس فحذف للعلم
به كقوله كان مجر الرامسات ذيولها عليه قضيم نمقته الصوانع يريد كان
اثار مجر الرامسات اي جرمز والرامسات المثيرات الرمس وهو التراب وجدها
تطلع على قوم قيل هم الزنج لم نجعل لهم من دونها من دون الشمس سترا حاجزا
قال الحسن وقتادة لم يكن بينهم وبين الشمس بناء لانهم كانوا في مكان لا يستقر

البناء عليه وقال الكلبي كانوا حفاة عراة يفترش احدهم اذنه ويلبس الاخرى
وعن كعب بارضهم امراب يدخلونها اذا اشتد الحر والبرد وعن مجاهد من
لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض كذلك اى
امر ذى القرنين كما وصفنا وعلى هذا يوقف على ستر الا ان ما بعده كلام تام وقيل لم
نجعل لهم من دونها سترا كما جعلنا لكم من الجبال والحصون والابنية والاكنان
من كل حر والثياب من كل صنف وقيل معناه بلغ مطلع الشمس كما بلغ
مغربها وقيل اى تطلع على قوم كفرة مثل ذلك القبيل الذى تغرب عليهم وحكمهم
مثل حكمهم فى تعذيب من بقى منهم على الكفر والاحسان الى من آمن منهم وعلى
هذه الاقوال الوقف على كذلك وقد لحطنا بما لديه من الجنود والآلات واسباب
الملك خبرا علما واسناده على المصدر كانه قال لخبرناه خبرا وانما قال تعظيما
بما لديه وتكثيرا له ثم اتبع سببا ثالثا يوصله الى قطر آخر حتى اذا بلغ بين
السدين وقرئ بضم السين قيل بالفتح مصنوع الآدميين وبالضم مصنوع الله كالضعف
والضعف وقيل هما لغتان كالفقر والفقر قال الضحاك ومجاهد هما جبلان بين
ارمينية وآذربيجان سدوا الفرجة ما بينهما وانتصب بين على انه مفعول به بلغ
كمن جبر على الاضافة فى قوله هذا فراق بينى وبينك وكما ارتفع فى قوله لقد تقطع بينكم
لانه من الظروف التى تستعمل اسماء وظروفا وجد من دونهما اى امام السدين
قوما من الترك لا يكادون يفقهون قولا اى لا يفهمونه الا بجهد ومشقة من اشارة
ونحوها كما يفهم البكم وقرئ يفقهون بالضم اى لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لان
لغتهم غريبة مجهولة قوله قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض
الغايرون هم القوم الذين لا يفقهون قولا
ولا يفقهون ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض هما اسمان اعجميان منع
الصرف للعجمة والتعريف قرئ بالهمز وغيره قال ابن الانبارى وجه همزه ان
لم يعرف له اصل ان العرب قد همزت ما لا اصل للهمز نحو لبأت بالحج ورثأت
الميت واستشأت الريح واذا فعلوا هذا فى لغتهم لا يرد فى الالفاظ الاعجمية

وقرا ورويه بن العجاج الجوج بقلب الياء همزة كاثربى فى يثرب وريح ازفى
فى يزفى وعن حذيفة رضى الله عنه قال سالت رسول الله عليه السلام عن ياجوج وماجوج
قال ياجوج امة وماجوج امة كل امة اربعمائة امة لا يموت الرجل منهم
حتى ينظر الى الف ذكر بين يديه من صلبه كل قد حمل السلاح فلت يا رسول الله
صفهم لنا قال هم ثلثة اصناف صنف منهم امثال الارزن فلت يا رسول الله
وما الارزن قال شجر بالشام طوال طول الشجر عشرون ومائة ذراع فى السماء وصنف
منهم طوله وعرضه سواء عشرون ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد
ومنهم صنف يفترش احدهم اذنه ويلتحف بالاخرى ولا يمرون بفيل ولا بوحش
ولا جمل ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان
يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وروى عن على رضى الله عنه انه قال منهم من طوله
شبر ومنهم من هو مفرط فى الطول ولهم مخالب بدل الاظفار من ايديهم وانياب
كانياب السباع ولهم ملة من الشعر فى اجسادهم يوارى بها من الحر والبرد
وقال وهب هم من ولد يافث بن نوح اب الترك وقيل ياجوج من الترك وماجوج من
الجيل والديلم وقال السدى الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت تغير
فسدذوا القرنين امامها فبقيت خارجة وقال قتادة ان ذا القرنين بنى السد
على احدى وعشرين قبيلة منهم فبقيت قبيلة واحدة دون السد فهم الترك وقال الكعبى
هم نادرة فى ولد آدم من الشعر فى اجسادهم يوارى بها وذلك ان آدم عليه السلام
احتلمت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك التراب ياجوج وماجوج وهم متصلون
بنا من جهة الاب دون الام قال ابن عباس فى رواية عطاء هم عشر اجزاء وولد
آدم كلهم جزء واحد قال قتادة كانا اهل بغى وظلم على من جاورهما فذلك فسادهم
وقال الكلبى كانوا يخرجون الى ارض الذين شكوهم الى ذى القرنين ايام الربيع فلا يدعون
فيها شيئا اخضر الا اكلوه فهل نجعل لك خرجا وقرئ خراجا اى جعلا واجرا
وهو ما يخرج من المال لحق معلوم على ان تجعل بيننا وبينهم سدا حاجزا ومانعا

منهم قال ذو القرنين ما مكنني فيه ربي خير اصل الكلمة تمكنني بنونين وبه قرا
ابن كثير لان النونين اجتمعتا في كلمتين والثانية غير لازمة لانه يقال مكنه ومكنه
فلم يدغم ومن ادغم فلاجتماع المثلين لقوله لانا منا واصله لانا منا والمعنى ما جعلني
فيه مكينا من كثرة المال والعدد والاسباب خير من جعلكم وقال ابن عباس اي العلم
النبي اعطاني ربي بالاسباب التي يقع بها التمكين خير من جعلكم فاعينوني بقوة بفعلة
وصناع يحسنون البناء والعمل بالآلات اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا
وهو اوثق من السد لان ردم الثوب ان يرقع برقعة فوق اخرى قال
هل غادر الشعراء من متردم ثم قال اتوني زبر الحديد اعطوني اي احملوا الي قطعه
والزبرة القطعة الضخمة منه لانها لا يطاق حملها فان برا اي نفخ دفعا قيل
هي من زبرت الكتاب اي جمعت بعض الحروف الى بعض فكانها قطع مجموعة وقرئ
ايتوني واصله ايتوني زبر الحديد فلما حذف الجار اوصل الفعل كقوله ينعونكم
الفتنة واصله ينعون بها لكم وقال ابن عباس رضي الله عنه هي قطع الحديد على قدر
الحجارة يبنى بها حتى اذا ساوى بين الصدفين التقدير فاتوه بها فبناه
حتى اذا ساوى فحذف للعلم به ومعنى ساوى بين الصدفين سوى فم الخرقين
بالسد الى اعلاهما وقرئ سوى وسوى والصدفات جانبا الجبل قال الازهري
قيل لهما ذلك اذا تحاذيا وتلاقيا حتى لا يقال للواحد صدف وترى الصدفين
بضمتين وبسكون الدال وبفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات فاشية في هذه الكلمة
قيل ان طول ما بين الصدفين مائة فرسخ فامر بان يحفر اساسه حتى بلغوا الماء فبنوا
بالصخر والكلاب الى ان سواه بالارض وجعل عرضه خمسين فرسخا ونضدوا
زبر الحديد وحشوها بالفحم والكبريت بالمنافخ فصارت صخرا وهو قوله قال انفخوا
حتى اذا جعله نارا اي شبه النار بالاحماء قال اتوني وقرئ ايتوني افرغ
عليه قطرا تقديره اتوني قطرا افرغ عليه فحذف الاول لدلالة الثاني عليه
والافراغ الصب والقطر النحاس المذاب لانه يقطر قطرا قال المفسرون اذاب

وصل الخبر المبارك وكل ما

النحاس ثم افرغه على زبر الحديد المحماة فاختلط فالتصق بعضه ببعض حتى صار
جبلا صلدا من حديد ونحاس قال فنادة هو كالبرد اليمن طريقة سوداء وطريقة
حمراء وعن رسول الله عليه السلام انه نجدا اخبره به فقال كيف رايته قال كالبرد
المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رايته فما اسطاعوا اصله استطاعوا
فحذفت احدى التاءين قال بن السكيت يقال ما استطيع وما استطيع وما
استيع وما اصطيع كلها لغات مرقرا بادغام التاء في الطاء فهي رديئة لان
السين ساكنة فيؤدي الى اجتماع الساكنين على غير حده ان يظهروه ان يعلوا
الردم لارتفاعه وامتلائه يقال ظهرت السطح اذا علوته وما استطاعوا
له نقبا اي ما قدروا ان يخرقوه من اسفله لخلظه وشدته عن ابي رافع عن ابي هريرة
عن النبي عليه السلام قال ان ياجوج ومأجوج يحفرونه في كل يوم حتى اذا ابلغت مدتهم
واراد الله ان يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم
ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله واستثنى فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه بالامس
يحفرونه فيخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم
فيرمون سهامهم الى السماء فترجع وفيها كهيئة الدماء معلون قد قهرنا اهل الارض
وعلونا اهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم فيهلكون فقال رسول الله عليه
والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتسكر من لحومهم شكرا ولما فرغ
ذو القرنين من بنائه قال هذا اي هذا السد او هذا التمكين والاقتدار من اتحاذه رحمة
نعمة من ربي انعم بها على عباده فاذا جاء وعد ربي اي دنى مجيء يوم القيمة وقال
الكلبي اجل ربي ان يخرجوا منه حعله دكا اي دكه دكا وسواه بالارض كقوله
تعالى فدكتا دكة واحدة وقرئ دكاء اي ارضا دكاء لارتفاع لها يقال جمل
ادك لا سنام له وناقة دكاء وحكى ان اماما للمقام قرا هذه الاية فجرى على لسانه
دكاء بالتنوين فانشا بعض الافاضل من خلفه فقال

قرات دكاء فوقتها ما بال فعلا يكم تصرف فعلا او نالم تنصرف مرة للفعال طفقت تخلف

وكان وعد ربي جعله يوم القيامة او خرجهم حقا صدقا كائنا وتم
هنا كلام ذي القرنين ثم قال الله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض
قال الحسن والكلبي والسدي يقول جعلنا يأجوج وماجوج يوم
القضاء امر السد يختلط بعضهم ببعض في الدنيا لكثرتهم يقال ماج
القوم اذا دخل بعضهم في بعض جيارى كموج الماء لا جهة لهم ويقال
وتركنا بعض الخلق يموج في بعض بعد البعث اي يضطربون ويختلطون انسهم
وجنهم حيارى قاله ابن عباس رضي الله عنه وابن زيد ونفخ في الصور لواو
الحال على التفسير الثاني اي وقد نفخ في الصور وقرئ في الصور اي في صور الكائنين والمراد به
احياؤهم باعادة الارواح فيهم فعبر عنهم بالنفخ لقوله ثم نفخت فيه مرة اخرى وعلى
القراءة الاولى اما ان يكون الصور جمع صورة كسور في جمع سورة او هو قرن ينفخ فيه
اسرافيل فينبعث الله به الموتى كما روي في المشاهير من الاخبار فجمعناهم يعني الخلق
في الموقف بعد البعث جمعا لا يشذون عنه للحساب والجزاء وعرضنا
جهنم يومئذ للكافرين عرضا اي ابرزناها لهم حتى شاهدوها وعاينوها من
قولك عرضت الجارية على البيع اذا ابديتها مستورها الذين كانت اعينهم في محل الجر
بدل من الكافرين في غطاء عن ذكري قال ابن عباس عما جاء به محمد عليه السلام
من القرآن وتأمل معانيه ويكون عن آياتي التي ينظر اليها فيستدل بها على توحيد
الله تعالى وقدرته ومعنى الغطاء على التفسير الاول عمى القلب وكانوا لا يستطيعون
في الدنيا سمعا يعني استماع القرآن اي يستثقلون سماعه ويكرهونه كما تقول
لمن كرر كلامك لا تستطيع ان تسمع كلامي وصف الله تعالى الكفار بانهم
عمي عن آيات الله وادلة توحيده ولا يستطيعون سماع القرآن كما قال صم بكم
عمي الا ان هذا ابلغ منه لان العمى قد يخف فيبصر صاحبه بالجهد ولا كذلك
الذي منع البصر بالغطاء وكذلك الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به بخلاف
الذي اصمت سمعه بالسد قوله تعالى احسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي

من دوني اولياء قال الزجاج لحسبوا ان ينفعهم اتخاذهم عبادي اولياء وهذا استفهام انكار
يعني انهم لا يكونون لهم اولياء ينفعونهم بالنصر والشفاعة يوم القيمة وعنى بالعباد
المسيح والملائكة وقال ابن عباس يعني الشياطين تولوهم واطاعوهم من دون الله وقال مقاتل
يعني الاصنام سماهم عبادا كما قال ان الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم وقيل جواب
هذا الاستفهام محذوف قال ابن عباس تقديره لحسبوا ان يتخذوهم اولياء فلا اغضب
لنفسي ولا اعاقبهم ويدل على هذا المحذوف قوله انا اعتدنا جهنم الآية وقرأ عبد الله رضي الله عنه
افظن الذين كفروا وقرأ علي رضي الله عنه افحسب الذين كفروا وهي قراءة جيدة ومعناها
افكانهم ومحسبهم ان يتخذوهم اولياء على الابتداء والخبر او على الفعل والفاعل
لان اسم الفاعل اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل كقولك اقائم الزيدان
معناه ايقوم الزيدان والمعنى ان ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا انا
اعتدنا هيأنا جهنم للكافرين نزلا قال الزجاج منزلا وهو معنى قول ابن عباس
مثوى ومصيرا وقال غيره النزل ما يهيأ للضيف اذا نزل والمعنى ان جهنم معدة
لهم عندنا لنزولهم كما يهيأ النزل للضيف قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا اي بالقوم الذين هم اخسر الخلق فيما عملوا وهم كفار اهل الكتاب اليهود
والنصارى قال المجاهد وقال علي رضي الله عنه هم الرهبان وهو كقوله وجوه
يومئذ خاشعة عاملة ناصبة الآية الذين ضل سعيهم محل الذين اما جر
بدلا من الاخسرين او نصب على الذم او رفع على هم الذين على تقدير جواب قائل يقول
من هم فقيل هم الذين ضل سعيهم بطل عملهم الذي عملوه في الحياة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اي عملا وروي ان ابن الكواء سأل عليا
رضي الله عنه فقال من هم اهل حروراء وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
يأتي ناس يوم القيمة باعمال هي عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها
لم تزن شيئا اولئك اشارة الى هؤلاء الذين ضل سعيهم الذين كفروا بآيات
ربهم بجحدوا دلائل توحيده وقدرته ولقائه وكفروا بالبعث والثواب والعقاب

وذلك انهم بكفرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم والقران صاروا كافرين بهذه الجملة
حبطت اعمالهم اى بطل اجتهادهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا قال ابن الاعرابي
العرب يقول ما لفلان عندنا وزن اى قدر وخطر لخسته والمعنى لا يعتد بهم
ولا منزلة لهم عند الله تعالى ولا خطر وقيل معناه لا يقام لهم ميزان لانه لا اهل
للحسنات والسيات من المومنين وقرئ فلا يقيم بالياء اى فلا يقيم الله تعالى عن العرج
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله عليه السلم قال انه لياتي الرجل العظيم السمين
يوم القيمة لا يزن جناح بعوضة وفي روايه اقراوا ان شيتم فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا ذلك اى الامر ذلك الذي ذكرت من حبوط اعمالهم وسقوط اقدارهم ثم ابتداء
فقال جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اى بكفرهم واتخاذهم ايماني ورسلي هزوا مهزوا به
وصف بالمصدر فاستوى فيه الواحد والجمع وما بعد هذا ظاهر الى قوله كانت
لهم جنات الفردوس نزلا قال من الانباري معنى كانت لهم اى في علم الله قبل ان يخلقوا والفردوس
في اللغة حنة ذات كروم وقال المبرد الفردوس فيما سمعت من كلام العرب البستان الملتف
والاغلب عليه العنب قيل هو بالسريانية وقال بعضهم بالرومية فكلمت بها العرب
واختاره الزجاج وقال ابو امامة رضي الله عنه عن النبي عليه السلم الفردوس سرة الجنة
وافضلها عن عباده بن الصامت رضي الله عنه عن النبي عليه السلم قال الجنة مايه
درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض الفردوس اعلاها درجة منها
تفجر انهار الجنة الاربعة فاذا سالتم الله تعالى فاسالوه الفردوس وعن ابي بكر
عبد الله بن قيس عن ابيه رضي الله عنه قال قال رسول الله جنات الفردوس اربع ثنتان من ذهب
حليتهما واينتهما وما فيهما وثنتان من فضة حليتهما واينتهما وما فيهما وليس بين القوم
وبين ان ينظروا الى ربهم عز وجل الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن رواه
الشيخان في صحيحهما لما ذكر الله تعالى ان نزل الكفار جهنم ذكر في مقابلته ان نزل
المومنين جنات الفردوس حالدين فيها لا يبغون عنها حولا لا يريدون ولا يطلبون عنها حولا قال
الليث وابن الاعرابي وابن قتيبة والازهري الحول اسم معنى التحويل يقال حولوا عنها

تحويلا وحولا وقال ابن عبيدة حولا تحولا وهو قول الفراء يقال حال من مكانه حولا ونظيره
عاذ في حيها عوذا قال ابن عباس لا يريدون ان يتحولوا عنها كما ينتقل الرجل من دار الى اخرى
اذا لم توافقه ولجنة ليست هكذا والمعنى انه لا مزيد عليها حتى تنازعهم انفسهم
الى مكان آخر اجمع لاغراضهم وامانيهم وهي نهاية المدح لان الانسان في الدنيا
في اى نعيم كان فهو طامح الطرف الى ارفع منه قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي الآية روى عكرمة عن ابن عباس قال لما نزل قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا
قالت اليهود اوتينا علما كثيرا اوتينا التورية وفيها علم كل شيء فنزلت وقيل قال
جيحي بن اخطب في كتابكم ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقرون وما
اوتيتم من العلم الا قليلا كيف يجتمعان فنزلت والمراد بالبحر الحبر يدل عليه قوله
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله والمداد اسم ما تمد به الدواة
من الحبر وما يمد به السراج من الزيت والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته
وكان البحر مدادا لها لنفد البحر اى فني ماوه قبل ان تنفد كلمات ربي ولا نفاد
لها ومعنى الآية ان ما في التورية وما في القران من الحكمة خير كثير ولكنه مع ذلك قطرة
من بحر كلمات الله وقرئ تنفد بالياء لان تانيث الكلمات ليس بحقيقي ويقويه تقدم الفعل
عليها ولو جئنا بمثله بمثل البحر مددا للمداد لنفد ايضا والكلمات غير نافدة
ومددا انتصب على التمييز كقولك جيني بمثله رجلا وعن ابن عباس انه قرا بمثله مددا
وهما بمعنى وقرا الاعرج مددا بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمد الكاتب
فيكتب به قال السدي يزيد لو كان البحر مدادا فكتب به ما اعد الله في الجنة
للمومنين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وما في النار للكفار وقد
سبق ذكرهما في الاينين المتقدمتين لنفد البحر ولم ينفد ما اعد لكل فريق في
منزله قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما علم الله
رسوله التواضع لئلا يزهى على خلقه فامر بان يقر على نفسه بانه آدمي
كغيره الا انه اكرم بالوحي وهو قوله يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان

يرجو لقاء ربه يطمع في ثوابه ويخاف عقابه لان لقاء الله لقاء جزائه على الطاعة
والمعصية ولقاء البعث والحساب وقد مر عن مجاهد جاء رجل الى النبي عليه
فقال لي اتصدق واصل الرحم ولا اصنع ذلك الا لله فيذكر ذلك مني واحمد عليه
فيسرني ذلك واعجب به فمكث رسول الله عليه السلم ولم يقل شيئا فنزل فمن كان
يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا خالصا لا يرائي به ولا يشرك بعبادة ربه
احدا قال سعيد بن جبير لا يرائي وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الله تعالى
ولا يشرك بعبادة ربه احدا ولم يقل به لانه اراد العمل الذي يعمل لله تحب
ان تحمد عليه قال وذلك يستحب للرجل ان يدفع صدقته الى غير ليقسمها
كيلا يعظم من مس بها وقال الحسن هذا فيمن اشرك بعمله يريد به الله والناس
عن عبادة بن الصامت وشداد بن اوس رضي الله عنهما قالا سمعنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى صلوة يرائي بها فقد اشرك ومن صام صوما يرائي به فقد اشرك
ثم قرا هذه الآية وعن سعيد بن ابي فضالة الانصاري قال قال رسول الله عليه السلام
اذا جمع الله الاولين والآخرين ليوم لا ريب فيه نادى مناد من اشرك في
عمل عمله لله احدا فليطلب ثواب عمله من عند غير الله فان الله تعالى اغنى
الشركاء عن الشرك وعن رسول الله عليه السلم من قرا سورة الكهف من آخرها كانت له
نورا من قرنه الى قدمه ومن قراها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء وعنه
عليه السلام من قرا عند مضجعه قل انما انا بشر مثلكم كان له في مضجعه نورا
مثل الافق الى مكة حشو ذلك النور ملايكة يصلون عليه حتى يقوم وان كان مضجعه
بمكة كان له نورا مثل الافق من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملايكة يصلون
عليه حتى ينتبه سورة مريم ثمان وتسعون اية مكية عن ابي بن كعب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة مريم اعطي من الاجر بعدد من
صدق زكريا وكذب به ويحيى وعيسى وموسى وهارون وابرهيم واسحق ويعقوب
واسمعيل عليهم السلم عشر حسنات وبعدد من دعا الله ولدا وبعدد من لم يدع لهم ولدا

مردم جو سفر کند بسندیده سوذ وز وی خرد جود پدید دردیده شوذ

ازآب لطیف تر چه باشد بجهان لیکن جو کند مقام کندیده شوذ

قیل انظر الی المنتفع قال لعلک یضر غیرک ولا ینفعک
فلعلم انه شریر وان لعلک ینفعک ویضر غیرک فلعلم انه طامع
وان لعلک لا ینفعک ولا یضر غیرک فلعلم انه وحول اجلیه ن

قال الامام الغزالی رحمه الله الشفاعة
عبارة عن نور یشرق من الحضرة الالهیة
علی جوهر النبی وینبثق منها الی کل جوهر استحق
استحکمت مناسبته مع جوهر النبی لشدة
المحبة وکثرة المواظبة علی السنن وکثرة
الذکر بالصلوة علیه صلی الله علیه وسلم و
مثاله نور الشمس اذا وقع علی الماء فانه
ینعکس منه الی موضع مخصوص من الحایط